السبط
مجلة علمية فصلية محكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

السِّبْط

مجلة علمية فصلية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

السنة الرابعة / العدد: السابع / رمضان ١٤٣٩هـ - حزيران ٢٠١٨ م

الهيأة الاستشارية

أ . د . علي راستبين
(الأكاديمية الجيوسياسية – فرنسا)

أ . د . محمد فريد عبد الله
(الجامعة الإسلامية – لبنان)

أ . د . صلاح حمزة عبد
(الجامعة المستنصرية – العراق)

أ . د . حسن عودة الغانمي
(جامعة المثنى – العراق)

أ . د . ياسر علي الخالدي
(جامعة القادسية – العراق)

أ . د . مازن حسن جاسم
(جامعة واسط – العراق)

أ . د . عمار عبودي نصار
(جامعة الكوفة – العراق)

أ . د . محمد يوسف الهيتي
(جامعة ديالى – العراق)

أ . د . زينب مرجان
(جامعة بابل – العراق)

أ . د . صباح الجابري
(جامعة كربلاء – العراق)

أ . د . أكرم محسن الياسري
(جامعة كربلاء – العراق)

أ . د . فضل ناصر مكوع
(جامعة عدن – اليمن)

أ . د . حامد الظالمي
(جامعة البصرة – العراق)

أ . د . باقر محمد رضا الزجاجي
(جامعة أهل البيت – العراق)

أ . م . د . اسامة فاضل عبد اللطيف
(جامعة بغداد – العراق)

السبط

السنة الرابعة/ العدد السابع ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م

مجلة علمية فصلية محكّمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي

لمدينة كربلاء المقدّسة

.....

جمهورية العراق – محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

العتبة الحسينية المقدسة

.....

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد

(٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

.....

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط – مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:
alsibt@hotmail.com
alssebt_k.center@yahoo.com
alssebt.k.center1@gmail.com

facebook: facebook.com/alssebt

www.c-karbala.com

ص . ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠

٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦

٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

التصميم والاخراج الفني:
عماد محمد
حيدر محمد

الإشراف العام:
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
(المتولي الشرعي للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة)

رئيس التحرير:
الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي
(مدير المركز)

مدير التحرير:
أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي
(رئيس الهيأة الإستشارية)

سكرتير التحرير:
م. سمير خليل شمطُو

هيأة التحرير:
أ. د. عدنان كريم نجم الدين
أ. د. مكي عبد مجيد الربيعي
أ. د. ضياء عبد الله الأسدي
أ. د. حسن حبيب الكريطي
أ. م. د. حيدر محمد عبد الله
أ. م. د. مهدي وهاب نصر الله
م. د. جعفر علي عاشور
م. د. ثامر مكي علي الشمري
م. د. محمد وسام المحنّا

المراجعة اللغوية

اللغة الانكليزية:
د. مؤيد ناجي أحمد
(الكلية التربوية المفتوحة – بغداد)

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة فصلية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الإعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونسكو- برنامج الذاكرة العالمية) وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات الإنسانية (اللغة العربية وآدابها، التاريخ، الجغرافيا، الاجتماع، الاقتصاد، السياحة، علم النفس وبقية العلوم الاجتماعية) التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعوالمجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات الإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي بعيداً عن التحيّز والميول، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على النشر، من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- لايجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلاالأسباب تقتنع بها هيأة التحرير ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية المختلفة وفقاً للقواعد الآتية:

١. إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي من قبل هيأة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الإختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه، أومستلاً، أومقتبساً من كتاب، أو أطروحة، أو رسالة جامعية، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام **(word)** ورق **(A4)** مع قرص مدمج **(CD)** يتضمن مادة البحث ونمط الخط **(Times new roman)** وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إذا كان الباحث يتعامل مع المجلة لأول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الاتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الاليكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة الى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق – كربلاء المقدسة – حي البلدية– مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة السبط المحكمة: **alssebt_k.center@yahoo.com**

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم: ب ت ع/ ٤٧٩٤
التاريخ: ١٠/ ٢/ ٢٠١٥

No:
Date:

" بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة السبط** "الصادرة عن مركزكم الموقر تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
١٢/٢/٢٠١٥

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

العنوان : بغداد - شارع النضال - المجمع التربوي - بناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - طابق ٦
www.rddiraq.com
Email: gd_offfice@rddiraq.com

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

المحتويات

- **إفتتاحية العدد**..... ١٣
- **من تراث كربلاء الجغرافي (دراسة تاريخة)**.....١٥

أ. د. المتمرس. محمد كريم إبراهيم الشمري / جامعة بابل

- **البيضة وعذيب الهجانات محطات على طريق الشهادة**..... ٤٣

أ. م. حسن حمزه جواد / جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

- **صورة كربلاء في الشعر الفارسي والأوردي (دراسة في البعد المكاني)**.....٧٩

م. د. جليل صاحب خليل/ مديرية تربية كربلاء

- **السجاد البلوشي، العتبتان الحسينية والعباسية (إنموذجاً)** ١٠١

م. د. سيماء عطا الله حسين/ كلية الآثار – جامعة الكوفة

- **أسرة آل الطباطبائي في كربلاء السيد محمد المجاهد إنموذجاً**

(١١٨٠هـ-١٧٦٦م/١٢٤٢هـ-١٨٢٦م)..... .....١٢٣

م. م. علي فليح باجي الفتلاوي/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث

- **الأُسر (الايرانية) ودورها في الحياة العامة في كربلاء (العهد القاجاري) انموذجاً** ١٤٧

أ. م. د. احمد بهاء عبد الرزاق / كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة

م. م. انتصار عبد عون محسن / الجامعة المستنصرية – كلية التربية

- **الواقع الصحي للواء كربلاء في ضوء التقارير البريطانية بين عامي (١٩٢١- ١٩٣٢م)** ١٧٥

م. د. بان راوي شلتاغ / جامعة القادسية – كلية التربية

- **الإتجاه الإجتماعي في شعر عباس أبو الطوس(١٩٣٠-١٩٥٨)** ١٩٩

أ. م. د.سها صاحب القريشي / جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

- **تحليل جغرافي لدور العوامل الطبيعية في تربية الدواجن في محافظة كربلاء المقدسة..... ٢٢٥**

أ. د. رياض محمد علي عودة المسعودي – جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

م. م. أسامة أحمد عبد الصاحب المسعودي – جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية

م. م. إسراء طالب جاسم الربيعي / جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية

- **التخطيط والتنمية السياحية للمواقع الاثارية والتراثية في محافظة كربلاء المقدسة ٢٥٩**

أ. د. صفاء جاسم محمد الدليمي / جامعة القادسية– كلية الآداب

م. م. عباس عبد الامير طه العماري / العتبة العباسية المقدسة – قسم المشاريع الهندسية

***

نعي

ببالغ الحزن والأسى تتقدم أسرة تحرير مجلة السبط العلمية المحكَّمة الى أهالي مدينة كربلاء المقدسة، وبالأخص الطبقة العلمية والفكرية والثقافية برحيل المدقق اللغوي لمجلة السبط المحكمة

العلامة المفكر الشيخ محمد علي داعي الحق القريشي

سائلين العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إفتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين نبينا محمد وعلى آله الغر الميامين.

أن الدور العلمي الذي تضطلع به مجلتنا (مجلة السبط) هو الحفاظ على هوية تراث مدينة كربلاء المقدسة المادي والفكري يحتم علينا تتبع أفضل السبل في رسم ووضع الخطوط العامة لسياسة الأبحاث والدراسات التي تنشر في اعدادها ويأخذنا الحرص الشديد الى حفظ التنوع الفكري في الاختصاصات العلمية المشتركة في اعداد المجلة، التي تبحث عن كل اختصاص جانباً مهماً من الجوانب الحضارية لمدينة كربلاء، وهذا التنوع يزيد من المساحات الفكرية التي تطرحها المجلة لقرائها الكرام، إيماناً منا بأن كل جانب من جوانب المعرفة يتطلب الوقوف عنده وتركيز الجهود العلمية لبحث خفاياه وجوانبه المتعددة وتسليط انظار الباحثين نحوه.

ومن هنا جاءت محتويات العدد السابع من مجلة السبط متضمنة هذا التنوع العلمي اختصاصاً وموضوعاً، حيث اختيرت بعناية فائقة لتعرض مضامينها الحضارية بدقة بدءاً من تراث كربلاء الجغرافي والتاريخي مروراً بمحطات ومنازل طريق الامام الحسين عليه السلام والأبعاد الاجتماعية والصحية والاقتصادية لمدينة كربلاء التي لا تزال خفاياها تحتاج الى المزيد من الدراسة والتمعن وصولاً الى الابعاد السياحية للمواقع الآثارية والتراثية.

آملين المشاركة في حفظ تراثنا المعطاء في سجل ذاكرة التاريخ.

والله الموفق.

والحمد لله أولاً وآخراً...

رئيس التحرير

من تراث كربلاء الجغرافي

(دراسة تاريخية)

الأستاذ الدكتور المتمرس

محمد كريم إبراهيم الشمري

جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز مكانة كربلاء وأهميتها في التاريخ والتراث العربي – الإسلامي، من خلال دراسة اسم كربلاء وأعمالها (توابعها) في المصادر الجغرافية العربية–الإسلامية، وبيان وجود كربلاء منذ التاريخ القديم، التي قيل إنها منحوتة من كلمة (كور بابل) العربية، وهي مجموعة قرى بابلية قديمة، اتخذت أسماءً ومعانٍ متعددة خاصة بها، اقترن بعضها باسم كربلاء، أبرزها: كربله (بتفخيم اللام)، ثم الحائر، الطف، الغاضرية، فضلاً عن قرى قريبة من كربلاء، هي: عقر بابل، النواويس، الحِير، نينوى بابل، عمورا، مارية، صفورا، شفية...

ومن ميزات المصادر الجغرافية الإيجابية في هذا البحث، توضيح أصل واشتقاق اسم كربلاء، وضبط تهجأة حروفها، فضلاً عن امتداد هذه الميزة في اشتقاق أسماء ومعاني ودلالات القرى المحيطة بكربلاء، والمرجح أن مصدر ذلك استعانة الجغرافيين بالمصادر والمعاجم اللغوية العربية لذلك روت ونقلت بعض المصادر الجغرافية اشتقاق اسم: كربلاء.

وتجدر الإشارة إلى أن مؤلفات الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين، فيها معلومات لغوية مهمة ومتميزة، منقولة من المعاجم والمؤلفات اللغوية، فضلاً عن استشهاد بالأشعار التي ذكرت فيها كربلاء واعمالها (توابعها)، كما أن المصادر الجغرافية زودتنا بمعلومات عن العديد من مناطق كربلاء وأعمالها وانفردت بذكرها، في حين لم ترد تلك المعلومات في المعاجم والمؤلفات اللغوية.

From Karbala's Geographical Heritage

(Historical Study)

Prof. Dr.

Mohammed Karim Ibrahim Al - Shammari

University of Babylon / Faculty of Education for Human Sciences)

Abstract

The aim of this research is to highlight Karbala's status and importance in the Arab-Islamic history and heritage, by studying the name of Karbala and its works in the Arab-Islamic geographical sources and to state the existence of Karbala since ancient history. It was said that it has taken its name from the Arabian word (Koorbabil) representing a group of ancient Babylonian villages of names and meanings of their own, some of them are associated with the name of Karbala especially and most prominent: Karballeh, Alhayir, Al-Taf, Al-Ghadhiriya, as well as the villages close to Karbala, namely: Aqr Babil, Al-Nawawis,,Al-Jeer, Nineva Babil, Amoraa, Mariah, Sfora, and Shafiya.

Among the advantages of the positive geographical sources in this research is the clarification of the origin and derivation of the name of Karbala, and the spelling of its letters, as well as the extension of this feature in the derivation of the names, meanings and indications of the villages around Karbala. It is likely thought that the origin of the name of Karbala comes from Arabic resources and dictionaries.

It is worth mentioning that the writings of the geographers and the Arab and Muslim travelers contain important and distinct linguistic information, transferred from dictionaries and linguistic works, and have pointed to some poems in which Karbala and its works were mentioned. The geographic sources have also provided us with information about many areas of Karbala shown exclusively in this research and have been not included in dictionaries and linguistic works.

المقدمة

أصبحت كربلاء منذ واقعة الطف الأليمة، التي وقعت في العاشر من شهر محرم الحرام سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، عنواناً للمجد العربي الاسلامي، الذي خلده الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وصحبه الأبرار من الشهداء، الذين جسدوا كل معاني القيم الاسلامية الخالدة دفاعاً عن مبادئ وروح الاسلام الخالد، فكان الإمام الحسين عليه السلام مثالاً رائعاً لقيم التضحية والفداء والاستشهاد، لنصرة الاسلام وقيمه العالمية الانسانية الخالدة، وصرخة مدوية ضد الظلم والفساد والاستبداد، وهكذا حقق الإمام الحسين عليه السلام انتصاراً رائعاً على الظلم واستبداد بني أمية، هادفاً الى تصحيح مسيرة الاسلام التي انحرفت في عصر حكمهم الاستبدادي، وهكذا انتصر الدم على السيف، وأصبحت قضية الإمام الحسين عليه السلام في ثورته هذه قضية عالمية، تبنتها مختلف الأمم والشعوب على مختلف أصولها وقيمها وديانتها، لما حملته من قيم إنسانية خالدة، وهذه السمة العالمية الانسانية انسحبت هي الأخرى على مدينة كربلاء المقدسة بدم الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الأبرار من الشهداء الذين روت دماؤهم أرض كربلاء، كما أن هذه السمة العالمية تتجدد كل عام في ذكرى واقعة الطف من خلال توافد الزوار الى هذه المدينة المقدسة من مختلف أرجاء العالم؛ لتجدد العهد والبيعة للإمام الحسين عليه السلام، معبرة عن ولائها وتأييدها لنهضته وثورته الانسانية؛ لما حملت من قيم ومبادئ إنسانية سامية يتجدد فيها ذكر الإمام الحسين عليه السلام وثورته الخالدة بالرغم من تقادم الزمن.

تضمنت خطة البحث هذه: الملخص والمقدمة وتقسيمه إلى ثلاثة مباحث، كان المبحث الأول: تمهيداً بعنوان: ملامح عن جغرافية كربلاء التاريخية، تناولنا فيه الإشارة إلى قدم كربلاء في التاريخ ومعرفة أصل هذه اللفظة المشتقة من كلمة (كور بابل) العربية، وهي مجموعة قرى بابلية.

وجعلنا المبحث الثاني: من التراث الجغرافي لكربلاء وأعمالها (قراها وتوابعها)، وتضمن دراسة توصيف كربلاء وقراها من أعمالها (توابعها) في نماذج من مؤلفات التراث الجغرافي.

أما البحث الثالث (الأخير) فكان بعنوان: قبسات عن كربلاء في بعض مصادر التراث الجغرافي، وذلك من خلال توثيق مواضع جغرافية خارج كربلاء تضمنت نصوصاً وروايات عن كربلاء.

اولاً- التمهيد:

ملامح عن جغرافية كربلاء التاريخية

كربلاء اسم قديم في التاريخ يرجع إلى عهد البابليين، وتوصل المؤرخون والباحثون إلى معرفة أصل لفظ (كربلاء) من نحت الكلمة وتحليلها اللغوي، فقيل انها منحوتة من كلمة: (كور بابل) العربية، وهي مجموعة قرى بابلية قديمة، منها: نينوى والغاضرية وكربله (بتفخيم اللام)، وكربلاء او: عقر بابل، والنواويس التي كانت مقبرة عامة

للنصارى قبل التحرير العربي الإسلامي.

أما الأطلال الواقعة في شمال غرب كربلاء، فتعرف بـ: كربلاء القديمة، تستخرج منها أحياناً بعض الجرار الخزفية، وكان البابليون يدفنون موتاهم فيها، وهنالك أسماء قرى أخرى كانت تحيط بكربلاء القديمة، عند وصول الإمام الحسين عليه السلام إليها سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، منها: عمورا ومارية وصفورا وشفية.

ومما سبق ذكره يتضح لنا أن كربلاء هي أم لقرى عديدة، تقع بين بادية الشام وشاطئ الفرات، وكانت من أمهات مدن بلاد بين النهرين الواقعة على ضفاف نهر بالاكوباس (الفرات القديم) وعلى أرضها معبد للعبادة والصلاة، كما يستدل من الأسماء التي عرفت بها قديماً؛ لذا كثرت حولها المقابر كما عثر على جثث الموتى داخل أوانٍ خزفية تعود إلى ما قبل العهد المسيحي، وكانت الأقوام التي سكنتها تعتمد في معيشتها على الزراعة، لخصوبة ترتبها وغزارة مياهها؛ نظراً لكثرة العيون التي كانت منتشرة في ربوعها[١].

لم يكن اسم (كربلاء) إلا أحد تلك الاسماء المختلفة الكثيرة التي في عِدادها كان يُطلَق منذ القديم على هذه البقعة، فتَغَلبَ هذا الاسم بمرور الزمن على غيرهِ من الأسماء شيوعاً وانتشاراً في العُرف والتاريخ، حتى أصبح الآن هو الوريث الوحيد لها، وصارت هذه البقعة لا تُعَرف اليوم إلا بهذا الاسم الذي عَمَّ استعماله حتى شمل المحافظة كلها التي تعد مدينة كربلاء قصبة (مركزاً) له.

إن اطلاق أسماء عديدة على كربلاء بهذه الكيفية، وبهذه الكثرة على بقعة واحدة يمثل في الظاهر نظرية بعيدة الاحتمال تحتاج بعض الشيء من التريث والتأمل في التعليل والتأويل، ولابد من وجوه واحتمالات لتفسير هذه الظاهرة الفريدة[٢]، فقد اتفق الرواة والمحُدَّثون والمؤرخون والجغرافيون وأهل اللغة مثلاً على تسمية كربلاء بـ: الحائر بصورة مطلقة، وبناءً على ما يظهر من الأخبار والروايات فان كربلاء كانت تُعرَف بهذا الاسم منذ الصدر الأول، والحائر يعني: قبر الإمام الحسين بن علي عليهما السلام[٣]، وسنعود لدراسة (الحائر) في الصفحات التالية من بحثنا هذا، فضلاً عن دراسة كافة الأسماء المرتبطة بكربلاء، والتابعة لها أي من أعمالها ومسمياتها المختلفة، وهو هدف هذا البحث في المقام الأول.

ثانياً- من التراث الجغرافي لكربلاء وأعمالها (قراها وتوابعها)

ذكر الجغرافيون معلومات مقتضبة عن كربلاء خاصة، وعن قراها وأعمالها وما يرتبط بها من مواضع وأماكن اقترنت باسمها عامةً، وسنوضح المعلومات التي وردت عن كربلاء أولاً، ثم المعلومات التي ذكرت عن المواضع والأماكن التي ارتبطت بها وفق تسلسلها الهجائي، بعد أن نبدأ باسم: كربلاء أولاً.

١. **كربلاء**: قال الإصطخري[٤]: (كربلاء من غربي الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة)[٥]. ونستدل مما ذكره الإصطخري ان كربلاء محاذية، أي مجاورة لمنطقة سورا[٦]، ضمن محافظة بابل اليوم، (التي يرجح كثير من الناس أنها مدينة القاسم في يومنا هذا).

ونقل ابن حوقل[٧] نص ما ذكره الإصطخري عن

كربلاء، مع الإشارة إلى وجود قبر الإمام الحسين بن علي عليهما السلام فيها، إذ أضاف قائلاً: (وبها قبر الحسين بن علي صلوات الله عليهما، وله مشهد عظيم وخَطْبُ في أوقات السنة بزيارته وقصده جسيم)، وفي كلام ابن حوقل إشارة واضحة إلى أن لقبر الإمام الحسين عليه السلام بناءً ضخماً، أي تعلوه قبة وسقيفة، فضلاً عن زيارة وتقديس هذا المكان الذي ضم جسد الإمام الحسين عليه السلام وشهداء واقعة الطف الأليمة من أهل بيته وأصحابه الغر الميامين، أي أن الناس لاسيما الشيعة في العراق تزوره بذكرى هذه الواقعة الأليمة بأعداد كبيرة جداً سنوياً، خصوصاً في ذكرى اليوم العاشر من شهر محرم الحرام، وهو يوم تلك الواقعة وشهادة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، فضلاً عن زيارة أربعينية الشهداء الأبرار يوم (٢٠) صفر من كل سنة، إذ تشارك أعداد الزوار الكبيرة من داخل العراق وخارجه في هذه المناسبات، ناهيك عن أن زيارة هذا المشهد المقدس الشريف، ما زالت مستمرة طوال أيام السنة.

ووصف البكري[٨] كربلاء: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده باء معجمة بواحدة، ممدود (كربلا)، موضع بالعراق من ناحية الكوفة، وفي هذا الموضع استشهد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، قال كثير[٩] [الوافر]:

فَسِبْطُ سِبْطُ إيمانٍ وَبِرٍ[١٠]

وسِبْطُ غَيَّبَتْه كَربلاءُ

وهكذا اختلف الجغرافيون في تحديد موضع كربلاء، فالبكري حدده من ناحية الكوفة، أي من أعمالها؛ لأن الكوفة إقليم واسع اتخذ عاصمة للخلافة الراشدة في عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وتجدر الإشارة إلى أن شهرة كربلاء اقترنت باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه على ثراها الطاهر، فهو مكان محدد ضمن رقعة جغرافية لها مسميات مختلفة، ولعل كربلاء أطلقت على هذا الموضع الذي يدل على الكرب والبلاء، اقتراناً بالحزن والأسى الذي طبع هذا الموضع بطابع متميز؛ بسبب وقوع معركة الطف الأليمة فيه.

أما الحموي[١١] فذكر أن كربلاء بالمد، وهو الموضع الذي استشهد فيه الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، ويقع في طرف البرية (الصحراء) عند الكوفة، وأشار إلى اشتقاق التسمية من الكربلة، التي تعني رخاوة في القدمين، ويجوز أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك.

وأشار الحميري[١٢] إلى كربلاء، محدداً الموضع المعروف الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام، وقال الشاعر فيه، [الطويل]:

وان قتيلَ الطف من آل هاشم

أذَلَّ رِقابَ المُسلمين فَذَلَّتِ

وتجدر الإشارة إلى أن هنالك تداخلاً وخلطاً بين عدة مواضع ضمن تسمية كربلاء، سندرسها تباعاً ونحلل ونفسر هذه المسميات، وهذا التداخل والاختلاط فيما بينها يبدو واضحاً في بيت الشعر أعلاه، من ذكر الطف ضمن الحديث عن كربلاء، وكذلك وردت أسماء أخرى، مثل: العقر، ونينوى- كما سنوضح.

استمر الحميري بتزويدنا بمعلومات مهمة عن كربلاء، مواصلاً حديثه عن استشهاد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام على أرض الطف في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، وكان عمره: ست وخمسون سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام. أي أن عمره أكثر من ٥٦ سنة وأقل من ٥٧ سنة[١٣]، وأضاف الحميري أن شمر بن ذي الجوشن هو الذي قَتَلَ الإمام الحسين عليه السلام، وقيل: سنان بن أبي أنس، وأن قائد الجيش الأموي كان عمر بن سعد بن أبي وقاص، وقد حُمِلَ رأس الإمام الحسين بن علي عليهما السلام إلى يزيد بن معاوية في دمشق ببلاد الشام، وهو أول رأس حُمِل على خشبة في الإسلام.

ومن الجغرافيين الذين ذكروا كربلاء: ابن عبد الحق البغدادي[١٤]، قائلاً: (كربلاء بالمد، وهو الموضع الذي قُتِل [إستُشهدَ] فيه الحسين بن علي عليهما السلام في طرف البرية، عند الكوفة، على جانب الفرات).

يتضح لنا تأكيد نص البغدادي بما ذكرناه عن اقتران اسم موضع، (أي مكان): كربلاء، باستشهاد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وأهل بيته وأصحابه، وشهرة الاستشهاد هذه اقترنت وانفردت بذكر الإمام الحسين عليه السلام؛ لأنه كان قائد الجمع المؤمن في مقارعة ظلم وفساد وانحراف يزيد بن معاوية في معركة الطف، وقد وصف البغدادي هذا الموضع بأنه يقع على أطراف الصحراء عند الكوفة، قريباً من نهر الفرات، وهذا ما ذكره قبله الحموي، لكن البغدادي انفرد بتحديد هذا الموضع على جانب نهر الفرات حصراً.

ذكرنا أن هنالك مواضع أخرى اقترنت بذكر كربلاء، ولعلها كانت من أعمالها، أي: قراها وتوابعها، لكن شهرة كربلاء انتشرت واستحوذت على منطقة أو إقليم واسع مجاور للكوفة، بعد استشهاد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وأهل بيته الطاهرين وأصحابه الميامين على ثراها المقدس إثر واقعة الطف الشهيرة الأليمة التي وقعت في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م.

سندرس معلومات بعض اللغويين والجغرافيين العرب والمسلمين عن تسميات المواضع التي ارتبطت واقترنت باسم: كربلاء، وهي قرى مجاورة لها، وفق تسلسلها الهجائي، وهي:

٢. **الحائر (الحاير)**: الحائر: مجتمع الماء، وجمعهُ: حِيران وحُوران، وتحير الماء: اجتمعَ ودارَ، وتحير المكان بالماء، واستحار: إذا امتلأ، ورجل حائر بائر، إذا لم يتجه لشيء، والحير: ما انضم إلى الدار من مرافقها.

والحَيْر بالفتح: شبه الحظيرة أو الحِمى، ومنه الحَيْر بكربلاء، والحِيرة بالكسر: مدينة بقرب الكوفة، والنسبة إليها: حيري وحاري على غير قياس[١٥].

وذكر ابن منظور[١٦] ان الحائر: مجتمع الماء، والحائر: حوض يُسَيَب إليه مسيل الماء من الأمطار، يسمى هذا الاسم بالماء، وبالبصرة حائر الحجاج معروف، يابس لا ماء فيه، وأكثر الناس يسمونه: الحَيْر. وقيل: الحائر المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيتحير لا يخرج منه، وقال أبو حنيفة: من مطمئنات الأرض: الحائر: وهو المكان المطمئن الوسط المرتفع

الحروف، وجمعه: حِيران وحُوران، ولا يقال: حَيْر، والحيران: جمع حير، وقالوا: لهذا الدار حائر واسع، والعامة تقول: حَيْر، وهو خطأ. والحائر: كربلاء سميت بأحد هذه الأشياء.

وذكر السيد حسن الأمين[١٧] ان المقصود بـ(الحائر) هي الأراضي المنخفضة التي تضم موضع قبر الإمام الحسين عليه السلام إلى رواق بقعته الشريفة، والتي حار الماء حولها في عهد المتوكل العباسي سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م، وكانت للحائر وهدة فسيحة محدودة وربوات متصلة في الجهات الشمالية الغربية والجنوبية منه، تشكل للناظرين نصف دائرة مدخلها الجهة الشرقية، يتوجه منها الزائر إلى مثوى العباس بن علي عليهما السلام.

وهكذا يتضح لنا من خلال أمثلة تفسير ودلالات كلمة: الحائر، انه يعني عدة وجود مختلفة، وهو دلالة عن المكان، سواء أكان مجتمع الماء، أي المكان الممتلئ بالماء، أو ما أضيف إلى الدار من بناء، فيصبح مرفقاً من مرافقه، كما أنه مكان يُشبَه بالحظيرة أو الحِمى، أي له حدود وعلامات، وانه كذلك حوض الماء الذي يجتمع فيه الماء ويتجمع من مسيل مياه الأمطار، وقد ذكرنا أولاً إشارة الجوهري إلى الحير، بانه شبه الحظيرة أو الحمى، ومنه الحير بكربلاء، أي: الحائر الحسيني الشريف، وهو المكان المحيط بقبر الإمام الحسين بن علي عليهما السلام والشهداء الأبرار في معركة الطف الأليمة، كما أطلق ابن منظور تسمية الحائر على كربلاء، والواقع أننا نرجح هذه التسمية، فقبر الإمام الحسين عليه السلام والشهداء الأبرار، يعني فعلاً كربلاء، بكل معانيها ودلالاتها ووجودها وبقائها وخلودها وقدسيتها في نفوس المسلمين، من شتى أنحاء العالم خصوصاً من محبي أهل البيت الطيبين الطاهرين، عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وتجدر الإشارة إلى أن المرحوم د. عبد الجواد الكليدار[١٨] درس الحائر الحسيني تفصيلاً وأفاض إفاضة واسعة ومسهبة في مسميات وتفسير مدلوله، وذكر أن كربلاء أو بعض أجزائها سميت بهذا الاسم منذ القديم، لما كان في أرضها من المنخفضات التي يسيب إليها مسيل الأمطار، كما عني الجغرافيون والبلدانيون العرب والمسلمون عناية خاصة – من خلال معلوماتهم – بالحائر وبقية أعمال وتوابع كربلاء.

ذكر الحموي[١٩] أن الحائر في الأصل يعني حوض يصب إليه مسيل الماء من الأمطار؛ سمي بذلك لأن الماء يتحير فيه فيرجع من أقصاه إلى أدناه، فقد روى الحموي ما نصه عن الأصمعي: (يقال للموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف: حائر، وجمعُه: حُوران، وأكثر الناس يسمون الحائر: الحَيْر).

والحائر: قبر الحسين بن علي عليهما السلام، وقال أبو القاسم علي بن حمزة البصري راداً على ثعلب في كتاب: (الفصيح) ما نصه: (قيل الحائر لهذا الذي يسميه العامة: حَيْر، وجمعهُ: حِيران وحُوران، قال أبو القاسم: هو الحائر إلا أنه لا جمع له؛ لأنه اسم لموضع قبر الحسين بن علي).

وروى الحموي أيضاً نقلاً عن علي بن حمزة البصري، أن الحيران جمع حائر، وأن الذي تسميه العامة حير الإوز فجمعهُ حِيران، وأما حُوران

وحِيران كما قال، إلا أنه يلزمه أن يقول حير الإوز، فانهم يقولون الحير بلا إضافة إذا عنوا كربلاء، وهذا دليل على أن كملة الحير بلا إضافة، تعني كربلاء عموماً؛ لأن الحائر الحسيني أصبح هوية وعنوان كربلاء، فهو يعني: مرقد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام والشهداء الأبرار.

وأكد ابن عبد الحق البغدادي[٢٠] ان الحير والحاير، تعني موضع قبر الإمام الحسين بن علي عليهما السلام؛ لأنه في موضع مطمئن الوسط مرتفع الحروف.

المرجح في الأعم الأغلب ان المقصود بـ(الحائر) في كربلاء، هو مشهد (أي: قبر ومدفن) الإمام الحسين عليه السلام والشهداء الأبرار معه من أهل بيته وصحابته شهداء معركة الطف الأليمة، وهذه التسمية أطلقت على هذا المشهد الشريف المقدس- وفق روايات بعض المؤرخين-[٢١] بعد الفعل المشين الذي ارتكبه المستهتر المتوكل العباسي سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م، وكرر هذا الفعل قبل وبعد ذلك - كما يقال - أربع مرات، حيث أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام والقبة التي تعلوه، وهدم ما حوله من الدور والمنازل، وأن يُبذر ويُسقى موضع قبره الشريف، ويُمنع الناس من زيارته في تلك السنة التي نادى فيها صاحب الشرطة بالناس، ان من وُجد عند قبره عليه السلام بعد ثلاثة أيام يتم حبسه في المطبق، وهو السجن المُظلِم المبني تحت الأرض؛ لذلك هرب الناس ولم يؤدوا زيارته بعد حرث قبره الشريف وزراعة مكانه، وهذا التصرف يمثل قمة الحقد والعداء السافر لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لذا فان تسمية الحائر أطلقت على قبر الإمام الحسين عليه السلام، إذ بقي معروفاً لا يصل إليه الماء، ولا تصل إليه الثيران ولا تطأه، وهي من كرامات الله تعالى للإمام الحسين عليه السلام.

وذكر السيد صالح الشهرستاني[٢٢] ان الخليفة المستهتر جعفر المتوكل، افتتح عهده الجائر بمطاردة شيعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وتضييق السُبل عليهم ومنع إقامة أية مناحة أو مأتم على الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، فهدم قبره الشريف مرات عدة ثم كرَبَهُ وحَرَثَهُ وأسال الماء عليه، وأقام المراصد والمسالح لمراقبة من يزور قبره على السبل المؤدية إلى مثواه الطاهر، وحَجْز زواره عن زيارته، ومعاقبتهم بالقتل والتمثيل بهم أفضع تمثيل، وتم ذلك كله على يد قائده ديزج اليهودي، وذلك سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م.

والمرجح أن تسمية الحائر اشتهرت في هذه السنة - كما ذكرنا- فقيل أن الماء الذي فُتح على ضريح الإمام الحسين عليه السلام تحير وتراجَعَ ولم يدخله؛ لذا سمي بـ(الحائر)، وهي البناء المحاط بسور مرتفع لكن داخله واطئ، وهو الموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف.

وفي العاشر من محرم الحرام سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م أمر معز الدولة أحمد بن بويه أن تُغلق الأسواق ويتوقف البيع والشراء، وأن يظهر الناس النياحة على الإمام الحسين بن علي عليهما السلام ويخرج الرجال والنساء لا بسي السواد وينوحوا ويلطموا الوجوه ففعل الناس ذلك، وسادت مظاهر الحزن والأسى في الأيام العشرة الأولى من شهر محرم في تلك السنة، وصارت هذه سُنّة سَنّها معز الدولة البويهي[٢٣]،

واستمر الشيعة ومحبو أهل البيت الطيبين الطاهرين، يُحيون هذه المناسبة ويقيمون المآتم على الإمام الحسين في اليوم العاشر من شهر محرم، وفي يوم العشرين من شهر صفر، إحياءً لذكرى أربعينية استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الطيبين الطاهرين في كل سنة- وحتى يومنا هذا.

٣. **الطَفّ**: بالفتح والفاء مشددة، وهو ما أشرَفَ من أرض العرب على ريف العراق، وطف الفرات شاطؤها[٢٤]، وذكر البكري[٢٥] الطف، دون الإدلاء بمعلومات كافية عنه، مشيراً فقط إلى بيت شعر واحد، ذكر فيه استشهاد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، قائلاً: [الطويل]

وإنّ قَتيلَ الطَفِ من آل هاشمٍ
أذَلَّ رِقابَ المُسلمين فَذَلَّتِ

ونرجح أن البكري استشهد ببيت الشعر هذا؛ لغرض تحديد مكان استشهاد الإمام الحسين عليه السلام على أرض الطف في كربلاء، دون الحديث عن الطف وتحديد موقعه وماذا يعني.

أما الحموي[٢٦] فقد ذكر أن الطف هو: طف الفرات، أي الشاطئ المُطِل على نهر الفرات، وأضاف أن الطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية، وأورد شعراً لأبي دهبل الجُمَحي[٢٧] يرثي فيها الإمام الحسين عليه السلام ومن استشهد معه بالطف، منه [الطويل]:

مَرَرتُ على أبياتِ آلِ مُحَمِد
فلم أرَها أمثالُها يَومَ حُلَّتِ
فَلا يُبعُدِ اللهُ الديارَ أهلَها
وإن أصْبَحتْ مِنهم برغمي تَخلّتِ
ألا إن قَتلى الطَفِ[٢٨] من آل هاشمٍ
أذَلَّتْ رِقابَ المُسلمينَ فَذَلَّتِ
وكانوا غِياثاً ثم أضحَوا رَزِيةً
ألا عَظُمَتْ تلكَ الرزايا وجَلّتِ!
وجاءَ فارِس الأشقَين بَعدُ برأسهِ
وقد نَهِلَتْ مِنه الرماح وعَلّتِ[٢٩]

وعند مراجعة ديوان ابي دهبل الجمحي[٣٠] وجدنا قصيدة من (١٢ بيتاً)، والملاحظ أن البيت الشعري الثالث ورد بصيغة مختلفة، هي:

وأن قتيل الطف من آل هاشم
أذل رقاب من قريش فذلت

وقال أيضاً [الطويل]:

تَبيتُ سُكارى من أُميَةَ نُوّماً
وبالطَفِ قَتلى ما يَنامُ حَميمُها
وما أفسدَ الإسلامَ إلا عصابةٌ
تآمَرَ نَوكاها فدامَ نعيمُها
فصارتْ قناةُ الدينِ في كفِ ظالمٍ
إذا اعوَجَ منها جانبٌ لا يقيمُها

وفي ديوان أبي دهبل الجمحي[٣١] وردت الأبيات الثلاثة هذه - مع بعض الاختلاف، ففي البيت

الأول: «تبيت النشاوى...»، وفي البيت الثاني: «وما ضيع الاسلام...»، وفي عجز البيت الثالث: «اذا مال منها...»، اشترك الحموي[٣٢] والبغدادي[٣٣] في حديثهما عن الطف، فذكرا أنها أرض من ضاحية الكوفة في طرف البرية (الصحراء)، فيها كان استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وهي بادية قريبة من الريف، فيها عدة عيون ماء جارية، منها: عين صَيد[٣٤] والقُطقُطانة[٣٥] والرُهيمة[٣٦] وعَين جَمَل[٣٧]، وهي عيون كانت عليها مسالح الفرس، وراء خندق سابور الذي حفره في العراق؛ ليكون حاجزاً بينه وبين العرب وغيرهم.

والمسالح مفردها مَسلَحة، وهي المحطة أو النقطة العسكرية للمراقبة والتفتيش بمفهومنا اليوم، وكانت القوات الفارسية - قبل الإسلام- تتواجد فيها، وهي تحمل السلاح خوفاً من السكان العرب، وقد انتشرت المسالح في ريف العراق وطُرقهِ المتعددة؛ لتوطيد الأمن والاستقرار قبل التحرير العربي الإسلامي للعراق، وهذا يعني أن الطف التي كانت جزءاً من ريف العراق، ممتدة على طرف البادية (الصحراء) وعلى تماسٍ مع المناطق الزراعية المحيطة بمدينة الكوفة والقريبة منها، وفيها العيون الجارية بالمياه - التي ذكرناها آنفاً التي كانت تحرسها وتراقبها تلك المسالح الفارسية.

وبخصوص طف كربلاء وصفه الحميري[٣٨] بما نصه: «وهناك الموضع المعروف بكربلاء الذي قتل [استشهد] فيه الحسين بن علي عليه السلام، ثم ذكر قول الشاعر (لم يحدد اسمه) فيه: وان قتيل الطف من آل هاشم... وهو للشاعر أبي دهبل الجمحي» كما ذكرنا.

نستنتج من نص الحميري ان الطف الذي ذكره، يقترن بذكر (كربلاء)، فاذا ما ذُكِر الطف فهو يشير إلى: كربلاء، وهذا يؤكد ان الطف اسم قريب ومرادف لاسم: كربلاء، وتجدر الإشارة إلى أن الحميري واصَلَ الحديث عن استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وتحديداً على أرض الطف (كربلاء) في شهر محرم سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، في عهد يزيد بن معاوية، وذلك في اليوم العاشر من شهر محرم، قتله شِمر بن ذي الجوشن، وقيل: سنان بن أبي أنس، وكان قائد الجيش الأموي عمر بن سعد بن أبي وقاص، وحمل رأسه إلى يزيد بن معاوية، وهو أول رأس حُمِل على خَشَبة في الاسلام.

وذكر السيد حسن الأمين[٣٩] أن الطف اسم من أسماء كربلاء، سميت بـــ: الطف؛ لوقوعها على جانب نهر العلقمي، فيها عدة عيون جارية، منها: الصيد والقطقطانية والرهيمة وعين الجمل وذواتها، وهي عيون كانت للموكلين بـــ: المسالح التي كانت وراء الخندق الذي حفره شابور (سابور) ملك بلاد فارس؛ ليكون حاجزاً بينه وبين العرب.

٤. **العَقْـرُ**: ذكره البكري[٤٠] بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده راء مهملة، وهو من المواضع ذات الصِلة بكربلاء، وواقعة الطف التي استشهد فيها الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وتباينت آراء الجغرافيين حوله، من خلال المعلومات التي سجلوها عنه، والروايات المنقولة عنهم بخصوص كربلاء والطف، وأضاف البكري ان العقر عقر بابل، ونقل عن الخليل أنه يقع بين واسط وبغداد[٤١]، وروى بيت شعر

للفرزدق[٤٢]، قائلاً [الطويل]:

لقوا يوم عَقْري بابلٍ حين أَقبلوا

سُيوفاً تُشظي جامعات المفارِق

وبمراجعة ديوان الفرزدق[٤٣] وجدنا اختلافاً في البيت الشعري، هكذا:

لقوا يوم عقر بابل حين اقبلوا

سُيوفاً تُشظي جمجمات المفارِق

وكانوا يقولون: ضَحّى بنو حَرْب (الأمويون) بالدِين يوم كربلاء، وضَحّى بنو مروان بالمروءة يوم العقر[٤٤]، يعنون استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحابته بكربلاء، وقتل يزيد بن المهلب بالعَقْر.

أما الحموي [٤٥] فذكر العَقْر بفتح أوله وسكون ثانيه، ونقل قول الخليل: «سمعت أعرابياً... والعقر القصر الذي يكون معتمداً لأهل القرية»، وقال غيره: العقر القصر على أي حال كان.

وأضاف الحموي أن العقر عدة مواضع (في العراق وخارجه)، منها: عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة، روي أن الإمام الحسين بن علي عليهما السلام لما وصل كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد، قال: -وقد أشار إلى العقر- ما اسم تلك القرية؟، فقيل له: اسمها العقر، فقال: نعوذ بالله من العقر! فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها؟ قالوا: كربلاء، قال: أرض كرب وبلاء، وأراد الخروج منها فمُنِع حتى كان ما كان من أمره.

نستنتج مما ذكره الحموي ان العقر المعروف بـ:(عقر بابل)، يقع قرب كربلاء، وهو من الكوفة، أي أن كربلاء كانت من توابع الكوفة وأعمالها، ضمن إقليم بابل الواسع الذي ضم مناطق واسعة، ويعني العقر اسم قرية، فضلاً عن أنه اسم ارض. وهكذا يتضح لنا أن هنالك تداخلاً وتشابكاً في المسميات بين كل من: كربلاء، الطف، العقر، وهذا يعني أن هذه المسميات لها معانٍ ودلالات ترتبط بطبيعة أرض ومواصفات كل تسمية منها، وهما: (الطف والعقر) قرى مجاورة لكربلاء وتابعة لها.

وتجدر الإشارة إلى أن الحموي[٤٦] أعاد ذكر رواية وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى أرض العقر، (عقر بابل قرب كربلاء) والحوار الذي جرى بينه وبين أصحابه عنها، لكنه أضاف هنا أن زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل، رثته قائلة [الخفيف]:

واحُسينا ! فلا نسِيتُ حُسيناً

أَقْصَدَتْه أسِنَّةُ الأعداء

غادروه بكربلاء صَريعاً

لا سَقَى الغيث بعدهُ كربلاء[٤٧]

وأشار الحميري[٤٨] إلى العقر، فذكر أنه بأرض بابل من ناحية الكوفة بالعراق بين واسط وبغداد، ولم يذكر معلومات تتعلق بكربلاء ولا بالطف واستشهاد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام على ثراها الطاهر.

أما ابن عبد الحق البغدادي[٤٩] فذكر أن العَقْر، بفتح أوله وسكون ثانيه، هو القصر الذي يكون مُعتَمداً لأهل القرية، وهو عدة مواضع[٥٠] يهمنا منها: عقر بابل، وهو قرب كربلاء من نواحي الكوفة.

وذكر الأمين[٥١] ان كربلاء أو عقر بابل (وهو

اسم من أسماء كربلاء)، هي قرية في الشمال الغربي من الغاضرية، وفي أطلالها آثار مهمة.

٥. **الغاضرية**: ذكر الحموي[٥٢] أنها منسوبة إلى غاضرة[٥٣] بني أسد، وهي قرية من نواحي الكوفة، قريبة من كربلاء، وكرر ابن عبد الحق البغدادي[٥٤] هذه المعلومة عن الغاضرية بأنها قرية من نواحي الكوفة، قريبة من كربلاء.

يتضح لنا أن الحموي حدد التسمية إلى غاضرة وهي من بطون قبيلة بني أسد العربية الشهيرة، واتفق ابن عبد الحق البغدادي معه بأن الغاضرية قرية من قرى الكوفة القريبة من كربلاء، في حين أن الشائع ضمن مفردات التراث الحسيني الخالد، أن الإمام الحسين بن علي عليهما السلام استشهد مع أهل بيته وأصحابه الغر الميامين في أرض الغاضرية ضمن محيط أرض كربلاء المقدسة، ولعل أرض الغاضرية كانت ضمن ساحة المعركة، بسبب قربها من كربلاء، ثم أصبحت بمرور الزمن جزءاً من كربلاء، بعد معركة الطف الأليمة، فاقترنت بذكر كربلاء ومعركة الطف، وربما صارت تُطلق على منطقة من مناطق كربلاء أو توابعها.

والغاضرية لبني أسد، وهي على ضفة نهر العلقمي الشرقية، وبمحاذاة الغاضرية شريعة الإمام جعفر بن محمد (الصادق)، على الشاطئ الغربي من العلقمي، وقنطرة الغاضرية تصل بينه وبين الشريعة[٥٥].

وذكر الأمين[٥٦] ان الغاضرية هي الأراضي المنبسطة التي كانت مزرعة لبني أسد، وتقع اليوم في الشمال الشرقي من مقام أو شريعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام على نهر العلقمي بأمتار، وتُعرَف بـ: أراضي الحسينية.

٦. **نِينَوى**: روى الحموي[٥٧] عن نينوى بابل ما نصه: «وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى، منها كربلاء التي قتل [استشهد] بها الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه»، ونقل ابن عبد الحق البغدادي[٥٨] المعلومات نفسها التي ذكرها الحموي، باستثناء انه أضاف إلى نينوى في الموصل (وهي قرية النبي يونس بن متى) عبارة: «تقابلها من الجانب الشرقي».

وبخصوص نينوى يتضح لنا أنها أرض منطقة واسعة، منها كربلاء، ولكننا نختلف مع ما ذكره الحموي بخصوص نينوى ونؤكد أنها قرية واسعة مجاورة لكربلاء وهي جزء من كربلاء، وهكذا ارتبطت كربلاء مع مناطق عديدة، فتارة اقترنت مع العقر، وأخرى مع الطف، وثالثة مع نينوى، فضلاً عن تحديدها بأنها من نواحي الكوفة.

أما الحميري[٥٩] فروى في حديثه عن نينوى، نقلاً عن ابن عساكر، أن الإمام الحسين بن علي عليهما السلام استشهد في نينوى، ونقل عن جماعة كانوا مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو ذاهب إلى صفين، سمعوا منه عندما سار محاذياً نينوى، يقول: «صبراً أبا محمد، صبراً أبا محمد»[٦٠] ولما سُئِل الإمام علي عليه السلام: من هو أبو محمد يا أمير المؤمنين، أجابهم: الحسين يُقتل ها هنا، وأكد الروايات الموثقة عن ابن عساكر[٦١] أن الإمام علي عليه السلام ردد عبارة: أبا عبد الله، ويعني به: ولده الإمام الحسين عليه السلام، أما كنية: أبا محمد، فهي

كنية الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، ولعل الحميري خلط وأخطأ في المعلومة التي دونها بهذا الخصوص.

ثالثاً- قبسات عن كربلاء وتُراثها في بعض مَصادِر التُراث الجغرافي (في توثيق مواضع جغرافية خارج كربلاء)

في هذا المبحث نوثق ذكر كربلاء من خلال بعض مصادر التراث الجغرافي على وجه الاختصار، وربما يستوجب البحث العلمي العودة إلى بعض دواوين الشعراء العرب؛ لتوثيق أبياتهم الشعرية التي ورد فيها ذكر كربلاء، أو أي معَلم أو موضع جغرافي يرتبط ويقترن بها، أو الاكتفاء بما ورد في المصادر الجغرافية من أشعار ورد فيها ذكر كربلاء وأعمالها بمسماها هذا؛ تجنباً للإطالة ضمن فقرات متسلسلة، وكالآتي:

- تحدث البكري[٦٢] عن بلنجر، وهي مدينة في بلاد الروم، شهد فتحها جماعة من الصحابة، ونقل لنا قول زهير بن القين البَجَلي رضي الله عنه: «غَزَوتُ بَلَنْجرَ، وشهدتُ فتحها، فَسَمِعتُ سَلمان الفارسي[المحمدي] يقول: أَفرِحتُم بفتح الله لكم، فاذا أدركتم شباب آل محمد، فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم».

ولما سمع زهير بخروج الإمام الحسين بن علي عليهما السلام تلقاه، فكان من رجاله الذين قاتلوا بين يديه، واستشهد معه في كربلاء[٦٣].

وكان الإمام الحسين عليه السلام يتمثل في ذلك اليوم، قائلاً:

لعمرك، ما بالموت عار على الفَتى

إذا ما نَوى حقاً وجاهدَ مُسلما

فإن عاش لم يَندم وإن مات لم يُلَمْ

كفى بك موتاً أن تَذِل وتُظلَما

والمعروف أن زهير بن القين البجلي كان من شهداء معركة الطف الأليمة، التي استشهد فيها الإمام الحسين بن علي وأهل بيته وأصحابه يوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م[٦٤].

- والعُذَيب، بضم أوله، تصغير عذب، وادٍ بظاهر (خارج) الكوفة: قال معن بن أوس[٦٥] [الطويل]:

إذا هي حَلَّتْ كربلاء فلعلعاً

فجوز العذيب دونها بالنوابحا

وهذه كلها مواضع متقاربة هنالك[٦٦].

أما الحموي[٦٧] فذكر العُلَيب، بلفظ التصغير، موضع بين الكوفة والبصرة، قال معن بن أوس [الطويل]:

إذا هي حلت كربلاء فلعلعاً

فجوز العليب دونها فالنوائحا[٦٨]

وهكذا يتضح لنا الاختلاف في تسمية الموضع الجغرافي، فورد العذيب عند البكري والعُليب عند الحموي، في حين تطابقَ اسم الشاعر مع بعض الاختلاف في الكلمات التي تضمنها بيت الشعر الذي قاله بينهما. ولعل هذا الاختلاف يعود سببه إلى تغير المسميات بين عصري البكري والحموي؛ بدليل

أننا سنجد أن بيت الشعر هذا يتكرر عند الحموي في مواضع أخرى – كما سنوضح.

- وفي حديثه عن مُعَبِر، ذكر الحموي[٦٩] أنه بالضم ثم الفتح، وباء موحدة مشددة مكسورة وراء، اسم الفاعل من عبرت أعبر إذا أجزت، أو مِن عبرت الرؤيا، وهو جبل من جبال الدهناء، قال معن بن أوس المُزَني [الطويل]:

تَـوهَمْـتُ رَبـعـاً بـالمُـعَبر واضـحـاً،

أبـت قَـرتّـاه الـيـوم إلا تَـراوُحـا

أربّـــتْ عـلـيـه رادةُ حـضرمـيـةُ

ومـرتجـز كـــأنَّ فـيـه المـصـابـحـا

إذا هـي حـلّـتْ كـربـلاء فَـلـعـلّـعـاً

فجْوُ [ز] العُلَيب دونها فالنوائحا

فبانت نَـواهـا مـن نـواك وطـاوعـت

مع الشامتين الشامتاتِ الكواشحا[٧٠]

في هذه الأبيات للشاعر معن بن أوس نفسه، ورد ذكر كربلاء للمرة الثانية في بيت الشعر نفسه الوارد ذكره أولاً، كما تضمنت الأبيات الشعرية أسماء مواضع جغرافية عديدة متقاربة.

أما النوائح عند الحموي [٧١] فهي موضع، في قول معن بن أوس المزني:

إذا هـي حـلـت كـربـلاء فلعلعاً

فـجـوز الـعُـذيـب دونهـا فالنوائحا

فبانت نـواهـا مـن نـواك فطاوعت

مع الشائين الشائنات الكواشحا[٧٢]

يتضح لنا أن الحموي كرر ذكر بيت الشعر الذي ورد فيه اسم: كربلاء، للمرة الثالثة هنا، وفق المواد والمواضع الجغرافية التي ضمها معجمه، وهي: العُليب، مُعَبر، النوائح، ولعل اسم كل موضع منها كان مناسبة لتوثيق شعر معن بن أوس المزني عنها؛ بسبب ورودها في شعره، فضلاً عن ذكر مواضع أخرى عديدة، لكن الذي يهمنا منها اسم كربلاء التي استشهد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام على ثراها، وصارت قبلة للمسلمين بعد استشهاده وأهل بيته وأصحابه الغر الميامين، فأصبح قبر الإمام الحسين عليه السلام والشهداء الأبرار، مزاراً مقدساً يقصده المسلمون ومحبو أهل البيت عموماً ليس من أنحاء العراق فقط، بل من أنحاء العالم جميعه في مشارق الأرض ومغاربها.

- ورد ذكر كربلاء عند الحموي[٧٣] في حديثه عن تحرير مدينة الحيرة في العراق، فنزل خالد بن الوليد كربلاء، وشكا إليه عبدالله بن وثيمة البصري من الذبان، فقال رجل من أشجع[٧٤] في ذلك:

لَـقـد حُـبِـسَـتْ في كـربـلاء مَطيّتي

وفي الـعَـين حتى عـادَ غثًا سَمينُها

إذا رَحـلَـتْ من منـزلٍ رَجَـعـت له،

لـعَـمـري وأيُـهـا إنـنـي لأُهـيـنُـهـا

ويـمـنَـعـهـا مـن مـاء كـلَ شريـعـة

رفـاقُ مـن الـذُبـانِ زُرقُ عيونُها

نستنتج مما ذكره الحموي ان اسم كربلاء كان معروفاً ومتداولاً في المصادر القديمة، أبان حروب

التحرير العربية الإسلامية في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وتحديداً عند تحرير الحيرة عاصمة المناذرة في العراق سنة ١٢هـ/ ٦٣٤م.

روى الحموي [٧٥] في مادة: (كوفة) توجه سعد بن أبي وقاص نحو المدائن إلى يزدجرد، وقدم خالد بن عرفطة حليف بني زهرة بن كلاب، فلم يقدر عليه سعد حتى فتح خالد ساباط المدائن، ثم توجه إلى المدائن فلم يجد معابر، فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين أسفل المدائن، فخاضوها بخيلهم حتى عبروا نهر دجلة، وهرب يزدجرد إلى اصطخر، فاخذ خالد كربلاء عنوة وسبى أهلها، فقسمها سعد بين أصحابه، ونزل كل قوم في الناحية التي خرج بها سهمه وأحيوها.

يتضح لنا مما ذكره الحموي ان كربلاء كانت اسماً وعلماً معروفاً، منذ مطلع القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي؛ بدليل ما ورد في روايته الأولى بخصوص تحرير مدينة الحيرة سنة ١٢هـ / ٦٣٤م، حيث نزل خالد بن الوليد في كربلاء، كما ورد ذكر كربلاء في رواية الحموي الثانية بعد تحرير المدائن عاصمة الدولة الساسانية في العراق، من خلال سيطرة القائد خالد بن عرفطة على كربلاء عنوة أي بقوة السلاح، وسبي أهلها. وهذا يؤكد وجود اسم كربلاء على أنها موضع أو منطقة جغرافية، منذ القرن الأول الهجري- كما ذكرنا، أي أنها منطقة معروفة منذ ذلك العصر المبكر، قبل واقعة الطف الأليمة التي استشهد فيها الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه الغر الميامين على ثرى كربلاء الطاهر.

- تحدث الحموي [٧٦] عن المُقطَّم، بضم أوله وفتح ثانيهِ، وتشديد الطاء المهملة وفتحها وميم، فذكر أنه الجبل المُشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة، امتداده من أسوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي، حتى يكون مُنقطعهُ طرف القاهرة، ويسمى في كل موضع باسم، وهو خالٍ من النبات والماء باستثناء عين صغيرة تنز في دير للنصارى بالصعيد، وعليه مساجد وصوامع للنصارى، وذكر قوم ان المقطم هو جبل الزبرجد.

ورد ذكر كربلاء في مادة (المقطم)، من خلال أبيات شعر للوزير الكامل أبي القاسم الحسين بن علي المغربي [٧٧]، المتوفى سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م، يرثي فيها أهله الذين قتلهم الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي، معبراً عن اللوعة والأسى والحزن لقتلهم، مُشبِهاً نكبتهم وحالهم بما حدث للإمام الحسين بن علي عليه السلام في معركة الطف بكربلاء، قائلاً:

إذا كُنتَ مُشتاقاً إلى الطفِ تائقاً

إلى كَربلا فانُظر عِراض المُقطم

ترى من رجال المغربي عِصابة

مُضَرجة الأوساط والصَدر بالدم [٧٨]

وقال أيضاً يرثهم:

تركت على رغمي كراماً أعزةً

بقلبي وان كانوا بسفح المقطم

أراقوا دماهم ظالمين وقد دروا

وما قتلوا غير العُلى والتكرم

فكم تركوا محراب آيٍ مُعَطلاً

وكم تركوا من ختمة لم تُتَمم[٧٩]

• وفي رواية[٨٠] ان الوزير الحسين بن علي المغربي، أوصى قبل وفاته أن يُحمَل جثمانه إلى مشهد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، ويُدفَن تحت رجلي الإمام الحسين عليه السلام، وأن يُكتَب عند رأسه الشريف، بيتان من الشعر له، هما:

سقى الإله الأزلي

من السحاب الهَطِلِ

قبر الحسين بن علي

عند الحسين بن علي[٨١]

في هذا الشعر دعا الوزير المغربي الله تعالى أن يسقي قبر الإمام الحسين بن علي عليهما السلام الغيث المبارك النازل بإرادته وقدرته من السماء، كرامة وعزة لهذا القبر الشريف، عندما كان الوزير المغربي مجاوراً له في هذا المكان، وكانت أمنيته أن يدفن فيه بعد وفاته، وهذه مجرد وصية وأمنية لم تتحقق لأسباب وظروف لا يسع المجال للخوض في تفاصيلها هنا؛ لأن معظم الروايات[٨٢] ذكرت ان الوزير المغربي دُفِنَ عند قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة، وهي المقصود بها النجف فيما بعد بناء على وصيته؛ لأنه كان ممنوعاً من دخول العراق لأسباب سياسية ومذهبية،وفعلاً نُقِل جثمانه من مدينة ميافارقين في ديار بكر إلى الكوفة، بعد وفاته سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م، بناءً على وصيته المذكورة.

• وللوزير الحسين بن علي المغربي، وقد لجأ إلى مشهد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أبيات شعرية، قائلاً[٨٣]:

تحصنت من كيد العدو وأيدهِ

بمنجيةٍ من حُب آل محمدِ

ودون يد الجبار من أن تنالني

جواشِن أمنٍ صُغتُها بالتَهجدِ

ألحَّ عَليَّ مولىً كريم كأنما

يباكرُ مني بالغَريم اليلندِ[٨٤]

أيَسلمَني من بعدِ أن أنا جارهُ

وقد عَلقَتْ إحدى حبائلهُ يدي[٨٥]

في هذه الأبيات أوضحَ الوزير المغربي بجلاء مكانة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، وذلك عندما التجأ إلى مشهده الشريف، ونظراً لهذه المكانة السامية للإمام الحسين عليه السلام عند الله عز وجل وعند سائر محبي أهل البيت الطيبين، فان الله سبحانه وتعالى يتكفل بحماية وأمن وسلامة من يلجأ إلى قبر الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، ويجنبه كل شر وسوء ومكروه؛ لأن الإمام الحسين أصبح ملجأً المظلومين المُطارَدين من السلطة الجائرة أموية كانت أم عباسية.

• وللوزير الحسين بن علي المغربي في آل البيت[٨٦]:

قبورٌ ببغداد وطوس وطيبة

وفي سر من رأى والغري وكربلا

إذا ما أتاها عارُف بحقوقها

تَرَّجل عنها بالذي كان أمِلا

أشار الوزير المغربي إلى قبور أهل البيت الطيبين

الطاهرين سلام الله عليهم، في بغداد وهما مرقدا الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام في الكاظمية، وقبر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في طوس، وهي مدينة مشهد في خراسان بإيران، وقبور أئمة أهل البيت عليهم السلام: الحسن المُجتبى وعلي بن الحسين (السجاد) ومحمد بن علي (الباقر) وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام، المدفونين في مقبرة البقيع في طيبة، وهي المدينة المنورة، وفي سامراء قبرا الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، وفي الغري (النجف) قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وفي كربلاء قبر الإمام الحسين بن علي وولديه: علي الأكبر وعبدالله الرضيع، وأخيه أبي الفضل العباس عليهم السلام، وقبور شهداء معركة الطف الأليمة، الذين دفنوا على ثرى أرض كربلاء المقدسة.

وأوضَحَ الوزير المغربي في البيت الثاني أن من يزور هذه القبور المقدسة ويطلب الحاجة منها يُستجاب طلبه بكرامة ومنزلة الأئمة الأطهار عند الله عز وجل، خصوصاً من يؤمن إيماناً صادقاً بحقوقهم، أي بمنزلتهم ومكانتهم ودفاعهم الجهادي ضد الظلم والاستبداد، وثباتهم على مبادئ الإسلام الخالدة وجهادهم ضد أعدائه من حكام الظلم والجور الأمويين والعباسيين.

- ورد ذكر كربلاء والإمام الحسين بن علي عليهما السلام عند الحِميري[٨٧] في روايتين، الأولى عند حديثه عن بلنجر، وهي مدينة في بلاد الروم، شهِد فتحها جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، قال زهير بن القين البجلي: «غزوت بلنجر وشهدت فتحها فسمعت سلمان الفارسي [المحمدي] يقول: أفرحتم بفتح الله تعالى عليكم، فإذا أدركتم شباب آل محمد صلى الله عليه وآله فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم، فلما سمع زهير بخروج الحسين بن علي عليهما السلام تلقاه، فكان في جملته وقُتلَ [استُشهد] معه بكربلاء».

في هذه الرواية ورد ذكر كربلاء واستشهاد زهير بن القين البجلي ضمن شهداء معركة الطف مع الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، استجابة لقول سلمان المحمدي الذي دعا إلى مشاركة المسلمين في القتال لنُصرَة شباب آل محمد صلى الله عليه وآله باندفاع وفرح؛ لذلك كان زهير بن القين من جملة الشهداء الذين استشهدوا مع الإمام الحسين بن علي عليهما السلام.

أما الرواية الثانية، فوردت في حديث الحميري[٨٨] عن مدينة بوغرات، فقد وصفها بأنها مدينة في آخِر عَمل غانة من بلاد السودان، فيها فخذ من قبيلة صنهاجة (لم يذكر اسمه)، وروى نقلاً عن آخرين، ان في هذه المدينة طائر يشبه الخَطّاف، يَفهَم من صوته كل سامع، إفهاماً لا يشوبه لَبْس، يُردد ما نصه: «قُتِل الحسين قُتِل الحسين [مكررة] يكررها مِراراً، ثم يقول: بكربلاء، مرة واحدة، وهذا مشهور عندهم».

نستنتج من رواية الحميري هذه، وهو جغرافي متأخر، عدة معانٍ ودلالات ترتبط باستشهاد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وأهل بيته وأصحابه الغُرْ الميامين الأطهار على ثرى أرض كربلاء المقدسة، من خلال هذه الرواة المتداولة بين سكان مدينة بوغرات في غانة على لسان طائر يشبه الخَطّاف، بانها كرامة من الله سبحانه وتعالى لنشر خبر شهادة وتضحية الإمام الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء المقدسة؛ لكي تصل

إلى أصقاع بعيدة في هذا الكون، مما يؤكد قدسية وأصالة ثورة الإمام الحسين عليه السلام التي أصبحت خالدة منتشرة عالمياً في أرجاء المعمورة؛ لأنها ثورة لتحقيق مطامح وآمال كل شعوب العالم المظلومة، فهي ثورة إنسانية عالمية، كما أن قائدها الإمام الحسين عليه السلام صار رمزاً لكل أمم وشعوب العالم التواقة الى التحرر والاستقلال والتخلص من النظم الدكتاتورية المستبدة.

الخاتمة

نستنتج من البحث ان كربلاء اسم قديم في التاريخ يرجع إلى عهد البابليين، اشتقت تسميتها من كلمة كور بابل العربية، وهي عبارة عن مجموعة قرى بابلية قديمة، ووردت عدة اسماء لهذه القرى اقترنت بـ: كربلاء واصبحت مرادفة لها مثل: الطف، الغاضرية، العقر، نينوى، وان موقع كربلاء ذو أهمية كبيرة بين بادية الشام وشاطئ الفرات، فأصبحت من أمهات مدن بلاد النهرين الواقعة على ضفاف نهر بالاكوباس (الفرات القديم)، واعتمدت الأقوام التي سكنتها على الزراعة؛ لخصوبة تربتها وغزارة مياهها بسبب كثرة العيون التي كانت منتشرة في ربوعها.

واتضح من البحث أن بعض هذه القرى اقترنت باسم كربلاء واصبحت مرادفة لها فكان اسم كربلاء يطلق على الطف والغاضرية ونينوى وهذا يعني ان هذه القرى كانت رديفة في تسميتها لكربلاء؛ بسبب قربها منها.

وقد زودتنا المصادر الجغرافية بمعلومات مهمة عن كربلاء وقراها ومواصفاتها كما زودتنا بشواهد شعرية أدبية ذكرت كربلاء وقراها العديدة التي يجدها القارئ الكريم في ثنايا البحث.

الهوامش

(١) الأمين. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، مجلد ١٨/ ٤٢٨-٤٣٠.

(٢) الكليدار. تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام ص٢٥.

(٣) الجوهري. الصحاح، ج٢/ ٢٩٨-٢٩٩، ابن منظور. لسان العرب ج٢/ ٥٦٤-٥٦٥، الكليدار. تاريخ كربلاء ص٢٦-٢٨.

(٤) مسالك الممالك ص٨٥.

(٥) قصر ابن هبيرة: يُنسب هذا القصر إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سُكين، والي العراق في عهد مروان بن محمد بن مروان، الذي بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها، ولم يكمل البناء حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالابتعاد عن أهل الكوفة، فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا، ولما تولى أبو العباس السفاح الخلافة العباسية، نزله وأكمل تسقيف المقاصير (جمع مقصورة) فيه، وزاد في بنائه، وسماه: الهاشمية. الحموي. معجم البلدان ج٤/ ٣٦٥.

(٦) سُورا، بضم أوله وسكون ثانيه ثم راء وألف ممدودة، موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، قريبة من الوقف والحلة والمزيدية. الحموي. معجم البلدان٣/ ٢٧٨.

وسورا مدينة تحت الحلة، لها نهر يُنسَب إليها، وكورة قريبة من نهر الفرات؛ بدليل أن ياقوت الحموي لم يذكر موقعها على فم النيل، واختلف في تحديد موقعها. وفي سورا المعروفة بـ: أرض الجربوعية من أعمال الحلة السيفية، يوجد مرقد

القاسم بن موسى الكاظم عليه السلام، وهي من توابع هاشمية الكوفة، وهذه المنطقة الممتدة من صدور نهر الجربوعية الحالي إلى مدينة القاسم، هي مدينة سورا.

أما الإقليم فهو متسع جداً، إذ تشترك تسمية سُورا وقصر ابن هبيرة وهاشمية الكوفة في موقع واحد، ويبدو أن هذه المواقع الثلاثة قريبة أو في مكان واحد. المزيدي. الصفوة المثلى ص٣٩، ٤٢، ٥٤.

(٧) صورة الأرض ص٢٤٣.

(٨) معجم ما استعجم ٤/ ١٥، راجع أيضاً: الحميري. الروض المعطار ص٤٩٠.

(٩) ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن عويمر بن مخلد الخزاعي، من أهل المدينة، وهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص بن إياس، شاعر متيم مشهور، أكثر إقامته في مصر، كان مفرط القصر دميماً في نفسه شمم وترفع، كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، عاصر عبد الملك بن مروان وأنشده الشعر، توفي سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م. الاصفهاني، الأغاني، ٩/ ٥-٦، ابن خلكان، وفيات الاعيان ٢/ ٢٨٦-٢٨٩، الزركلي، الأعلام ٥/ ٢١٩.

(١٠) في ديوان كثير (ص: ٥٢١)، وردت كلمة: (وحلم)، في حين وردت الكلمة: (وبر) في المصادر الأخرى. راجع: الاصفهاني، الاغاني، ٩/ ٢٠، البكري، معجم ما استعجم ٤/ ١٥، ابن منظور. لسان العرب ٧/ ٤٦٢، الزبيدي. تاج العروس ٣٠/ ٣٢٦.

(١١) معجم البلدان ٤/ ٤٤٥، راجع ايضاً: الأمين. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ١٨/ ٤٢٩، وقيل ان (كربله) بتفخيم اللام منطقة تقع إلى شرقي كربلاء وجنوبها. المرجع نفسه ١٨/ ٤٢٨.

(١٢) الروض المعطار ص٣٩٦-٣٩٧.

(١٣) تمت زراعة: ٥٧ فسيلة نخل بين الحرمين الشريفين في كربلاء / حالياً، أي بين ضريحي الإمامين الحسين والعباس ابني الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؛ تيمناً وتوثيقاً لعمر الإمام الحسين بن علي عليه السلام عند استشهاده.

(١٤) مراصد الاطلاع ٣/ ١١٥٤.

(١٥) الجوهري. الصحاح ٢/ ٢٩٨-٢٩٩، ٥٤١، راجع أيضاً: الكليدار. تاريخ كربلاء ص٢٨، وقيل ان (الحَير) اسم موضع في كربلاء، ومعناه: (الحمى). الأمين. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ١٨/ ٤٢٨.

(١٦) لسان العرب ٢/ ٥٦٤-٥٦٥، راجع أيضاً: الكليدار. تاريخ كربلاء ص٢٨.

(١٧) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ١٨/ ٤٢٨-٤٢٩.

(١٨) تاريخ كربلاء ص٢٣-٢٨.

(١٩) معجم البلدان ٢/ ٢٠٨، راجع أيضاً: الكليدار. تاريخ كربلاء ص٢٦، ٢٨.

(٢٠) مراصد الاطلاع ١/ ٣٧٣، راجع أيضاً: الكليدار. تاريخ كربلاء ص٢٩.

وذكر الجغرافيون موضعين باسم: الحائر، الأول: حائر ملهم باليمامة، ويوم حائر ملهم أيضاً على حنيفة ويشكر، والثاني: حائر الحجاج بالبصرة، وهو معروف في عصر البكري، وُصِفَ بأنه: يابس لا ماء فيه. البكري. معجم ما استعجم ٢/ ٥٣، الحموي. معجم البلدان٢/ ٢٠٨-٢٠٩، البغدادي. مراصد الاطلاع ١/ ٣٧٣، وذكر ابن منظور أن حائر الحجاج معروف، يابس لا ماء فيه، وأكثر الناس يسمونه: الحير. لسان العرب ٢/ ٥٦٤.

(٢١) ابن الأثير. الكامل ٨/ ٣١٨، ابن كثير. البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٨، الشهرستاني. تاريخ النياحة ٢/ ٦-٧، ١١، ١٣، الامين. دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ١٨/ ٤٢٩.

(٢٢) تاريخ النياحة ٢/ ٦-٧.

(٢٣) ابن الاثير، الكامل ٩/ ٣٣١، ابن كثير. البداية والنهاية ١١/ ٢١٠-٢١١، الشهرستاني. تاريخ النياحة ١/ ١٤٨-١٥١.

(٢٤) الحموي. معجم البلدان ٤/ ٣٥، البغدادي. مراصد الاطلاع ٢/ ٨٨٨.

(٢٥) معجم ما استعجم ٤/ ١٥، وهنالك اختلافات حول قائل هذا البيت مع أبيات أخرى، وليس لابن رمح الخزاعي كما ذكر البكري، بل نُسِبَ لآخرين غيره، راجع: الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية/ ديوان القرن الثاني، ص٥١-٥٢.

(٢٦) معجم البلدان ٤/ ٣٦.

(٢٧) وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، كان رجلاً جميلاً شاعراً من أشراف بني جُمَح بن لؤي بن غالب من قريش، أحد الشعراء العُشّاق المشهورين، من أهل مكة، قال المرتضى: « هو من شعراء قريش، وممن جمع إلى الطبع التجويد »، له مدائح في معاوية وعبدالله بن الزبير، وأخباره كثيرة مع عَمرة الجُمَحية وعاتكة بنت معاوية، وفي شعره رقة وجزالة، له ديوان شعر مطبوع من رواية الزبير بن بكار، كان صالحاً ولاّه عبدالله بن الزبير بعض أعمال اليمن، توفي بِعُليب (وادٍ في بتهامة باليمن) سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م. الأصفهاني. الاغاني ٧/ ١٢٩-١٣٠،١٥٤، ١٦١، الزركلي. الأعلام ٨/ ١٢٥، مقدمة ديوان أبي دهبل الجمحي، ص٢٩-٣٠.

(٢٨) ورد هذا البيت بصيغة أخرى: «وان قتيل الطف...»، فضلاً عن الاختلاف حول قائله وقائل الأبيات الأخرى التي ذكرناها، فقيل أن هذا البيت لابن رمح الخزاعي. البكري. معجم ما استعجم ٤/ ١٥، البجاوي (محقق). كتاب مراصد الاطلاع لابن عبد الحق البغدادي. مجلد ٢/ ٨٨٨ هامش، وذكره الحميري دون تسمية الشاعر. الروض المعطار ص٣٩٦، راجع ايضاً: الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية/ ديوان القرن الثاني، ص٥٣-٥٤.

(٢٩) وقيل أن هذه الأبيات نظمها سليمان بن قنة العدوي التيمي عندما مَرّ بكربلاء فنظر إلى مصارع الشهداء، وهم الحسين بن علي واصحابه بكربلاء، فاتكأ على قوسه وجعل يبكي وينشد الشعر. ابن العديم بغية الطلب في تاريخ حلب. ج٦/ ٢٦٦٨-٢٦٦٩. الشهرستاني. تاريخ النياحة ١/ ١٠٣-١٠٤، الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية/ ديوان القرن الثاني، ص٥١-٥٢.

(٣٠) الديوان، ص٦٠-٦٢.

(٣١) الديوان، ص٨٦-٩٠.

(٣٢) معجم البلدان ٤/ ٣٦.

(٣٣) مراصد الاطلاع مجلد ٢/ ٨٨٨.

(٣٤) عين صيد: وتقع بين واسط العراق وخَفّان السواد، مما يلي البر، وتعد في الطف بالكوفة، وهي في طريق البصرة من الكوفة، قيل سميت بذلك؛ لكثرة السَمَك الذي كان يُصادْ فيها. الحموي. معجم البلدان ٤/ ٣٦، ١٧٩، البغدادي.مراصد الاطلاع ٢/ ٩٧٨.

(٣٥) موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف، به كان سجن النعمان بن المنذر، والقَطقَط أصغر المطر، بينها وبين الرهيمة مُغرَّبا أكثر من عشرين ميلاً، لمن خرج من القادسية يريد بلاد الشام. الحموي.معجم البلدان ٤/ ٣٧٤، البغدادي. مراصد الاطلاع مجلد ٣/ ١١٠٧.

(٣٦) الرُهَيمة: بلفظ تصغير رهمة، ضيعة قرب الكوفة، وقيل: عين بعد خفية بثلاثة أميال، إذا أردت الشام من الكوفة. الحموي. معجم البلدان ٣/ ١٠٩، البغدادي. مراصد الاطلاع مجلد ٢/ ٦٤٥.

(٣٧) عَين جَمَل: بنواحي الكوفة، قرب القطقطانة، قيل منها طريق إلى البصرة، وهي عدة عيون يقال لها: العيون، سميت عين جَمَل؛ لأن جَملاً مات عندها. الحموي. معجم البلدان ٤/ ٣٦، ١٧٧، البغدادي. مراصد الاطلاع مجلد ٢/ ٩٧٧.

(٣٨) الروض المعطار ص٣٩٦-٣٩٧، وذكر أن الطف موضعان آخران يقعان في العراق، هما: الطف ساحل البطيحة، (وهو بين البصرة والأحواز)، والطف أيضاً بالعراق على مسافة فرسخين (بحدود تسع كيلو مترات) من البصرة، وبالطف كان قصر أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه توفي رحمه الله سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م وهو ابن مائة وثلاثة أعوام. الروض المعطار ص٣٩٦.

(٣٩) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ١٨/ ٤٢٩.

(٤٠) معجم ما استعجم ٣/ ٢١١-٢١٢، راجع أيضاً: الحميري. الروض المعطار ص٤١٨.

(٤١) وفيه قُتِلَ يزيد بن المهلب، الخارج على يزيد بن عاتكة (يزيد بن عبد الملك، امه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان). اليعقوبي. تاريخ اليعقوبي ٣/ ٥٣، وقال جرير فيهم [البسيط]:

تَهوي لدى العَقر أَقحافاً جماجُمها

كأنها الحَنظلُ الخُطبانُ يُنتَقَفُ

البكري. معجم ما استعجم ٣/ ٢١١، وذكر الحميري ان العقر بأرض بابل من ناحية الكوفة بين واسط وبغداد، موضع كان فيه التقاء مسلمة بن عبد الملك في ستة آلاف من أهل الشام مع يزيد بن المهلب، الخارج على يزيد بن عاتكة. الروض المعطار ص٤١٨، وذكر الأمين أن منازل بخت نصر كانت في العقر، ويوم العقر قتل فيه يزيد بن المهلب سنة ١٠٢هـ. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ١٨/ ٤٢٩.

(٤٢) الفرزدق: أبو فراس، همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، (توفي غالب بن صعصعة والد الفرزدق نحو سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م، وكان الفرزدق يجير من استجار بقبر أبيه، وكان أبوه جَواداً كرياً. الاصفهاني، الاغاني، ٢١/ ٢٧٨، ٣٦٦-٣٦٧، ٣٩٠، الزركلي. الأعلام ٥/ ١١٤، عظيم الأثر في اللغة، وكان يقال: «لولا شِعر الفرزدق لذَهبَ ثُلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس»، كان يُشبه بالشاعر زهير بن أبي سلمى، وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين، وأخباره مشهورة مع جرير والأخطل، ومُهاجاته لهما أشهر من أن تُذكَر، توفي ببادية البصرة، وقد قارَبَ المئة سنة، وأخباره كثيرة، وكانت وفاته سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م. الزركلي. الأعلام ٨/ ٩٣.

(٤٣) ديوان الفرزدق، ص٣٤٣.

(٤٤) وقال الكلبي: «نشأتُ والناس يقولون: ضحى بني أمية بالدين يوم كربلاء، وبالكرم يوم العقر». ابن خلكان. وفيات الاعيان ٣/ ٣٥٤ (ترجمة: يزيد بن المهلب).

(٤٥) معجم البلدان ٤/ ١٣٦.

(٤٦) المصدر نفسه ٤/ ٤٤٥، راجع عن رواية الحموي حول العقر وسؤال الإمام الحسين عليه السلام عنها لما وصل إلى كربلاء: الأمين. دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ١٨/ ٤٢٩.

(٤٧) ذكر هذين البيتين الأستاذ علي محمد البجاوي محقق كتاب: مراصد الاطلاع للبغدادي، مجلد ٣/ ١١٥٤، هامش.

وقيل أن الرباب بنت أمرئ القيس بن عدي، زوجة الإمام الحسين عليه السلام والتي كانت ضمن ركب سبايا الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة وفي الشام والمدينة، أنشدت هذين البيتين، وكانت هذه السيدة الجليلة لا تهدأ ليلاً ونهاراً من

البكاء على الإمام الحسين عليه السلام، ولم تستظل تحت سقف حتى توفيت بعد سنة كاملة من فاجعة الطف الأليمة، أي سنة ٦٢هـ/ ٦٨١م، وفي عجز البيت الثاني اختلاف، إذ ورد البيت الثاني:

غـــــادروه بـكـربـلاء صريـعـاً

لا سـقـى الله جـانـبـي كـربـلاء

الشهرستاني. تاريخ النياحة ١/ ٧٣.

(٤٨) الروض المعطار ص٤١٨.

(٤٩) مراصد الاطلاع مجلد ٢/ ٩٤٩-٩٥٠.

(٥٠) منها: عقر السَدَن، من قرى الشرطة، بين واسط والبصرة، وعقر بابل، والعقر: قرية بين تكريت والموصل، تنزلها القوافل. الحموي. معجم البلدان ٤/ ١٣٦-١٣٧، البغدادي. مراصد الاطلاع مجلد ٢/ ٩٥٠.

(٥١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ١٨/ ٤٢٨.

(٥٢) معجم البلدان ٤/ ١٨٣.

(٥٣) غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أَسد بن خُزيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضَر، وقال ابن حبيب: غاضرة بنت مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، بها يُعرَفون يعني ولدها. الحازمي. عجالة المبتدي ص ٩٧.

وغاضرة: بطن من الهُون بن خُزيمة بن مُدرِكة، من العدنانية، وهم غاضرة بن بغض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد، تُنسب إليهم قرية من نواحي الكوفة، تُدعى: الغاضرية. السماوي. مجالي اللطف ص١٤٧.

(٥٤) مراصد الاطلاع مجلد٢/ ٩٨٠.

(٥٥) السماوي. مجالي اللطف بأرض الطف ص٣٩١.

(٥٦) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ١٨/ ٤٢٨.

(٥٧) الحموي. معجم البلدان ٥/ ٣٣٩، راجع أيضاً: البغدادي. مراصد الاطلاع مجلد ٤/ ١٤١٤، بكسر أوله، وسكون ثانيه والواو، بوزن: طِيطَوَى، وهي قرية النبي يونس بن متى عليه السلام بالموصل.

(٥٨) مراصد الاطلاع مجلد٤/ ١٤١٤.

(٥٩) الروض المعطار ص٥٨٦.

(٦٠) المعروف أن الإمام الحسين بن علي عليهما السلام اشتهر بكنيته: ابو عبد الله، كما يتضح من رواية ابن عساكر - الآتية- فضلاً عن روايات أخرى متعددة ذكرها. راجع: ترجمة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام المفدى في سبيل الله الحسين بن علي، ص١٦٥-١٦٧.

(٦١) ابن عساكر. ترجمة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، ص١٦٥، وقد ساق رواية، نَصّها: «عن عبد الله بن نجي عن أبيه أنه سافرَ مع علي بن أبي طالب عليه السلام وكان صاحب مطهرته، فلما حاذوا نينوا - وهو منطلق إلى صفين- نادى علي صبراً أبا عبدالله صبراً أبا عبد الله بشط الفرات، قُلتُ: من ذا أبو عبد الله؟ قال: دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعيناه تفيضان، فقلتُ: يا نبي الله أأغضبَكَ أحدُ؟ ما شأنُ عينيك تفيضان؟ قال: ما أغضبني أحدُ بل قام من عندي جبرئيل قبل فحدثني ان الحسين يُقتل بشط الفرات، وقال: هل لك أن أُشِمُكَ من تُربته؟ قال: قلت: نعم، فَمدَّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملَك عَينَي أن فاضتا».

نستدل من هذه الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر الإمام علي عليه السلام بمقتل ولده الحسين عليه السلام بشط الفرات، وقد تأثر رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر مقتله الذي أخبره به جبرئيل عليه السلام، ففاضت عيناه من الدموع، بكاءً على حفيده الإمام الحسين عليه السلام.

(٦٢) معجم ما استعجم ١/ ٢٥٢.

(٦٣) إلى هنا، راجع التطابق بين البكري وما ذكره الحميري بخصوص مادة:(بلنجر). الروض المعطار ص٩٤.

(٦٤) ابن نما، مقتل الامام الحسين عليه السلام، ص٢٠١-٢٠٢، ٢٨٠-٢٨١.

(٦٥) معن بن أوس بن نصر بن زياد، المزني نسبة إلى مزينة، وهي امرأة: مزينة بنت كلب بنت وبرة، ومعن شاعر مجيد فحل، من مخضرمي الجاهلية والاسلام، توفي سنة ٦٤هـ / ٦٨٤م. الاصفهاني، الاغاني، ١٢/ ٦٩-٧١، ص٧٤.

(٦٦) البكري. معجم ما استعجم ٣/ ١٩٢.

(٦٧) معجم البلدان ٤/ ١٤٩.

(٦٨) ديوان معن بن أوس، ص١٠٢، ووردت الكلمة الأخيرة: فالنوابحا.

(٦٩) معجم البلدان ٥/ ١٥٤.

(٧٠) ديوان معن بن أوس، ص١٠٢، وورد عجز البيت الثالث: «فجوز العذيب دونها فالنوابحا»، وورد البيت الرابع: «وبانت نواها...»، وفي العجز: «مع الشانئين...».

(٧١) معجم البلدان ٥/ ٣٠٦-٣٠٧.

(٧٢) ديوان معن بن أوس، ص١٠٢، ووردت الكلمة الأخيرة في عجز البيت الأول: «فالنوابحا»، وفي صدر البيت الثاني: «وبانت نواها، وطاوعت مع الشانئين».

(٧٣) معجم البلدان ٤/ ٤٤٥، راجع أيضاً: الأمين. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ١٨/ ٤٢٩.

(٧٤) النسبة إليها الأشجعي، منسوب إلى أشجع بن رَيْث بن غَطَفان بن سَعد بن قَيس عَيْلان بن مُضَر، بطن منهم: طارق بن أُشيَم الأشجعي، وجماعة سواه من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الشعراء والفرسان وغيرهم. الحازمي. عجالة المبتدي ص١٦.

(٧٥) معجم البلدان ٤/ ٤٩١.

(٧٦) المصدر نفسه ٥/ ١٧٦-١٧٧.

(٧٧) الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد، الوزير المغربي، ولد في حلب سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨١م، نشأ وترعرع فيها، ولي الوزارة أكثر من مرة لأكثر من إمارة، وتنقل بين مصر وبلاد الشام وديار بكر، له مؤلفات عديدة وأشعار ورسائل وقطع نثرية، تُوفي سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م في مدينة ميافارقين عاصمة ديار بكر، ونُقِل جثمانه إلى الكوفة، ودُفِن في مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. إبراهيم. بنو المغربي ص١٨٠-١٩١، ٢٨٤-٢٨٨.

(٧٨) وردت ثلاثة أبيات شعرية للوزير المغربي بصيغة أخرى، فيها اختلاف عن البيتين الأولين، بإضافة بيت ثالث، وهي:

إذا كنتَ مُشتاقاً إلى الطَفِ تائقاً
إلى كربلاء فأنظر عِراض المُقطم
تجدْ من رِجال المَغربي عِصابةً
مُضَّرَجة الأوداج تقطِر بالدمَ
فكم خَلَّفوا محرابَ آيٍ مُعَطَلاً
وكم تركوُا من خَتمةٍ لم تُتمم

راجع: ابن الصيرفي. الإشارة إلى من نال الوزارة ص٤٧، ابن سعيد المغربي وجماعته. النجوم الزاهرة ص ٥٨، الأمين. أعيان الشيعة ج٢٧/ ٢١.

(٧٩) راجع عن الابيات الشعرية: د.احسان عباس. الوزير المغربي، ص١٥٤، خالد معدل. الوزير الكامل ابي القاسم الحسين بن علي المغربي، ص٣٣٦-٣٣٧.

(٨٠) سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج١٢ ورقة ٤٨، العيني. عقد الجُمان ج١٠ ورقة ٢٠٢، إبراهيم. بنو المغربي ص٢٨٨.

(٨١) راجع: د.احسان عباس. الوزير المغربي، ص١٥٢، خالد معدل، الوزير الكامل، ص٣٣٢.

(٨٢) للإطلاع على التفاصيل، راجع: إبراهيم. بنو المغربي

ص٢٨٤-٢٨٧.

(٨٣) تقي الدين المقريزي. كتاب المقفى الكبير، ج٣/ ٣١٣، إبراهيم. بنو المغربي ص٤٣٩، مع الاختلاف في بعض كلمات الأبيات.

(٨٤) الشديد الخصومة.

(٨٥) راجع- مع بعض الاختلاف-: د. احسان عباس، الوزير المغربي، ص١٢٧-١٢٨، خالد معدل، الوزير الكامل ابو القاسم الحسين بن علي المغربي، ص١٢.

(٨٦) الذهبي. تاريخ الإسلام ج٢٨/ ٢٥٨، إبراهيم: بنو المغربي ص٤٣٨، مع الاختلاف في بعض الكلمات.

(٨٧) الروض المعطار ص٩٤، راجع أيضاً: ابن نما، مقتل الامام الحسين، ص٢٠٦.

(٨٨) المصدر نفسه ص١١٩.

المصادر والمراجع

- **ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).**

١. الكامل في التاريخ، ج٨-٩، تحقيق: مكتب التراث، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية،(بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

- **الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، المعروف بـ: الكرخي، (ت: ٣٤١هـ/ ٩٥٢م).**

٢. مسالك الممالك، باعتناء: أم.جي.دي غويه، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٢٧م).

- **الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م).**

٣. الأغاني، ج٧،٩ شرحه وكتب هوامشه: الأستاذ عبرا. علي مهنا، دار الكتب العلمية، ط٥، (بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

- **البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م).**

٤. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مجلد ١-٤، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، منشورات دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

- **البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز، (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).**

٥. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج١-٤، حققه وقدَّم له ووضعَ فهارسهُ: د. جمال طلبة، الطبعة الأولى، منشورات دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

- **الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م).**

٦. الصِحاح، تاج اللغة وصِحاح العربية، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب و د. محمد نبيل طريفي، ج١، ٥، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

- **الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان، (ت: ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م).**

٧. عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، حَققهُ وعلَّقَ عليه وفهرسَهُ: عبد الله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م).

- **الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).**

٨. معجم البلدان، مجلد١-٥، الطبعة الثامنة،

منشورات دار صادر، (بيروت، ٢٠١٠م).

- **ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبيني، (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م).**

٩. صورة الأرض، ج١، باعتناء: كرامرز، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٣٨م).

- **الحِميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م).**

١٠. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٨٤م).

- **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).**

١١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢،٣، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، اعتنى بها: مكتب التحقيق، أعد فهارسها: رياض عبد الله عبد الهادي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت:٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).**

١٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٢٨، تحقيق: سعد يوسف محمود وجماعته، المكتبة التوفيقية، (القاهرة، د.ت).

- **الزَبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).**

١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٠، تحقيق: مصطفى حجازي، راجعهُ: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي و د. خالد عبد الكريم جمعة، (الكويت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

- **سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قيزوغلو، (ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).**

١٤. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج١٢، مخطوط مصور ميكروفلم في معهد مخطوطات جامعة الدول العربية، رقم: ٤٦٦ تاريخ، عن الأصل المحفوظ في مكتبة أحمد الثالث/ استانبول، رقم:٢٩٠٧.

- **ابن سعيد المغربي، عبد الملك بن موسى، (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، وعائلته.**

١٥. النجوم الزاهرة في حُلي حضرة القاهرة، تحقيق: د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب، (القاهرة، ١٩٧٠م).

- **ابن الصيرفي، علي بن منجب بن سليمان، (ت: ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م).**

١٦. **الإشارة إلى مَن نال الوزارة، تحقيق: عبدالله مخلص، (القاهرة، ١٩٢٤م).**

- **ابن العديم، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م).**

١٧. بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦، حققه وقدَّم له: د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، د.ت).

- **ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله،(ت:٥٧١هـ/ ١١٧٥م).**

١٨. ترجمة ريحانة رسول الله الإمام المفدى في سبيل الله الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات اللهم عليهم، من تاريخ مدينة دمشق، حققها وعلق عليها وقام بنشرها: المحقق الخبير الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي

للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

- **العيني، بدر الدين محمود بن احمد، (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).**

١٩. عقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان، ج١٠، مخطوط مصور ميكروفلم في معهد مخطوطات جامعة الدول العربية، رقم: ٣٣٤ تاريخ، عن الأصل المحفوظ في مكتبة احمد الثالث/ استانبول، رقم: ٢٩١١.

- **الفرزدق، ابو فراس همام بن غالب، (ت: ١١٠هـ/ ٧٢٨م).**

٢٠. ديوان الفرزدق، شرح وضبط وتقديم: الاستاذ علي خريس، منشورات مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

- **ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر، (ت:٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).**

٢١. البداية والنهاية، ج١٠-١١، خَرَّج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد؛ محمد بن عيادي بن عبد الحليم، الطبعة الأولى، مكتبة الصفا، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).

- **كُثيَر عَزّة، كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، (ت: ١٠٥هـ/ ٧٢٣م).**

٢٢. ديوان كُثيَر عَزّة، جمع وشرح: د. إحسان عباس، (بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

- **معن بن أوس المزني، (ت:٦٤هـ/ ٦٨٤م).**

٢٣. ديوان معن بن أوس المزني، صنعة: الدكتور نوري حمودي القيسي، حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الجاحظ، (بغداد، ١٩٧٧م).

- **المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، (ت:٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).**

٢٤. كتاب المقَفّى الكبير، ج٣، تحقيق: محمد اليعلاوي، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٦م).

- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م).**

٢٥. لسان العرب، ج٢، ٧، باعتناء: أمين محمد عبد الوهاب؛ محمد الصادق العبيدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

- **ابو دهبل الجمحي، وهب بن زمعة بن أسيد، (ت: ١٢٦هـ/ ٧٤٤م).**

٢٦. ديوان ابي دهبل الجمحي، رواية ابي عمرو الشيباني، تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن، الطبعة الأولى، مطبعة القضاء، (النجف، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)

- **ابن نما الحلي، نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر، (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).**

٢٧. مقتل الامام الحسين عليه السلام المسمى: مثير الأحزان ومنير سبل الاشجان، تحقيق: معين الحيدري، الطبعة الأولى، (النجف، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

- **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب، المعروف بـ: ابن واضح الاخباري، (ت: بعد سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م).**

٢٨. تاريخ اليعقوبي، ج٣، قَدَّمَ له وعَلَّقَ عليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، (النجف،

١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

المراجع الحديثة:

- **د.احسان، عباس.**

٢٩. الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي (العالم الشاعر الناثر الثائر)، منشورات دار الشروق، الطبعة الأولى، (عمان، ١٩٨٨م).

٣٠. **الأمين، السيد حسن.**

٣١. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، مجلد (١٨)، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة (٦)، (بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

- **خالد معدل.**

٣٢. الوزير الكامل ابو القاسم الحسين بن علي المغربي، دار الروضة، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

- **الزركلي، خير الدين.**

٣٣. الأعلام/ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمُستعربين والمُستشرقين، ج:٢، ٥، ٨ الطبعة السابعة عشرة، دار العِلم للملايين، (بيروت، آب (أغسطس) ٢٠٠٧م).

- **السماوي، العلامة الشيخ محمد بن طاهر، (ت: ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م).**

٣٤. مجالي اللُطف بأرض الطف، شرح: علاء عبد النبي الزبيدي، راجَعهُ وضَبطهُ وقَدَّمَ له: وحدة تحقيق مكتبة العتبة العباسية المقدسة، مطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (كربلاء - بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

- **الشمري، أ.د. محمد كريم إبراهيم.**

٣٥. بنو المغربي ودورهم السياسي والإداري خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، الطبعة الأولى، مطبعة المصادر، (بغداد، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

- **الشهرستاني، السيد صالح إبراهيم، (ت: ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).**

٣٦. تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، ج١-٢، تحقيق وإعداد: الشيخ نبيل رضا علوان، الطبعة الأولى، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

- **العاملي، السيد محسن بن عبد الكريم.**

٣٧. أعيان الشيعة، ج٢٧، الطبعة الأولى، مطبعة الإتقان، (دمشق، ١٩٤٨م).

- **الكرباسي، محمد صادق محمد.**

٣٨. ديوان القرن الثاني، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، الطبعة الأولى، (لندن، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

- **الكليدار، د. عبد الجواد علي جواد.**

٣٩. تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، منشورات الشريف الرضي، مطبعة أمير، (قم، ١٣٧٦-١٤١٨).

- **المزيدي، د. هاشم حسن مهدي المطاعني الحسني الحلي.**

٤٠. الصفوة المُثلى في تاريخ أبي يعلى حمزة بن القاسم بن علي عليه السلام، الطبعة الأولى، مكتبة العلامة الحلي للنشر والتوزيع، (بابل، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

البيضة وعُذَيْب الهجانات محطات على طريق الشهادة

الاستاذ المساعد

حسن حمزة جواد

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

اختص البحث بدراسة البيضة وعذيب الهجانات، وهما من اهم المواقع التي مرَّ بها الامام الحسين عليه السلام وركبه المقدس أثناء توجههم إلى العراق في سنة (٦٠هـ).

شهدت هذه المواقع أحداثاً تاريخية جمة، وكشفت عن ابعاد النهضة الحسينية الخالدة، ومواقف بني امية المعادية والخبيثة، إنَّ الدافع الحقيقي لدراسة الموضوع هو تخليد سيرة المولى أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأصحابه (رضوان الله تعالى عليهم)، مع محاولة الباحث تسليط الضوء على هذين الموقعين، للاستفادة من ذلك في تحديد موقعهما على الأرض، بالتعرض الى ذكرهما في المصادر الأدبية المختلفة (التاريخية، الجغرافية واللغوية).

Al-Bithah and Authib Al-Hijanat: Sites on the Way of Martyrdom

Assist. Prof.

Hasan Hamza Jawad

University of Karbala – College of Education for Humanitarian Sciences

Abstract

This research is concerned with the study of (Al-Bithah and Authib Al-Hijanat); two of the most important sites passed by Imam Al-Hussein (peace be upon him) and his family and supporters during their trip to Iraq in 60 A.H. These sites witnessed various historical events which revealed the dimensions of the eternal Husseini Renaissance and the hostile positions of the Umayyad. The aim of this study is to commemorate the biography of Imam Al-Hussein (peace be upon him) and his companions, trying to highlight these two sites in order to determine their location on the ground by reviewing various literary sources (historical, geographical and linguistic). The research falls into three sections and it contains three illustrative tables, ending up with a list of sources and references.

المقدمة

يدور البحث حول البيضة وعُذيب الهجانات، وهما من المواضع التي مر بهما الركب الحسيني، في طريقه من مكة الى العراق في نهاية عام (٦٠هـ) ودخوله كربلاء في أوائل سنة (٦١هـ).

تأتي أهميتها عن غيرها من المواقع أو المنازل كونها شهدت جملةً من الأحداث التاريخية المهمة التي تكشف عن جوانب مختلفة لحقيقة وأبعاد النهضة الحسينية، سواء فيما يتعلق بالخطبة التي القاها الإمام الحسين عليه السلام في البيضة، او في معاملته وحسن سيرته مع الحر بن يزيد الرياحي وجنوده القادمين من الكوفة لملازمة الركب الحسيني، كما تأتي أهميتها أيضاً من ذكرهما في عدد من الأحداث التاريخية السابقة لمرور الإمام الحسين عليه السلام فيهما، وأشهرها هو تقدم المسلمين قبل معركة القادسية (١٤هـ)، لضم العراق للدولة الإسلامية، وكانوا بقيادة سعد بن أبي وقاص.

إنَّ الأسباب الدافعة لدراسة الموضوع هو صعوبة تحديد الموضعين (البيضة وعُذيب الهجانات) على الأرض لأسباب عدة منها اختلاف التسميات، ولذلك حاول الباحث قدر الإمكان تحقيق ذلك بالإفادة من ذكرهما في المصادر الأولية في حوادث تاريخية مختلفة، لإزالة الغموض والاشتباه الذي وقع فيه عدد من الباحثين فيما بينهما وبين مواقع أخرى، كما أنَّ هنالك الكثير من الدراسات المتناولة للمنازل والمحطات، التي مر بها الامام الحسين عليه السلام إلى كربلاء إلا أنها تناولت موضوع البحث والدراسة بالإيجاز، فضلا عن ذلك كله جاءت الدراسة لتخليد ذكر أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، مع تسليط الضوء على سياسته ومبادئ نهضته السامية.

قُسِّم البحث على ثلاثة محاور، تسبقها مقدمة ويتلوها قائمة بأهم المصادر والمراجع مع عدد من الملاحق، اختص اول المحاور بالبيضة، متناولين فيه موقعها وما جرى فيها مع الركب الحسيني، اما المحور الثاني فقد تطرق الى عذيب الهجانات، مسلطين فيه الضوء على موقعه والفرق بينه وبين العذيب، ثم ذكر أهم الأحداث التاريخية التي جاء ذكرها فيها سواء في فتح العراق أو مرور الركب الحسيني فيه، وجاء المحور الأخير بعنوان تياسر الإمام الحسين عليه السلام عن طريق العذيب والقادسية، للتركيز على المناطق التي تياسر منها أبو عبد الله عليه السلام وصولاً الى قصر بني مقاتل الواقع على طريق الشام-كوفة، ومعرفة الأسباب والدوافع المؤدية الى ذلك التياسر ومن ثم التيامن عن ذلك الطريق الأخير، كما تطرقنا فيه للتعريف بالرهيمة والقطقطانة، وحقيقة مرور الركب الحسيني فيهما. ولقد اتبع الباحث في دراسته هذه الطريقة الوصفية التحليلية للمادة العلمية.

جاءت الأسباب المشجعة على دراسة الموضوع من الاهتمام المستمر من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية لتسليط الضوء على مسيرة الامام الحسين عليه السلام نحو كربلاء وتحديد تلك

المنازل والمحطات التي مر بها ذلك الركب المقدس.

ان الصعوبات التي واجهت البحث هي قلة ذكر البيضة وعذيب الهجانات في المصادر الأدبية الأولية، كذلك التضارب الحاصل فيها، سواء في كتب المؤرخين أم البلدانيين والجغرافيين المسلمين.

ان اهم المصادر المعتمدة من قبل الباحث هي تاريخ الرسل والملوك، الذي انفرد عن غيره بذكر البيضة، مع تفصيل أكثر للحوادث التاريخية فيما يخص مسيرة الركب الحسيني من مكة حتى كربلاء، كما يعد معجم البلدان لياقوت الحموي من المصادر المهمة أيضا، اذ جاء فيه ذكر البيضة وعذيب الهجانات في مواطن مختلفة، فضلاً عن أن هناك العديد من المصادر الأولية والمراجع التي أغنت البحث والتي ورد ذكرها في نهاية البحث بقائمة منفصلة، وجاء البحث على ثلاثة محاور، كما أحتوى على ثلاثة اشكال بصورة جداول توضيحية، مع قائمة بالمصادر والمراجع.

وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى ان يتقبل عملنا هذا قربة لوجهه الكريم، راجين من المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، أن يكون شفيعاً لنا يوم القيامة، كما إننا نطلب من القارئ الكريم الصفح عنا إذا نسينا أو اخطأنا ومن الله التوفيق.

أولاً: البيضة

هي ارض مر بها الامام الحسين عليه السلام مع اهل بيته واصحابه، بعد ذلك اللقاء الذي كان مع الحر وجيشه البالغ عدده الف فارس في ذي حسم[1]، وتم التوصل الى اتفاق بين الطرفين على اخذ الحسين عليه السلام بالتياسر عن طريق العذيب[2] والقادسية[3]، الواقع على طريق الكوفة – مكة، كما ينفرد الطبري عن غيره من المؤرخين بذكرها، من ضمن سلسلة المنازل او المواضع التي مر بها الامام الحسين عليه السلام، بطريقه من مكة الى الكوفة[4]، وينقل عن ابي مخنف بأن سيد الشهداء عليه السلام القى فيها خطبة على مسامع اصحابه واصحاب الحر معاً[5].

ذكر عدد من المؤرخين والبلدانيين والجغرافيين العرب والمسلمين المنازل والمحطات الواقعة على الطريق الرابط بين الكوفة ومكة، كما اعطوا المسافات بين تلك المواقع او المنازل بالأميال، إلا أنهم لم يذكروا (البيضة) من بينها[6]، وهذا يؤكد أن الإمام الحسين عليه السلام قد تياسر عن الطريق الرئيس المؤدي الى الكوفة، وهذا ما ذكره وأكده عدد من المؤرخين بأنه عليه السلام وصحبه واهل بيته مع الحر وجيشه قد تياسروا من ذي حسم[7]، ويزيد من ذلك هو عدم ذكر أسماء المنازل الأخرى، الواقعة على الطريق بعد ذي حسم من قبل المؤرخين، الذين سجلوا مسير سيد الشهداء عليه السلام نحو كربلاء[8].

شكل رقم (١) المنازل التي مر بها الامام الحسين عليه السلام من مكة الى كربلاء عند عدد من المؤرخين

الطبري (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٣٨٢-٤٠٩.	ابن اعثم (ت٣١٤هـ) كتاب الفتوح، ج٥، ص٦٩-٨٤	الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ص٦٦-٨٤	الخوارزمي (ت٥٦٨هـ)، مقتل الحسين عليه السلام، ص ٢١٧.	ابن الاثير (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ٣٩٩-٤١٢.	ابن نما الحلي (ت٦٤٥هـ)، مثير الاحزان، ص ٣٨-٤٩.	الصدوق (ت٣٨١هـ)، امال الصدوق، ص ١١٨-١٢٠.	اليعقوبي (ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٦٩.	المسعودي (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، ص ٥٧.
التنعيم	مكة	مكة	مكة	مكة	مكة	الثعلبية	القطقطانة	القادسية
الصفاح	ذات عرق	التنعيم	التنعيم	التنعيم	الصفاح	العذيب	كربلاء	كربلاء
ذات عرق	الخزيمية	ذات عرق	ذات عرق	الصفاح	التنعيم	الرهيمة		
الحاجر من بطن الرمة	الثعلبية	الحاجر من بطن الرمة	الصفاح	الحاجز	وادي العقيق (ذات عرق)	القطقطانة		
زرود	الشقوق	زرود	الشقوق	الثعلبية	الحاجز	كربلاء		
الثعلبية	قصر بني مقاتل	الثعلبية	الخزيمية	زبالة	ذو حسم			
زبالة	عذيب الهجانات	زبالة	الثعلبية	بطن العقبة	الثعلبية			
بطن العقبة	كربلاء	بطن العقبة	قصر بني مقاتل	شراف	قصر بني مقاتل			
شراف		شراف	زرود	ذو حسم	نينوى			
ذو حسم		ذو حسم	الثعلبية	عذيب الهجانات	كربلاء			
البيضة		عذيب الهجانات	زبالة	قصر بني مقاتل				
عذيب الهجانات		قصر بني مقاتل	ذو حسم	نينوى				
قصر بني مقاتل		نينوى	عذيب الهجانات	العقر				
نينوى			كربلاء					

شكل رقم (٢) منازل الطريق من الكوفة الى مكة عند (الحربي-ابن رسته-اليعقوبي- ابن خرداذبة)

الحربي[١] (ت٢٨٥ هـ)		ابن رسته[٢] (ت٢٩٠هـ)		اليعقوبي[٣] (ت٢٩٢هـ)	ابن خرداذبة[٤] (ت٣٠٠هـ)	
من - الى	المسافة بالميل	من - الى	المسافة بالميل	المنازل	من - الى	المسافة بالميل
القاع - زبالة	١٨,٥	الكوفة - القادسية	١٥	القادسية	كوفة - القادسية	١٥
زبالة - شقوق	١٧	القادسية - العذيب	٦	المغيثة	القادسية - العذيب	٦
شقوق - بطان	٢٢	القادسية - المغيثة	٣٠	القرعاء	العذيب - المغيثة	٢٤
بطان - الثعلبية	٢٢,٥	المغيثة - القرعاء	٣٢	واقصة	المغيثة - القرعاء	٣٢
الثعلبية - الخزيمة	٢٣	القرعاء - واقصة	٢٤	العقبة	القرعاء - واقصة	٢٤
الخزيمة - الأجفر	٢٠,٥	واقصة - العقبة	٢٩	القاع	واقصة - العقبة	٢٩
الأجفر - فيد	٢٧	العقبة - القاع	٢٤	زبالة	العقبة - القاع	٢٤
فيد - توز	٢٤,٥	القاع - زبالة	٢٤	الشقوق	القاع - زبالة	٢٤
توز - سميراء	١٥,٥	زبالة - الشقوق	٢١	بطان (قبرالعبادي)	زبالة - الشقوق	٢١
سميراء - حاجر	٢٣,٥	الشقوق - البطانية (قبر العبادي)	٢٩	الثعلبية	الشقوق - البطان	٢٩
حاجر - نقرة	٢٧,٥	البطانية - الثعلبية	٢٩	زرود	البطان - الثعلبية	٢٩
نقرة - مغيثة المامون	٢٧	الثعلبية - الخزيمية (زرود)	٣٢	الأجفر	الثعلبية - الخزيمية	٣٢
مغيثة المامون- ربذة	٢٠	الخزيمية - الأجفر	٢٤	فيد	الخزيمية - الأجفر	٢٤
ربذة - سليلة	٢٣,٥	الأجفر - فيد	٣٦	توز	الأجفر - فيد	٣٦
سليلة - العمق	١٨	فيد - توز	٣١	سميراء	فيد - توز	٣١
العمق - المعدن	٢٢	توز - سميراء	٢٠	الحاجر	توز - سميراء	٢٠
المعدن - أفيعية	٢٦,٥	سميراء - الحاجر	٣٤	النقرة	سميراء - الحاجر	٣٣
الأفيعية - المسلح	٢٦,٥	الحاجر - معدن النقرة	٣٤	معدن النقرة	الحاجر- معدن القرشي (معدن النقرة)	٣٤
المسلح - الغمرة	١٧	معدن النقرة - مغيثة الماوان	٣٤	مغيثة الماوان	معدن النقرة - مغيثة الماوان	٣٣
الغمرة - ذات عرق	٢٠	مغيثة الماوان - الربذة	٢٤	الربذة	مغيثة الماوان- الربذة	٢٤
ذات عرق - البستان	٢١	الربذة - السليلة	٢٦	السليلة	الربذة - معدن بني سليم	٢٤
البستان - مكة		السليلة - العمق	٢١	العمق	معدن بني سليم- السليلة	٢٦
		العمق - معدن بني سليم	١٩	معدن بني سليم	السليلة - العمق	٢١
		المعدن - الأفيعية	٣٢	أفيعية	العمق - الأفيعية	٣٢
		الأفيعية - المسلح	٢٨	المسلح	الأفيعية - المسلح	٣٤
		المسلح - الغمرة	١٨	غمرة	المسلح - الغمرة	١٨
		الغمرة - ذات عرق	٢٦	ذات العرق	الغمرة - ذات العرق	٢٦
		ذات العرق- بستان بني عامر	٢٢	بستان بني عامر	ذات العرق - بستان بني عامر	٢٢
		بستان بني عامر- مكة	٢٢	مكة	بستان بني عامر- مكة	٢٤

١ الحربي، المناسك واماكن طرق الحج، ص ٢٧٩-٣٥٦.
٢ ابن رسته، الاعلاق النفسية، ص ١٧٤-١٨٠.
٣ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١١٠-١١١.
٤ اليعقوبي، البلدان، ص ٣١٢.

شكل رقم (٣) منازل الطريق من الكوفة الى مكة عند (قدامة - الهمداني - المقدسي - ابن جبير)

قدامة[١] (ت٣٣٧)		الهمداني[٢] (ت٣٥٠/ ٣٦٠هـ)		المقدسي[٣] (ت٣٨٧)		ابن جبير[٤] (ت٦١٤هـ)
من -الى	المسافة بالميل	من - الى	المسافة بالميل	من - الى	المسافة بالميل	المنازل
الكوفة -القادسية	١٥	بغداد ٣٣° - قصر بن هبيرة	٣٦	القادسية - المغيثة	١٧	وادي العروس
القادسية -العذيب	٦	قصر بن هبيرة / ١ ٣٢° - القناطر	٢٤	المغيثة - القرعاء	٢٢	العُسيلة
العذيب -المغيثة	١٤	القناطر ٦/ ١ ٣٢° - الكوفة	٢٢	القرعاء - واقصة	٢٤	النقرة
المغيثة -القرعاء	٣٢	الكوفة ٣٢° - القادسية	١٤	واقصة - العقبة	٢٩	القارورة
القرعاء - واقصة	٢٤	القادسية ٣٢° - المغيثة	٣٦	العقبة - القاع	٢٤	الحاجر
واقصة - العقبة	٢٩	المغيثة ٣١° - القرعاء	٢٥	القاع - زبالة	٢٤	سميرة
العقبة - القاع	٢٤	القرعاء ٣١° - واقصة	٢٢	زبالة - الشقوق	٢١	الجبل المخروق
القاع - زبالة	٢٤	واقصة ٢/ ١ ٣٠° - العقبة	٢٥	الشقوق - البطان	٢٩	وادي الكروش
زبالة - الشقوق	١٨	العقبة ٣٠° - القاع	٢٠	البطان - الثعلبية	٢٩	فيد
الشقوق - قبر العبادي	٢٩	القاع ٣/ ٢ ٢٩° - زبالة	١٨	الثعلبية - الخزيمية	٢٢	الاجفر
قبر العبادي - الثعلبية	٢٩	زبالة ٤/ ١ ٢٩° - الشقوق	١٩	الخزيمية - أجفر	٢٤	زرود
الثعلبية - الخزيمية	٣٣	الشقوق ٢٩° - البطان	٢٢	أجفر - فيد	٣٦	الثعلبية
الخزيمية - الاجفر	٢٤	البطان ٢٨° - الخزيمية	٢٨	فيد - توز	٣١	بركة المرجوم
الاجفر - فيد	٣٦	الخزيمية ٣/ ٢ ٢٧° - الاجفر	٢٠	توز - سميراء	٢٠	الشقوق
فيد - توز	٣٣	الاجفر ٣/ ١ ٢٧° - فيد	٢٨	سميراء - حاجر	٣٣	التتانير
توز - سميراء	١٦	فيد ٢٧° - توز	٢٤	حاجر - معدن النقرة	٣٤	زبالة
سميراء - الحاجر	٣٢	توز٤/ ٣ ٢٦° - سميراء	٢٥	معدن النقرة - المغيثة	٣٣	الهيثمن
الحاجر - معدن النقرة	٢٧	سميراء ٢/ ١ ٢٦° - الحاجر	٢٣	المغيثة - الربذة	٢٤	العقبة
النقرة - مغيثة الماوان	٢٧	الحاجر ٤/ ١ ٢٦° - معدن النقرة	٢٨	الربذة - معدن بني سليم	٢٤	واقصة
مغيثة الماوان - الربذة	٢٤	معدن النقرة ٢٦° - الماوان	٢٠	معدن بني سليم -السليلة	٢٦	لورة
الربذة - معدن بني سليم	١٩	الماوان ٢/ ١ ٢٥° - الربذة	٢٦	السليلة - العمق	٢١	القرعاء
معدن بني سليم - العمق	٢٦	الربذة ٢٥° - السليلة	٢٣	العمق - الافيعية	٣٢	منارة القرون
العمق - أفاعية	٣٢	السليلة ٢/ ١ ٢٤° - العمق	١٣	الأفيعية - المسلح	٣٤	العذيب
أفاعية - المسلح	٣٤	العمق ٢٤° - حرة بني سليم	٢٢	المسلح - غمرة	١٨	الرحبة
المسلح - الغمرة	١٨	حرة بني سليم ٢/ ١ ٢٣° - الافيعية	٢٦			القادسية
الغمرة - ذات عرق	٢٦	الافيعية ٢٣° - المسلح	٢٨،٥			النجف
		المسلح ٢/ ١ ٢٢° - الغمرة	١٧			الكوفة
		الغمرة ٢٢° - ذات العرق	٢٠			
		ذات العرق ٣/ ١ ٢١° - البستان	٢٤			
		البستان ٤/ ١ ٢١° - مكة	٢٩			

(١) قدامة الخراج وصناعة الكتابة، ج١، ص ٧٨ - ٨٠. (٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٩ - ٣٠١.
(٣) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٠٧ - ١٠٨، ٢٥١.
(٤) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١٨١ - ١٨٧.

إن عدم ذكر البيضة كإحدى المنازل من قبل الجغرافيين أو البلدانيين والمؤرخين المهتمين بذكر طريق كوفة مكة يوضح بأنها لم تكن منزلاً على ذلك الطريق، وعرف المنزل على انه موضع النزول والاستراحة على طرق السفر الطويلة، وكانت المسافة التي تقطعها القافلة أو الفرد مشياً في يوم واحد تسمى منزلاً. والمسافة التي يقطعها الراكب ويصل مرحلة يستبدل فرسه تحتسب منزلاً أيضاً. وقد تكون هذه المسافة ثلاثة فراسخ أو خمسة فراسخ. وليس هنالك في الحقيقة مسافة محددة بين المنزلين، إلا أن المسافة التقريبية على العموم هي أربعة فراسخ[٩]. كما أنَّ إنفراد الطبري عن غيره من المؤرخين بذكرها، يمكن أن يعود الى عدم شهرتها مثل باقي المنازل الواقعة على الطريق، وهذا امر نراه مستبعداً، لأنها أساساً لم تكن منزلاً، بل هي ارض بجانبه يصعب السير فيها.

وفي كتاب معجم البلدان جاءت مواضع كثيرة تحمل هذا الاسم او قريبة منه، منها البيضاء، احدى مدن بلاد فارس، وحملت في مصر أربع قرى هذا الاسم نفسه ايضاً، كما وردت في كثير من اشعار العرب، وهناك تسميات أخرى مثل بيضان، البيضتان وبيضة، اختلفت مواضع هذه الأسماء، فبعضها في الحجاز وآخر في اليمن ومنها ما هو بين الشام ومكة، وآخر في البحرين[١٠]، ان كثرة هذه الاسماء جعل بعض المؤرخين المعاصرين يلتبس عليه الامر[١١]، فيجعل من ضمن ارضها جبلان هما (أديمة)[١٢] و(الشقذان)، في حين انهما يقعان في الحجاز، وهنالك أيضاً من يفرق بين البَيضة المفتوحة الباء والبِيضة المكسورة الباء، فتكون كل واحدة منها في مكان مختلف عن الاخر[١٣].

١- أين تقع البيضة؟

إنَّ البيضة التي إنفرد بذكرها الطبري عن غيره من المؤرخين الذين ذكروا مسير الإمام الحسين عليه السلام جاءت عند ياقوت الحموي في معجم البلدان بأنها [موضع بين العذيب وواقصة، في أرض الحزن من ديار بني يربوع بن حنظلة][١٤]، والعذيب وواقصة هما من المنازل المشهورة والمواقع المعروفة على الطريق الرابط بين الكوفة ومكة، وجاء ذكرهما عند كثير من البلدانيين والجغرافيين[١٥]، أما الحزن فهو ما غلظ من الارض، وهذا معناه ان البيضة هي أرضٌ صعبة، ووصفت بأنها غليظة، اذ جاء معنى الحزن من الارض في المعاجم اللغوية بأنه غلاظة الارض[١٦]، وقيل الحزن من الأرض والدواب ما فيه خشونة، والحزْن والحزم الغليظ من الارض[١٧]. ومن النص أعلاه الذي ذكره ياقوت الحموي فأنه يرجعها الى بني يربوع بن حنظلة، وفي موضع آخر قال: (البِيضة بكسر الباء بأنها ماء بين الواقصة الى العذيب، متصلة بالحزن لبني يربوع)[١٨]، ولم يختلف عن ما جاء سابقاً سوى ذكره بأنها ماء، وليست موضعاً، كما ان الامام الحسين عليه السلام القى فيها خطبةً طويلة، والعادة ان الخطب كانت تكون بعد الصلاة، إلاّ إن الطبري لم يذكر المدة التي قضاها الامام عليه السلام فيها، ولا عن اقامة صلاة ايضا، او التزود بالماء منها، مثلما جاء ذكره في عدد من المنازل التي مروا بها[١٩]، فهذا يجعل من الصعوبة الجزم بأنها كانت تحتوي على الماء في ذلك الوقت.

ومن ذلك يمكن أن نقول ان رواية الطبري التي لم يذكر فيها مدة لمكوث الإمام عليه السلام وركبه في

البيضة، والتزود بالماء منها مثل ما ذكر عند الحديث عن المنازل التي مروا بها في الطريق بأنها كانت أرضاً طويلة عريضة، وليست بمنزل أو محطة على الطريق تقطع بيوم أو يومين.

كما جاء ذكرها في تعريف البسيطة، التي قيل بأنها [موضع بين الكوفة وحزن بني يربوع، وقيل ارض بين العذيب والقاع، وهناك البيضة وهي من العذيب][٢٠]، ومن هذا نستدل على ان البيضة تقع ضمن حدود العذيب أو تابعة الى ارض العذيب، وفي تعريف واقصة عند ياقوت جاء ذكرها ايضاً، فيقول: [والمصعد الى مكة ينهض في أول الحزن من العذيب في أرض يقال لها البيضة حتى يبلغ مرحلة العقبة في ارض يقال لها البسيطة][٢١]، ويتبين من النص أعلاه أن البيضة تقع ضمن حدود العذيب وانها تكون في اول الحزن (الارض الغليظة) في الطريق المتجه من الكوفة الى مكة، ومجاورة الى الارض الواقعة ضمن حدود العقبة والمعروفة بالبسيطة، ويبدو ان هذه التسميات التي أطلقت على هذه الأراضي ما هي إلاّ صفات وصفت بها، وأنها ضُمت الى منازل معروفة على الطريق مثل العذيب والعقبة وغيرها، لسهولة الدلالة عليها، أو ان تلك المنازل تقع في وديان عرفت بأسمائها، وفي كتاب مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ذكرت البيضة بأنها (موضع فوق زبالة)، (وهي بالكسر ما بين واقصة الى العذيب، متصلة بالحزن لبني يربوع)[٢٢].

اختصت البِيضة بكسر الباء عند ياقوت الحموي بأنها تعود الى ديار بني يربوع[٢٣]، وذكر البكري (ت٤٨٧هـ) ان (ذو البِيض) بكسر أوله، وبالضاد المعجمة هي موضع بالحزن من بلاد بني يربوع ايضاً[٢٤]، ويبدو هنا ان البيضة هي نفسها ذو البيض، فكلاهما يقع ضمن حزن بني يربوع الذي يعود البكري ليصفه بانه قُفٌ غليظ مسيرة ثلاث[٢٥]، والقُف هو الحجارة التي غاص بعضها ببعض، ولا تخالطها السهولة، كذلك هي ما إرتفع من الارض[٢٦].

وقيل ان الحزون في بلاد العرب ثلاثة، حزن جعدة وحزن بني يربوع، وبينهما حزن الغاضرة، وكذلك قيل انها في جزيرة العرب ثلاثة أيضاً هي حزن بني يربوع، حزن غاضرة من بني أسد وحزن كلب من قضاعة، وآخر يرى ان حزن زُبالة، يبدأ من الأخيرة صعوداً الى بلاد نجد، وحزن بني يربوع، وهنا نجد ان الآراء الثلاثة اتفقت على حزن بني يربوع، الذي تقع ضمنه البيضة واختلفوا في الحزون الأخرى[٢٧].

ومن مجمل ما وصف به حزن بني يربوع عند ياقوت الحموي العائد الى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بأنه يقع قرب فيد[٢٨] من جهة الكوفة، وهو كذلك من افضل مرابع العرب، وقيل انه ما شرع من طريق الحاج المصعد، وهو واضح للسائرين الاّ انه يصعب السير فيه، (هو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قبيلة جرير، وهو قرب فيد، وهو من جهة الكوفة، وهو من أَجَلِّ مرابع العرب، فيه قيعان، وكانت العرب تقول: من تربّع الحزن وتشتّى الصّمّان وتقيّظ الشرف فقد أخصب، وقيل: حزن بني يربوع ما شرع من طريق الحاجّ المصعّد، وهو يبدو للناظرين، ولا يطأ الطريق من شيء)[٢٩]. ويوصف كذلك بأنه من اطيب مراعي

البادية (وقال: الحزن بلاد يربوع، وهي أطيب البادية مرعى)، وهو مائل عن طريق الكوفة - مكة، (والحزن مائل من طريق الكوفة إلى مكة وهو لبني يربوع) وكذلك قيل بأنه قُف غليظ والسير فيه يكون ثلاث ليال في مثلها، وبسبب بعده عن المياه جعل رعي الشياه والحمير فيه أمراً مستحيلاً، وبذلك خلت أرضه من فضلاتها، وهذا ما تفضله الإبل في المرعى، (الحزن حزن بني يربوع، وهو قفّ غليظ مسيرة ثلاث ليال في مثلها، وخياشيمه أطرافه، وإنما جعلته أمرأ البلاد لبعده من المياه فليس ترعاه الشاة ولا الحمير ولا به دمن ولا أرواث الحمير فهي أغذى وأمرأ)[٣٠].

وهذا يعني ان حزن بني يربوع يخلو من المياه، وانه ارضٌ يصعب السير فيها للمسافر، ويمكن رؤيتها على جانب الطريق من الكوفة الى مكة، ولا يسير فيه شخصٌ مسافر إلا ويحمل معه الماء الذي يكفيه لقطع الطريق الخشن هذا، وهنا يتفق هذا الحديث عن عدم توفر الماء في حزن بني يربوع مع عدم ذكر الطبري لأي نص يشير الى أن الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه قد تزودوا بالماء اثناء مرورهم بالبيضة، التي هي إستناداً الى ما جاء عند ياقوت الحموي جزء من حزن بني يربوع.

ولموزل الذي جاب تلك الصحاري ما بين عامي (١٩٠٨ - ١٩٠٩م) رأيٌ في موقع البيضة، فيرى انها سهل البيضة، الذي يمتد الى الشمال من واقصة[٣١]، المجاور لوادي ذي حسم من ناحيته الغربية، والاخير هو المكان الذي إتفق فيه الحسين عليه السلام والحر على التياسر، واسمه اليوم وفي وقت مرور موزل فيه هو (الحسب)، كما ذكر ان حرف الميم في كثير من الاحيان يستبدل بحرف الباء، فصارت (حسب) بدلا من (حسم)[٣٢]، ويرجح أيضا ان تكون بركة الطلحات[٣٣] هي ذلك الماء الذي ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان[٣٤]، والسالف ذكره من قبل، وهو الماء الواقع بين واقصة الى العذيب[٣٥].

جاء ذكر البيضة في معجم البلدان بأنها تجاور البسيطة، والاخيرة تقع ضمن العقبة[٣٦]، واشار موزل الى ان البسيطة هي سهل يقع الى الشمال من العقبة[٣٧]، وهو هنا يتفق مع ياقوت الحموي بذلك، وقد اجتازه اثناء ترحاله وصولاً الى النجف الاشرف، ويصفه بانه سهل مستوي ومكسو بصيوان ذي لون بني غامق[٣٨]، أما الطريق من الشبكة الى النجف فيقول ان بركة الطلحات التي قال عنها سابقاً بأنها ذلك الماء بين واقصة والعذيب تقع ضمن سهل البيضة، الذي قضى فيه بعض الوقت من الليل، كما يقول انه لم يجد فيه اي نباتات سنوية، والنباتات الموسمية قد تم حصادها، مما جعل جمالهم تعاني من الجوع[٣٩].

مما سبق واستناداً الى ما جاء بين ايدينا من مصادر فان البيضة هي ارض واقعة ضمن حدود العذيب، وان البلدانيين والجغرافيين المسلمين وضعوها ضمن منطقة تابعة للعذيب، واطلقت عليها هذه التسمية لصفة ما فيها، وتميزت بغلاظتها وخشونتها وتم ارجاعها الى بني يربوع، كما انها موضع وليست بمنزل مثل باقي المنازل المذكورة على طريق كوفة مكة، وتقع بين منزل العذيب وواقصة، وهذا يعني ان الحسين عليه السلام وركبه والحر واصحابه لم يعودوا

يسيرون على جادة الطريق، وانما هم متياسرون عنها، وهذا يتوافق مع ما ذكره المؤرخون بتياسر الحسين عليه السلام عن طريق الكوفة استناداً الى ذلك الاتفاق الذي تم عقده مع الحر واصحابه.

٢- البيضة والركب الحسيني

ذكرنا سابقاً ان الامام الحسين عليه السلام وصحبه وأهل بيته والحر وجيشه مروا بها، بعد ان تركوا ذي حسم وبدأوا بالتياسر عن طريق الكوفة مكة، اي طريق العذيب والقادسية، وهو الطريق الرئيس والمتوفر فيه ما يحتاجه المسافر من ماء وطعام، وكل ما متوفر بين أيدينا من مصادر تشير الى مرور الحسين عليه السلام في هذه البقعة من الأرض (البيضة) هو مصدر تاريخي واحد فقط، وهو ما جاء عند الطبري[٤٠]، مستنداً على ما جاء عند ابي مخنف، الذي ينقل عن عقبة بن أبي العيزار فقال: (إن الحسين عليه السلام خطب بأصحابه وأصحاب الحر بالبيضة)، وهنالك من المؤرخين من ذكر الخطبة نفسها التي القاها سيد الشهداء عليه السلام فيها، بعد ان تركوا ذي حسم، الا انه لم يحدد للقارئ المنطقة او الموضع او المنزل الذي القيت فيه تلك الخطبة[٤١]، وكان نصها ما يأتي:

(أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلُّوا حرام الله، وحرَّموا حلاله، وأنا أحق من غيري، قد أتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم؛ وأنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن اقمتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، وأنا الحسين ابن علي، ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، نفسي مع نفسكم، وأهلي مع أهلكم، فلكم فيَّ أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي، فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم بن عقيل، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام)[٤٢].

يتضح من الخطبة اعلاه عدد من الأمور وهي كالأتي:

١. إنَّ الحسين عليه السلام يذكر الجالسين والسامعين او القارئين لخطبته هذه على مر العصور بضرورة العمل بالمعروف والنهي عن المنكر.
٢. ان سيد الشهداء يفضح آل أبي سفيان وسياستهم السائدة بالظلم وأكل حقوق المسلمين.
٣. يوضح للجميع انه عليه السلام قدم الى الكوفة بطلب من أهلها، لا من تلقاء نفسه، وواضعاً بين ايدي الحاضرين كتب أهلها.
٤. يوصل عليه السلام رسالة الى أهل الكوفة والى قارئي الأسطر انه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام، وهو أحق بالأمر من يزيد بن معاوية لعنهم الله.
٥. ويتبين كذلك من هذه الخطبة ان الحسين عليه السلام كان على علم بموقف أهل الكوفة الغادر، وبما كان سائداً فيها من توجهات وضعف وخذلان، ويذكّر الناس بما حصل مع أبيه علي واخيه الحسن

ومسلم بن عقيل عليه السلام.

وهنالك من يرى أن هذه الخطبة هي من بين أشهر واقوى الخطب الملقاة من قبل الامام الحسين عليه السلام على طول المنازل والمواضع التي مر بها بين مكة وكربلاء[٣٤]، وكيف لا تكون كذلك بعد ان التقى بجيش عبيد الله بن زياد (لعنه الله) بقيادة الحر بن يزيد الرياحي، البالغ عددهم الف فارس في ذي حسم، واتضاح مواقف بني أمية العدائية، التي صارت اكثر علانية بعد مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام ورسل الأمام الحسين عليه السلام الأخرين، فضلاً عن موقف أهل الكوفة الواضح والصريح بخذلان الامام عليه السلام والتخلي عن بيعتهم له، وكذلك موقفهم السيئ مع مسلم بن عقيل، فبعد كل هذا اتضح للحسين عليه السلام ومن معه خطورة الموقف المقبلين عليه.

ولمؤلف كتاب مسير الامام الحسين عليه السلام الى كربلاء رأي فيها ايضاً، فيقول (ان خطبته هذه من أشد ما صدر عنه عليه السلام في جميع منازل الطريق، وأقوى حديث له يواجه به اولئك الذين التزموا جانب الامويين من ناحية، وأهل الكوفة الذين كتبوا له ثم نقضوا عهودهم التي قطعوها من ناحية ثانية)[٤٤].

ثانياً: عذيب الهجانات

تكاد أغلب المصادر التي ذكرت مسير الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته من مكة الى كربلاء من المتوفرة بين ايدينا تتفق على ذكر مرور الركب الحسيني في هذا الموضع، ولقاء الحسين عليه السلام بعدد من انصاره والملتحقين بركبهِ، من أجل اعلاء كلمة الحق ونصرة العترة الطاهرة، وهذا ما سوف نذكره فيما بعد[٤٥]. ولم يأت ذكر عذيب الهجانات لدى البلدانيين والجغرافيين وحتى المؤرخين على انها منزل او موضع واقع على طريق الحج من الكوفة الى مكة، وانما جاء ذكر العذيب فقط، والأخير ليس عذيب الهجانات، فكلاهما موضعان مختلفان[٤٦]، وكل ما متوفر بين ايدينا من معلومات تاريخية وجغرافية لا تتعدى ذكر ان هذا الموضع كان مرعى لهجائن النعمان بن المنذر[٤٧].

وجاء ذكرها في المصادر التاريخية اثناء فتح العراق، اذ نزل سعد بن ابي وقاص بالمسلمين في عذيب الهجانات، بعد تركه لآبار شراف[٤٨]، ومنها انطلقوا الى العذيب، «قدمنا سعد من شراف، فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل، فلما نزل علينا بعذيب الهجانات وذلك في وجه الصبح خرج زهرة بْن الحوية في المقدمات، فلما رفع لنا العذيب - وكان من مسالحهم»[٤٩]. وكان مرور الركب الحسيني فيها مع جيش الحر بعد ان تياسروا عن طريق كوفة مكة، وعند الطبري مروا به بعد ان تجاوزوا البيضة[٥٠]، أما في المصادر الأخرى فيذكر عذيب الهجانات بعد ذي حسم مباشرة وقبل قصر بني مقاتل[٥١].

١. العذيب وعذيب الهجانات

لم يفرق كثير من المؤرخين بين الاثنين، فعدد غير قليل من الباحثين والمهتمين بدراسة مسير الامام الحسين عليه السلام من مكة الى كربلاء، او من المعنيين في البحث عن القضية الحسينية ومأساة كربلاء عند ذكرهم لعذيب الهجانات فأنهم يضعونه محل

العذيب، والأخير هو منزل على طريق الحاج من الكوفة الى مكة[٢٥]، في حين ان سيد الشهداء وركبه قد تياسروا عن الطريق قبل الوصول الى العذيب[٣٥].

والعذيب عند ياقوت الحموي (تصغير العذب، وهو الماء الطيب، وهو ماء بين القادسية والمغيثة[٥٤]، بينه وبين القادسية أربعة أميال[٥٥]، وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلا وقيل هو واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، وقيل هو حد السواد، وقال أبو عبد الله السكوني العذيب يخرج من قادسية الكوفة إليه، وكانت مسلحة للفرس بينها وبين القادسية حائطان متصلان بينهما نخل وهي ستة أميال فإذا خرجت منه دخلت البادية ثم المغيثة)[٥٦]، وهنالك الكثير من يذكره ضمن منازل الطريق بين الكوفة ومكة، وأخرون يضعون المغيثة بدلاً عنه[٥٧]. ويتفق ابن رسته (ت٢٩٠هـ) مع ابن خرداذبه (ت٣٠٠هـ) مع قدامة (ت٣٣٧هـ) على ان المسافة بين الكوفة والقادسية هي (١٥) ميلاً، وبين الأخيرة والعذيب (٦) اميال[٥٨]، فيكون المجموع (٢١) ميلاً بين العذيب والكوفة، وهنا يمكننا الرد على الذين جعلوا عذيب الهجانات محل العذيب، فليس من المعقول ان يجعل عبيد الله بن زياد (لعنه الله) الحسين عليه السلام وركبة يقتربون من الكوفة بهذه المسافة القريبة لعدة أسباب، كما ذكر ان المنطقة التي تياسر منها سيد الشهداء عليه السلام مع الحر وجيشه كانت تبعد عن العذيب(٣٨) ميلاً[٥٩]، والأخير يبعد عن الكوفة (٢١) ميلاً وبذا يكون المجموع (٥٩) ميلاً من الكوفة الى منطقة التياسر، وهي في رأي الباحث مسافة طويلة وبعيدة عن الكوفة، وما جاء ذلك الا من باب تحوط حاكمها ومحاولته عزل الحسين عليه السلام عن انصاره، وابعادهم قدر الإمكان عن جادة الطريق، بسبب الرعب والخوف الذي اثاروه في نفوس اعدائهم والتحاق الناس بركبهم.

واثناء فتح العراق أمر عمر بن الخطاب سعد بن ابي وقاص ان ينزل بالناس بين عذيب الهجانات وعذيب القوداس بعد ان يرتحل من شراف، (وكتب إليه أيضا باليوم الذي يرتحل فيه من شراف فإذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وشرق بالناس وغرب بهم)[٦٠]، وذكر ذلك ياقوت الحموي ايضاً، ويضيف فيقول ان هذا دليلٌ على وجود عذيبين، هما عذيب القوادس وعذيب الهجانات[٦١]، كما يسرد الطبري في تاريخ الرسل والملوك واستناداً الى ما مر بنا سابقاً توجه المسلمين بقيادة سعد بن ابي وقاص من شراف نازلين بعدها عذيب الهجانات، ثم انطلقوا من الاخيرة الى العذيب، التي وصفت بأنها من مسالح الفرس، وتحتوي على بروج للمراقبة، وغنم فيها المسلمون من الفرس ما غنموا من الرماح ومستلزمات الحرب الأخرى بعد ان لم يجدوا فيها احداً[٦٢]. مما سبق يتبين لنا ان هنالك مكانين منفصلين احدهما عذيب الهجانات والآخر عذيب القوادس.

وجاءت تسمية القوادس عند ياقوت الحموي على انها جمع للمناطق المحيطة بالقادسية القريبة من الكوفة[٦٣]، وهي قادس، قُدَيسْ والقادسية، وهنالك من يرى ان قادس وقديس هما موضع واحد، وما كلمة قُدَيْس الا تصغير لقادس[٦٤]، كما في العذيب

قصر للفرس يسمّى قُدَيْس، وقيل سمّيت القادسية نسبة إليه[٦٥]، ويعرفه ياقوت الحموي بانه موضع بناحية القادسية، نزله سعد بن ابي وقاص ابان الفتوحات الإسلامية عند توجهه لفتح العراق[٦٦]، وجاء في تاريخ الرسل والملوك ان شهداء للمسلمين دفنوا بالقرب منه[٦٧]، واستناداً الى ما ذكره الطبري فانه يبعد عن القادسية بميلٍ واحد[٦٨]، كما جاء ذكر العُذَيب، قُدَيْس والقادسية في كثير من اشعار العرب لا سيما اشعار الفتوحات الإسلامية، ومنها[٦٩]:

ألم تـر أن الله أنـزل نـصره

وسـعـد بـبـاب الـقـادسـيـة معصم

فـأبـنـا وقـد آمـت نـسـاء كـثيرة

ونـسـوة سـعـد لـيس فـيـهـنّ أيّـم

وقال بشر بن ربيعة في ذلك اليوم:

ألمّ خـيـال مـن أمـيـمـة مـوهـنـا

وقـد جعلت أولى الـنـجـوم تغور

ونـحـن بـصـحـراء الـعُـذَيـب ودوننا

حـجـازيـة، إن المـحـلّ شـطـير

فـزارت غـريـبـا نـازحـا جـلّ ماله

جـواد ومـفـتـوق الـغـرار طـريـر

وحـلّـت بـبـاب الـقـادسـيـة ناقتي

وسـعـد بـن وقـاص عـلـيّ أمـير

تـذكّـر، هـداك الله، وقـع سيوفنا

بـبـاب قُـدَيْـس والمـكـرّ ضريـر

عـشـيّـة ودّ الـقـوم لـو أن بعضهم

يـعـار جـنـاحـي طـائـر فـيـطـير

إذا بـرزت مـنـهـم إلـيـنـا كتيبة

أتـونـا بـأخـرى كـالجـبـال تمـور

فـضـاربـتـهـم حـتـى تـفـرّق جمعهم

وطـاعـنـت، إني بـالـطّـعـان مهير

وعـمـرو أبـو ثـور شـهـيـد وهـاشـم

وقـيـس ونـعـمان الـفـتـى وجـريـر

ويبعد العذيب عن القادسية استناداً الى ما مر بنا سابقاً (٤) اميال او (٦) اميال، وهذا يعني ان (عُذَيْب القوادس) سمي بذلك نسبةً الى القادسية او الى قديس او قادس، ليميز عن عُذَيْب الهجانات، إلا انه يبدو ان المؤرخين والجغرافيين المسلمين اكتفوا فيما بعد بذكر كلمة العذيب فقط دون ذكر عذيب القوادس، اما للسهولة او لارتفاع شهرة العذيب فيما بعد، بعد ان زادت أهمية هذا الطريق، الرابط بين مكة والكوفة بعد الفتوحات الإسلامية، وتأسيس الكوفة وبغداد كعواصم للدولة العربية الاسلامية، وصار يسمى فيما بعد بطريق الحج العراقي او درب زبيدة في العصر العباسي.

مما سبق يمكننا القول ان هناك عُذَيْبَين هما عُذَيْب الهجانات وآخر مشهور على طريق كوفة-مكة وهو العُذَيْب (عُذَيْب القوادس)، وما دخول (أل التعريف) عليه الا لتميزه عن عذيب آخر وهو عذيب الهجانات، كما حذفت كلمة القوادس واضيفت كلمة الهجانات لتميز عذيب الهجانات عن المواقع التي حملت الاسم نفسه، وهي كثيرة منها ما هو موجود في البصرة او في مصر[٧٠].

٢. اين يقع عذيب الهجانات؟

لم تحدد المصادر الجغرافية والتاريخية المتوفرة بين يد الباحث موقع عُذَيْب الهجانات، وكل ما سنتناوله هو مجرد تحليل واستنتاج لعدد من النصوص التاريخية التي تم ذكره فيها، وآراء وتخمين لعدد من الباحثين، منهم موزل الذي ذكر ان عُذَيْب الهجانات هو عين السيد، وعذيب القوادس هو عين النجارية، وفي محل آخر ذكر ان عين السيد هي العُذَيْب قديما[٧١].

ومرة أخرى في فصول مترجمة من كتاب (شمال نجد) لموزل ايضاً، نشرت في مجلة العرب ذكر فيها الأخير ان عين السيد هي العذيب[٧٢]، ولم يذكرها بانها عذيب الهجانات، فهل هنا وحد موزل بين الموقعين (عذيب الهجانات والعذيب) بجعل كليهما يساوي عين السيد؟ وهذا الامر مستبعد لدينا، لعدم التفريق بين الموقعين.

ويرجح الدكتور حسن الحكيم ان تكون عين السيد المشار اليها من قبل موزل، بانها (عين السيد سعيد السيد سلمان)، الواقعة غرب منطقة مظلوم في بحر النجف[٧٣]، في حين ذكر عباس شمس الدين ان السيد الذي قصده موزل هو (السيد محمود الرحباوي)، والعذيب هو عذيب القوادس، المعروف فيما بعد بعين الرحبة، نسبة الى السيد الرحباوي، العامل على اعادتها من جديد بعد ان طمرت لسنوات طويلة وكان ذلك سنة (١١٩١هـ/ ١٧٧٧م)[٧٤]. والاختلاف واضح هنا بين كثير من الباحثين، وذلك عائد الى تغير الأسماء، واندثار اكثر العيون وتركها، مما جعل من الصعب تحديد اكثر المواقع التي مر بها الركب الحسيني.

ويوضح صالح احمد العلي في بحثه الموسوم (منطقة الحيرة) بان من الممكن القول بان العذيب هو واد ينسب شرقيّه الى القوادس، وغربيّه الى الهجانات[٧٥]، وهنا ينطبق هذا الرأي مع ما ذكره ياقوت الحموي بان العذيب هو وادٍ، عائد الى بني تميم[٧٦]، وهو بذلك قد قصد ان العذيب متكون من طرفين او جزئين الغربي منه هو عذيب الهجانات.

٣. عذيب الهجانات في المصادر التاريخية

أ. عذيب الهجانات وفتح العراق (١٤هـ)

ذَكر عذيب الهجانات في رسائل الخليفة عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص[٧٧]، اثناء مسير الاخير بجيوش المسلمين لفتح العراق، وضمه الى حاضرة الدولة الإسلامي، ومن ابرز تلك النصوص ما ذكره الطبري في تاريخ الرسل والملوك وغيره من المؤرخين او البلدانيين، ومنها (كتب إليه أيضا باليوم الذي يرتحل فيه من شراف، فإذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وشرق بالناس وغرب بهم)[٧٨]، واضح من النص ان الخليفة يأمر سعد ان يعسكر بالمسلمين فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس، وهو تفريق بارز بين الموقعين (عذيب الهجانات وعذيب القوادس)، كما يطلب منه ان يستكشف او يرسل المقاتلين الى جهة الشرق والغرب، كأنما يريد بذلك تامين جانب المسلمين، لاسيما اننا ذكرنا فيما سبق ان هذه المناطق احتوت على مسالح للفرس الساسانيين،

وتشير الاحداث التالية الى ان المسلمين اتخذوا من الموقع نقطة لشن الهجمات على مدن العراق قبل معركة القادسية (١٤) هـ، كما ذكر تقسيم للغنائم بين المسلمين في عذيب الهجانات (فصبح سعدا بعذيب الهجانات بما أفاء الله على المسلمين فكبروا تكبيرة شديدة فقال سعد أقسم بالله لقد كبرتم تكبيرة قوم عرفت فيهم العز فقسم ذلك سعد على المسلمين فالخمس نفله وأعطى المجاهدين بقيته فوقع منهم موقعا)[٧٩].

يشير النص الاتي الى نزول جيش المسلمين في عذيب الهجانات، وكان قبل سعد بن ابي وقاص قوة عسكرية يبدو انها استطلاعية مهمتها تامين الطريق واستكشافه بقيادة زهرة بن الحوية، الذي عسكر قبل قائده الأعلى في عذيب الهجانات، ثم ارتحل منه بعد وصول سعد معسكراً مرة أخرى في القادسية (فقدم زهرة سعد حتى عسكر بعذيب الهجانات، ثم خرج في أثره حتى ينزل على زهرة بعذيب الهجانات وقدمه فنزل زهرة القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقديس يومئذ أسفل منها بميل)[٨٠].

كما يتضح من النص الاتي دخول المسلمين للعذيب الذي وصف بانه مسلحة للفرس بعد ان انتقلوا من عذيب الهجانات، ويستدل على وجود بناء حصين فيه ويحتوي على بروج عالية، وهذا النص دليل واضح على وجوب التفريق بين العذيب وعذيب الهجانات (قال قدمنا سعد من شراف فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل فلما نزل علينا بعذيب الهجانات وذلك في وجه الصبح خرج زهرة بن الحوية في المقدمات فلما رفع لنا العذيب وكان من مسالحهم استبنا على بروجه ناسا)[٨١].

يبدو واضحاً من النصوص أعلاه نزول المسلمين في عذيب الهجانات ثم العذيب، كما يوجد الكثير من الأسئلة، التي تحتاج الى العديد من الإجابات منها: هل ان الموقعين يقعان باتجاه طولي، أي من الشمال الى الجنوب، ام بصورة عرضية أي من الشرق الى الغرب ام العكس؟

اذا كانا يقعان باتجاه طولي على الطريق فمن الطبيعي ان تكون المحطة التي تسبق العذيب هي عذيب الهجانات، ولكن هذا مستبعد؛ لأن الأخيرة لم تذكر ضمن المحطات او المنازل المذكورة من قبل البلدانيين والجغرافيين المسلمين مثل شراف التي نزلها سعد بجيشه قبل عذيب الهجانات، اما اذا كانتا قد وقعتا بصورة عرضية وهذا من اكثر الآراء ترجيحا ويتفق مع ما جاء به صالح احمد العلي، بأن العذيب وادي شرقيه القوادس وغربيه الهجانات[٨٢]، فلابد هنا من وجود دافع حقيقي يقف وراء تقدم المسلمين وعسكرتهم في عذيب الهجانات قبل العذيب.

ب - عذيب الهجانات والركب الحسيني

ذكر الطبري ان الامام الحسين عليه السلام وصحبه مع الحر وصحبه كانوا قد مروا بعذيب الهجانات بعد ان انتهوا من البيضة[٨٣]، كما يكاد يتفق عدد من المؤرخين على ذلك دون ذكر البيضة، التي قلنا فيما سبق ان الطبري هو الوحيد الذي انفرد بذكرها، وهنا التقى سيد الشهداء عليه السلام بعدد من أنصاره القادمين من الكوفة، والحاملين اخبارها واخر المستجدات

والتطورات فيها، كما سمع فيها أيضا اخبار احد رسله المدعو (قيس بن مسهر الصيداوي)[٨٤]، الذي كان قد ارسله الحسين عليه السلام فيما سبق الى اهل الكوفة[٨٥].

جاء عند البلاذري والطبري[٨٦] ان الحسين عليه السلام واتباعه كانوا يسيرون في طريق واحد مع الحر واصحابه، ولكن كل فريق صار يسير في جانب، وحدث ذلك بعد ان حاول الأخير التعبير عن رأيه وما يدور في داخله من تحليل للموقف وحقيقة ما سيتعرض له سيد الشهداء عليه السلام واهل بيته، بعد اطلاعه المسبق والجيد على أحوال الكوفة، ونوايا السلطة الحاكمة المتمثلة بيزيد وعامله عليها عبيد الله بن زياد (لعنهم الله)، وهذا ما لمسناه في النص الاتي:

(وأقبل الحر يسايره وهو يقول له: يا حسين اني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن، فيما أرى؛ فقال الحسين: أفبا لموت تخوفني، وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني؟ ما ادري ما أقول لك؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه، وهو يريد نصرة رسول الله صل الله عليه وسلم، فقال له: اين تذهب؟ فانك مقتول؛ فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى

إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مثبوراً يغش ويرغما

قال: (فلما سمع ذلك منه الحر بن يزيد تنحى عنه، وكان يسير بأصحابه في ناحية وحسين في ناحية أخرى، حتى انتهوا الى عذيب الهجانات)[٧٨].

من رد الامام الحسين عليه السلام يتضح للقارئ مدى ثباته على موقفه، وعدم مبالاته بما سيفعل اعداؤه به، ما دام سائراً على طريق الحق حتى وان قتل، مع العلم ان الامام عليه السلام كان مقدراً تماماً لحقيقة الموقف، والمصير الذي سيؤول اليه هو واصحابه واهل بيته، ومدى تجبّر وعناد السلطة الحاكمة.

وهناك اتفاق كبير بين عدد من المؤرخين حول عذيب الهجانات، على انه شهد التحاق عدد من الأنصار بقافلة العشق الحسيني، قادمين من الكوفة[٨٨]، على الرغم من المصائد والصعوبات التي وضعت من قبل الزمرة الحاكمة الضالة على الطريق، ولكن هنا يتبادر سؤالٌ مهم هو كيف استطاع هؤلاء العشاق النجاة من مسالح الحصين بن نمير؟ وأيّ طريق سلكوا؟ وما هو موقف الحر منهم؟

لقد ذكر عدد من المؤرخين ان الحسين عليه السلام التقى بأربعة اشخاص قادمين من الكوفة في عذيب الهجانات، وكان معهم دليلهم الطرماح وفرساً لنافع بن هلال[٨٩] يدعى الكامل[٩٠]، (حَتَّى انتهوا إِلَى عذيب الهجانات، وَكَانَ بِهَا هجائن النُّعْمَان ترعى هنالك، فإذا هم بأربعة نفر قَدْ أقبلوا من الْكُوفَة عَلَى رواحلهم، يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال لَهُ الكامل، ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي عَلَى فرسه، وَهُوَ يقول:

يَا ناقتي لا تذعري من زجري

وشمري قبل طلوع الفجر

بـخـيـر ركـبـان وخـيـر سـفـر

حَـتَّـى تحـلي بـكـريـم الـنـجـر

الـمـاجـد الحـر رحـيـب الـصـدر

أتـــى بِـــهِ اللهَّ لخـــير أمـــر

ثـمـت أبـقـاه بـقـاء الـدهـر

قَالَ: فلما انتهوا إِلَى الْحُسَيْن أنشدوه هَذِهِ الأبيات، فَقَالَ: أما وَاللهَّ إني لأرجو أن يكون خيرا مَا أراد اللهَّ بنا، قتلنا أم ظفرنا [٩١].

من النص أعلاه يمكن القول ان الأربعة القاصدين الالتحاق بالحسين عليه السلام كانوا سائرين على غير الجادة، وبذلك هم بحاجة الى دليل يصلهم بسيد الشهداء، وهذا ما ذكره النص بان دليلهم كان الطرماح بن عدي، فهم سلكوا طريقاً غير طريق الحج الرابط بين الكوفة ومكة، بعد ان تم نشر المسالح في أوله من الكوفة، لقطع الطريق على انصار الحسين عليه السلام من الالتحاق بركبه المبارك، فلو قلنا انهم كانوا سائرين على هذا الطريق لما استطاعوا الوصول أولاً، ولا هم بحاجة الى دليل يرشدهم ثانياً.

ينفرد البلاذري من بين المصادر المتوفرة بين أيدينا بذكر أسماء هؤلاء الأربعة، الملتحقين بالحسين عليه السلام في عذيب الهجانات، والطريق الذي سلكوه للوصول الى مبتغاهم، وهذا نصه (وإذا هم بأربعة نفر مقبلين من الْكُوفَة عَلَى رواحلهم يجنبون فرساً لنافع بْن هلال يقال له الكامل، وَكَانَ الأربعة النفر: نافع بْن هلال المرادي وعمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاه، ومجمع بْن عَبْدِ اللهَّ العائذي من مذحج)، اما الطريق فقد ذكر ان دليلهم الطرماح انطلق بهم من الكوفة على الغريين[٩٢]، والجوف ثم البيضة وأخيراً عذيب الهجانات، (وَكَانَ الطرماح بْن عدي دليل هَؤُلاءِ النفر فأخذ بهم عَلَى الغريين ثم ظعن بهم فِي الجوف، وخرج بهم عَلَى البيضة إلى عذيب الهجانات)[٩٣].

ان جميع المناطق التي ذكرها البلاذري والتي مر بها الطرماح والأشخاص الأربعة هي ليست من منازل طريق الحج، والدليل على ذلك انهم جلبوا الطرماح معهم ليرشدهم الى طريق يكون بعيداً عن طريق الحج المكتظ بالمسالح، للامساك بكل من يريد الالتحاق بالركب الحسيني، كما يؤكد القول على ان عذيب الهجانات هي ليست العذيب الواقعة على طريق الحج، ولكن هل هذه المناطق التي ذكرها البلاذري تقع على خط واحد؟ أي واحدة بعد الأخرى نحو مكة المكرمة، فاذا كانت كذلك فهذا يعني ان البيضة تقع قبل عذيب الهجانات للقادم من جهة الكوفة، اذا عدت انها منزل وليست أرضاً، بينما ذكرها الطبري بانها واقعة قبل عذيب الهجانات للقادم من مكة نحو الكوفة[٩٤]، ولكن من الممكن ان يكون الطرماح قد عاد من البيضة الى عذيب الهجانات، في حال لم يكن الأخير بالأساس جزء منها، أي غير طريقه راجعاً، وهذا يعني ان المناطق السالفة الذكر لم تكن تقع على خط واحد، او ان تكون عذيب الهجانات واقعة ضمن ارض واسعة تسمى البيضة او بالقرب منها، الا اننا نرى ان البيضة ليست منزلاً، بل ارض واسعة يصعب السير فيها، فتكون بذلك اكثر أمناً للمتوارين عن السلطة.

انضم الأربعة القادمون من الكوفة الى الركب

الحسيني في عذيب الهجانات، وحاول الحر أن يحول دون ذلك الاّ أن موقف أبي عبدالله الحسين عليه السلام كان موقفاً صلباً، ووصفهم بمنزلة أصحابه واعوانه القادمين معه من المدينة او مكة، ولما رأى الحر ذلك امتنع عن المطالبة بهم بذريعة مجيئهم من الكوفة (وأقبل إليهم الحر بن يزيد فقال: إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك وأنا حابسهم أو رادهم، فقال له الحسين: لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد كنت أعطيتني ألا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد، فقال: أجل لكن لم يأتوا معك، قال: هم أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي فإن تممت على ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك، قال: فكف عنهم الحر)[٩٥].

ومن الأحداث المهمة في عذيب الهجانات سؤال المولى أبي عبدالله الحسين عليه السلام هؤلاء الأربعة عن أحوال الكوفة، وموقف أهلها منه ومن أنصاره الذين ارسلهم من قبل (ثم قال لهم الحسين: أخبروني خبر الناس وراءكم، فقال له مجمع بن عبدالله العائذي وهو أحد النفر الأربعة الذين قدموه: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، وملئت غرائرهم، يستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم، فهم ألب واحد عليك، وأما سائر الناس بعد فإن أفئدتهم تهوي إليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك)[٩٦]، من النص أعلاه تتضح الصورة عن ما كان يحصل في الكوفة من بذل الأموال من قبل السلطة الحاكمة فيها على سادات القوم لاستمالتهم، كذلك موقف عامة الناس المتذبذب والضعيف، اما عن مصير رسول الحسين عليه السلام فكان الشهادة والموت بعز وشرف، (أخبروني فهل لكم برسولي إليكم، قالوا: من هو قال قيس بن مسهر الصيداوي، فقالوا: نعم أخذه الحصين بن تميم، فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك، فصلى عليك وعلى أبيك، ولعن ابن زياد وأباه، ودعا إلى نصرتك، وأخبرهم بقدومك فأمر به ابن زياد، فألقي من طمار القصر فترقرقت عينا الحسين عليه السلام، ولم يملك دمعه ثم قال: منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك)[٩٧].

كان للطرماح دور وموقف مشرف مع سيد الشهداء ابي الاحرار عليه السلام في عذيب الهجانات، اذ ذكر المؤرخون انه طلب منه عليه السلام القدوم معه الى موطنه في جبل أجأ الحصين، كما أشار عليه بقتال أصحاب الحر القليلين في عددهم نسبة الى ما تركه وراءه من حشود اهل الكوفة في ظهرها لملاقاته، (عن الطرماح بن عدي أنه دنا من الحسين فقال له: والله إني لأنظر فما أرى معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفي بهم، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم، ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جمعاً أكثر منه، فسألتُ عنهم فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين، فأنشدك الله إن قدرت على ألا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك، ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجأ)[٩٨].

عرض الطرماح أيضا على الحسين عليه السلام دعوة قومه ممن هم في جبلي أجأ وسلمى، ليكونوا تحت امرته، وكذلك وعده بانه زعيم لعشرين الف مقاتل من طي يقاتلون بين يديه[٩٩]، (ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طيئ، فو الله لا يأتي عليك عشرةُ ايام حتى تأتيك طيئ رجالاً وركباناً، ثم أقم فينا ما بدا لك، فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم)[١٠٠]، الا ان سيد الشهداء رفض عرض الطرماح وجزاه خيراً على ما قاله، كما كان ردّه عليه بان بينه وبين اهل الكوفة عهداً لا يستطيع ان ينكره حتى يرى عاقبة الأمور الى أين تصل، (فقال له: جزاك الله وقومك خيرا، إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة)[١٠١].

وقد ذكر فيما بعد أن الطرماح استأذن الحسين عليه السلام في الانصراف الى اهله ومن ثم العودة لنصرته، بعد ان يوصل الميرة والنفقة لهم، تلك التي جاء بها من الكوفة، (قال: حدثني الطرماح أبن عدي، قال: فودعته وقلت له: دفع الله عنك شر الجن والإنس، إني قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة، ومعي نفقة لهم، فآتيهم فأضع ذلك فيهم)[١٠٢]، وذكر أيضا ان سيد الشهداء عليه السلام طلب منه التعجيل في ذلك، فاحس الطرماح انه كان بأمس الحاجة الى الأنصار، ولكن هل ادرك الطرماح الفتح، (ثم أقبل إليك ان شاء الله، فان الحقك فو الله لأكونن من أنصارك، قال: فإن كنت فاعلاً فعجل رحمك الله، قال: فعلمت أنه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل)[١٠٣].

عاد الطرماح لنصرة الحسين عليه السلام واهل بيته ونصرة الحق على الباطل، بعد ان ذهب الى اهله وعياله، ومر على عذيب الهجانات من جديد، وهناك سمع خبر استشهاد ابي الاحرار عليه السلام، فعاد راجعا بعد ان لم يكتب له الله سبحانه وتعالى الشهادة بين يدي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وأقبلت في طريق بني ثعل حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات، استقبلني سماعة بن بدر، فنعاه إليَّ، فرجعت)[١٠٤].

من النصوص أعلاه، التي جاء فيها ذكر عذيب الهجانات يمكننا القول، ان الأخير يقع على طريق فرعي او ثانوي، وهو ليس بالرئيس، أي ان عذيب الهجانات يقع على طريق محاذي او جانبي للطريق الرابط بين الكوفة ومكة، استخدم للابتعاد عن الطريق الرئيس او من قبل الهاربين عن اعين السلطة، مثل الطرماح ومن معه من الأربعة القادمين من الكوفة، كذلك عاد به الاخير أيضا عند عودته لنصرة ابي عبد الله عليه السلام، بعد ان مر على اهله، ان المرور فيه لا بد من وجوب توفر ما يحتاجه المسافر من ماء او طعام له او لدابته، لاسيما قد ورد من قبل ان هجائن النعمان بن المنذر كانت ترعى بعذيب الهجانات، وهذا دليل على توفر الماء والعشب، وللاسم بعض الدلالات أيضا على صفة الموقع، فكلمة عذيب يمكن ان تشير الى وجود ماء عذب في المنطقة.

ثالثاً: تياسر الحسين (عليه السلام) عن طريق العذيب والقادسية

من بعض النصوص التاريخية يمكن ان نرسم صورة واضحة نوعاً ما عن الطريق الذي سلكه

سيد الشهداءعليه السلام، واهل بيته وصحبه الاطهار ومعهم الحر بن يزيد الرياحي وجنده، بعد اللقاء في ذي حسم والاتفاق بين الطرفين على التياسر، ولا بد من تسليط الضوء على اهداف السلطة من ابعاد الحسينعليه السلام عن الطريق، وهل سار الركب الحسيني في طريق مجهول، وما هي الأسباب التي دفعت أبا عبد اللهعليه السلام للقبول بالتياسر، كل هذه الأسئلة تحتاج الى العديد من الإجابات.

ذكر ان قدوم الحر لملاقاة الحسينعليه السلام كان من القادسية، بعد ان امر عبيد الله بن زياد الحصين بن تميم التميمي[١٠٥] ان ينزل القادسية ويمسك الطريق ما بين القطقطانة[١٠٦] الى خفان[١٠٧]، وارسل الأخير الحر بألف فارس لاستقبال الحسينعليه السلام (كان مجيء الحر بن يزيد ومسيره إلى الحسين من القادسية، وذلك أن عبيد الله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين بن تميم التميمي وكان على شرطة فأمره أن ينزل القادسية، وأن يضع المسالح فينظم ما بين القطقطانة إلى خفان، وقدم الحر بن يزيد بين يديه في هذه الألف من القادسية، فيستقبل حسيناً)[١٠٨]، يتضح من النص ان الطريق من القادسية حتى الكوفة ومن القطقطانة حتى خفان تمت السيطرة عليها من قبل شرطة الحصين، والهدف واضح من ذلك وهو عزل سيد الشهداءعليه السلام عن أنصاره واعوانه، ومنعهم من الالتحاق بركبه المبارك، كذلك اعتقال كل قادم او رسول من قبلهعليه السلام الى الكوفة، من امثال قيس بن مسهر الصيداوي وغيره من الرسل.

في ذي حسم كان اللقاء بين الحر وفرسانه وبين الحسينعليه السلام واهل بيته واصحابه، وجرى ما جرى من سقي للحر واتباعه، ثم صلاة موحدة جمعت الطرفين بإمامة ابي عبد اللهعليه السلام[١٠٩]، بعد ذلك حاول الحر ان يمنع الحسينعليه السلام من الانصراف، واراد الانطلاق به الى عبيد الله بن زياد (أريد والله أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد، قال له الحسين: إذن والله لا أتبعك، فقال له الحر: إذن والله لا أدعك)[١١٠].

كثر الكلام بين الجانبين، وفي النهاية توصل الحسينعليه السلام والحر الى اتخاذ طريق لا يؤدي الى الكوفة ولا يعود بهما الى المدينة (ولما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أؤمر بقتالك، وإنما أمرت الا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة، ولا تردك إلى المدينة، تكون بيني وبينك نصفا)[١١١] ومن النص يمكننا القول ان الهدف الأساس هو ابعاد الحسينعليه السلام واصحابه عن الطريق الرئيس، سواء المؤدي الى الكوفة ام العائد الى الحجاز[١١٢]، بعد ان رفض سيد الشهداءعليه السلام المسير تحت امرة الحر واتباعه ومن ثم بعد ذلك الحصين، الذي كان ينتظر في القادسية.

تكاد تتفق اغلب المصادر التاريخية على أن الحسينعليه السلام مع أصحابه وأهل بيته قد تياسروا من هذه المنطقة (ذو حسم) عن طريق العذيب والقادسية[١١٣]، (فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا)[١١٤]، ذكر الدينوري ان الحسينعليه السلام هو من اختار الطريق بعد الذي عرضه الحر مخاطباً إياه (قال الحسين: فخذ هاهنا، فاخذ متياسراً من طريق العذيب، ومن ذلك المكان الى العذيب ثمانية وثلاثون ميلا)[١١٥].

مما سبق نرى اتفاق اكثر المؤرخين بان الحسين عليه السلام وصحبه قد تياسروا عن طريق العذيب والقادسية، وهو جزء من طريق الكوفة مكة[١١٦]، ما معناه ان الركب الحسيني ظل يسير على الطريق الأخير (كوفة مكة) ولكنه ليس بالطريق الرئيس، أي انهم ساروا بمحاذاته من دون الابتعاد عنه كثيراً، ربما يكون طريقاً ثانوياً اقل أهمية من الطريق الرئيس، ويؤدي أيضا الى الكوفة او الى جهات أخرى، ولو انهم كانوا قد تركوا هذا الطريق بصورة نهائية لذكر المؤرخون انهم تياسروا عن طريق الكوفة مكة بدلاً من ذكرهم لطريق العذيب والقادسية، أي انهم ذكروا جزءاً من الطريق أو أحد أجزائه وليس كله، بعد ذلك. واستنادا الى ما تناولناه في الصفحات السابقة فان الركب الحسيني مر بارض البيضة ثم عذيب الهجانات، وفي كل منطقة حدثت مستجدات جديدة جئنا على ذكرها سابقاً.

ان الحسين عليه السلام كان يكره ان يبدأ القوم بالقتال، وفي أكثر من مرة عرض عليه بعض المحبين والاصحاب قتال الحر وجنوده الا أنه عليه السلام رفض ذلك[١١٧]، وهذا الامر هو الذي جعله يتياسر عن الطريق، ويقبل بما اقترحه الحر عليه بأخذ طريق لا يجعله يذهب الى الكوفة أو يرده الى المدينة او الحجاز، أي انه عليه السلام كان دائماً يميل الى السلم، فها هم اهل بيت النبوة عليهم السلام جاءوا رحمة للعالمين لا نقمة عليهم، وجنى سيد الشهداء عليه السلام ثمار سياسته هذه بان انضم اليه عدد من الأنصار من هم في الجانب الاخر، الذين ولهت قلوبهم بحب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الاطهار، وتميزهم للحق عن الباطل، وخير مثال على ذلك هو انضمام الحر وآخرين الى معسكر الحسين عليه السلام.

نعود لنقول كيف وصل الركب الحسيني الى كربلاء؟ هل اجبر مرة أخرى، مثلما حدث من قبل عند تياسره عن طريق العذيب والقادسية، في كل الاحوال فان إرادة الله سبحانه وتعالى هي التي كانت تسيرهم نحو النهاية المحتومة، لتسطير الدروس العظيمة من التضحية والاباء لكل الاحرار في العالم.

ذكر الدينوري ان الحسين عليه السلام والحر ساروا حتى وصلوا الى عذيب الهجانات، ونزلوا فيه جميعهم، (فساروا جميعاً حتى انتهوا الى عذيب الحمامات[١١٨] فنزلوا جميعا)[١١٩] بعد ذلك ارتحلوا من عذيب الهجانات، واخذ الحسين عليه السلام بالتيامن عن طريق الكوفة حتى وصل الى قصر بني مقاتل (ثم ارتحل الحسين من موضعه ذلك متيامناً عن طريق الكوفة حتى انتهى الى قصر بنى مقاتل)[١٢٠]، يوحي النص ان الركب الحسيني وصل الى قصر بني مقاتل، بعد ان تيامن عن طريق الكوفة، والأخير استناداً الى ما ذكره ياقوت الحموي واقع بين عين التمر والشام، وينقل عن السكوني فيقول بانه قرب القطقطانة وسلام[١٢١]، واستنادا الى ابن خرداذبه فان ما قبل الأخير واقعة على طريق الكوفة دمشق[١٢٢]، إذن هذا يدل على أن الحسين عليه السلام وصحبه، والحر وجنوده بعد عذيب الهجانات بدأوا بالسير على طريق الكوفة الشام، دون اشتراط مرورهم بالقطقطانة، وبعد تيامنهم عنه وصلوا الى قصر بني مقاتل، ولكن هل ساروا على الطريق الرئيس ام طريق آخر اقل أهمية اوصلهم الى هناك؟

لقد ورد عند البلاذري في أنساب الأشراف أن الحسين عليه السلام اخذ طريق الشام، (فانطلق الحسين يسير نحو طريق الشام)[١٢٣]، ويبدو ان ذلك حدث بعد ان اعترض الحر طريق الحسين عليه السلام مرة أخرى فيما بعد عذيب الهجانات، اذ ذكر ابن اعثم الكوفي ذلك، بعد ان وصل الى الحر كتاب من ابن زياد لعنه الله يلومه في امر الحسين عليه السلام (واصبح الحسين من وراء عذيب الهجانات، قال: واذا بالحر بن يزيد قد ظهر له أيضاً في جيشه، فقال الحسين: ما وراءك يا بن يزيد اليس قد امرتنا ان نأخذ على الطريق فأخذنا وقبلنا مشورتك؟ فقال صدقت، ولكن هذا كتاب عبيد الله بن زياد قد ورد علي يؤنبني ويعنفني في امرك. فقال الحسين: فذرنا حتى ننزل في قرية نينوى او الغاضرية)[١٢٤]، من النص يتضح ان هذه هي المرة الثانية التي يعترض فيها الحر طريق الركب الحسيني، فالأولى كانت في التياسر عن طريق الكوفة مكة بعد ذي حسم، وها هي الثانية بعد عذيب الهجانات.

وفي موضع آخر طلب ابو عبد الله عليه السلام من أصحابه دليلا يرشدهم على طريق آخر غير الطريق الرئيس، فبرز الطرماح بن عدي الطائي، (هل فيكم احد يخبر الطريق على غير الجادة، فقال الطرماح بن عدي الطائي: يا بن بنت رسول الله انا اخبر الطريق)[١٢٥]، واستناداً الى ما مر بنا سابقاً فان الطرماح كان قد التقى بالركب الحسيني في عذيب الهجانات، بعد ان كان دليلاً الى نافع بن هلال واصحابه الأربعة القادمين من الكوفة، هنا من الممكن ان يكون الطرماح قد سار بهم نحو طريق دمشق كوفة على غير الجادة، كما ان السير على الجادة الرئيسة لا يحتاج الى دليل، وهذا ما لمسناه من النص، اذا ساروا على طريق فرعي او ثانوي، ولكن هل هناك طرق موصلة بين عذيب الهجانات أو بالقرب منها وصولاً الى طريق الشام كوفة، جاء ذكرها عند البلدانيين او المؤرخين.

ذكر ياقوت الحموي عند تعريفه للقطقطانة ان هناك طريقاً من القادسية الى الشام وقصر بني مقاتل، (القطقطانة بالطف بينها وبين الرهيمة مغرباً نيف وعشرون ميلا إذا خرجت من القادسية تريد الشام ومنه إلى قصر مقاتل) وهناك أيضاً طريق من القطقطانة نفسها الى عين التمر وصولاً الى هيت (ومن أراد خرج من القطقطانة إلى عين التمر ثم ينحط حتى يقرب من الفيوم إلى هيت)[١٢٦].

ومن نص ابن نما الحلي (ارتحلنا من قصر ابي مقاتل وقد اخذ الحسين عليه السلام طريق عذيب الهجانات)[١٢٧] نستدل بان طريق عذيب الهجانات – قصر بني مقاتل هو طريق متعارف عليه، او انه طريق مشهور بين المسافرين او الأدلاء القاصدين لتلك المناطق.

الرهيمة والقطقطانة

من بين المصادر العديدة التي استخدمت في هذه الدراسة جاء ذكر الرهيمة في مصدر تاريخي واحد، وهو كتاب أمالي الصدوق، الذي عدها احدى المواقع التي مر بها الركب الحسيني، (ثم سار حتى نزل الرهيمة، فورد عليه رجل من اهل الكوفة يكنى أبا هرم)[١٢٨]، وهو بذلك يختلف عن كثير من المؤرخين الذين لم يأتوا على ذكرها[١٢٩]، وينقل عنه عدد من المؤرخين المحدثين أمثال المقرم وغيره [١٣٠].

والرهيمة عند ياقوت الحموي ضيعة قرب الكوفة، كما ان السكوني يصفها بانها عين بعد خفية، اذا قصدت الشام متجهاً من الكوفة (ضيعة قرب الكوفة، قال السكوني: هي عين بعد خفيّة إذا أردت الشام من الكوفة، بينها وبين خفيّة ثلاثة أميال)[١٣١]، وفي مكان آخر عند تعريفه للقطقطانة ذكر الرهيمة أيضاً، اذ قال انهما يبعدان الواحدة عن الاخرى اكثر من عشرين ميلاً، (القطقطانة بالطف بينها وبين الرهيمة مغرباً نيف وعشرون ميلاً إذا خرجت من القادسية تريد الشام ومنه إلى قصر مقاتل)[١٣٢].

من ذلك يمكن القول ان الرهيمة تقع في طف الكوفة، وتبعد عن القطقطانة التي وصل اليها شرطة الحصين بن نمير بما يزيد عن العشرين ميلاً، وهذا من الممكن ان يجعل مرور الركب الحسيني فيها، الا ان قلة اجماع المؤرخين والباحثين على ذلك يجعل التأكيد على مرور الركب الحسيني فيها ضعيفاً.

وينقل الصدوق (٣٨١هـ) أيضا، ان فيها التقى سيد الشهداءعليه السلام بشخص من اهل الكوفة يكنى بأبي هرم، الذي سأل الامامعليه السلام عن سبب خروجه من المدينة، وكان رد سيد الشهداء عليه بذلك (ويحك يا أبا هرم، شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا مالي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وايم الله ليقتلني، ثم ليلبسنهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلطن عليهم من يذلهم)[١٣٣].

ذكر ابن اعثم (٣١٨هـ) والخوارزمي (٥٦٨هـ) الحديث السابق نفسه، الا انه جرى مع شخص اخر، وهو ابو هرة الازدي، واللقاء لم يكن بالرهيمة، بل كان عندهما بصباح احد الايام في الثعلبية[١٣٤]، وهما بالأساس لم يتعرضا الى ذكرها في مسير الامام الحسينعليه السلام من مكة الى كربلاء[١٣٥]، وعند ابن نما الحلي فهو أبوهرة الاسدي، وليس الازدي، وينقل الحديث نفسه الحاصل بينه وبين الحسينعليه السلام، الا انه لم يذكر او يحدد المكان او المنزل الذي جرى فيه ذلك[١٣٦]، وهناك من الباحثين من كرر ذكر ذلك الحديث في منزلين، أي في الثعلبية وفي الرهيمة مع اختلاف أسماء الأشخاص أيضاً[١٣٧].

اختلف الصدوق عن غيره في ذكره لقاء الحر واتباعه (الالف فارس) مع الحسينعليه السلام بعد نزوله الرهيمة، الا ان اللقاء كان استناداً الى ما مر بنا سابقاً وباتفاق اغلب المؤرخين في ذي حسم[١٣٨]، فليس من المعقول ان يسمح عبيد الله بن زياد اللعين بوصول ابي عبد اللهعليه السلام الى هذا المحل القريب من الكوفة، (قال وبلغ عبيد الله بن زياد (لعنه الله) الخبر، وان الحسينعليه السلام قد نزل الرهيمة، فأسرى اليه الحر بن يزيد في الف فارس)[١٣٩]، وجرى فيها صلاة مشتركة بإمامة الحسينعليه السلام، ان الاحداث الدائرة في الرهيمة حسب ما ذكره الصدوق هي مشابهة الى ما حدث في ذي حسم عند باقي المؤرخين [١٤٠].

اما القطقطانة، فذكر الصدوق مرور الركب الحسيني فيها بعد الرهيمة،(ثم سار الحسينعليه السلام حتى نزل القطقطانة، فنظر الى فسطاط مضروب، فقال لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي)[١٤١]، ان المصادر الأولية الموجودة بين يدي الباحث، لم يرد فيها أي ذكر للقطقطانة، كمنزل او مكان مر به الركب الحسيني نحو كربلاء[١٤٢]،

باستثناء ما جاء عند اليعقوبي في تاريخه، اذ قال ان الحسين عليه السلام مر بها، وبلغه فيها مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، (وسار الحسين يريد العراق، فلما بلغ القطقطانة اتاه الخبر بقتل مسلم بن عقيل، ووجه عبيد الله بن زياد، لما بلغه قربه من الكوفة، بالحر بن يزيد، فمنعه من ان يعدل)[١٤٣]، وهنا يذكر ان فيها بلغ الحسين عليه السلام خبر استشهاد مسلم بن عقيل، في حين ان هناك مصادر أخرى ذكرت ان ذلك كان في الثعلبية[١٤٤]، ان الصدوق يتفق مع اليعقوبي في مرور الركب الحسيني في القطقطانة، الا ان الاحداث التاريخية عند كليهما مختلفة، كما انها تختلف أيضاً مع المصادر التاريخية الأخرى.

ذكر الصدوق ان الحسين عليه السلام التقى بعبيد الله بن الحر الجعفي في القطقطانة، الا ان اغلب المصادر المتوفرة بين يدي الباحث تشير الى ان اللقاء كان في قصر بني مقاتل[١٤٥]، كما ان القطقطانة وصلت اليها شرطة الحصين، بعد ان ارسله عبيد الله بن زياد لقطع الطريق، على القاصدين الالتحاق بسيد الشهداء عليه السلام[١٤٦].

هناك عدد من الأسباب تجعل من الصعب الجزم في مسالة مرور الركب الحسيني بالرهيمة او بالقطقطانة اثناء تقدمهم وسيرهم نحو كربلاء، ومنها:

١. انفراد الصدوق بذكر الرهيمة، واتفاق اغلب المؤرخين على عدم ذكرها، وهذا بطبيعة الحال يجعل من الرواية ضعيفة وقابلة للنقد.
٢. يتفق اليعقوبي مع الصدوق في ذكر مرور الركب المقدس في القطقطانة، الا انهما يختلفان فيما وقع بينهما من احداث تاريخية.
٣. تتشابه الاحداث التاريخية الواقعة في الرهيمة والقطقطانة عند الصدوق مع احداث تاريخية ذكرها اغلب المؤرخين واشهرهم، الا انها وقعت في منازل أخرى، وهي في (ذو حسم) وقصر بني مقاتل، أمثال: الدينوري، الطبري، ابن الاثير وغيرهم، الذين جئنا على ذكرهم أعلاه، وهذا دليل على وجود ضعف وارباك في كتاب امالي الصدوق، لأنه لا يتفق مع اكثر المصادر التاريخية الأولية.
٤. مر بنا سابقاً ان القطقطانة هي بيد شرطة عبيد الله بن زياد، وهذا يجعل من المستبعد وصول الحسين عليه السلام اليها، فلم نسمع او نجد في المصادر التي بين أيدينا أي صدام مسلح بين الطرفين قبل كربلاء.

الخاتمة

جاء البحث في ثلاثة محاور، أولها كان البيضة، مسلطين الضوء فيه على موقعها وتسميتها مع صفاتها، وكل ما جرى فيها من احداث مع الركب الحسيني، اما المحور الثاني فقد استعرضنا فيه عذيب الهجانات، وكل ما تعلق به من موقع وذكر في المصادر التاريخية المختلفة، في حين جاء المحور الاخير ليلقي الضوء على تياسر الامام الحسين عليه السلام عن طريق العذيب والقادسية، مع توضيح حقيقة مروره بالرهيمة والقطقطانة، وبالتالي خرج البحث بعدد من النتائج أهمها:

١. ان البيضة ليست بمنزل على طريق الكوفة مكة، ونقصد بالمنزل المكان الذي يوفر للمسافر

احتياجاته، بل هي ارض طويلة عريضة، وصفت بعدد من الصفات منها الغلاظة، وصعوبة السير فيها، كما انها لم ترد في المصادر الأولية ضمن منازل او محطات الطريق بين الكوفة ومكة.

٢. بدأ تياسر الركب الحسيني من ذي حسم عن طريق العذيب والقادسية، لا عن طريق الكوفة مكة، اذ ظل الركب يسير بجانب الطريق حتى عذيب الهجانات، بعد ذلك اعترض الحر مرة أخرى طريق الركب، فساروا على طريق الشام وصولاً الى قصر بني مقاتل، ومن ثم تيامنوا عن طريق الشام وصولاً الى كربلاء.

٣. اثبتت الاحداث التاريخية ان عذيب الهجانات ليس هو العذيب، اذ جاء ذكره في فتح العراق، قبل معركة القادسية ومرور سعد بن ابي وقاص فيه ثم بالعذيب، ثم مر به ابو عبد الله عليه السلام مع ركبه المقدس، كما مر به الطرماح واصحابه قادمين من الكوفة، وعاد الأخير مرة أخرى عليه للالتحاق بالحسين عليه السلام بعد ان ذهب الى اهله.

٤. نستبعد مرور الركب الحسيني المبارك بالرهيمة والقطقطانة، وذلك لانفراد الصدوق بذلك، وعدم اجماع المؤرخين على ذلك، مع تضارب وتشابه الاحداث التاريخية بين ما جاء عنده (الصدوق) وبين الكثير من المؤرخين، أمثال الطبري والدينوري وغيرهم، أي ان ما حدث في الرهيمة والقطقطانة يشبه ما حدث في منازل أخرى مع مصادر أولية أخرى.

الهوامش

(١) ذو حسم: واد بنجد، وقيل حسم وحاسم موضع بالبادية، (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق وضبط: مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب، ١٩٤٥م) ج٢، ص٤٤٦.

(٢) العذيب: ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال وإلى المغيثة ٣٢ ميلاً، وقيل: هو واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، وهو حد السواد، وقال أبو عبد الله السكوني: العذيب يخرج من قادسية الكوفة إليه وكانت مسلحة للفرس. (شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م)، ج ٤، ص٩٢). للمزيد ينظر: صالح احمد العلي، منطقة الحيرة دراسة طوبوغرافية مستندة على المصادر الأدبية، مجلة كلية الاداب جامعة بغداد، العدد: ٥، ١٩٦٣م، ص١٩؛ موضوع العذيب وعذيب الهجانات من البحث.

(٣) القادسية: تبعد عن الكوفة ١٥ فرسخاً، وبينها وبين العذيب ٤ أميال، قيل سميت القادسية بقادسِ هراة، وقديساً، وروي ان النبي إبراهيم عليه السلام مر بها، فوجد فيها عجوزاً فغسلت رأسه فقال: (قدستِ من أرض) فسميت بالقادسية، وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين المسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطاب في سنة ١٦هـ. (المصدر نفسه، مج٤، ص ٢٩١). للمزيد ينظر: العلي، المصدر نفسه، ص١٩؛ كامل سلمان الجبوري، منطقة القادسية دراسة تاريخية جغرافية مستندة الى المصادر التاريخية والادبية والمسح الميداني، مجلة الذخائر، العدد ٨، ٢٠٠١م، ص ١٣٥.

(٤) ينظر الشكل رقم (١).

(٥) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢(القاهرة: دار المعارف في مصر،١٩٦٢م) ج ٥، ص٤٠٣.

(٦) ينظر: الشكل رقم(٢)، (٣).

(٧) ينظر: ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال (القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي، ١٩٥٩م) ص٢٥٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٣؛ أبو الحسن علي بن محمد بن الاثير (ت ٦٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م) مج٣، ص٤٠٨.

(٨) ينظر: الشكل رقم (١).

(٩) جواد محدثي، موسوعة عاشوراء، ترجمة: خليل زامل العصامي (بيروت: دار الرسول الاكرم، ١٩٩٧م) ص٤٤٤.

(١٠) ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ص ص٥٢٩- ٥٣٢.

(١١) ينظر: احمد عليوي صاحب، مسيرة الامام الحسين عليه السلام الى كربلاء دراسة تحليلية (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٤م) ص١٥٠.

(١٢) اديمة: اسم لجبل يقع بين قلهى وتقتد بالحجاز. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ١، ص ١٢٧).

(١٣) ينظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج١، ص٥٣٢.

(١٤) المصدر نفسه، ج١، ص٥٣٢.

(١٥) ينظر الشكل رقم (٢) و(٣).

(١٦) محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح (الكويت: دار الرسالة، ١٩٨٢م) ص١٣٤؛ لويس معلوف، المنجد في اللغة والاعلام، ط٢٢ (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦م) ص١٣٢.

(١٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٥٤.

(١٨) المصدر نفسه، ج١، ص٥٣٢.

(١٩) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٣.

(٢٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٢٤؛ صفي الدين بن عبد المنعم بن عبد الحق البغدادي (ت٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م) ج١، ص١٩٨.

(٢١) معجم البلدان، ج٥، ص٣٥٤.

(٢٢) ج١، ص ص٢٤٣-٢٤٤.

(٢٣) معجم البلدان، ج١، ص٥٣٢.

(٢٤) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٢٩٥.

(٢٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٤١.

(٢٦) معلوف، المنجد، ص٦٤٥.

(٢٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٥٤.

(٢٨) فيد: منزل بطريق مكة المكرمة، وهي بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، وكان يُودع الحاجُ فيها أزوادهم وما يثقُل من أمتعتهم عند أهلها، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئاً من ذلك، وهم مغوثة للحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع، ومعيشة أهلها من إدخار العُلوفة طول العام إلى أن يقدم الحافيُ فيبيعونه عليهم. وقيل سميت بفيد بن حام، وهو أول من نزلها، وقال السكوني: فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة، وبين فيد ووادي القرى ست ليال على العُرَيمة وليس من دون فيد طريق إلى الشام بتلك المواضع رمال لا تسلك حتى تنتهي إلى زُبالة أو العقبة على الحزن، فربما وُجد به ماء وربما لم يوجد فيجنب،

وقال الحازمي: فيد بالياء أكرمُ نجد قريب من أجإ وسَلمى جبلَي طيءٍ. (المصدر نفسه، ج٤، ص ٢٨٢).

للمزيد عن فيد ينظر: - فهد بن صالح الحواس واخرون، تقرير اولي عن اعمال التنقيبات الاثرية بمدينة فيد التاريخية بمنطقة حائل (الموسم الأول ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، مجلة اطلال، العدد ٢٠، ٢٠١٠م، ص ٣١.

(٢٩) معجم البلدان، ج٢، ص٢٥٤.

(٣٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥٥.

(٣١) أ. موزل، طريق الحج العراقي القديم عن كتاب شمال نجد، ترجمة: دار اليمامة، مجلة العرب، السنة السابعة، كانون الاول، ١٩٧٢م، ج ٥، ص٣٧٦.

(٣٢) أ. موزل، طريق الحج العراقي القديم عن كتاب شمال نجد، ترجمة: دار اليمامة، مجلة العرب، السنة السابعة، تشرين الثاني ١٩٧٢م، ج ٤، ص٢٦٥.

(٣٣) بركة الطلحات: ذكر موزل انها واقعة على الدرب السلطاني، ابار شراف ثم ابار السكر ثم بركة الطلحات، وتقع على بعد عشرة اميال الى الجنوب الغربي من مسيجد، الواقع على درب زبيدة في سهل البيضة الى الجنوب من الحمام.(فصول من كتاب شمال نجد، ترجمة: دار اليمامة، مجلة العرب، ج٥ و ج٦، السنة العاشرة، ١٩٧٥م، ص٤٣٤)، وذكر أيضا انها تقع في شعيب الطلحات شمال شراف وواقصة، وتقع بين بركة سميجة والمسيجد، ويجزم عباس شمس الدين بانها المرتمى، البئر الواقعة بين القرعاء وواقصة المذكورة من قبل ياقوت الحموي. (اطلس امير المؤمنين (شركة اطلس للطباعة والنشر، ٢٠١٥م) ص ٥٣٢).

(٣٤) ينظر: ج١، ص٥٣٢.

(٣٥) موزل، طريق الحج، ج٥، ص٣٧٦.

(٣٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٥٤.

(٣٧) العقبة: منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة، وهو ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل. (المصدر نفسه، ج٤، ص١٣٤).

(٣٨) موزل، فصول من كتاب شمال نجد، ص٤٣١.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٤٣٤.

(٤٠) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، ج٥،ص٤٠٣.

(٤١) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٣، ص٤٠٨؛ أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق: عماد علي حمزة (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ج ٢٠، ٢٦٢.

(٤٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٣.

(٤٣) ينظر: محمد جواد الطبسي، مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة «وقائع الطريق من مكة الى كربلاء»، ط٣ (قم: دراسات عاشوراء، ٢٠٠٧م) ج٣، ص٢٦٤.

(٤٤) ينظر: صاحب، مسيرة الامام الحسين عليه السلام، ص١٥١.

(٤٥) ينظر الشكل رقم (١).

(٤٦) ينظر الشكل رقم (٢)، (٣).

(٤٧) ينظر: احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ)، كتاب جمل من انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٦م) ج٣، ص٣٨٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٣، ص ٤٠٩.

(٤٨) شراف: تقع بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب، ومن شراف إلى واقصة ميلان، وفيها ثلاثة آبار كبار رشاؤها أقلّ من عشرين قامة، وماؤها عذب كثير وبها قلب كثيرة طيبة الماء يدخلها ماء المطر. (ياقوت الحموي، معجم البلدان،

ج٣،ص٣٣١).

(٤٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٩٣.

(٥٠) المصدر نفسه، ج٥، ص٤٠٤.

(٥١) ينظر الشكل رقم (١).

قصر بني مقاتل: يقع بين عين التمر والشام، وقيل هو قرب القطقطانة وسلام ثم القريّات، وهو منسوب إلى مقاتل بن حسّان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب بن مجروف بن عامر بن عصيّة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، خرّبه عيسى بن علي بن عبد الله ثم جدّد عمارته (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ٣٦٤). وهناك من يجعل من الاخيضر قصر بني مقاتل او بالقرب منه، او تلك الخرائب المقابلة الى حصن الاخيضر، المعروفة بين المختصين بـ(تلول الاخيضر)، الواقعة بمسافة ٦ كم الى الشمال منه.للمزيد ينظر: صالح احمد العلي، منطقة الكوفة دراسة طوبوغرافية مستندة الى المصادر الأدبية، مجلة سومر، مج ٢١، ١٩٦٥م، ص ص ٢٤٥-٢٤٦؛ اباذر راهي الزيدي، حصن الاخيضر دراسة في ضوء التحريات والتنقيبات والصيانة الاثرية، مجلة العميد، مج ١، ٢٠١٢م، ص ٥٧٤.

(٥٢) ينظر الشكل رقم (٢)، (٣).

(٥٣) ذكر عذيب الهجانات في المراجع الأتية على انه العذيب، كما جاء في عدد من المصادر التاريخية تعريفه في الهامش على انه العذيب أيضاً. ينظر: عبد الرزاق الموسوي المقرم، مقتل الحسين عليه السلام، ط٥ (بيروت: دار الكتاب الاسلامي، ١٩٧٩م) ص١٨٦؛ الطبسي، مع الركب الحسيني، ج ٣، ص٢٦٥؛ صاحب، مسير الامام الحسين عليه السلام، ص ص ١٥١- ١٥٢؛ وجدان فريق عناد، منازل رحلة الامام الحسين عليه السلام الى كربلاء في المصادر التاريخية الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري انموذجاً، مجلة السبط، العدد الاول، السنة الاولى، ٢٠١٥م، ص١٠٢؛ ناجي حسن، معالم وشخوص طريق الامام الحسين الى طف كربلاء (كربلاء: إصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٧م) ص١٥١.

(٥٤) المغيثة: منزل في طريق مكة يقع بعد العذَيب للمتجهة نحو مكة، وهي لبني نبهان وبينها وبين القَرعاء الزبيدية، وقال الأزهري ركية بين القادسية والعذيب، وقال غيره بينها وبين القرعاء اثنان وثلاثون ميلاً وبينها وبين القادسية أربعة وعشرون ميلاً (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٦٢).

(٥٥) جاء في عدد من المصادر بان المسافة بين العذيب والقادسية ٦ أميال (ينظر الشكل رقم ٢ و ٣) ويمكن ان يكون ذلك الاختلاف عائداً الى الوقت الذي كتب فيه ذلك، فالطرق ممكن ان تطول او تقصر استنادا الى أماكن تواجد المياه، او الى نوع الميل المستخدم، وللميل عدة قياسات فعند الحنفية يساوي ٤٠٠٠ ذراع، والذراع عندهم يساوي ٤٦،٣٧٥سم اي ما يعادل ١،٨٥٥م، وعند المالكية ٣٥٠٠ ذراع، والاخير عندهم يساوي ٥٣ سم فيكون الميل ١٨٥٥م ايضاً، اما الشافعية والحنابلة فيكون الميل ٦٠٠٠ ذراع، والاخير يكون ٦١،٨٣٤ سم فيساوي الميل ٣،٧١٠ م.(علي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية، ط٢ (القاهرة: القدس للإعلان والنشر،٢٠٠١م) ص ٥٣.

(٥٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٩٢.

(٥٧) ينظر الشكل رقم (٢)، (٣).

(٥٨) ابو علي احمد بن عمر بن رسته (ت٢٩٠هـ)، الاعلاق النفيسة (ليدن: مطبعة بريا، ١٨٩٣م) ص ١٧٥؛ عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة (ت٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد مخزوم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م) ص١١٠؛ قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت٣٣٧هـ)، الخراج

وصناعة الكتابة (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م) ج١، ص٧٨.

(٥٩) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٥٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٣.

(٦٠) الطبري، المصدر نفسه، ج٣، ص٤٩١.

(٦١) معجم البلدان، ج٤، ص٩٢.

(٦٢) ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٩٣.

(٦٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٠؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١١٣٠

(٦٤) الجبوري، منطقة القادسية، ص ٢٠٠.

(٦٥) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص ١٠٥٥.

(٦٦) معجم البلدان، ج٤،ص٣١٤.

(٦٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٥٦٥.

(٦٨) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٩٢.

(٦٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ص ٢٩١-٢٩٢.

(٧٠) ينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٩٢.

(٧١) الوا موسيل، الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة: صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود، مراجعة: صالح احمد العلي وعلي محمد المياح (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠م) ص١٦٦.

ذكر موزل في نفس الصفحة ذلك الاختلاف في كتابه المشار اليه أعلاه، بوضع عين السيد مرة بالعذيب وأخرى بعذيب الهجانات، علما انه تم الاطلاع على النسخة المكتوبة باللغة الإنكليزية، وكانت النتيجة متطابقة بين الأخيرة وبين المترجمة. ينظر:

Alois Musil,The Middle Euphrates (New York: 1927) P.111.

(٧٢) لويس موزل، طريق الحج العراقي القديم، مجلة العرب، السنة: ٧، ١٩٧٢م، ج٣، ص ص ١٩٦، ٢٠٥.

(٧٣) المفصل في تاريخ النجف الاشرف (قم: المكتبة الحيدرية، ١٤٢٧هـ) ج١، ص ٢٣٩.

(٧٤) اطلس امير المؤمنين، ص ص٥٣٧- ٥٣٨.

(٧٥) منطقة الحيرة، ص ١٩.

(٧٦) معجم البلدان، ج٤، ص ٩٢.

(٧٧) للاطلاع على تلك المراسلات ينظر: ارشيد يوسف حميدان، تخطيط الخليفة عمر بن الخطاب لحملة سعد بن ابي وقاص الى العراق ومتابعته لها دراسة في ضوء المراسلات التي تمت بينهما اثناء الحملة، مجلة جامعة الامام، العدد: ٣١، لسنة: ١٤٢١هـ، ص ٣٩٩.

(٧٨) ج ٣، ص ٤٩١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٩٢.

(٧٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص٤٩٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٠٣.

(٨٠) الطبري، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٩٢.

(٨١) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٩٣.

(٨٢) منطقة الحيرة، ص ١٩.

(٨٣) تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٠٤.

(٨٤) قيس بن مسهر الصيداوي: ارسله اهل الكوفة مع عبدالرحمن الارحبي الى الحسين عليه السلام عندما كان في مكة المكرمة، يدعونه الى البيعة، ثم حمل رسالة من مسلم بن عقيل الى سيد الشهداء عليه السلام يبلغه ببيعة من بايع من اهل الكوفة ويحثه على القدوم، عاد مع الحسين عليه السلام عند قدومه الى العراق،وفي بطن الرمة احدى منازل الطريق حمل رسالة الى اهل الكوفة، يبلغهم بقدوم ابي عبدالله عليه السلام، فقبض عليه الحصين بن نمير، وتم ارساله الى ابن زياد فقتله. (صاحب، مسيرة الامام

الحسين عليه السلام، ص ١٦٣-١٦٤).

(٨٥) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٥٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٠٤؛ ابو محمد احمد بن اعثم (٣١٤هـ)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩١م) ج ٥، ص ٨٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٨؛ ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي الخوارزمي (ت٥٦٨هـ)، مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق: محمد السماوي (قم المقدسة: دار انوار الهدى، ١٤١٨هـ) ج ١، ص ٣٣٤.

(٨٦) انساب الاشراف، ج٣، ص ٣٨٢؛ الطبري، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٠٤.

(٨٧) الطبري، المصدر نفسه، ج٥، ص ٤٠٤.

(٨٨) الطبري، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٠٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٠٩؛ إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (الجيزة: هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٨م) ج ١١، ص ٥٢٤.

(٨٩) نافع بن هلال: وهو نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد المذحجي، وصف بالشرف والشجاعة، قارئ وكاتب للحديث، وعُدَّ من أصحاب الامام علي عليه السلام ومشاركاً له في حروبه الثلاث في العراق، انضم الى الركب الحسيني اثناء توجهه نحو العراق في عذيب الهجانات، استشهد في معركة الطف سنة ٦١هـ بعد ان كسر عضده وتم اسره وقتل على يد اللعين شمر بن ذي الجوشن. (صاحب، مسير الامام الحسين، ص١٦٧).

(٩٠) البلاذري، انساب الاشراف، ج٣، ص ٣٨٢؛ تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ص ٤٠٤ -٤٠٥؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٥٢٤.

(٩١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ص ٤٠٤-٤٠٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٥٢٤.

(٩٢) الغريين: طربالان او صومعتان بظاهر الكوفة، قرب قبر الامام علي عليه السلام. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٩٦) كما ذكر ان في ظاهر النجف يقع الغريين، للمزيد ينظر: العلي، منطقة الحيرة، ص٤١.

(٩٣) انساب الاشراف، ج ٣، ص ص ٣٨٢ - ٣٨٣.

(٩٤) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٠٣.

(٩٥) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٠٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ٤٠٩؛النويري، نهاية الارب، ج ٢٠، ص ٢٦٣.

(٩٦) البلاذري، انساب الاشراف، ج ٣، ص ٣٨٢؛ الطبري، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٠٥؛ ابن الاثير، المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٠٩؛النويري، المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ٢٦٣.

(٩٧) الطبري، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٠٥؛ ابن الاثير، المصدر نفسه، ج٣، ص ص ٤٠٩-٤١٠؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٩٨) البلاذري، انساب الاشراف، ج ٣، ص ٣٨٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٠٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ص ٤١٠.

(٩٩) ذكر عند ابن كثير بان الطرماح عرض عشرة الاف على الامام الحسين عليه السلام. (البداية والنهاية، ج ١١، ص٥٢٥).

(١٠٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٠٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ٤١٠؛النويري، نهاية الارب، ج ٢٠، ص ٢٦٤.

(١٠١) الطبري، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٠٦؛ ابن الاثير، المصدر نفسه، ج٣، ص ٤١٠؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ٢٦٤.

(١٠٢) الطبري، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٠٦؛ النويري،

المصدر نفسه، ج ٢٠، ص٢٦٤.

(١٠٣)الطبري، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٠٦؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ص ٢٦٤.

(١٠٤)الطبري، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٠٧؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ٢٦٤.

(١٠٥)ورد بعدد من المصادر بانه الحصين بن نمير التميمي. (ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٤٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٠٧؛ الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام، ج١، ص٣٣٠؛ النويري، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٠) في حين يتفق البلاذري مع الطبري بانه كان الحصين بن تميم بن أسامة التميمي (ينظر: انساب الاشراف، ص ٣٧٧؛ تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٠١).

(١٠٦)القطقطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف، كان بها سجن النعمان بن المنذر، وتبعد عن الرهيمة مايزيد عن عشرين ميلاً، ويوجد طريق بينها وبين عين التمر. (ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٣٧٤). للمزيد ينظر: العلي، منطقة الكوفة، ص ص ٢٤٦-٢٤٧.

(١٠٧)خفان: موضع قرب الكوفة يسلكه الحجاج أحياناً، تقع فوق القادسية، وقيل أيضاً انهما قريتان من قرى السواد من طفّ الحجاز.(ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٧٩).

(١٠٨)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠١؛ البلاذري، انساب الاشراف، ص ص ٣٧٧-٣٧٨.

(١٠٩)صاحب، مسيرة الامام الحسين عليه السلام، ص ١٤٧-١٥٠.

(١١٠)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٠٢.

(١١١)المصدر نفسه، ج٥، ص ص ٤٠٢-٤٠٣؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٠، ص ٢٦١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٠٨.

(١١٢)ذكر الدينوري ان الحسين عليه السلام بعد ما حدث بينه وبين الحر في ذي حسم امر أصحابه بحمل امتعتهم وركوب دوابهم مُوليّن وجوههم للانصراف نحو الحجاز، الا ان الحر واصحابه منعوه، الا ان هذا الراي مستبعد، وذلك لما عرف عن إصرار سيد الشهداء عليه السلام بالتوجه نحو العراق في اكثر من مرة (الاخبار الطوال، ص ٢٥٠).

(١١٣)ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص٤٠٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ٤٠٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٥٢٣؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٠، ص ٢٦٢؛ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (بيروت: مؤسسة ال البيت لأحياء التراث، ١٩٩٥م) ج٢، ص ٨١.

(١١٤)الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٥٠؛ الطبري، المصدر نفسه، ج٥، ص ٤٠٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، ص٣٨١؛ النويري، المصدر نفسه، ج٢٠، ص٢٦٢.

(١١٥)الدينوري، المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

(١١٦)ينظر: الشكل رقم (٢)، (٣).

(١١٧)ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٥٢؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣٣٤.

(١١٨)ينفرد الدينوري بذكر عذيب الحمامات بدلا من الهجانات، من المحتمل ان يكون ذلك خطأ من قبل الناسخ.(الاخبار الطوال، ص ٢٥٠).

(١١٩)المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

(١٢٠)المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

(١٢١)معجم البلدان، ج٤، ص٣١٤.

(١٢٢)ينظر: المسالك والممالك، ص٨٩.

(١٢٣)ج٣، ص ٣٨٣.

(١٢٤)كتاب الفتوح، ج٥، ص ٨٠.

(١٢٥)المصدر نفسه، ج٥، ص٧٩.

(١٢٦)معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٤.

(١٢٧)جمال الدين احمد بن محمد بن فهد (ت ٦٤٥هـ)، مثير الاحزان (قم المقدسة: منشورات مدرسة الامام المهدي، د.ت)، ص ٤٧.

(١٢٨)ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، امالي الصدوق، تقديم: حسين الاعلمي (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٩م) ص١١٩.

(١٢٩)ينظر الشكل رقم (١).

(١٣٠)ينظر: مقتل الحسين عليه السلام، ص١٨٥؛ حسن، معالم وشخوص، ص ١٥٠.

(١٣١)معجم البلدان، ج٣، ص١٠٩.

(١٣٢)المصدر نفسه، ج٤، ص٤٧٣.

(١٣٣)امالي الصدوق، ص ١١٩.

(١٣٤)الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية وهي ثلثا الطريق. (معجم البلدان، ج٢، ص٧٨).

(١٣٥)كتاب الفتوح، ج٥، ص٧١؛ مقتل الحسين عليه السلام، ج١، ص٣٢٤.

(١٣٦)مثير الاحزان، ص ٤٦.

(١٣٧)ينظر: حسن، معالم وشخوص، ص ص١٣٥؛ ١٥٠.

(١٣٨)ينظر: موضوع البيضة من البحث.

(١٣٩)امالي الصدوق، ص ١١٩.

(١٤٠)ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٢-٤٠٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣،ص٤٠٧.

(١٤١)امالي الصدوق، ص ١١٩.

(١٤٢)ينظر الشكل رقم (١).

(١٤٣)احمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، تعليق: خليل المنصور(قم: دار الزهراء، ١٣٨٧ش) ج١، ص١٦٩.

(١٤٤)ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٩٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٠٤؛ الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام، ج١، ص ص ٣٢٧-٣٢٨.

(١٤٥)ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٤٩؛ الطبري، المصدر نفسه، ج٥، ص ٤٠٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ص٣٨٤؛ ابن الاثير، المصدر نفسه، ج٣، ص٤١٠؛ الخوارزمي، المصدر نفسه، ج١، ص ص٣٢٤-٣٢٥؛ ابن نما الحلي، مثير الاحزان، ص٤٨.

(١٤٦) ينظر: ثالثاً من البحث (تياسر الحسين عليه السلام عن طريق العذيب والقادسية).

المصادر والمراجع

١. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

٢. ابن اعثم، ابو محمد احمد (ت٣١٤هـ)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩١م).

٣. ابن جبير(ت ٦١٤هـ)، محمد أحمد، رحلة بن جبير (بيروت: دار صادر، د.ت).

٤. ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد مخزوم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م).

٥. ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر (ت٢٩٠هـ)، الاعلاق النفيسة (ليدن: مطبعة بريا، ١٨٩٣م).

٦. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (الجيزة: هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٨م).

٧. ابن نما الحلي، جمال الدين احمد بن محمد بن فهد (ت٦٤٥هـ)، مثير الاحزان (قم المقدسة: منشورات مدرسة الامام المهدي، د.ت).

٨. البغدادي، صفي الدين بن عبد المنعم بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م).

٩. البغدادي، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت٣٣٧هـ)، الخراج وصناعة الكتابة (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م).

١٠. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق وضبط: مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب، ١٩٤٥م).

١١. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)، كتاب جمل من انساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٦م).

١٢. الجبوري، كامل سلمان، منطقة القادسية دراسة تاريخية جغرافية مستندة الى المصادر التاريخية والادبية والمسح الميداني، مجلة الذخائر، العدد ٨، ٢٠٠١م.

١٣. الحربي، ابراهيم بن إسحاق (ت٢٨٥هـ)، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة، ١٩٦٩م).

١٤. حسن، ناجي، معالم وشخوص طريق الامام الحسين الى طف كربلاء (كربلاء: إصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٧م).

١٥. الحكيم، حسن عيسى، المفصل في تاريخ النجف الاشرف (قم: المكتبة الحيدرية، ١٤٢٧هـ).

١٦. حميدان، ارشيد يوسف، تخطيط الخليفة عمر بن الخطاب لحملة سعد بن ابي وقاص الى العراق ومتابعته لها دراسة في ضوء المراسلات التي تمت بينهما اثناء الحملة، مجلة جامعة الامام، العدد: ٣١، لسنة: ١٤٢١هـ.

١٧. الحواس واخرون، فهد بن صالح، تقرير اولي عن اعمال التنقيبات الاثرية بمدينة فيد التاريخية بمنطقة حائل (الموسم الأول ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، مجلة اطلال، العدد ٢٠، ٢٠١٠م.

١٨. الخوارزمي، ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي (ت٥٦٨هـ)، مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق: محمد السماوي (قم المقدسة: دار انوار الهدى، ١٤١٨هـ).

١٩. الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال (القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي، ١٩٥٩م).

٢٠. الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح (الكويت: دار الرسالة، ١٩٨٢م).

٢١. الزيدي، اباذر راهي، حصن الاخيضر دراسة في ضوء التحريات والتنقيبات والصيانة الاثرية، مجلة العميد، مج ١، ٢٠١٢م.

٢٢. شمس الدين، عباس، اطلس امير المؤمنين (شركة اطلس للطباعة والنشر، ٢٠١٥م).

٢٣. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٩٥م).

٢٤. صاحب، احمد عليوي، مسيرة الامام الحسين عليه السلام الى كربلاء دراسة تحليلية (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٤م).

٢٥. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت٣٨١هـ)، امالي الصدوق، تقديم: حسين الاعلمي (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٩م).

٢٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ (القاهرة: دار المعارف في مصر،١٩٦٢م).

٢٧. الطبسي، محمد جواد، مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة «وقائع الطريق من مكة الى كربلاء»، ط٣ (قم: دراسات عاشوراء، ٢٠٠٧م).

٢٨. العلي، صالح احمد، منطقة الحيرة دراسة طوبوغرافية مستندة على المصادر الأدبية، مجلة كلية الاداب جامعة بغداد، العدد: ٥، ١٩٦٣م.

٢٩. _____، منطقة الكوفة دراسة طوبوغرافية مستندة الى المصادر الأدبية، مجلة سومر، مج ٢١، ١٩٦٥م.

٣٠. عناد، وجدان فريق، منازل رحلة الامام الحسين عليه السلام الى كربلاء في المصادر التاريخية الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري انموذجاً، مجلة السبط، العدد الاول، السنة الاولى، ٢٠١٥م.

٣١. محدثي، جواد، موسوعة عاشوراء، ترجمة:خليل زامل العصامي (بيروت: دار الرسول الاكرم، ١٩٩٧م).

٣٢. محمد، علي جمعة، المكاييل والموازيين الشرعية، ط٢ (القاهرة: القدس للإعلان والنشر، ٢٠٠١م).

٣٣. المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م).

٣٤. معلوف، لويس، المنجد في اللغة والاعلام، ط٢٢ (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦م).

٣٥. المقدسي، محمد بن احمد (ت٣٨٧هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٣ (القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩١م).

٣٦. المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ط٥ (بيروت: دار الكتاب الاسلامي، ١٩٧٩م).

٣٧. موزل، أ.، طريق الحج العراقي القديم عن كتاب شمال نجد، ترجمة: دار اليمامة، مجلة العرب، الجزء ٥، السنة السابعة، كانون الاول، ١٩٧٢م.

٣٨. _____، طريق الحج العراقي القديم، مجلة العرب، ج٣، السنة: ٧، ١٩٧٢م.

٣٩. _____، طريق الحج العراقي القديم عن كتاب شمال نجد، ترجمة: دار اليمامة، مجلة العرب، السنة السابعة، تشرين الثاني ١٩٧٢م، ج٤.

٤٠. _____، فصول من كتاب شمال نجد، ترجمة: دار اليمامة، مجلة العرب، ج٥ و ج٦، السنة العاشرة، ١٩٧٥م.

٤١. _____، الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة: صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود، مراجعة: صالح احمد العلي وعلي محمد المياح (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠م).

٤٢. النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عماد علي حمزه (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

٤٣. الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني (ت٣٥٠هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، (صنعاء؛ مكتبة الارشاد، ١٩٩٠م).

٤٤. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م).

٤٥. اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن جعفر (ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، تعليق: خليل المنصور(قم: دار الزهراء، ١٣٨٧ش).

٤٦. _____، البلدان (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

٤٧. **Alois Musil,The Middle Euphrates (New York: 1927).**

صورة كربلاء في الشعر الفارسي والأوردي

(دراسة في البعد المكاني)

الدكتور

جليل صاحب خليل

مديرية تربية كربلاء

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

وبعد: فعلم الأدب المقارن، ومنهجية المقارنة القائمة فيه من العلوم المهمة التي تجلت في الاشتغالات التي تناولت كربلاء بصفتها معادلاً مكانياً لمصيبة أهل البيت الكبرى، في آداب الشعوب الأخرى، وقد سعى الباحث للوقوف عند أهم مفاصل هذه المنهجية لإثبات المساحات الواسعة التي شغلتها، في صورها المختلفة في الشعر الفارسي والأوردي.

وقد جاء هذا البحث لتحقيق هذا المطلب موسوماً بـ(كربلاء في الشعر الفارسي والأوردي – دراسة في البعد المكاني–)، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على تمهيد ومبحثين، فأمّا التمهيد فقد تكفل بالتعريف بالأدبين المذكورين، ثم تناول بصورة موجزة وبما يمهد للدراسة البعد المكاني، وأما المبحث الأول فقد اختص بدراسة (كربلاء في الشعر الفارسي –دراسة في البعد المكاني–)، وجاء المبحث الثاني ليشتغل على (كربلاء في الشعر الأوردي –دراسة في البعد المكاني–)، وانتهى الباحث بخاتمة لخّصتْ أهم النتائج المستنبطة من هذا البحث.

Karbala Image in the Persian and Urdu Poetry
(Study in the spatial aspect)

Dr. Jalil Sahib Khalil

Directorate of Education in Karbala

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the Messenger of Allah. The comparative literature and the methodology of the comparative study have some important sciences that have been revealed in the literary works written by other nations about Karbala. The researcher tries to stand at the most important points of this methodology to prove how large the areas occupied by Karbala were in the various forms of Persian and Urdu literature.

The researcher aims to achieve this purpose by an introduction and two sections. The introduction explains the definition of the above mentioned types of poetry, and then gives a brief summary to prepare for the study in a spatial dimension. The first section is devoted to study the image of Karbala in the Persian poetry, whereas the second section introduces the image of Karbala in the Urdu poetry. The researcher draws up some conclusions by summarizing the most important results of this research.

المقدمة

الحمد لله منزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيد الأولين، والآخرين سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين.

وبعد: فقد استطاع الشعر الكربلائي الذي ضاقت البوتقة العربية عن احتمال أصدائه المطبقة؛ فانفتق ليعم نثاره المونع مساحة الكرة الأرضية بجهاتها الأربع، ويحوِّل كربلاء من تلك المدينة الصغيرة إلى مدينة هائلة، امتدت حدودها لترسم حجم المأساة الإنسانية التي تجسدت فيها كل صور المبادئ السامية والقيم الخالدة، بكل معاني الفضيلة والتضحية والعطاء والشموخ والعزة والإباء، كما تجسدت من خلالها صور الآخر السلبي، من غدر وحقد وإمعان في الجريمة المفرطة، فاخترقت بذلك الحجب، وانكفأ الزمان والمكان صادعاً لها، فهي الحاضرة الأبدية في الأزمنة والأمكنة كلها، فأصبحت منهلاً مهماً يستقي الشعراء صورهم من سلسله العذب، ويغترفون معانيهم من رقراقه المتدفق.

ومن خلال المعاني المتقدمة فقد رسم بحثي الموسوم (كربلاء في الشعر الفارسي والأوردي - دراسة في البعد المكاني-) خطوطه العريضة، وهو بحث تطبيقي في الأدب المقارن، حاولت فيه إبراز صورة كربلاء الناصعة في الأدبين المذكورين، وهو أيضاً يشير إلى تأثر شعرائهما بالمسميات العربية الإسلامية من شخصيات عقائدية، وأماكن مقدسة، وروايات تاريخية، فيما يتصل بأهل البيت الكرام عليهم السلام.

واقتضت طبيعة البحث أن يقسم على تمهيد ومبحثين وخاتمة، عرّفت في التمهيد بالأدبين الفارسي والأوردي، وتناولت بصورة موجزة وبما يمهد للدراسة البعد المكاني، ثم تناولت في المبحث الأول: (كربلاء في الشعر الفارسي-دراسة في البعد المكاني-)، أما المبحث الثاني فتناولت فيه (كربلاء في الشعر الأوردي-دراسة في البعد المكاني-).

أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي خلص إليها البحث.

وبعد ذلك كله أقول: إن هذا العمل هو ما جادت به يدي، وحاولت أن أخرجه على أفضل صورة، فما كان فيه من توفيق فمن الله تعالى، وان كانت الأخرى فمن عندي، وعزائي قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥٣ يوسف)، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

الشعر الفارسي والأوردي

الأدب الفارسي أحد أبرز الآداب العالمية القديمة، ومن أقربها إلى الأدب العربي، لاسيما بعد الإسلام، وفي الحقب التي سبقت الإسلام كان للفرس أدب مزدهر يواكب ما كان لديهم من حضارة، ويعبر عنها[1]، فالأدب الفارسي جذوره ضاربة في أعماق التاريخ، ولم يكن يوماً من الأيام من الآداب الخاملة، بل كان أدباً مؤثراً على مدار الحقب التاريخية التي مرّ

بها، وقد هيمن الشعر على جميع مفاصل هذا الأدب إلى الحد الذي قيل فيه بأن الفرس ليس لهم نثر، فالأمة الفارسية كانت أقرب بعواطفها وخيالاتها إلى الشعر، فأطالت فيه وتفننت، حتى غنيت به عن النثر، أو كادت، فعندها تاريخ منظوم، وقصص منظوم، ومنظومات طويلة في موضوعات شتّى[٢].

فالأدب الفارسي غني بآثاره الشعرية التي خلدت على مر القرون، وقد نقلت آثار فارسية شعرية كثيرة إلى لغات أخرى من خلال الترجمة أو الدراسة، أو من خلال الاقتباس والمحاكاة[٣].

والشعر الفارسي الإسلامي أو الشعر الفارسي الحديث نشأ في القرن الثالث الهجري، واستمر متصلاً، مسلسل التاريخ إلى عصرنا هذا، فعمره زهاء يربو على ألف سنة، وموطنه موطن الأمة الفارسية في العصور الإسلامية، وهو نجد إيران من وادي دجلة غربا إلى بلاد الأفغان في الشرق، ومن خليج البصرة وبحر الهند من الجنوب إلى بحر الخزر ونهر جيحون في الشمال، ولا ريب أن الشعر الفارسي له مكان في البلاد المجاورة لإيران، وله أثر بيّن فيما أنشأت هذه البلاد من أشعار، كالشعر التركي والشعر الأوردي، وكان واسطة لتأثير الشعر العربي في أشعار تلك البلاد أيضا[٤].

أما الشعر الأوردي فلابد لنا من أجل رسم صورة واضحة له في ذهن المتلقي أن نتطرق بشيء من الإيجاز لنشأة اللغة الأوردية، نظراً لتعاصر النشوء والارتقاء بينهما على وجه التقريب، فاللغة الأوردية لغة فتية، وعلى الرغم من كونها جزءاً مهما من تراث الهند إلا أن بعض الدارسين ذكروا بأنها لغة أجنبية في طريقة تعبيرها وموضوعاتها[٥]، وهي إحدى اللغات الهندية المعروفة والمتداولة الآن بصفة خاصة في مناطق: لكهنو، وبهوبال، وحيدر أباد، وميسور، وكشمير وغيرها، فضلاً عن كونها لغة رسمية في باكستان[٦]، وكانت تتعامل بها كوسيلة للحوار ثلاث مناطق، هي كوكندة[٧]، عاصمة الدولة القطبشاهية[٨]، وبيجاور[٩] عاصمة الدولة العادلشاهية[١٠]، وأحمد آباد كجرات[١١]، لقد ذكر (دهـخـدا)[١٢] أن اللغة الأوردية أخذت معظم قواعدها اللغوية والنحوية والصرفية من اللغة العربية، وهذا أمر طبيعي إذ كان الفاتحون لبلاد الهند مسلمين يتعاملون مع اللغة العربية من منظار عقائدي بحت، حيث مكانة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وبما أن اللغة الفارسية هي اللغة الثانية في الإسلام آنذاك وهي تشترك مع العربية في رسم الخط والحروف الهجائية، وتشترك مع الآداب العربية فيما انتهلته من معانيها وصورها وأبحرها الشعرية وغيرها[١٣]، كان من الطبيعي أن تتأثر الأوردية تأثراً كبيراً بالفارسية، لكن لا يمكن تجاهل الدور المغولي ذي الأصول التركمانية في اللغة التركية، هذه اللغات الثلاث تفاعلت مع اللغات المحلية لتُخرج من رحمها جميعا هذا الوليد الجديد الذي حمل اسم الأوردو أي المعسكر، والذي كان نتاجاً مرضياً لتلاقح اللغات والثقافات الوافدة جرّاء اختلاط شعوب مختلفة في عصور متفاوتة عبر معسكرات متعددة، مع اللغات والثقافات المحلية، وتكوّن لغة وثقافة مقبولة لدى الجميع بيسر وسهولة[١٤].

واللافت للنظر أن أفكار الشعر وموضوعاته نراها قد ارتكزت كلياً على تراث الأدب الفارسي الغني، الذي كان لوقت طويل يتطور في كل من الهند وإيران على حد سواء، وتماماً كسلفه الفارسي ارتبط الشعر الأوردي الكلاسيكي ارتباطاً وثيقاً بحياة القصور، ولذلك كان اعتماد الشعراء كبيراً على رعاية الملوك والأمراء في تحصيل عيشهم[١٥].

وقد ارتبطت هذه اللغة ارتباطاً وثيقاً بالشعر، إذ كان الوسيلة الكبرى لإغنائها بالمفردات والمعاني التي عمدتها منذ بواكيرها الأولى، إذ وضحت المعالم الأساسية لهذه اللغة بعد تخطي تاريخ الألف الهجري، وكان الدور الرئيس الذي رسم خطوطها العريضة وركزها في خلد الناطقين بها، وأحالها بعد ذلك إلى لغة تدوينية، هم شعراء الأوردو الذين جعلوا كربلاء نصب اهتمامهم، منذ عهد (ذو الفقار الدولة نجف خان) الذي ملك الهند بعد عصور من الفوضى، فقاد الأمة إلى شاطئ الأمان وأعاد النظام إلى البلاد، ورد الموالين لأهل البيت عليهم السلام إلى ديارهم، فرجعت الطمأنينة إلى النفوس، وآبت الحرية لإقامة الشعائر والطقوس، وبدأ التأليف والتصنيف، فكتب ممن كتب الملا فضلي كتابه المقتل الحسيني (كربل كتها) أي قصة كربلاء، عام ١١٤٥هـ بهذه اللغة الجديدة[١٦]، وهذا الكتاب لم تقف عائديته على اللّغة الأوردية عند حد معين؛ فقد ذُكر أنه أخرج هذه اللغة من كونها لغة تخاطب فقط إلى لغة تدوين وتخاطب، فابتدأ عهد التدوين بها منذ صدوره[١٧].

ولا شك أن النصوص الأدبية والمؤلفات التي تناولت قضية الحسين عليه السلام قد شكلت مفصلاً رئيساً في تعميد الجانب البنائي للغة الأوردية، فقد كان أعاظم شعراء الأوردو الذين واكبوا البواكير الأولى لهذه اللغة قد جعلوا قضية الحسين عليه السلام من أهم المحاور التي دارت عليها قصائدهم.

البعد المكاني الإسلامي

لقد درج شعراء الأمم الأخرى غير العربية ومنهم الشعراء الفرس وشعراء الأوردو على ما درج عليه الشعراء العرب، في توظيف كثير من المحاور التي تغني النص الأدبي، ومن أهم تلك المحاور المكان، والمكان قبل دخوله حيز الإبداع الأدبي يكون مكاناً مقاساً، أما في العمل الإبداعي فإنه يصطبغ بالصبغة النفسية والمناخ الداخلي للأديب بكل محتوياته الشعورية واللاشعورية ليتحول إلى مكان ذي ملامح موضوعية، فصورة المكان يجب أن لا تمثل المكان المقيس، بل المكان النفسي، فالمكان الموضعي هو العنصر الذي جمع بداخله الشخوص والصور التي ارتبطت بلحظة الزمن، بحيث صار للدهشة التي بُني عليها الحدث مسار رسم ما بين الحقيقة والوهم خطاً واهياً، جعل القارئ يتذوق ويميز الرؤية التي تعمق وعيه بالواقع، وتعكس وجوده في صور جديدة[١٨].

إن توظيف البعد المكاني الإسلامي يعدُّ من أهم محاور تأثير التراث في النص الأدبي؛ إذ تساهم الأمكنة الإسلامية على اختلافها في إعادة تشكيل النسيج الشعري، والمكان في مدار الرؤية الإسلامية يصبح نقطة انطلاق للالتفاف حول مبادئ محددة

ومؤثرة، بما يحمله من ظلال دلالية، تضفي على النص أبعاداً عقائدية[١٩]، والعمل الأدبي لابد من أن تشتغل داخله فنيات وآليات تحقق إسلاميته، ومن هذه الفنيات توظيف الرمز الديني الإسلامي الذي يعبد الطريق أمام تأصيل النص، فاللغة لم تعد ألفاظًا تلقى وجملاً تبنى، بل أصبحت ترتكز على تفجير طاقات إبداعية خلاقة مبنية على أسس فكرية حضارية، قائمة على ما يختزنه الإنسان من معجمية لغوية، فالكلمة تختزن طاقات إيحائية قادرة على تحري المشاعر والأحاسيس، وقادرة على مجاراة معطيات الواقع بكل ما يحمله من متناقضات، وهذا ما يجعلها تحتوي مضامين كثيرة ودلالات بعيدة[٢٠].

ومن التقسيمات الواقعية للمكان الموضوعي، التي وجدنا لها تطبيقاً مستشرياً في بحثنا، ما ذكره الدكتور وليد شاكر نعاس في ذلك؛ إذ قسمه على فئتين:

١. المكان الأليف: وهو المكان الذي نحب، والأثير الذي يعيش في داخل النفس، ويحفز فينا مشاعر الألفة والحماية.
٢. المكان غير الأليف (المعادي): وهو المكان غير الأثير الملقى خارج النفس، والذي يثير مشاعر الخوف والقلق، لما ينطوي عليه من السلبية وانعدام الأُلفة والعدوانية واضطهاد الشخصية والسجن ومكان الغربة وساحة الحرب، وهذه الأماكن أما يقيم فيها الإنسان مرغماً، أو أنّ خطر الموت يكمن فيها لسبب أو لآخر[٢١].

وقد كان هذا الربط الموضوعي بين المكان والحدث متجلياً تجلياً لافتاً في كربلاء في الشعر الفارسي (والأوردي -دراسة في البعد المكاني).

المبحث الأول:

صورة كربلاء في الشعر الفارسي

لا يخفى على لبيب أن الأمكنة الإسلامية قد شكّلت معادلاً موضوعياً للأحداث التي اتصلت بها بصورة مطّردة، وهي تعدّ من المحاور الرئيسة في تشكيل النسيج الشعري في مدار الرؤية الإسلامية، وقد عدِّت كربلاء معادلاً موضوعياً لمصيبة الحسين عليه السلام والمستشهدين بين يديه من أهل بيته وأصحابه، فما إنْ تُذكر كربلاء حتى ينصرف الذهن إلى تلك المصيبة المفجعة، وإلى الأحداث الأليمة التي واكبتها، ولم يقف الأمر عند مفردة (كربلاء) في ذلك، بل تعداها إلى مسميات أخرى تشير دلالتها إلى الأماكن المنضوية إلى كربلاء أو المتصلة بها، كمفردة (الطف) أو (نينوى) أو (الغاضرية) أو (الحائر)، وأصبحت دلالتها المكانية تشير إلى مأساة العترة الطاهرة من دون أي لبس، وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً.

ولا يمكن لأي باحث مهما كانت إمكاناته أن يحيط إحاطة تامة باستعمالات (كربلاء) في الشعر الفارسي بوصفها معادلاً مكانياً للملحمة الحسينية، ولكننا سنختار بعض النماذج المهمة التي تعكس استشراء هذا الاستعمال في هذا الشعر، ونبدأ بأبيات للشاعر محمد بن حسين الخوسفي (ت ٨٧٥هـ)[٢٢]، نستل منها ستة أبيات تجلت كربلاء متشحة بالسواد في دلالتها الحسينية المشجية[٢٣]:

فـــؤادي مـــكـســـور ومجـــروح مبتلى

حينما طفت ليلة حول مرقد الحسين بكربلا
مرآي قد فتق نرجساً ونسرينا وسنبلاً نديا
من عين وجبهة وعقد شعر الحسين الذي يفتح العقد العصيّا
في حلق الحسين الضمآن نبتت شقائق النعمان الحمراء
ندية من دم قد تموّج في قفا الحسين

إلى أن يقول:

جالسين تحت الشمس مرتدين السواد
يتجاوبون بالأنين والزفرات على الحسين في حداد
نحن زوار هاجرنا من إيران كطيور حلقنا وطفنا كرباً وبلا
في أطراف شجرة السدرة حلقنا حباً في الحسين الشهيد بكربلا
أن تجيري من الشمس الوهاجة يوم القيامة
فأكون تحت ظل لواء الحسين المرفرف في سلامة

عرض مؤلف كتاب ديوان الشعر الفارسي هذه القصيدة المتكونة من تسعة وثلاثين بيتا كاملة، وترجم عنوانها بـ(كربلاء الحسين)، وذكر أنها أنشئت خالصة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، وانتقى الباحث منها الأبيات الستة المتقدمة، كأنموذج مفضٍ لما شرع البحث في إبانته من توهج هذا الاسم المقدس (كربلاء) بلازمته الحسينية في النصوص الشعرية الفارسية بصوره المكانية المختلفة.

ابتدأ الشاعر أبياته بذكر (كربلاء) وكررها مرتين في إشارة لأثر المكان المطبق في ذلك النص، وكرر اسم الحسين عليه السلام سبع مرات في دلالة كبيرة على هيمنة تلك الشخصية العقائدية على النص، وتحكمها بمشاعر صاحبه، وتكوينه العقائدي فتكون صورة التأثر واضحة جلية، ولا تستدعي من الباحث أي جهد للتعليق عليها وإثباتها.

لقد حلّق الشاعر في أجواء المشهد الحسيني المطهر وطاف به مع صحبه الذين قدموا معه إلى كربلاء في موكب جنائزي مهيب، موشحين بالسواد فشدّوا الرحيل بأرواحهم إلى زمن الواقعة الأليمة، فأرخوا لأنفسهم العنان لخوض النواح، وبث الزفرات والأنين على ذلك الشهيد العظيم.

إن تأثر الشاعر الذي اتّضح في استدعائه للرموز الدينية وتوظيفه للبعد المكاني واستحضاره لزمن المأساة الذي استدر دموعه ودموع الباكين معه لم يكفِ الشاعر، فنراه ينتقل إلى الطبيعة الكربلائية ليستنهض دورها ويقوم بتوظيفه في تشكيل تجربته الشعرية، ((فالطبيعة حين توظّف في تشكيل الرؤية الشعرية في ظلال الإسلام لا تمثل مصدراً خارجياً، ولا تمثل حالة نفسية كابية، ولا رمزاً واقعياً منفّراً، وإنما تعد الطبيعة رافداً أساسياً في حقل التجربة الشعرية، والنبرة الوعظية، وتعطي للتجربة مذاقاً تأملياً إيمانياً وتدفع بها إلى رحاب الشمولية بعيداً عن التقوقع داخل أسوار الذات))[٢٤].

فصورة شقائق النعمان الحمراء الندية التي نبتت في حلق الحسين الظمآن ترمز إلى انتصار الدم على السيف، وإنه قد عمّدَ الحياة بذلك الدم، فلون شقائق النعمان الأحمر القاني وظهوره بالبراري كرّمه أن يكون رمزاً للشهادة، فضلاً عن كونه وهو يرتوي من ذلك الدم المطهر وينمو، يشير إلى شموخ الورود الرحيمة التي محقت الجريمة وأذلت كبرياءها المزيّف، و((النُّعْمان اسم الدم وشَقائِقُه قِطَعه فشُبِّهت حمرتها بحمرة الدم، وسميت هذه الزهرةُ شَقائِقَ النُّعْمان وغلَب اسمُ الشقائق عليها))[٢٥]. وقد قرنها

بعض الشعراء بالدم في حمرتها القانية، كقول الخباز البلدي[٢٦]:

كـــأن شـقـائـق الـنـعـمان فيه
ثـيـاب قـد رويـــن مـن الـدمـاءِ

ومن صور التأثر الكربلائية الأخرى التي وظّفها الشاعر في تسخيره للطبيعة لتعميد رؤيته الشعرية استثماره لدلالة شجرة (السدرة) التاريخية الملازمة للضريح الشريف، ورصده لما جرت من محاولات لاقتلاع تلك الشجرة الدالة على ذلك الضريح، فالسدرة كانت علامة دالة على القبر الشريف، يهتدي بها الناس إلى المعصومعليه السلام ففي ((رواية يحيى بن المغيرة الرازي، قال: «كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، فقال: تركت الرشيد وقد كرَّب قبر الحسينعليه السلام، وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت، قال: فرفع جرير يديه، وقال: الله أكبر قد جاءنا فيه حديث عن رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً، فلم نقف على معناه حتى الآن، لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسينعليه السلام حتى لا يقف الناس على قبرهعليه السلام[٢٧]، وهذه الشجرة فضلاً عن كونها العلامة الدالة على قبر الحسين ع فإنها كانت المقيل الذي يقي زواره من حرارة الشمس الملتهبة في الصيف، وشاء الله أن تسترد تلك الشجرة أنفاسها، وتتجدد وتبقى شاخصة إلى زماننا، ويكون هناك شارع كبير يخلدها تاريخياً حتى يومنا هذا.

فهذا النص يتجلى فيه البعد المكاني بصورة واضحة، ناهيك عن تأثره بالشخوص والزمان والطبيعة، فضلاً عن رصده للآثار النبوية الشريفة التي تناولت أهل البيتعليهم السلام وتأثره المحتمل بالأشعار العربية التي خاض الشاعر الفارسي فيما خاضت فيه.

لقد أخذ هذا اللون من الشعر شكلاً جديداً متطوراً تبلور في العصر الصفوي عندما بلغت الدعوة الشيعية أوجها، وقد كان الشعر الذي قيل في كربلاء في هذه الفترة يتخذ موضوعين من موضوعات الشعر وسيلة للتعبير هما المدح حول الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام، وأشعار الرثاء التي كان معظمها ينظم في الإمام الحسين بن عليعليهما السلام ثم بقية الأئمة الشهداء[٢٨]، ويلحظ إن الأشعار التي قيلت في الإمام الحسين والأئمة الشهداء من آل البيتعليهم السلام التي تشرَّفتْ بضمِّهم أرض كربلاء تَفضُل الأشعار التي قيلت في المدح كماً وكيفاً، ومن ذلك ما قاله أهلي شيرازي[٢٩] في رثاء الإمام الحسينعليه السلام:

(حلَّ شهر المحرم وجرى دجلة من أعيننا حزناً على الحسين،
العطش الشفاه الملك الشهيد في كربلاء،
فعطشى كربلاء وجوههم في التراب وأجسادهم في الدم،
ونحن تابعو عزتهم، فالتراب على وجوهنا،
وإن لم يصبح من يفخر بوفائه لشهداء كربلاء شهيد بكائهم لكان عديم الوفاء،
ما أكثر ما أبكي بكاءً حاراً من نار الكبد
وقد احترق إنسانا عيني في هذا العزاء)[٣٠].

ابتدأ الشاعر أهلي شيرازي بمشاعره المتدفقة، ودموعه التي أذالها حزناً على الحسينعليه السلام، ولا بد

للمتلقي أن يتساءل عن السبب الذي حدا بالشاعر استعارة ماء دجلة للتعبير عن غزارة تلك الدموع، ولم يستعر لها ماء الفرات الملاصق للأحداث المفجعة، وهذا يحيلنا إلى كون الفرات قد استقر في الموروث الأدبي الحسيني مكاناً طبيعياً معادياً، عاتبه جل الشعراء في قسوته على العترة الطاهرة إذ مُنع الحسين عليه السلام وآله عن وروده في تلك الشمس الملتهبة، فكان الفرات في الصف المعادي عوناً للظلمة، فلا يمكن لعواطف الشاعر المتدفقة أن تجري دموعاً من ذلك النهر الظالم، فانتقل بمخيلته إلى دجلة وهي توأم الفرات ليصب فيض أحزانه من خلالها.

أما صورة كربلاء في هذه الأبيات فقد انثالت مشجية حبيبة إلى قلب الشاعر، فالحسين عليه السلام هو الملك الشهيد في كربلاء تربع على عرشها بعد أن توّج بالشهادة في الصورة الأولى، أما ورودها الثاني والثالث فلم تبق أمام مخيلة الشاعر فيهما إلا صورة كربلاء، فحين أراد التعريف بالعطشى من الدوحة المحمدية، جعلهم عطشى كربلاء، وحين أراد التعريف بالشهداء، جعلهم شهداء كربلاء، فكانت دلالة كربلاء التي تقدست بضمها لرفات الشهداء الذين استشهدوا فيها، تشير بوصلتها إليهم بكل عفوية ما إن ترد في أي نص أدبي من نصوص الأدب الفارسي.

وفي انتقالة إلى شاعر آخر نجد أن اسم كربلاء قد تألق في شعر بابا فغاني[٣١] فأضحى كل شيء في كربلاء يمثل نوراً من نور الإمام الحسين عليه السلام:

(صباح عاشورائك يوم القيامة،

يا من ظهورك حتى صباح يوم القيامة،

يا ضياء شجر وادي النجف،

وقد صارت كل حصوة في كربلاء نوراً من نورك)[٢٣].

لقد انعكست عقيدة أهل البيت الكرام على المجتمع الصفوي فصبغت أوجه النشاط البشري المختلفة، ووجهت أعمال الناس ونظرتهم إلى أئمتهم وملوكهم، ومن الطبيعي أن تكون قد تركت أثرا في نفسية الشعراء والأدباء بصفتهم مسلمين وشيعة، فحفل شعرهم بكثير من المعاني الحسينية التي تألقت بها كربلاء في معانيها المختلفة[٣٣].

فهذا الشاعر شوكت بخارائي بعد أن يذكر التوحيد والتسبيح والحمد ثم الزهد والرضا ثم مدح الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يتجه صوب مدح الأئمة المعصومين عليهم السلام فيقول[٣٤]:

(حتى متى يكون قلبي أسيراً بسبب العصيان،

فامنحني الشفاء من همة الأئمة المعصومين،

لقد صارت هامتي نصفين مثل ذي الفقار،

وصار لي تاج من حب الفتى الوحيد،

ولعروس مذهبي أزرار فاطمة فزبدة النساء هي أم الكتاب في الدين والدول،

وإن عيني كأس سم من دمعي المر الدائم في مأتم حسن أحسن الهدى،

وإيوان القلب منقوش بوسم الحسين، وكان زئبق قلبه من تراب كربلاء،

وأنا أزين عباراتي بدر الدمع، فربما تحتل مكاناً في حضرة زين العابدين....).

فالشاعر هنا يذكر الأئمة المعصومين عليهم السلام بخصالهم وصفاتهم النفسية والجسدية، لكن عندما يصل إلى الإمام الحسين عليه السلام يربطه بكربلاء فيصور زئبق قلبه من تراب كربلاء، فلا يمكن للشاعر الفارسي حينما يذكر الحسين إلا ويتجه قلبه ومفرداته صوب كربلاء، فهي لا تعني لديه غير الحسين عليه السلام ومصيبته الراتبة وكل المعاني الإنسانية التي جسدتها ملحمته الخالدة، وهي في صوره الشعرية على الأغلب مكاناً حبيباً لروحه مؤنساً لنفسه، تمده بالقوة والعزيمة ويتوسل بها إلى الله في قضاء حوائجه.

أما الشاعر محتشم كاشاني[٣٥] فأن رسمه لصورة كربلاء كانت مأساوية، تحمل معها آلام العترة الطاهرة التي انتقلت سرادقات الحزن من المدينة إليها، فيقول:

(وعندما أقمت صلاة الجنازة للعالمين على مائدة الحزن،

بدأت الصلاة على سائر الأنبياء،

وعندما وصل الدور إلى الأولياء،

اهتزت السماء من تلك الضربة التي نزلت على رأس أسد الله،

ثم أوقدت ناراً من الجمر الملتهبة في القلوب،

وصبوها عند ذكر الحسن المجتبى،

وعند ذلك انتزع السرادق الذي يغشاه الملائكة من المدينة وأقيم في كربلاء،

فما أكثر النخل الذي اقتلع من روضة آل الرسول في تلك الصحراء الكوفية،

بفأس الظلم)[٣٦].

فشعر محتشم الكاشاني المتقدم كان مائدة للحزن الكربلائي، صوّر لنا هذه المدينة بأنها سرادق لبعث الآلام واجترار الهموم، فهي لديه مكان غير أنيس، والملائكة تغشاه للعزاء، والصحراء الكوفية التي احتضنت كربلاء كانت مسرحاً لجرائم الظالمين في سفك دماء العترة الطاهرة.

ويستمر محتشم الكاشاني في رثاء أهل البيت عليهم السلام، وكان يعمد في قصائده إلى مدح الإمام الحسين عليه السلام بصورة مباشرة دون مقدمات دائباً على ذكر المعادل المكاني كربلاء، متذكراً ومذكراً بالكوارث التي أصابت أهل البيت عليهم السلام على أرضها، مما أضفى على قصائده شهرة واسعة، وجاء رثاء محتشم كاشاني للحسين عليه السلام غاية في الروعة والصدق، ووجد من إقبال الناس ما يستحق، ومرد ذلك هو الظروف التي أحاطت به إبداعاً وسيرة، فهو يروي: (أن الإمام علي زاره في المنام، وقال له: أنت يا من نظمت هذا الدر الفريد في أخيك عبد الغني، لِمَ لَمْ تنظم مثل هذا في رثاء ابني الحسين)[٣٧].

لقد حظيت قصائد محتشم كاشاني باهتمام النقاد ولم يخفوا إعجابهم بها، فهذا (الدكتور الطاهر أحمد مكي) يخرج عن منهجه الذي اختطه في كتابه (مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن) بسبب روعة هذه المرثية ويقدم منها المقدمة والخاتمة، وأربعة أقسام أخرى، وهي من ترجمة (المرحوم عبد الوهاب عزّام)[٣٨]، وقد يفتح ذلك الباب أمام المقارنين، لمقارنتها بقصائد أخرى عربية أو تركية أو غيرها.

وقد اخترت مما ذكره الدكتور الطاهر أحمد مكي

تصوير محتشم كاشاني لتوجه زينب عليها السلام شطر البقيع تخاطب الزهراء عليها السلام[٣٩]:

(يا أنس القلوب الكسيرة إلينا انظري، غرباء بلا صديق ولا عشيرة، إلينا انظري،

انظري أولادك شفعاء المحشر، في صولة قلوب قاسية كالحجر، انظري،

لا لا تعالى كالسحاب الراعد إلى كربلاء،

وإلى طغيان سيل الفتنة، وموج البلاء، انظري،

انظري أجساد القتلى، ورؤوس الرؤساء على الحراب، انظري،

ذلك الرأس الذي كان مكانه رأس المصطفى فصلته عن كتفه طعنات العدى، فانظري،

وذلك الجسد الذي كان صدرك مرباه، يتدحرج في تراب كربلاء، ويلاه، فانظري،

صمتاً محتشم ؛ فمن غبار غم الحسين، احتجب من وجه الرسول جبريل،

لم يقترف الفلك الغادر كهذا الإثم مذ كان

ولم يقس هذه القسوة على مر الزمان).

في هذا النص الشعري لمحتشم يستمر بالتوظيف المكاني المأساوي لكربلاء، فيعلو صوت الحوراء عليها السلام مستنجدة بأمها الزهراء أن تأتي كالسحاب الراعد لكربلاء لتشاركها مصيبتها، ثم تستعرض لها صور المصائب التي حلت بهم في ديار الغربة.

ثم يقول في نص آخر[٤٠]:

(هذه الأرض المليئة بالبلاء اسمها صحراء كربلاء،

فيا أيها القلب السليم أين آهاتك المحرقة للسماء).

في النص المتقدم لا يغير الشاعر طريقته في التعامل مع كربلاء فصورتها ثابتة لديه، فهي أرض مليئة بالبلاء، وهي المكان المعادي غير الأليف الذي ذاق أهل البيت فيه أقسى المصائب التي حلت بالبشرية جمعاء، فعليه أن يضاعف وتيرة الحزن الذي يكون بمستوى تلك المصائب، والظاهر أن الشاعر في قصائده المأساوية الحزينة كان يحاور استدرار آخر قدر من الدموع من عيون السامعين، فكانت قصائده مباشرة وبعيدة عن الرمزية والمعاني غير المتناولة، فضلاً عن المتلقين من الطبقة الحاكمة الذين لا يروق لهم شعر إلا ما يقال في أهل البيت عليهم السلام ومصائبهم المريرة[٤١]، فتعامل مع المكان ببساطة وعفوية، فابتعد عن وصفه مكاناً متخيلاً، أو معادلاً موضوعياً كما لمسناه ونلمسه عند غيره من الشعراء.

المبحث الثاني:

صورة كربلاء في الشعر الأوردي

لقد ارتبطت كربلاء بالقضية الحسينية منذ وطأت الأقدام الشريفة لمفجِّرها أرضها التي تقدست بضم رفاته الشريفة، وأصبح اسم (كربلاء) معادلاً مكانياً موضوعياً للقضية الحسينية، وتعمق البعد الدلالي لمفردتها ولأسماء الأماكن التابعة لها حتى أصبح ذهن المتلقي ينصرف بيسرٍ وسهولة إلى المعاني الحسينية الشريفة والأحداث المفجعة التي ألمت بالإمام الحسين ع والعترة الطاهرة والأصحاب المخلصين ما إن يذكر اسم كربلاء أو الأماكن المرتبطة بها، كالطف والغاضرية والحائر وغيرها، فأصبح المعادل الموضوعي (كربلاء) من أهم الموضوعات التي ركزت اللغة الأوردية في أذهان الناطقين بها،

وأرست قواعدها وأغنت مفرداتها، وأنشأت نثرها الفني[٤٢].

إنَّ مما يلفت الانتباه أن الانعطافة الحقيقية في الأشعار التي تناولت أهل البيت عليهم السلام لدى شعراء الأمم الإسلامية المختلفة تأتي دائماً بعد إنشاء المقتل الحسيني أو ما يمثله في تلك الآداب، فإذا كانت انطلاقة الشعر الفارسي الحقيقي في أهل البيت عليهم السلام قد نشطت بعد إنشاء حسين الكاشفي[٤٣] للمقتل الحسيني (روضة الشهداء)، وأن الأدب التركي في أهل البيت ع قد نشط بعد إنشاء الشاعر (فضولي)[٤٤] للمقتل الحسيني (حديقة السعداء)، وان الأدب الألباني في أهل البيت عليهم السلام قد نشط أيضاً بعد إنشاء الشاعر داليب فراشري[٤٥] للمقتل الحسيني (حديقة الشهداء)، فإن انطلاقة الشعر الأوردي قد نشط بشكل لافت بعد إنشاء الشاعر (ملا فضلي) للمقتل الحسيني (قصة كربلاء) أو (كربل كتها) عام ١١٤٥هـ[٤٦]، فتكون انطلاقة الشعر الأوردي تعزى بدرجة كبيرة إلى المقتل الحسيني الذي تمثل في اللغة الأوردية في هذه التسمية المقدسة (كربلاء)، فكانت البداية الحقيقية للشعر الأوردي عام ١١٤٧هـ، إذ اشتهر بعدها عشرات الشعراء الناظمين باللغة الأوردية[٤٧]، وهذا ما نلمسه في الأعداد الكبيرة من الشعراء الذين وردوا في كتاب (ديوان الشعر الأردوي) في الفترة الزمنية التي أعقبت كتابة المقتل الأوردي والتطور التصاعدي لهذا الشعر في الحقب الزمنية التي تلت ذلك[٤٨]، فضلاً عما ذكر في التمهيد من أن هذا الكتاب قد أحال هذه اللغة من لغة تخاطبية إلى لغة تخاطبية تدوينية، إذ ابتدأ به عهد تدوينها، ومؤلفه هو ملا فضلي صاحب الفضل المتقدم على سائر الكتاب، ومنهجه أقدم منهج أدبي صناعي، ففيه السجع والمحاسن البديعية والكلمات والآيات والأحاديث العربية، حتى أنه افتتح مجالسه بخطبة عربية، وفي خلال الكلام يورد أشعاراً من الأوردية والفارسية، وانتشر الكتاب وصار يقرأ ويسمع في الحسينيات ومجالس العزاء واطرد ذكره وكان تاليفه سنة (١١٤٥هـ/ ١٧٣٣م)[٤٩].

والمقتل الحسيني (قصة كربلاء) أو (كرب كتها) فيه خمسة عشر مجلساً: الأول في أحوال النبي صلى الله عليه وآله، والثاني في وفاة الزهراء عليها السلام، والثالث في شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، والرابع في شهادة الحسن عليه السلام، والخامس في شهادة مسلم بن عقيل، والسادس في شهادة أبناء مسلم بن عقيل، والسابع في أحوال صحراء كربلاء، والثامن في شهادة القاسم بن الحسن عليه السلام، والتاسع في شهادة العباس عليه السلام والعاشر في شهادة علي الأكبر عليه السلام، والحادي عشر في شهادة علي الأصغر، والثاني عشر في شهادة الحسين عليه السلام، وهناك خمسة مجالس بعنوان الخاتمة[٥٠].

لقد تعددت أغراض الشعر الأوردي، إذ أحصى النقاد في هذه اللغة خمسة عشر غرضاً، ولكن الأغراض التي تناولت كربلاء، والتي ستكون مدار اشتغالنا هي أربعة أغراض، وتتمثل بغرض سلام، ونوحة، ومرثية، ومسدس، إذ أنها اختصت بالإمام الحسين عليه السلام، وأهل بيته وأنصاره، وقضيته، في باب الرثاء، وهذا لا يعني أن الأغراض الأخرى لم تتطرق للقضية الحسينية، ولمعادلها المكاني كربلاء، لكن الأغراض التي ذكرناه تكاد تكون خالصة لذلك[٥١].

ومما تقدم نلحظ أنه مهما تقاربت أسس الآداب التي تناولت أهل البيت عليهم السلام أو توحدت؛ ألا أنه يبقى لكل لغة أدبها الخاص والمميز بها، ويختلف لونه ونكهته وخصوصيته عن الآداب الأخرى.

وسنقف قليلاً عند المرثية إذ عدها دارسو الأوردو من أرقى أنواع الشعر، وقد شاع هناك أن من لم ينظم عليها فليس من فحول الشعراء، وسنتناول مرثية للشاعر حسن رضا غديري[٥٢]، وهي في رثاء الإمام زين العابدين عليه السلام:

(الفائز من كان الحق شعاره،
أنت الذي قطعت أوداج الظلم في كربلاء،
بشكل لا يجرؤ الظالم أن يتجاهر بالظلم[٥٣]،
لقد قيدوا أيديهم وأرجلهم بالسلاسل،
وا أسفي على ابن علي ظل بكربلاء بلا كفن بعدما قتلوا روح النبي محمد،
أحرقت أمته خيام سبطه الحسين انتهى عصر يوم عاشوراء بفصوله المؤلمة،
في لمحة سريعة تبدلت حقيقة الحياة،
انتفضت الإنسانية حينما سمعت واعية الغربة،
عندما شاهدت الزهراء مآسي كربلاء هالها الموقف،
كل زاوية منها دلت على مقاطع عجيبة من الظلم،
لقد أصبح صاحب الإمام في كربلاء غريباً،
قال زين العابدين مخاطباً عمته زينب،
ليس لنا غير الله حامياً وناصراً[٥٤]،
كان الأعداء يفرحون بأسرهم وسبيهم لآل الرسول.
في لمحة سريعة قتلوا آل الرسول، وكربلاء أصبحت بهم معمورة،
إلا إنهم باللحظة ذاتها اهلكوا آل الرسول)[٥٥].

في القصيدة المتقدمة تكرر ذكر كربلاء خمس مرات، كان ورودها الأول يشير الشاعر فيه إلى أن الإمام الحسين قطع أوداج الظلم في كربلاء، فأظهره في صورة المنتصر الظافر، وأظهر كربلاء في صورة المدينة التي أحياها بانتصاره، أما ورودها في المرات الثلاث التي أعقبت ورودها الأول، فإن الشاعر يستعرض فيه صور واعية الغربة الكربلائية، وما حلّ بالعترة الطاهرة على هذه الأرض من عذابات مريرة ومصائب مهولة، لكن الشاعر في آخر ذكره لكربلاء، يشير إلى أن هذه الدماء الزاكية أحيت هذه الأرض، وأحالتها من أرض جرداء إلى مدينة عامرة مؤنسة.

إن غرض (المرثية) لا يزال يلقى رواجاً إلى الآن، ويرى أصحاب كتاب (أدب الأوردو) أنه الغرض الوحيد الذي لم يؤخذ من الفارسية أخذاً مباشراً، ونشأ في لكهنو في القرن التاسع عشر، وهو قصيدة رثائية طويلة في ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، الذي يمثل ذكرى مقدسة مهمة لدى المسلمين الشيعة، ولأن حكام لكهنو[٥٦] من الشيعة فإن المرثية نالت مكانة خاصة هناك، وهي في شكلها النموذجي مؤلفة من مقاطع سداسية تسمى(مسدس)، تشترك الأبيات الأربعة الأولى من كل منها بقافية واحدة، وقافية أخرى للبيتين الأخيرين، والتي كانت تركز كثيرا على عذابات الإمام الحسين عليه السلام وأسرته بلغة فخمة تثير استجابة عاطفية عميقة لدى المستمعين من الشيعة عند إلقائها من قبل منشدين محترمين قادرين على انتزاع آخر ذرة من الرثاء يمكن أن تولدها هذه المراثي[٥٧].

إن كثيراً من النقاد يرون أن خير من أدى المرثية هو الشاعر أنيس[٥٨]، وبشكل سريع وضعت الأسس لتقسيمها إلى أجزاء، إذ يجب أن تبدأ القصيدة بوصف مسرح الحدث المتمثل بكربلاء، ووصف لرحلة الحسين عليه السلام إليها، ثم أبيات مناسبة في حمد الله ومدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يلي ذلك وصف مطوّل للمعركة وهذا يمثل الجزء الأساسي من المرثية الذي يعرض فيه الشاعر كل ما لديه من فصاحة، ويسبق هذا الفصل نماذج من استئذان الأبطال من الحسين عليه السلام لركوب خيولهم التي تسرد بعض أوصافها، أما المقاطع الختامية فتحكي استشهاد البطل وتفجّع أقاربه، وهو الجزء الأكثر حزناً وإثارة للمشاعر، ومثل بقية شعراء لكهنو، اعتمد كتاب المراثي على المبالغات والاستعارات ليأسروا انتباه جمهورهم الذي ألف مثل هذه اللغة الرفيعة، إن وصف حرارة صحراء كربلاء التي عطش فيها الحسين عليه السلام وحيدا بشكل يرضي عدوه الطاغية وصل حداً من المبالغة تميزت بها المرثية [٥٩]:

(لساني يحترق كشمعة، ولا من يبالي،
بشدة حرارة الصحراء ولسع الرمل،
نجّنا يا رب من الرياح اللاهبة الآتية من السماء،
من صفرتها اصفرت السماء، وأرض المعركة تتوهج حمراء،
الناس يصرخون طلباً للماء، والأرواح والأجسام تتألم،
كل ما يدب على أربع لجأ للبحيرات ينام نهاراً طويلاً
حتى السمندل[٦٠] بحث عن صيده من السمك في الأعماق،
وجلد الفهد صار أسوداً قاتماً، والغزال استرخى في الغابة،
والصخر المتوهج صار طرياً كالشمع حيث لا ظل يقيه،
المروج فقدت نضرة خضرتها، والزهر طار لونه،
غار الماء في الآبار كما تجففه الحرارة،
ملك الكون يقف وحيداً تحت الشمس القاسية،
غاب النبي وغابت رايته ولم يبق له مكان،
شفتاه الرماديتان تتلقيان تنهدات حارقة وقد خارت قواه،
وجف لسانه كالأشواك القاسية، وانحنى ظهره النبيل،
ثلاثة أيام من حرمان الماء أنهكت ضيف كربلاء،
تتعثر الكلمات على شفتيه، بمشقة يستطيع الكلام،
ولما رأى عدوه ابن سعد هذا المشهد الحزين،
وهو تحت مظلته الذهبية، يروّحون عنه بستارة عطرة
سارع عبيده يرشون الماء عند قدميه كرذاذ المطر اللطيف،
والحسين حتى بدون شجرة تمنحه الظل،
شمس الصحراء في عليائها تلهب ظهره،
وتلفح وجهه ليصير لونه المبارك أسود).

لقد وهب أنيس كل حياته لإحياء ذكرى كربلاء، فكان عمله مكوناً بشكل كلي من المراثي، ونوع أقصر من قصائد (الغزل) يعرف باسم (سلام) يعالج الجوانب المختلفة لعاشوراء، لقد كان مدركا لمكانته الكبيرة، إلا أنه كان يعزو نجاحاته لقوة سيده الحسين عليه السلام، يقول[٦١]:

(أمواج الفرح جاءتني من السماء،
خلاصي في هلاكي، ما أنا إلا شمعة تحترق،
إني عازف عن المجد خلف هذا الستار من الدمع،
الله مطعمي وحاميّ، الله وحده السميع،
أيها الواعظ الفضيل افخر بتقواك، فأنا لي الذنوب،
لك بساتين الجنة، ورمال كربلاء لي،
الله أعطاني اللؤلؤة الثمينة التي طلبتها بتواضع:
ذهب وفير، كنوز، غنى، من كل ثمين قدر لا ينضب
يقولون التراب يصير تراباً يا أنيس، وأنا أهلل لمصيري
أنا لكربلاء وكربلاء المقدسة لي).

تتوهج في هذا النص الشعري كربلاء مكاناً حبيباً وأليفاً، لا يأنس فيه الشاعر فحسب؛ بل إنه المبتغى الأسمى له، فهو يفضِّل رمال كربلاء المضمخة بدماء الشهادة على بساتين الجنة، فالشاعر وقف في محراب كربلاء وقفة المتصوفين مع الله سبحانه، فاتحد معها حتى تلبس بها، فارتبط مصيره بها، وهذا ما ولد له إحساساً داخلياً بأن كربلاء قد خلصت له، وهذا ما يدعونا إلى إحالة النص إلى بعض الأبيات الحلاجية، منها[٦٢]:

يا نسيم الريح قولي للرشا
لم يزدني الوِرد إلا عطشا
لي حبيب حبه وسط الحشا
إن يشا يمشي على خدي مشى
روحه روحي وروحي روحه
إن يشأ شئت وإن شئت يشا

وننتقل إلى شاعر آخر هو قيصر بارهوي[٦٣]، في الغرض الذي سمي في الشعر الأوردي (القصيدة)، نستلّ منها ما ترجمته[٦٤]:

(انظر اليوم إلى ولادة من يحافظ على الكتاب (القرآن)
وبولادته اكتمل دين محمد
انظر اليوم إلى فاتح كربلاء الذي بولادته تحقق تأويل
رؤيا إبراهيم – بالشهادة –
انظر إلى خليل الرحمن كيف تنازل له عن عزيمته،
وإلى إسماعيل كيف تنازل له عن شهادته
انظر كيف انحسر طوفان نوح أمام هول معركة كربلاء،
وكيف تراجع الموت أمام محيّا الحسين لينال الشهادة
انظر كيف انهزم صبر يعقوب قبال صبر الحسين ذلك الوقور الهميم).

في النص المتقدم تألق اسم كربلاء مرتين، ازدهى في وروده الأول (فاتح كربلاء) بالنصر المبين لكربلاء، فقد ازدانت أفياؤها بالنور الحسيني المهيب، منذ أن وطأت قدماه تربتها المشرفة، فاقترن اسم هذه الأرض المقدسة باسمه الشريف، ولا شك أن الشاعر في تعامله مع هذا الاسم المقدس، ينظر إليها من باب المكان الإيجابي الحبيب الذي كان مفترقاً فاصلاً للمتحيرين بين الحق والباطل، والمجسد لكل صور الخير والأريحية، وعدم الركون للذل والخنوع، مهما كانت التضحيات، وانه الميدان الذي سطر فيه الشهداء أسمى صور الشجاعة والبطولة والذود عن القيم النبيلة، ثم يثبت لنا الشاعر أنه كان مستوعباً للموروث الروائي العقائدي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام فيحيلنا إلى رواية في منتهى العمق تشير إلى أن شهادة الإمام الحسين عليه السلام كانت فداءً مدّخراً لنبي الله إسماعيل عليه السلام، وللرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام

علي عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، الذين خرجوا من صلب إسماعيل في إشارة إلى أنه هو الذبح العظيم الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة الصافات، مستنداً في ذلك الى حديث الإمام الرضا عليه السلام الذي فسّر الذبح العظيم بشهادة الحسين عليه السلام(٦٥).

أما توهج اسم كربلاء مرة ثانية في سماء النص، فإنه كان امتداداً لتوهجه الأول، فالشاعر هنا يستدعي التاريخ في انتقالة زمنية متمثلة بالسفر إلى الماضي لبعثه في الحاضر لتلتقي الأزمان المتخيلة متجسدة بطوفان نوح والمُحيّا الحسيني الشريف على أرض كربلاء، ليكون الطوفان الطرف الآخر في تلك المعركة في مواجهته للمحيا الطاهر، فتحسم المعركة لصالح الشهادة التي هزمت الموت بعد أن ازدانت بذلك الألق المهيب.

الخاتمة

بعد هذه السياحة المشجية في أشعار الفرس والأوردو يمكننا القول بأن دلالة كربلاء أضحت تعني الحسين ومصيبته العظيمة في صورها المختلفة لدى هؤلاء الشعراء، لذلك نجد أننا في خوضنا هذا نستحضر الحسين عليه السلام في أذهاننا عندما نستذكر كربلاء وتجري هذه الدلالة بخلدنا من دون أن يكون لنا القصد بذلك، فكربلاء والحسين عليه السلام كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطاً وثيقاً لا ينقطع، وهذا أمر لا يقف عند هذين الأدبين بل هو امتداد للآداب العربية وآداب الشعوب الأخرى.

وعندما يصدح الشعراءُ باسم هذه المدينة فهم يصدحون للقيم والمبادئ التي جعلها الإمام الحسين مذاقاً لهذه الأرض الطيبة، وأن نشرها يؤذن بعبق المعاني الإنسانية السامية والقيم النبيلة التي حملها ذلك الخالد العظيم.

وكانت أهم النتائج التي أفرزها البحث هي:

١. إن الأمكنة الإسلامية قد شكّلت صورة حيوية للأحداث التاريخية التي اتصلت بها بصورة مطّردة بوصفها معالمَ طبيعيةً ثابتةً جغرافياً تحيل على التاريخ، فضلًا عن كونها من المحاور الرئيسة في تشكيل النسيج الشعري في مدار الرؤية الإسلامية؛ لذلك عُدِّت كربلاء معادلاً موضوعياً لمصيبة الحسين عليه السلام والمستشهدين بين يديه من أهل بيته وأصحابه في الأدبين الفارسي والأوردي، فما إنْ تُذكر كربلاء حتى ينصرف الذهن إلى تلك المصيبة المفجعة.

٢. كان للطبيعة الكربلائية دورٌ لافت قام الشعراء الفرس وشعراء الأوردو بتوظيفه في تشكيل تجاربهم الشعرية، وتعميد رؤيتهم فيها واستثمارهم لدلالتها التي ارتبطت بالقضية الحسينية، وبالضريح الشريف للإمام الحسين عليه السلام.

٣. كانت أغلب صور التوظيف المكاني لكربلاء في الشعر الفارسي والأوردي صوراً إيجابية، وكان فيها (المكان) أليفاً مؤنساً حبيباً إلى قلب الشاعر، على الرغم من الفجائع التي رافقته، وقد عدّ شعراء الفرس والأوردو كربلاء المكان الروحي الذي يمدهم بالقوة والعزيمة.

٤. شكّلت المقاتل الحسينية التي تناولت واقعة كربلاء معيناً ثرّاً، استقى منه شعراء الأمم

الأخرى؛ لاسيما الفارسية والأوردية، ممكناتهم الفنية ووسائل تشكيل شعريتهم من معجم لفظي ومعانٍ وجوانب عقدية، وكانت تلك المقاتل سبباً رئيساً في انتشار الشعر العقائدي ونضوجه عند الفرس والأوردو، وبخاصة بعد تداول مقتلي (روضة الشهداء) للشاعر الفارسي حسين الكاشفي، وكربل كتا (قصة كربلاء) للشاعر الأوردي ملا فضلي.

٥. خلصت بعض قصائد الشعر الفارسي إلى تصوير كربلاء مكاناً مأساوياً، فاقتصروا في ذكرها على الجانب المفجع من الملحمة الحسينية، فصورتُها هذه ثابتة لديهم، فهي أرض مليئة بالبلاء، وهي المكان المعادي غير الأليف الذي ذاق أهل البيت عليهم السلام فيه أقسى المصائب التي عرفتها البشرية جمعاء، وكان ذلك متجليا تجليا لافتا في قصائد الشاعر محتشم كاشاني.

الهوامش

(١) الموسوعة العربية العالمية، د. احمد مهدي الشويخات وآخرون، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع- الرياض ١٩٩٩م: ٣/ ٤٦٤.

(٢) قصة الأدب في العالم، أحمد نجيب، وزكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ١٩٤٣: ١/ ٥٠٢.

(٣) ينظر: فنون الشعر الفارسي، د. إسعاد عبد الهادي قنديل، ط٢، دار الأندلس- بيروت ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م: المقدمة أ.

(٤) قصة الأدب في العالم:١/ ٤٣٨.

(٥) آداب الهند، لويس رينو، ترجمة هنري زغيب، ط١، دار منشورات عويدات - بيروت ١٩٨٩م: ١١٥.

(٦) الأدب الهندي المعاصر، د. محيي الدين الألوائي، ط١، دار العلم للطباعة- القاهرة ١٣٩٢-١٩٧٢م: ٥٨.

(٧) كولكندة مدينة ساحلية تطل على خليج البنغال، وتقع إلى الشرق من مدينة حيدر آباد. (المدخل إلى الشعر الاردوي، محمد صادق الكرباسي، ط١، المركز الحسيني للدراسات - لندن ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: هامش ص٢٨).

(٨) الدولة القطبشاهية (٨٩٦- ١٠٩٩) كان ملوكها من الشيعة، وعاصمتها كولكندة ثم حيدر آباد (أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين(ت ١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات- بيروت د ت:٢/ ١١٣، ١٩٩).

(٩) بيجاور: مدينة في جنوب الهند، أصبحت عاصمة مملكة بيجاور في عهد سلالة عادل شاهي.(المدخل إلى الشعر الأردوي: هامش ص٢٧).

(١٠)الدولة العادلشاهية (٨٩٥ - ١٠٩٧هـ) هي إحدى الدول الخمس المتشعبة من مملكة الهند: وهي الباريدشاهية والعمادشاهية والنظام شاهية والقطبشاهية والعادلشاهية والثلاث الأخيرة منها هي دول شيعية. (أعيان الشيعة: ٣/ ٤٣٩).

(١١)أحمد آباد: معنى آباد بلد، فكأنه قال بلد أحمد، الذي اختطه أحمد بن محمد بن مظفر صاحب كجرات في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، ومات سنة سبع وأربعين تقريباً، فاستقر بعده في كجرات ابنه غياث الدين محمد، فأقام إلى سنة أربع وخمسين، فاستقر بعده ابنه قطب الدين أحمد، ومات في رجب سنة ثلاث وستين، فخلفه أخوه داود، وخلع بعد أيام، فاستقر بعده أخوه أبو الفتح محمود شاه وهو ابن خمس عشرة سنة. (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي

ت ٩٠٢ هـ، ط١، دار الجيل - بيروت١٤١٢ - ١٩٩٢ م: ١١/ ١٨٣).

(١٢)علي أكبر خان بابا (١٢٩٧- ١٣٧٥هـ)، من علماء اللغة الإيرانيين، يجيد العربية والفرنسية، من آثاره أمثال وحكم، ديوان شعره، توفي في طهران. (المدخل إلى الشعر الأردوي: هامش ٥١).

(١٣)المدخل إلى الشعر الأردوي:٥١.

(١٤)الأدب الهندي المعاصر:٥٨، ٥٩، ٦٠.

(١٥)أدب الأوردو، د. ماثيوز، سي شاكل، شهروخ حسين، ترجمة محمد جمول، منشورات وزارة الثقافة- دمشق، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م: ٢٨.

(١٦)المدخل إلى الشعر الأردوي:٢٦- ٢٧.

(١٧)مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين ت ١٣٩٩ هـ، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م: ٧/ ٢٠٩.

(١٨)المكان والزمان في النص الأدبي، الجماليات والرؤيا، إ.د. وليد شاكر نعاس، ط١، تموز للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق ٢٠١٤م: ٢٥٦-٢٥٧.

(١٩)الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، صابر عبد الدايم، ط١، دار الشروق، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: ١٠.

(٢٠)اشتغال الرمز الديني ضمن إسلامية النص، رسالة ماجستير، آسية متلف، إشراف أ د عبد القادر عميش، جامعة حسيبة بنت بو علي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧: المقدمة.

(٢١)المكان والزمان في النص الأدبي، الجماليات والرؤيا: ٢٥٩.

(٢٢)ابن حسام الخوسفي (٧٨٢ هـ -٨٧٥): هو محمد بن حسام الدين حسن الخوسفي البيرجندي، ويُعرف أيضاً باسم ابن حسام القهستاني؛ ولد سنة ٧٨٢هـ في ناحية خوسف من توابع مدينة بيرجند، ودرس على والده، واشتغل بالزراعة، وهو من أسرة متدينة وذات فضل ومعرفة ومن آثاره «نثر اللآلي» و «خاوران نامه» و «ديوان شعر»، دفن في مسقط رأسه. (المدخل إلى الشعر الفارسي: ١/ ١٨٨).

(٢٣) المكان والزمان في النص الأدبي، الجماليات والرؤيا: ٢٦٤- ٢٧١.

(٢٤) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق: ٩ - ١٠.

(٢٥)لسان العرب، ابن منظور(ت ٧١١هـ) أدب الحوزة - قم ١٤٠٥هـ: مادة شقق.

(٢٦)التذكرة الفخرية، بهاء الدين المنشئ الأربلي، ت٦٩٢هـ، تحقيق: الدكتور نوري حمودي القيسي - الدكتور حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م: ٣٨٧.

(٢٧)الأمالي، الشيخ الطوسي، ت٤٦٠هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم ١٤١٤هـ: ٣٢٥. مرقد الإمام الحسين عليه السلام، السيد تحسين آل شبيب، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر- قم ١٤٢١هـ:١٢٤.

(٢٨)الظواهر الأدبية في العصر الصفوي، محمد السعيد عبد المؤمن، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م: ١٥٢.

(٢٩)أهلي الشيرازي: محمد بن يوسف بن شهاب الشيرازي المتخلص باهلي الأديب الصوفي المتوفى سنة ٩٤٢ اثنتين وأربعين وتسعمائة، له من الكتب تحفة السلطان في مناقب النعمان، وترجمة المواهب الشريفة إلى الفارسية، وديوان شعره فارسي، ورباعيات كنجعه، ورسالة في العروض ورسالة في المعمى، وزبدة الأخلاق، وسحر حلال فارسي في المثنويات، وقصائد مصنوعة في مدح الأمير عليشر، وسر الحقيقة، ومجمع البحرين، ومحزن المعاني. (هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي

ت١٣٣٩هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها بإستانبول سنة ١٩٥٥: ٢/ ٢٣٦)

(٣٠) الظواهر الأدبية في العصر الصفوي:١٥٣.

(٣١) بابا فغاني ت سنة ٩٢٥هـ: من شعراء الفرس، مولده بشيراز، وكان في أول امره في خدمة السلطان يعقوب، وبعد وفاة السلطان المذكور جاء إلى خراسان في زمان الشاه إسماعيل الأول وسكن مدينة أبيورد؛ فاعتنى به حاكم تلك البلاد الذي هو من قبل الشاه، وفي آخر أمره سكن المشهد الرضوي المقدس، وله ديوان شعر فارسي، وقصائد في مدح أمير المؤمنين عليه السلام. (أعيان الشيعة: ٨/ ٤١٥).

(٣٢) الظواهر الأدبية في العصر الصفوي: ١٥٧.

(٣٣) م. ن:١٦٠.

(٣٤) م. ن: ٢٠٣.

(٣٥) محتشم الكاشاني (٩٠٥ – ٩٩٦): كمال الدين علي بن الخواجه مير أحمد المعروف بشمس الشعراء الكاشاني، المتخلص بمحتشم، ولد في كاشان، وكان يمتهن تجارة القمصان وتعاطى الشعر المذهبي في الدولة الصفوية حيث عاش فيها ومدح سلاطينها، منهم الشاه طهماسب الصفوي (٩٣٠ – ٩٨٤ هـ) وبها توفي سنة ٩٩٦ هـ، له في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ديوان حافل، ومن أهم ما اشتهر به ملحمة « دوازده بند » في وصف فاجعة كربلاء (فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، ط١، قم– دليل ما، ١٤٢٢هـ: ٨١٥).

(٣٦) الظواهر الأدبية في العصر الصفوي: ٢١٩.

(٣٧) مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن، الطاهر أحمد مكي، ـط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م: ٣٩٥.

(٣٨) م. ن: ٣٩٥.

(٣٩) م. ن: ٣٩٨.

(٤٠) الظواهر الأدبية في العصر الصفوي:٢٢٦

(٤١) كانت دعوة الشاه طهماسب للشعراء للامتناع عن المديح الذي قرنه بالنفاق، والاتجاه إلى مدح الأئمة عليهم السلام، وتقدير مآثرهم وتسجيل أعمالهم، ورثاء من استشهد منهم على الدعوة الشيعية من أهم المرتكزات التي قام عليها أسلوبه في الإقناع والتأثير وكان الشاعر محتشم من أهم شعراء أهل البيت لديه (الظواهر الأدبية في العصر الصفوي:٣٥).

(٤٢) مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ٤٣.

(٤٣) حسين الكاشفي: كمال الدين حسين بن علي الكاشفي الواعظ البيهقي السبزواري ثم الهروي المعروف بالمولى حسين الكاشفي، وبالمولى حسين الكاشفي البيهقي وبالواعظ الهروي، توفي في هراة سنة ٩١٠هـ –كما في كشف الظنون، وعن أحسن التواريخ لحسن بك روملو– وذلك بعد مضي أربع سنين من سلطنة الشاه إسماعيل الصفوي، وفي مسودة الكتاب بعد ظهور الدولة الصفوية بأربع سنين.(أعيان الشيعة، محسن الأمين ت١٣٧١ه، تحقيق وتخريج: حسن الأمين دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان، د ت: ٦/ ١٢١).

(٤٤) فضولي الشاعر – محمد بن سليمان المتخلص بفضولي البغدادي الشاعر كان والده مفتى الحلة الفيحاء، ولد ٩١٠هـ، وتوفي بكربلاء سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة، صنف أنيس القلوب قصيدة شينية، بنك وباده منظومة تركية، حديقة السعداء في وقائع كربلاء، ديوان شعره تركي وفارسي، رند وزاهد حكاية فارسية، شرح معميات مير حسين، صحت ومرض كذا، مطلع الاعتقاد في الكلام، وغير ذلك. (هدية العارفين:٢/ ٢٥٠).

(٤٥)داليب فراشري: من شعراء النصف الأول للقرن التاسع عشر، ولد في قرية فراشر (جنوب ألبانيا)؛ حيث قضى معظم حياته في تكية معروفة آنذاك للطريقة البكتاشية في تلك القرية، وفي عام ١٨٤٢م أول وأطول ملحمة في تاريخ الأدب الألباني (الحديقة) التي تتألف من ستة وخمسين ألف بيت من الشعر موزَّعة على عشرة فصول، يتناول الفصل الأول منها تاريخ العرب قبل الإسلام، بينما تتناول الفصول الأخرى موقعة كربلاء. (ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني، د. محمد م، الأرناؤوط، ط١، دمشق - اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٠م: ٦٤).

(٤٦)ملا فضلي: هو فضل علي المعروف بملا فضلي بن أشرف علي خان، ولد سنة ١١٢٣هـ في الهند وتوفي سنة ١١٩٠هـ، وهو صاحب كتاب (كربل كتها) إي: قصة كربلاء، وهو أول كتاب دون باللغة الأوردية في الهند.(مستدركات أعيان الشيعة:٧/ ٢٠٩).

(٤٧)المدخل إلى الشعر الأردوي: ٣١.

(٤٨)ديوان الشعر الأردوي، الشيخ الكرباسي، ط١، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م: ٥٣-٥٦.

(٤٩)مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ٤٣.

(٥٠)مستدركات أعيان الشيعة:٧/ ٢٠٩.

(٥١)المدخل إلى الشعر الأردوي: ٥٢- ٥٣.

(٥٢)حسن رضا مزمل حسين الميثمي الملقب بغديري، يرتقي نسبه إلى ميثم التمّار، ولد عام ١٣٧٢هـ في دير غازي- باكستان، من مؤلفاته حقوق الإنسان، وجام غدير، وزنجبير.(المدخل إلى الشعر الأردوي: ٦٤).

(٥٣)المدخل إلى الشعر الأردوي: ٦٥.

(٥٤) م ن: ٦٩.

(٥٥)م ن: ٧٣.

(٥٦)حكام لكهنو أو لكنو: لكهنو مدينة تقع على نهر الغانج، وهي قاعدة ولاية آتارا برادش، وحكامها هم ملوك مملكة أودة الذين اتخذوها عاصمة لحكمهم، وعدد ملوك أودة أحد عشر ملكاً، أولهم السلطان سعادت خان برهان الملك محمد أمين الذي حكم حتى عام ١١٥٢هـ، وآخرهم السلطان واجد علي الذي حكم عام١٢٦٣هـ إلى أن خلعه الإنكليز عام ١٢٧٢هـ، وبه انقرضت مملكة أودة، وفي عهد آصف الدولة يحيى بن حيدر -رابع ملوك أودة- زخرت لكهنو بالعلماء والشعراء والكتاب والمفكرين، وامتلأت بالمدارس والمكتبات لا سيما التي تضم أمهات الكتب الشيعية، وبرز فيها أول مجتهد هندي شيعي هو السيد دلدار علي، ولمع فيها أكابر شعراء اللغة الأردوية أمثال سوز أستاذ النواب نفسه، وكذلك مير تقي مير وسودا من شعراء البلاط، ومصحفي ومير حسين ومير شير علي أفسوس وغيرهم من شعراء العاصمة لكنو.

وتتابع بعده الملوك واحداً بعد الآخر سالكين السبيل نفسه حتى آخرهم واجد علي شاه.

وقد كان آصف الدولة وواجد علي شاه من الشعراء المجيدين.(مستدركات أعيان الشيعة:٥؛ المدخل إلى الشعر الأُردوي: ٢٨، ٢٩)

(٥٧)أدب الأوردو: ٣٩، ٤٠.

(٥٨)مير بابار علي أنيس(١٨٠٣- ١٨٧٤م) حفيد الشاعر مير حسن، نشأ في فايز آباد، وترعرع في الوسط الأدبي في بيت جده، فحصل على معرفة جيدة باللغة العربية والأساطير والتاريخ المتعلق بعقائد الشيعة.(أدب الأوردو: ١٠٠).

(٥٩)أدب الأوردو:١٠٢- ١٠٣.

(٦٠)السمندل: زاحفة خرافية قيل أنها تستطيع العيش في النار.

(٦١)أدب الأوردو:١ذ١٠٤.

(٦٢) الحلاج الأعمال الكاملة، قاسم محمد عباس، ط١، رياض الريس للكتب والنشر- بيروت: ٢٠٠٢م: ٣١١. ديوان الحلاج، جمع المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون، كتاب الكتروني: ٢١.

(٦٣)قيصر بارهوي: هو عباس وزارت حسين الزيدي، ولد في (بارهة) عام ١٣٤٧هـ، انتقل إلى (لكنهو) عام ١٣٥٩هـ، وبعد استقلال باكستان عن الهند انتقل إلى باكستان، ومن دواوينه (شباب فطرت)، (معراج بشر)، وغيرها. (المدخل إلى الشعر الأردوي: هامش ٨٢).

(٦٤)المدخل إلى الشعر الأردوي: ٨٥-٨٦.

(٦٥)الخصال، الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي تـ٣٨١هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم المشرفة ١٤٠٣ه - ١٣٦٢ ش: ٥٨.

المصادر والمراجع

١. آداب الهند، لويس رينو، ترجمة هنري زغيب، ط١، دار منشورات عويدات -بيروت ١٩٨٩م.- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، صابر عبد الدايم، ط١، دار الشروق، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢. الأدب الهندي المعاصر، د. محيي الدين الألوائي، ط١، دار العلم للطباعة- القاهرة ١٣٩٢-١٩٧٢م.

٣. أدب الأوردو، د. ماثيوز، سي شاكل، شهروخ حسين، ترجمة محمد جمول، منشورات وزارة الثقافة- دمشق، ١٤١٢ه- ١٩٩١م.

٤. اشتغال الرمز الديني ضمن إسلامية النص، رسالة ماجستير، آسية متلف، إشراف أ د عبد القادر عميش، جامعة حسيبة بنت بو علي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧.

٥. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات- بيروت د ت.

٦. الأمالي، الشيخ الطوسي، تـ٤٦٠هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة،ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم ١٤١٤هـ.

٧. التذكرة الفخرية، بهاء الدين المنشئ الأربلي، ت٦٩٢هـ، تحقيق: الدكتور نوري حمودي القيسي - الدكتور حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م.

٨. الحلاج الأعمال الكاملة، قاسم محمد عباس، ط١، رياض الريس للكتب والنشر- بيروت ٢٠٠٢م.

٩. الخصال، الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت٣٨١هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم المشرفة ١٤٠٣ - ١٣٦٢ ش.

١٠. ديوان الحلاج، جمع المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون، كتاب الكتروني.

١١. ديوان الشعر الأردوي، الشيخ الكرباسي، ط١، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

١٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي ت ٩٠٢ هـ، ط١، دار الجيل - بيروت١٤١٢ - ١٩٩٢.

١٣. الظواهر الأدبية في العصر الصفوي، محمد السعيد

عبد المؤمن، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١٤. فنون الشعر الفارسي، د. إسعاد عبد الهادي قنديل، ط٢، دار الأندلس- بيروت ١٤٠٢هـ -١٩٨١م.

١٥. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، ط١، قم- دليل ما، ١٤٢٢هـ.

١٦. قصة الأدب في العالم، أحمد نجيب، وزكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ١٩٤٣م.

١٧. لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ) أدب الحوزة- قم ١٤٠٥هـ.

١٨. المدخل إلى الشعر الأردوي، محمد صادق الكرباسي، ط١، المركز الحسيني للدراسات- لندن ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٩. مرقد الإمام الحسين عليه السلام، السيد تحسين آل شبيب، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر- قم ١٤٢١هـ.

٢٠. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين ت١٣٩٩هـ، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م.

٢١. مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن، الطاهر أحمد مكي، ـط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٢. المكان والزمان في النص الأدبي، الجماليات والرؤيا، إ.د. وليد شاكر نعاس، ط١، تموز للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق ٢٠١٤م.

٢٣. الموسوعة العربية العالمية، د. احمد مهدي الشويخات وآخرون، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع- الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٢٤. هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي ت١٣٣٩هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها بإستانبول سنة ١٩٥٥م.

السِّجاد البلوشي

العتبتان الحسينية والعباسية (إنموذجاً)

المدرس الدكتور

سيماء عطا الله حسين

جامعة الكوفة – كلية الآثار

الملخص

بهذا البحث السجاد البلوشي توصلت الى مجموعة من النتائج من اهمها، اماكن التسويق للسجاد البلوشي كانت في مدينة مشهد في ايران وكانت خاصة لتسويق سجاد المشهد البلوشي في حين يتم بيع سجاد هرات البلوش في افغانستان.

الالوان الشائعة لسجاد البلوش هي الاحمر والبني والازرق الداكن السداة واللحمة من الصوف وأحيانا خليط من الصوف وشعر الماعز والسجاد الحديث يكون مصنوعاً من القطن.

تميز السجاد البلوشي بأنواع مختلفة من الزخارف الهندسية والنباتية المنفذة بطريقة هندسية ورد ذكرها جميعا في متن البحث، ان من اهم العناصر الزخرفية في السجاد البلوشي والتي لا يوجد لها مثيل في غيره من السجاد هي شكل المستطيلين المتقاطعين اللذين يتخذان شكلاً صليبياً عريضاً تنبثق من جهاته الاربع خطاطيف صغيرة ملتوية الرؤوس اشبه بمراسي السفن **(anchor)**.

يوجد في السجاد البلوشي نوع من العناصر الزخرفية المقتبسة من السجاد التركماني هو (وردة النسر)، النساج البلوشي بعد ان يفرغ من اتمام الحاشية الخارجية الاخيرة للسجادة يستمر بالنسج دون خملة لمسافة تتراوح بين عشرة الى خمسة عشر سنتمتراً وبالوان مختلفة او باللون الاصلي للقطن او الصوف وهو البني الفاتح وهو اقتباس من السجاد التركماني ايضاً.

The Baluchi carpets

(Imam Al-Hussein and Imam Al-Abbas Shrines as Models)

Dr.

Seemaa Attallah Hussein

University of Kufa - College of Archaeology

Abstract

It has been found out that the Baluchi carpets were found in the markets of the city of Mashhad of Iran which were specialized for marketing the Baluchi carpets and that the Baluchi carpets are sold in Afghanistan.

It has been also found out that the common colours of the Baluchi carpets are red, brown, dark and blue. They are made of wool and sometimes a mixture of wool and goat hair whereas modern carpets are made of cotton.

The Baluchi carpets are characterized by different types of geometric and plant decorations executed by a skillful engineering manner as mentioned in this research. The most important decorative element exclusive to the Baluchi carpets, unlike any other carpets, is the shape of the two cross-shaped rectangles which form a broad cross-shaped form, from which four small hooks, like anchors, emerge in each of the four sides.

The Baluchi carpets have a type of decorative elements derived from the Turkmen carpets (the rose of the eagle).

The outer edge of the carpet continues to be woven without a tent for a distance ranging from ten to fifteen centimeters in different colours or in the original colour of cotton or wool and it is almost light brown. It is a design copied from the Turkmen carpets, too.

المقدمة

الحضارة البلوشية حضارة ضاربة في القدم وهي إحدى الحضارات المتأصلة في التاريخ، وبلوشستان هي إحدى أقدم المستوطنات البشرية في العالم، وإحدى أقدم الأراضي المأهولة بالسكان ويرجع تاريخ الحضارة البلوشية إلى حوالي ١٥٠٠٠ قبل الميلاد.

اما عن السِّجاد البلوشي فهو السِّجاد المصنوع يدوياً في الأصل من قبل البدو البلوش، الذين يعيشون بالقرب من الحدود بين ايران وباكستان وأفغانستان.

وقد تطرقت في بحثي هذا «السجاد البلوشي» الى اصل كلمة البلوش اولا ثم تاريخ البلوش والقبائل البلوشية وأماكن استيطانها، ثم الى السِّجاد البلوشي اصله وانواعه وزخارفه ومن ضمنه سجاجيد الصلاة البلوشية التي لكل منها مميزاتها وانواعها وزخارفها والوانها، وقد عززتُ بحثي بمجموعة من الصور، كما تطرقت الى نماذج حية من السجاد البلوشي في خزائن العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين فقمت بتصويرها وقياسها وبحثتها بنفسي وتطرقتُ الى العناصر الزخرفية والالوان فيها.

البلوش

أصل كلمة البلوش

الملاحظ ان كلمة **(baluchee,balochee,beloochi)** جميعها تعني الكلمة نفسها وهم البلوش. استعملت هذه الالفاظ للدلالة على البلوش / الشعب البلوشي وأن أصل الكلمة غير معروف الى الآن ويعتقد انها مشتقة من **(brza-vaciya)** الذي جاء من – **(brza vak)** وهي تعني الصرخة العالية، ويعتقد البعض الاخر ان اسم البلوش يرجع الى العصر البابلي **(babyloian)** والى الإله البابلي **(belus)**، ويعتقد انها تعني (عرف الديك) حيث ان قوات البلوش الذين حاربوا استياجيس (٥٨٥-٥٥٠ ق.م) كانوا يرتدون الخوذات المميزة والمزينة بمشط الديك (عرف الديك) ويقال ان اسم البلوش استند الى رمز الديك وهي مشتقة من الكلمات (بال) و(اوتش) و(بال) تعني السلطة والقوة و(اوتش) تعني الرائعة لذلك البلوش تعني قوي جداً ورائع ومن الخطأ اطلاق كلمة البدو الرحل على البلوش لانهم هم المستوطنون الأصليون للمنطقة[١].

تاريخ البلوش

البلوش شعب من القبائل المستقرة شبه المترحلة تقطن المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في ما يعرف بـ(بلوشستان) اي بلاد البلوش الممتدة من غرب باكستان وجنوب غربها، الى شرق ايران وشمال شرقها في محافظتي (سيستان ((سجستان))-بلوشستان وخراسان)، وعبر الحدود نحو محيط مدينة مرو في تركمانستان، مروراً بجنوب افغانستان، وتعيش اقليات بلوشية متناثرة على سواحل شبه الجزيرة العربية وسواحل شرق افريقيا، الا ان الشعب البلوشي الذي يقدر تعداده اليوم بنحو (٨) ملايين نسمة لا ينحدر من اصل عرقي واحد،

بل يمكن تقسيمه على فئتين هما: الغالبية العظمى التي تضم السليمانيين (sulaymanis) والمكرانيين (makranis) الذين يشكلون مجموعة عرقية واحدة، وتشير المصادر الى ان اصول البلوش هؤلاء تعود الى مناطق جنوب بحر قزوين وهم يتكلمون لغة شبيهة باللغة الفارسية بلهجة غرب ايران.

والاقلية التي تضم البراهويين وهم مجموعة عرقية منفصلة، ويعتقد ان البراهويين هاجروا الى صحارى افغانستان الغربية من شبه القارة الهندية قبل نحو خمسة الاف سنة، وتختلف لغة البراهويين تماما عن كل اللغات او اللهجات التي تتكلمها المجموعات البلوشية الاخرى، وابرزها الراخشانية، ويقدر ان (٧٠ ٪) من البلوش يقطنون باكستان حاليا و (٢٠٪) في ايران، اما الباقي فموزع في الاماكن الاخرى ولاسيما افغانستان، وينتشر البلوش في ايران وباكستان وافغانستان حول المدن الكبرى وداخل القرى ويعيش بعضهم الاخر بدواً رحلاً في الصحارى.

تتوزع الأراضي البلوشية (بلوشستان) اليوم بين ثلاثة دول: باكستان وأفغانستان وإيران، والبلوش هم الشعب الذي يسكن هذه المنطقة، ولهم امتدادات أخرى في إقليمي السند والبشتون الباكستانيين، كما ينتمي إلى البلوش الراهوئيون الذي يتكلمون اللغة الراهوئية، وقد هاجرت أعداد كبيرة من البلوش إلى منطقة الخليج العربي، (عمان والإمارات والكويت والسعودية والعراق)، ويقدر عدد البلوش اليوم بحوالي عشرة ملايين نسمة،وقد نشأت للبلوش إمارات وممالك مستقلة (خانيات يرأسها خان) بدءاً من القرن الرابع عشر الميلادي، وفي مرحلة الاستعمار الحديث أصبحت بلوشستان جزءاً من الإمبراطورية البريطانية في الهند، وأُلحق قسم كبير من الأراضي البلوشية بأفغانستان التي استقلت منذ عام ١٧٤٧، وأصبحت أقاليم مكران وسيستان جزءاً من إيران منذ العام ١٩٢٨، وأُلحقت خانية كلات البلوشية (كويتا) بدولة باكستان عام ١٩٤٨[٢].

وخاض البلوش منذ ذلك التاريخ كفاحاً طويلاً ومريراً لأجل استقلالهم أو لأجل حكم ذاتي وللحفاظ على هويتهم وثقافتهم التي تعرضت -وبخاصة في إيران- للإلغاء والدمج في القومية والثقافة الفارسية، ودخل البلوش في سلسلة من الثورات المسلحة ضد إيران وباكستان، كان أشدها ضراوة الثورة التي وقعت بين عامي ١٩٧٣ - ١٩٧٧[٣].

ويظهر اسم البلوش لأول مرة في المجموعات العرقية في منطقة كرمان التي غزاها العرب في القرن (٧م) - الى نهاية القرن (١٠م) في استجابة لتوسع السلاجقة بدأ البلوش في الانتشار في خراسان وسيستان وهي الخطوة التي اثارت الهجمات المرتدة من قبائل محلية مسلمة وهذا بدوره تسبب في خسائر

فادحة للبلوش واجبروهم على التراجع جنوباً في المنطقة التي تعرف اليوم باسم بلوخستان، وتشتت البلوش في بلوخستان قرب الحدود بين افغانستان وايران وباكستان خلال القرون (١٧-١٨-١٩م)، كذلك انتشر البلوش الى مناطق غرب وجنوب افغانستان في الشرق وتقلصت اعدادهم تدريجياً في المنطقة واستقرت في اماكن قريبة من كويتا في باكستان اليوم الى نهر امو داريا في شمال شرق افغانستان كما استقرت عشائر اخرى في شمال غرب باكستان، الهند وحتى الجزء الغربي من تركستان الصينية، وهذا التشتت السكاني الواسع هو على الارجح احد الأسباب التي جعلت بدايات البلوش على شكل منظمات سياسية مؤثرة مثل قبائل التركمان، كما ان عدم وجود منظمة مركزية واحدة ادى الى معارك داخلية شرسة بين قبائل جنوب البلوش والتي استمرت لسنوات وهذا ادى الى اضعاف قدرة البلوش على الحفاظ على استقلالها كمجموعة عرقية اقلية[٤].

دخلت افغانستان التاريخ في سنة ١٧٤٧م تحت حكم الملك نادر شاه الحاكم الايراني للمنطقة وقد اطلقت جنرالاته الافغانية الامبراطورية الافغانية الجديدة في قندهار (جنوب افغانستان) مستفيدة من انهيار الامبراطورية المغولية في الهند[٥].

كان البلوش اول الامر في المنطقة الممتدة من شمال سوريا الى حلب وهي النقطة الاستراتيجية لهم في منتصف المسافة بين البحر الابيض المتوسط والفرات على طول النهر وبدأوا بمغادرة المنطقة من القرن الرابع حتى القرن السابع الميلادي فذهب الاكراد الى العراق وتركيا بينما جاء البلوش الى بلاد فارس الشمالية والمنطقة الجنوبية من بحر قزوين وهي من اكثر الفترات التي دخلت البلوش فيها جنوب ايران وجنوب غرب باكستان واستقرت في منطقة غير صالحة للسكن في منطقة الساحل الايراني بندر عباس وشاه بهار سيستان بلوشستان الى ساحل كراتشي الباكستاني في الجنوب وبعض المناطق الجنوبية من المناطق الافغانية من نيمروز، هلمند وقندهار في الشمال الغربي الى منطقة ديرا غازي خان في اقليم البنجاب الباكستاني في شمال شرق البلاد[٦].

اما بلوشستان فهي المنطقة الممتدة من شرق ايران وغرب باكستان كما مر بنا لغتهم هي اللغة الفرثية وتوصف بانها من جماعة عائلة اللغات الاوربية (الهندو اوربية) مثل اللغة الكردية والفارسية والبشتو والاوستك اي انها فرع من اللغات الايرانية الهندية، نشأت الدولة البلوشية بين (٢٠٠-٧٠٠) ق.م والبلوش يقعون بين الفارسية والبارثية[٧].

وقد انضم البريطانيون مع بلاد فارس في شن عدة حملات مشتركة لقمع الثورات القبلية في بلوشستان والتي كان من ضمنها القبائل البلوشية التي كانت تشكل مصدراً دائماً للتهديد في جميع انحاء حكم سلالة قاجار[٨].

السجاد البلوشي

السجاد البلوشي هو المصنوع يدوياً من قبل البدو والبلوش هم الذين يعيشون بالقرب من الحدود بين ايران وباكستان وافغانستان ويوجد البلوش على نطاق اصغر في البحرين وولاية البنجاب في الهند اما (٧٠٪) منهم وهم الجزء الرئيس فيعيش في باكستان وينقسمون على مجموعتين السليماني والمكراني[٩].

يكون السجاد البدوي مناسباً لمعظم البيئات، وعادة ما تكون الحرف اليدوية عند البدو منخفضة الاسعار وهي تصنع للاستخدام العائلي وليس للمتاجرة، وهم يعيشون مع الاغنام والماشية، والزراعة المصدر الرئيس للدخل وهم يقيمون في مخيمات في مناطق معينة يتم استقرارهم بها وقد اصبحوا بمرور الزمن اكثر استقراراً في المناطق التي تكون فيها الظروف الطبيعية جيدة جداً[١٠].

اماكن التسويق الرئيسة للسجاد البلوشي كانت في مدينة مشهد الإيرانية وهي خاصة لتسويق سجاد المشهد البلوشي في حين يتم بيع سجاد هرات البلوش في افغانستان، الالوان الشائعة لسجاد البلوش هي الاحمر والبني والازرق الداكن السداة واللحمة من الصوف واحياناً خليط من الصوف وشعر الماعز والسجاد الحديث يكون مصنوعاً من القطن[١١].

الزخرفة الاساسية هي المستطيلات السداسية الشكل والمثمن واشكال متكررة من معينات ومداليات وحتى الزخارف النباتية صورت بشكل هندسي العقدة الفارسية او سينا هي المستخدمة المفتوحة الى اليسار والفتلة هنا تستخدم على شكل – وكذلك على شكل –[١٢].

من ابرز الخصائص في السجاد البلوشي هي الطريقة التي يتم بها نسج الحواشي حيث ان الحاشية تصل الى (٢سم) وترسم على شكل مسننات او على شكل شريط معوج والالوان هي البني او الاسود الداكن ومن شعر الماعز.

من الاشياء التي قام البلوش بنسجها ايضاً هي الوسادات، اغطية السروج، الفرش (البطانيات) التي تغطي الارض، السفرة التي يقدم عليها الطعام، الخرج (الاكياس) القطع التي توضع على الخيول والحمير والخيام، وان النول المستخدم هو النول الافقي لسهولة حمله اثناء التجول والترحال وهم قد صنعوا السجاد المعقود (الطنافس) كما صنعوا الكيليم ايضاً وقد صنعت الاكياس والستائر والخيام بالنسيج المسمى بالكيليم[١٣]، وان البلوش الاصلي كانوا ينسجون سجادة الصلاة على شكل محراب الصلاة الموجود في العمارة الاسلامية ويضعون موضعاً خاص لوضع كلتا اليدين على يمين ويسار المحراب[١٤].

وان السجاد الوبري المعقود (الطنافس) الخاص بالبلوش صغير الحجم ورقيق بسبب الخملة القصيرة، وتتميز الخملة ايضاً بليونتها التي تعود الى ليونة ونعومة الصوف المستخدم في الصناعة عكس الصوف المستخدم في السجاد التركماني الذي يكون عادة خشن الملمس، عدد العقد في السجاد البلوشي تتراوح ما بين (٩٠-١٥٠) في البوصة المربعة[١٥].

هناك نوع من السجاد البلوشي وهو ما يسمى البلوشي مدالية او صرة، وهي مدالية في الوسط وربع مدالية في الجوانب.

وهناك نوع آخر من السجاد البلوشي وهو سجاد شكل الدجاج تظهر فيه الطيور بصورة فردية او دجاج مع طيور كذلك ظهرت انواع مختلفة من الطيور مثل الطاووس والبط والدجاج والديكة والتصميم الاكثر جاذبية هو اربع من الدجاج،

كذلك رسم الشجرة وهي الشجرة المعروفة بشجرة الحياة وهي شجرة الارز شجرة مقدسة عند الايرانيين لاسيما في خراسان قبل اكثر من ١٥٠٠ سنة، وكذلك شجرة السرو والكروم التي كان لها علاقة بالديانة الزرادشتية في ايران (شرق ايران)، كذلك شجرة الصفصاف الابيض وفي بعض الاحيان تكون الزخارف اوراق الصفصاف مع ورق العنب وسيقان الاشجار، كان ارتفاع الاشجار اكثر اثارة للاهتمام واكثر الاحيان تكون شجرة واحدة فقط وكانت هذه الزخارف هي رمز لعبدة النار في الديانة الزرادشتية التي كانت شائعة في ايران في العصور القديمة.

ومن التصاميم التي كانت مندمجة مع البلوش هي الاشكال الهندسية ولاسيما المثلثات، كما استخدم البلوش بعض التصاميم مثل زهرة كبيرة مثمنة سداسية في منتصف الاركان الاربعة وثلاث دجاجات وتصميم ما يعرف بشكل قرن الكبش واستخدام شكل يشبه حركة الامواج على شكل خط متقطع، كذلك الزخرفة التي تشبه صفوف او بيوت النحل، اما الزخارف الحيوانية مثل الغزلان والجمال كانت بشكل زخارف مجردة، المنتجون الرئيسيون من السجاد المنسوج يدوياً في افغانستان هي البلوش (الهزارة) والتركمان[١٦].

تعد منطقة شرق ايران من أقدم وأهم المصادر للإنتاج البلوشي، تليها افغانستان وتنتج النساء البلوشيات السجاد غالباً على انوال بدائية تحملها القبائل البدوية المترحلة معها او تحتفظ بها في بيوتها القبائل المستقرة حول المدن، غير انه من الاهمية بمكان القول ان قسماً من الانتاج الذي يسميه التجار (بلوش) لا تنتجه القبائل البلوشية، بل قبائل اخرى بعضها مستقر وبعضها الاخر شبه مستقر، او بدوي من اصول عرقية مختلفة، لكنها تجاور البلوش في المناطق الشاسعة التي ينتشرون فيها ويفضل الباحثون المدققون اطلاق مسمى (النمط البلوشي) **(balushi style)** على انتاج هذه الجماعات مع ان قلة من التجار في تسويقها اياه تحرص على تخصيص اسم القبيلة او الحلف القبلي بالتحديد او تهتم بمعرفته[١٧].

تشير الوثائق الى ان القبائل البلوشية لم تبدأ صنع السجاد قبل القرن ال (١٩) الميلادي، ويرجح الباحثون انها تعلمت الصنعة من جيرانها التركمان، ولكن على الرغم من وجود الكثير من الملامح التركمانية في السجاد البلوشي فان السمات الغالبة للتصاميم البلوشية مستوحاة من التصاميم الايرانية وتقوم هذه التصاميم بصفة عامة على اشكال مكررة جيدة التناسق مقتبس بعضها من نقوش انواع مختلفة من المنسوجات، منها ما يضم اشكالاً مسننة معقوفة او الاشكال المكررة (شكل مزلاج الباب) المتداخل بعضها مع بعض.

الوان السجاد البلوشي عموماً داكنة ويغلب عليها استخدام اللونين الاحمر والازرق الغامق والبني الغامق مع البني الفاتح احياناً، او الازرق والاسود الداكن والاحمر الداكن والبني الداكن المحمر والبني الذي يشارف على الاسود ويكون اساساً للخطوط العريضة والارجواني والبنفسجي، وما يستحق الذكر ان الاصباغ الكيمياوية وصلت متأخرة بعض الشيء الى البلوش، وحتى عقد السبعينات ومطلع

الثمانينات كانت الاصباغ الطبيعية منتشرة ومعتمدة على نطاق واسع[١٨].

ولذا يصعب على غير الخبير تخمين عمر السجادة من لونها، وفي ما يخص المواد المستخدمة يطغى الصوف على انتاج البلوش مع امكانية استخدام شعر الماعز والجمال احياناً وفي حالات قليلة جداً يصادف استخدام الحرير. وتجدر الاشارة الى ان بلوش ايران يستخدمون القطن للأساس (السداة واللحمة) بينما يستخدم باقي البلوش الصوف، وبالنسبة لنوع العقد تسود عند البلوش العقدة الفارسية[١٩].

- وان من اهم العناصر الزخرفية في السجاد البلوشي والتي لا يوجد لها مثيل في غيره من السجاد هي شكل المستطيلين المتقاطعان اللذين يتخذان شكلاً صليبياً عريضاً تنبثق من جهاته الاربع خطاطيف صغيرة ملتوية الرؤوس أشبه بمراسي السفن **(anchor)**[٢٠].

من ابرز الامثلة على هذا النوع سجادة تعود الى النصف الاول من القرن التاسع عشر (١،٣٠×٠،٨٤م) محفوظة ضمن مجموعة خاصة في الولايات المتحدة[٢١]يلاحظ ان العنصر الزخرفي الاساس قد رتب في صف طولي مؤلف من ثلاث وحدات ونصف وحدة في وسط ساحة السجادة وهي عبارة عن مستطيلين متقاطعين تنبثق منه خطاطيف صغيرة أشبه بمراسي السفن.

كما أن هناك نوعاً من العناصر الزخرفية المقتبسة من السجاد التركماني هو (وردة النسر) اما الالوان فهي الاحمر والابيض وطيفان من اللون الازرق على ارضية صفراء فاقعة[٢٢].

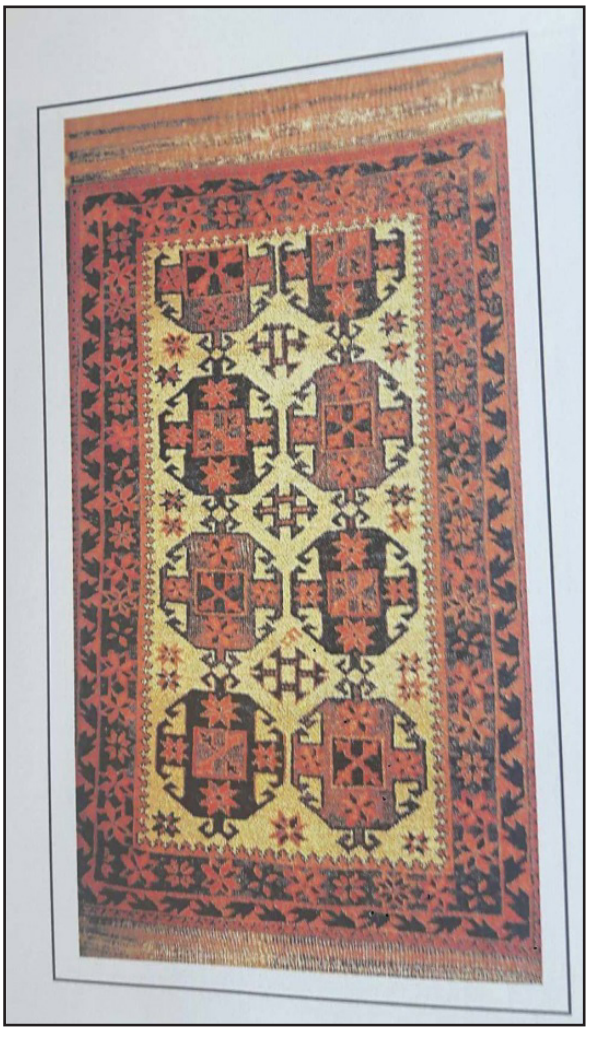

وان النساج البلوشي بعد ان يفرغ من اتمام الحاشية الخارجية الاخيرة للسجادة يستمر بالنسج دون خملة لمسافة تتراوح بين عشرة الى خمسة عشر سنتمتراً وبالوان مختلفة او باللون الاصلي للقطن او الصوف وهو البني الفاتح وهو اقتباس من السجاد التركماني وكذلك في بداية نسج السجادة ايضا[٢٣].

يعدّ ما ينتج في خراسان بإيران من افضل وأرقى سجاد البلوش لاسيما الذي يصنع منه في محيط مشهد وكذلك في تربة حيدريه وخفاف وتربة جم وانتاج هذه المنطقة هو الاكبر قطعاً وهو يعرف تجارياً في الاسواق باسم (مشهد بلوش) او الكوداني **(kawdani)** وهو تبعاً لبعض الباحثين فرع من الجمشيدي **(jamshidi)** احدى الكتل القبلية الاربع المكونة للحلف القبلي المعروف باسم (تشهار ايماق) **(chahar aimaq)** اي (القبائل الاربع) واصل كلمة ايماق مغولي وهم من اصل لا علاقة له عرقياً بالبلوش، بل يعتقد انهم من اصل عربي لكنهم تأثروا بجيرانهم التركمان، وثمة من يجزم ان الـ(تشهار ايماق) حلف تركماني الاصول فضلاً عن ان اسلوب معيشته قريب من اسلوب معيشة التركمان واللغة السائدة بين قبائله وعشائره اللغة التركمانية التركية، وعلى صعيد مسميات السجاد الشرقي تعتبر المصادر ان (القبائل الاربع) هي: التايماني **(taimani)** والفيروز كوهي **(fairuzkuhi)** والجمشيدي والموشواني **(mushwani)** بينما تعتبر مصادر اخرى الهزارة جزءا من هذا الحلف[٢٤].

على اية حال يعد (التشهار ايماق) من منتجي النوعيات الجيدة من السجاد البلوشي وسجاد (النمط البلوشي) وفضلاً عن الكوداني، يباع الكثير من انتاج التشهار الجيد في اسواق مدينة هراة في افغانستان، اذ يعد انتاج الموشواني، الذين يعيشون في كل من ايران وافغانستان تحديداً، من ارقى انواع السجاد البلوشي والقبلي بصفة عامة.

وحول الموشواني الذين تشير المصادر الى انحدارهم من اصول باشتونية رغم تكلمهم اللغة الفارسية حتى في افغانستان، انهم كانوا في الاصل ينسجون بسطاً ممتازة دقيقة الصنع، لكنهم هجروا هذه الصناعة خلال العقدين الاخيرين وتحولوا الى السجاد المعقود الذي بصموه بالبصمات الفنية الجميلة المألوفة في بسطهم ومن تصاميمه المميزة المصليات المتعددة المحاريب[٢٥].

في المقابل نجد انتاج التايماني الذي يسوق خصوصا من بلدة شينداند (جنوب غرب افغانستان) متفاوت النوعية بين الرخيص البسيط والمتوسط، كما يصنف مستوى انتاج الفيروز كوهي متوسطاً ويعيب عليه الخبراء انه لا يحمل طابعاً تصميمياً خاصاً بهم لانهم يقتبسون من جيرانهم في حين يشابه انتاج الجمشيدي كثيراً انتاج التكة التركمان، ويبقى ان انتاج بلوش باكستان يعد من النوعية الدنيا كذلك انتاج منطقة زابل (سجستان) على الحدود الايرانية الافغانية وما تنتجه القبائل العربية الاصل في المناطق المجاورة وهو عموما خشن فنياته محدودة ويسوق في بازار مدينة فردوس، ومما يذكر ان الانتاج ذا التصاميم المتأثرة بالتصاميم التركمانية مصدره المناطق المحيطة بمدينة (كنبد قابوس) ذات الكثافة التركمانية في شمال شرق ايران وبعض مناطق شمال غرب افغانستان، وخارج اطار(التشهار) تنتج النمط البلوشي قبائل التيموري

من (هـزارة ايـران) او (الهـزارة الغربيون) الذين يختلفون عن اخوتهم هزارة افغانستان او (الهزارة الشرقيون) الذين يشكلون الاكثرية بين الهزارة بانهم من السنة بينما هزارة افغانستان من الشيعة[٢٦].

(٣٤١×١٩سم) من كتاب السجاد الشرقي اياد وحنان ابو شقرا

على العموم بفضل عناصر البساطة والطبيعية والسعر المعتدل والاقتناء العملي وامكانية الفرش في اي مكان في المنزل صار للسجاد البلوشي محبوه الكثر واليوم لا خلاف ابداً على شعبيته رغم انه ليس من الاستثمارات المربحة مطلقاً[٢٧]، كذلك لابد من القول ان من بين التطورات المهمة التي نجمت عن الحرب الطويلة في افغانستان ظهور انتاج ذي سمات حديثة هو انتاج اللاجئين من بلوش افغانستان الذين اقاموا طويلاً وبعضهم لا يزال يقيم في معسكرات وبلدات في كل من ايران وباكستان ولهذا الانتاج طابع عصري يعكس صوراً حياتية طريفة جداً في تصاميمه منها صور الاسلحة الحديثة من طائرات حربية ودبابات ومدافع، ويحظى هذا النوع باهتمام هيئات عالمية وحكومية محلية متخصصة بشؤون اللاجئين.

وبهـذا لا يمكن اعتبار البلوش (البلوج) من ضمن القبائل التركمانية او حتى من اصول قريبة من التركمان على ان زخارف السجاد البلوشي تعتمد على نحو اساس على زخارف السجاد التركماني او قريبة جدا منها ومتأثرة بها، هذا ما اكده الدكتور عبد العزيز حميد[٢٨]، ومن ذلك اقتباسهم (الاوراد) الخاصة بقبيلة التكة التركمانية واقتبسوا ايضاً (وردة النسر) العنصر الزخرفي لبعض القبائل التركمانية[٢٩].

من الامثلة على السجاد البلوشي الذي يعود الى اواسط القرن التاسع عشر سجادة صغيرة محفوظة في العتبة الحسينية المقدسة ضمن مجموعة خاصة يلحظ ان العنصر الزخرفي البلوشي المتميز يحتل وسط السجادة غير ان الجزء العمودي منه أكثر عرضاً من جزئه الافقي، رتب في صفين طوليين بدلاً من صف واحد، في كل صف أربعة منها، وهناك ايضاً بعض التعبيرات الزخرفية الهندسية ربما هي خاصة بالسجاد البلوشي القديم ايضاً موزعة في الفراغات الحاصلة بين العناصر الزخرفية البلوشية التقليدية، اما الالـوان فهي الاصفر للأرضيات والازرق والاحمر والبني للعناصر الزخرفية.

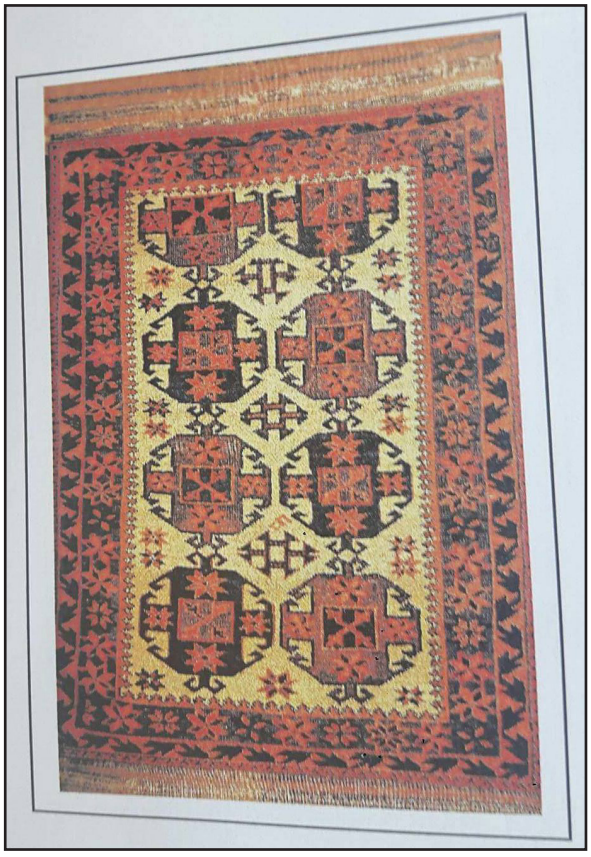

مثال اخر للسجاد البلوشي سجادة صغيرة جداً (١,٠٥×٠,٥٢م) تعود الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر او الى اواخر ذلك القرن، يغلب عليها اللونان الازرق الغامق والاحمر الغامق والقليل من الابيض والبني الزخارف التي عليها زخارف هندسية بحتة، تشغل الساحة اشكالاً مثمنة وفي داخل كل مثمن عنصر هندسي نجمي، تحصر بينها اشكالاً رباعية تحتوي على عناصر هندسة والاطار في زخرفته ذو اصول تركمانية[٣٠].

هناك الكثير من السجاد البلوشي في العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين سأتطرق الى عدة نماذج منها:

سجادة بلوشية رقمها المخزني (٦٩٣٢) ابعادها (٨٨×١٣٨سم) طول الحاشية الكيليم بدون عقد حوالي ٧سم، العقدة الفارسية المزدوجة، عدد العقد ٢١ عقدة، الالوان الكريمي للأرضية والاحمر الغامق للزخارف مع القليل من الاصفر والابيض، العناصر الزخرفية في وسط الساحة عبارة عن صف عمودي من المعينات وهي عبارة عن اربعة معينات في وسط كل معين، معين اصغر من الاول وفي وسط الاخير وردة مفصصة، تحيط بالمعينات العناصر الزخرفية الهندسية والنباتية المختلفة التي منها الورود والطيور وعدد من الخيول الصغيرة الحجم واضح شكلها من السرج التي عليها، وهنا صور الفنان النساج الطيور اكبر حجماً من الخيول، وايضا هناك في وسط الساحات ارباع الصرر في الاركان الاربعة بالإضافة الى ربع صرة في الجانب الايمن واخرى

في الجانب الايسر، اما الاشرطة العمودية فهي ستة اشرطة واحد كبير والباقي صغيرة وهي تحتوي على انواع الزخارف الهندسية من الاشرطة المتعرجة الى المعينات بالاضافة الى الاشكال المعقوفة اما الاشرطة الافقية الكيليم فهي تحتوي على زخارف الاشرطة المتعرجة الصغيرة السداة واللحمة هنا من الصوف.

سجادة بلوشية اخرى من العتبة الحسينية المقدسة الرقم المخزني للسجادة (٦٨٨٦) ابعادها (١٤٢سم×٨٣سم)، الحاشية كيليم في طرف ٥سم وطرف اخر ٦,٥سم، العقدة الفارسية مزدوجة اللحمة، عدد العقد ٢١ عقدة، السداة واللحمة من الصوف، الالوان المستخدمة الكريمي للارضية والزخارف باللون البني الفاتح والبني الغامق والقليل من اللون الابيض، الزخارف التي عليها عبارة عن زخارف هندسية ونباتية متنوعة في وسط السجادة الاشكال الهندسية عبارة عن شكل معيني يتكرر بشكل متناسق بثلاثة صفوف في كل صف ٦ من المعينات في وسط المعينات وردة نباتية منفذة بشكل هندسي معيني الاشرطة التي تحيط بالساحة تحتوي على انواع الزخارف الهندسية والنباتية المنفذة بشكل هندسي كذلك هناك عنصر شجرة السرو المشهورة في السجاد البلوشي نجدها في الاشرطة الجانبية ويحيط بالسجادة شريط ابيض متعرج يحيط بالسجادة بأكملها.

نموذج آخر من العتبة الحسينية أيضاً الرقم المخزني (١٨٦٨) ابعادها (١٥٩سم×١٩سم)، السجادة بدون حاشية كيليم، العقدة الفارسية، تك لحمة (لحمة فردية)، عدد العقد ١٨ عقدة، السداة واللحمة من الصوف، الالوان المستخدمة اللون البني الفاتح للأرضية والزخارف بالألوان البني

الغامق (الجوزي) والازرق والاخضر والابيض والاحمر، العناصر الزخرفية عبارة عن زخارف هندسية ونباتية منفذة بطريقة هندسية، الاشرطة عبارة عن زخارف اشرطة ملتوية تحيط بالسجادة من جوانبها المختلفة وفي داخل الاشرطة زخرفة الدوائر الصغيرة باللون الابيض وزخرفة الساحة الوسطية للسجادة عبارة عن شكل هندسي ثماني الاضلاع يمتد على طول الساحة الوسطية يمتد ويلتقي بشكل هندسي سداسي الاضلاع من الجانبين طويل الحجم مزين بالأشكال الهندسية المختلفة والورود المنفذة بشكل هندسي في وسط هذا الشكل الهندسي الثماني الاضلاع شكل معين في وسطه معين اصغر منه وعلى جوانب المعين الاول الفروع النباتية الملتوية منفذة بشكل هندسي كذلك نجد في وسط الساحة على جانبي المعين الوسطي شجرة السرو البلوشية منفذة بشكل هندسي ايضا.

سجادة الصلاة البلوشية

استخدم البلوش عناصر مختلفة ومن اكثر التصاميم شمولاً لديهم هو التصميم الذي يذكرنا بالمحراب وهو المكان المخصص للصلاة ويسمى بخراسان سجادة الصلاة البلوشية الخراسانية (الاعمدة والمحراب) كما هو موجود في العمارة الاسلامية للمساجد كذلك وضع اليد على الجانبين من اليمين واليسار وهو تصميم يعود للبلوش الأصليين، وقد تكون هناك زخارف اخرى الى جانب المحراب، كالزخارف الحيوانية، والطيور، وبعض الاشجار مثل الشجرة المتماثلة التي هي نوع من الزخارف التي شاعت لدى البلوش.

وبما ان المسجد يمثل عنصراً مهماً من عناصر العمارة الاسلامية فهو مكان للعبادة ويوفر مكاناً لجميع الوظائف والشؤون الدينية التي يقوم بها المسلم، فهو ليس مكاناً للعبادة فقط وانما استخدم كمكان للثقافة والتعلم على مر العصور[٣١]، والمحراب مكان اتجاه القبلة وموضع وقوف الامام ليؤم المسلمين بالصلاة وهو قلب المسجد ويقع بجدار القبلة وان كلمة المحراب قد جاءت من الجهاد او الحرب ضد النفس والاهواء وهو مكان للراحة الروحية[٣٢]. لذلك نرى الكثير من التصاميم المشابهة لمحراب الصلاة منفذة على السجاد.

اما السجاد فهو عنصر مرتبط بالأرض بوصفه رمزاً معبراً عن روحية المجتمع كما اننا نجد في السجاد كثيراً من التوازن والتقابل والتماثل، كذلك الهروب

من الفراغ ونجد فيها الاشكال الهندسية كالمستطيل وغيره من الاشكال[٣٣]، كما ان العمارة الاسلامية وبصورة خاصة العمارة الفارسية لم تدرس بشكل كامل ويمكننا هنا أن نتعرض للأسباب التي جعلت منها تضم كثيراً من الزخارف المشابهة لما هو موجود في السجاد ومنها المحراب والاعمدة والمشكاة وغيرها من العناصر اذ ان العناصر المعمارية والسجاد هي عناصر متناظرة ومتماثلة على حد سواء[٣٤].

وان تفاصيل التصاميم المستخدمة في كلا العنصرين المعماري والسجاد متشابهة وهي استخدام محراب الصلاة التي تتم الصلاة فيه والاعمدة التي على الجانبين او على الاقل اعتماد نفس المبادئ والاجراءات واستخدام العناصر الزخرفية الهندسية بشكل واسع في كل من العناصر المعمارية الفارسية الاسلامية وبين السجاد[٣٥].

غير ان ابرز ما يميز الانتاج البلوشي من حيث التصميم المحراب المربع في سجادة الصلاة وهو عبارة عن مجسم رباعي صغير جاثم فوق المجسم الرئيس للنسق التصميمي للسجادة وهو يعرف تجاريا وفنيا باسم (الرأس والكتفان) **(head and shoulders)** وفي العادة تملأ ارضية المحراب واطره بزهور تجريدية واشكال هندسية ونباتية مبسطة مجردة مع خطوط عرضية على طرفي السجادة.

وان عقد المحراب المستخدم في سجاد البلوش يكون ذا شكل مستطيل بلا انحناء او تحدب او تكسر، كذلك نجد ضمن زخارف سجادة الصلاة البلوشية شريطاً مزدوجاً ضيقاً يقطع ساحة المحراب طولياً نثرت على جانبيه مجموعة من الازهار المحورة، موزعة توزيعاً هندسياً على ارضية فاقعة، في حين كرس للعناصر الزخرفية اللون الاحمر وطيفان من اللون الازرق[٣٦].

وان رسم الكفين المفتوحتين على جانبي عقد المحراب في سجاد الصلاة البلوشية قد فسرت عدة تفاسير منها انها ترمز الى اساسيات الدين الاسلامي الخمسة وهي (الشهادتان والصلاة والصوم والحج والزكاة)، كذلك فسرت بانها تدل على موضع اليدين اثناء السجود[٣٧] وربما تدل على الخمسة اصحاب الكساء وهم (النبي محمد ﷺ والامام علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام)، وانا اركن الى الراي الثاني لأنه اقرب الى الواقع فهو يدل على موضع اليدين اثناء السجود.

لم يبدأ البلوش بنسج السجاد قبل القرن التاسع عشر وقد يعود السبب في ذلك ان السجاد البلوشي

لا يقاوم الزمن بسبب رخاوته لكون الخملة تتخذ من الصوف الناعم الذي يؤثر فيه الاستخدام كذلك انصراف البلوش في الآونة الاخيرة الى الصبغات الكيمياوية التي زادت من ضعف مقاومة السجاد كذلك الى كثرة المتوفر في الاسواق ورخص ثمنه فعزف عنه المهتمون بجمع السجاد معتقدين انه لا يستحق عناء الشراء[٣٨].

اما عن عزوف الغربيين عنه فهو عندهم يبدو مملا بسبب التكرار في العناصر الزخرفية فضلاً عن الاستعانة بالألوان نفسها في معظم السجاد البلوشي[٣٩].

هناك عدة نماذج من هذا النوع من سجاد الصلاة البلوشية موجودة في خزائن العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين بل هي كمية كبيرة من هذا النوع ولكن لا يسع البحث التحدث عنها بأكملها فاخترت عدة نماذج من هذا النوع من العتبتين في هذه الدراسة.

سجادة صلاة الرقم المتحفي في مخازن العتبة (٥٨٨)، السداة قطن، اللحمة من الصوف ابعادها (٢٠٥سم ×١٠٠سم) عدد العقد ٢١عقدة، نجد هنا ان الحاشية كيليم من طرف واحد حوالي ٣سم وهذا ليس وارداً في السجادة البلوشية حيث يكون عادة الطرفان كيليم في السجادة، وهي متأخرة على الاغلب تعود الى فترة حديثة جداً، لدخول القطن متأخراً الى السجاد البلوشي في النسج، العناصر الزخرفية تتكون من عقد المحراب المستخدم في سجاجيد البلوش ذي الشكل المستطيل بلا انحناء او تحدب او تكسر، ونجد أيضاً ضمن زخارف سجادة الصلاة البلوشية الراس والكتفين كما مر بنا واليد المفتوحة على الجانبين كذلك نجد في وسط الساحة الشجرة الطويلة التي تمتد على طول ساحة السجادة وعلى جانبيها حيوان الكبش ذو القرن ينتشر ايضا على طول الساحة والعديد من الاشرطة التي تحيط بالمستطيل تحوي هذه الاشرطة العناصر الهندسية المختلفة والاشرطة القصيرة الملتوية الالوان هي البني الفاتح للأرضية والبني الداكن المحمر للزخارف كذلك بعض الالوان الاخرى منها الاحمر والبرتقالي والاصفر، العقدة المستخدمة هي الفارسية.

نموذج آخر من العتبة الحسينية من هذا النوع ابعادها (٥٢سم ×١٩٦سم) بدون حاشية اي ما يسمى بـ (دبل شيرازة) اي حاشيتين صغيرة، الرقم المخزني (٣٢٧٥)، اللحمة صوف، عدد العقد٢٤ عقدة، العقدة الفارسية المستخدمة، كما ان الزخارف تشبه الى حد ما السجادة السابقة من حيث المستطيل والراس والكتفين ولكن اليد المفتوحة على الجانبين استبدلت هنا بمستطيل صغير على الجانبين يحتوي على ثلاث من الاوراد الصغيرة المنفذة بشكل

هندسي، وهناك في وسط السجادة صفان من هذه الاوراد على جانبي شريط طويل على طول الساحة الداخلية للسجادة، كذلك الاشرطة الكثيرة على جانبي الساحة الوسطية المزخرفة بأنواع الزخارف الهندسية من الاشرطة المتعرجة والمعينات الصغيرة، الوان السجادة اللون الكريمي للأرضية والاحمر للزخارف والقليل من اللون الاسود.

نموذج اخر من العتبة الحسينية سجادة ابعادها (١,٣٢م ×١،٠٠م)، الرقم المخزني (٦٨١٧) الحاشية كيليم في طرف ١٥سم والطرف الاخر ١٣،٥سم، عدد العقد ٣٥ عقدة، العقدة الفارسية المستخدمة، السداة واللحمة من الصوف، ايضا مشابهة للسجادة السابقة ولكن الزخرفة هنا في مكان اليد المستطيل الذي يحوي بداخله على ثلاث اوراد مسننة الجوانب على شكل معينات متصلة مع بعضها مكونة شريطاً صغيراً والزخرفة في وسط الساحة عبارة عن الـوردة المسننة عـلى شكل المعين يملأ الساحة الوسطية بأكملها اما الاشرطة فهي عبارة عن اشكال هندسية على شكل معين والاشرطة المتعرجة الصغيرة.

نموذج اخر من العتبة العباسية لهذا النوع من السجاد البلوشي الرقم المخزني القديم (١٢٨١) والرمز المتحفي الجديد (٢٣٥) الزخارف متشابهة للسجاجيد السابقة الاختلاف يكون في اليدين التي على جانبي عقد المحراب هنا ظهر لدينا شكل جديد من الاشكال والزخارف البلوشية الشائعة وهي شجرة السرو التي كانت لها علاقة بالديانة الزرادشتية في ايران (شرق ايران)، ظهرت بشكل شريط صغير على موضع اليدين على الجانبين وفي وسط الساحة ملأت بشكل شجرة السرو بشكل اشرطة تملأ عقد المحراب وهي أربعة أشرطة، والاشرطة الجانبية عبارة عن زخارف هندسية مختلفة مسننة ومتعرجة الواضح من الصورة ان السجادة تخلو من الحاشية الكيليم على الجانبين، العقدة

المستخدمة هي الفارسية، الالوان هي الاحمر الغامق للأرضية والبني للأشرطة ويتداخل اللون الابيض في حاشية المحراب، اللحمة من الصوف.

مصادر الالوان في السجاد البلوشي[٤٠]

استخدم البلوش الالـوان الطبيعية اكثر بكثير ولفترة اطول من النساجين التركمان وهي كما يأتي:

- الازرق الداكن الى الازرق المسود او الاسود من نبات النيلج المركز جدا.
- الازرق المتوسط من نبات النيلج ولكن بتركيز اقل.
- الاحمر القرميدي الاحمر الناري الى الاحمر الداكن يؤخذ من نبات الفوة ومن مختلف الانواع.
- اللون الباذنجاني من نبات الفوة مع اصباغ اخرى اضافية.
- اللون البني يستعمل اللون الطبيعي للجمل.
- اللون الابيض او اللون الكريمي عادة يكون غير مصبوغ ويؤخذ من صوف الغنم.
- البني المسود هناك بعض الصوف للأغنام يكون لونه اسود وتضاف له اصباغ اضافية مثل خشب الجوز بعد تنقيعه بالماء.

الخاتمة

مما سبق نستطيع ان نتبين ان هذا الموضوع شديد الاهمية، لارتباط السجاد وصناعة السجاد بحضارة مجتمع وشعب من الشعوب حيث ان كل نوع من انـواع السجاد يعكس صورة للمجتمع الذي نشأ به وللأفراد المصنعين له فضلاً عما يوفره السجاد عند بيعه وتنقله من مكان الى اخر الى نقل العناصر الزخرفية والصناعة من بلد الى اخر وبذلك يصبح هناك تبادل بين الحضارات والشعوب المختلفة اذا ما استثنينا الاسباب الأخرى، وهي انه يحقق للإنسان الاحساس بالدفء في البيت كما انه وسيلة من وسائل الترفيه والمتعة، فضلاً عن الأرباح التي يحققها، لذلك ينبغي أن نبذل فيه كل الجهود الممكنة، وان يحظى بكل العناية المتوفرة وكل الاهتمام المستطاع تقديمه، للحفاظ على هـذا الـتراث الحضاري المهم وبهذا البحث «السجاد البلوشي» توصلنا الى مجموعة من النتائج من اهمها:

- ان الحضارة البلوشية حضارة ضاربة في القدم وهي إحدى الحضارات المتأصلة في التاريخ.
- بلوشستان هي إحدى أقدم المستوطنات البشرية في العالم وإحدى أقدم الأراضي المأهولة بالسكان ويرجع تاريخ الحضارة البلوشية إلى حوالي

١٥٠٠٠ قبل الميلاد.

- اصل لفظة البلوش تعود الى العصور البابلية والى اسم الملك البابلي **belus**.
- البلوش شعب من القبائل المستقرة شبه المترحلة تقطن المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في ما يعرف بـ(بلوشستان) اي بلاد البلوش الممتدة من غرب باكستان وجنوب غربها، الى شرق ايران وشمال شرقها في محافظتي سيستان (سجستان) - بلوشستان وخراسان، وعبر الحدود نحو محيط مدينة مرو في تركمانستان، مرورا بجنوب افغانستان، كذلك تعيش اقليات بلوشية متناثرة على سواحل شبه الجزيرة العربية وسواحل شرق افريقيا.
- يمكن تقسيم البلوش الى فئتين هما الغالبية العظمى التي تضم السليمانيين **(sulaymanis)** والمكرانيين **(makranis)** والاقلية التي تضم البراهويين.
- لغتهم هي اللغة الفرثية وتوصف بانها من جماعة عائلة اللغات الاوربية (الهندو اوربية) مثل اللغة الكردية والفارسية والبشتو والاوستك اي انها فرع من اللغات الايرانية الهندية، نشأت الدولة البلوشية بين ٢٠٠-٧٠٠ق.م.
- اماكن التسويق للسجاد البلوشي كانت في مدينة مشهد في ايران وكانت خاصة لتسويق سجاد المشهد البلوشي في حين يتم بيع سجاد هرات البلوش في افغانستان.
- الالوان الشائعة لسجاد البلوش هي الاحمر والبني والازرق الداكن السداة واللحمة من الصوف واحياناً خليط من الصوف وشعر الماعز والسجاد الحديث يكون مصنوع من القطن.
- تميز السجاد البلوشي بأنواع مختلفة من الزخارف الهندسية والنباتية المنفذة بطريقة هندسية ورد ذكرها جميعا في متن البحث.
- ان من اهم العناصر الزخرفية في السجاد البلوشي التي لا يوجد لها مثيل في غيره من السجاد هي شكل المستطيلين المتقاطعين اللذين يتخذان شكلاً صليبياً عريضاً تنبثق من جهاته الاربع خطاطيف صغيرة ملتوية الرؤوس اشبه بمراسي السفن **(anchor)**.
- يوجد في السجاد البلوشي نوع من العناصر الزخرفية المقتبسة من السجاد التركماني هو (وردة النسر).
- النساج البلوشي بعد ان يفرغ من اتمام الحاشية الخارجية الاخيرة للسجادة يستمر بالنسج دون خملة لمسافة تتراوح بين عشرة الى خمسة عشر سنتمتراً وبالوان مختلفة او باللون الاصلي للقطن او الصوف وهو البني الفاتح وهو اقتباس من السجاد التركماني ايضاً.
- بفضل عناصر البساطة والطبيعية والسعر المعتدل والاقتناء العملي وامكانية الفرش في اي مكان في المنزل صار للسجاد البلوشي محبوه الكثر واليوم لا خلاف ابداً على شعبيته رغم انه ليس من الاستثمارات المربحة مطلقاً.
- استخدم البلوش عناصرَ مختلفة في سجاد الصلاة ومن اكثر التصاميم شمولاً لدى البلوش هو التصميم الذي يذكرنا بالمحراب وهو المكان المخصص للصلاة وهو يسمى بخراسان سجادة الصلاة البلوشية الخراسانية الاعمدة والمحراب

كما هو موجود في العمارة الاسلامية للمساجد كذلك وضع اليد على الجانبين من اليمين واليسار هو تصميم يعود للبلوش الاصليين.

- ما يميز الانتاج البلوشي من حيث التصميم المحراب المربع في سجادة الصلاة وهو عبارة عن مجسم رباعي صغير جاثم فوق المجسم الرئيس للنسق التصميمي للسجادة وهو يعرف تجارياً وفنياً باسم (الرأس والكتفان) **(head and shoulders)** هذا المحراب بدون تحدب او تقعر وفي العادة تملأ ارضية المحراب واطره بزهور تجريدية واشكال هندسية ونباتية مبسطة مجردة مع خطوط عرضية على طرفي السجادة.
- وان رسم الكفين المفتوحتين على جانبي عقد المحراب في سجاد الصلاة البلوشية قد فسرت عدة تفاسير منها انها ترمز الى اساسيات الدين الاسلامي الخمسة وهي (الشهادتان والصلاة والصوم والحج والزكاة)، كذلك فسرت بانها تدل على موضع اليدين اثناء السجود، وربما تدل على الخمسة اصحاب الكساء وهم (النبي محمدﷺ والامام علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام)، وانا اركن الى الراي الثاني لأنه اقرب الى الواقع فهو يدل على موضع اليدين اثناء السجود.

الهوامش

(١) **Y. Gankowsky,: "Social Structure of Pakistan's Brahui-Baluchi Population," Journal of South Asian and Middle Eastern Studies 5/4, 1982, pp. 57-73.**

(٢) بريسيك، تاج محمد: القومية البلوشية: أصولها وتطورها، ترجمة احمد يعقوب، عرض ابراهيم غرايبة، ط١، الانتشار العربي، بيروت – لبنان، ٢٠١٣، ص١٠.

(٣) **spooner, brian: Afghan Wars, Oriental Carpets, and Globalization, volume 53, n1, 1986, p.13.**

(٤) **Dr. Dietrich H. G. Wegner: Pile Rugs of The Baluch and Their Neighbors, www.artpane.com.**

(٥) **spooner, opcit.,p.20.**

(٦) **Mulla,Ghulam Rasool: THE BALOCH AND BALOCHISTAN THROUGH HISTORY,1939,p.9.**

(٧) **The Foreign Policy Centre BALOCHIS OF PAKISTAN:ON THE MARGINS OF HISTORY, London,November 2006, p.14.**

(٨) **8- ibid, p.14.**

(٩) **wegner, dietrich: pile rugs of the baluch and their neighbors, part II. tr. lola froenlich, oriental rug review,1985, vol 5, no 5, agust, pp 57-59.**

(١٠) **10- ibid,p.57-59.**

(١١) ادواردز وسيسيل: السجاد الفارسي، ترجمة مهين دخت صبا، طهران، ١٩٥٢م، ص١٨٥.

(١٢) **Edwards,cecil: the Persian carpets, London, duckworth, 1983, p.186.**

(١٣) **Friberger, Ludvig and Thaulow, Alexandra: Your guide to hand - knotted Carpets,- Print: Environmentally friendly paper, vegetable-based ink Quality and environment as per ISO 126449, Malmö, Sweden,p.6; www. CarpetVista.com**

(١٤) **Farhad, Mirzaei: Nosratollah Taherpour, Wool characteristics of crossbred Baghdadi wild ram and Iran native sheep, Karaj, Iran, 1 February 2012, p48.**

(١٥) صالح، عبد العزيز حميد: السجاد الشرقي القديم

(دراسة تاريخية اثرية)، ط١، دار فضاءات، عمان، الاردن،٢٠١٦، ج٢، ص١٥٧.

(١٦) Hakimian, Behrooz: Afghan International Carpet, WINTER 2008, p.94 - 95.

(١٧) boca museum of art: afghan rugs, May 3 - July 27, 2014,p.5.

(١٨) ابو شقرا، اياد وحنان: السجاد الشرقي، ط١، دار الساقي مع ايلاف، ٢٠١٠، ص٢٠٥-٢٠٦؛-

Edwards,cecil: the Persian carpets, London, duckworth,1983,p.186.

(١٩) WAGNER, LISA: afghanstan rugs danger zone, September 2007, p.54.

(٢٠) صالح، المصدر السابق، ص١٥٩.

(٢١) المصدر نفسه، ص١٦٠.

(٢٢) Opie,James: tribal rugs, a complete guide to nomadic and village carpets, USA, 1998, p.238-239.

(٢٣) صالح، المصدر السابق، ص١٦٠.

(٢٤) ابو شقرا، المصدر السابق، ص٢٠٧.

(٢٥) ابو شقرا، المصدر السابق، ص٢٠٧.

(٢٦) المصدر نفسه. ص ٢٠٧.

(٢٧) D.cliff, Vincent: antique oriental rugs,the Detroit institute of arts,January 1921, p.71.

(٢٨) صالح، المصدر السابق، ج٢، ص١٥٧.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(٣٠) صالح، المصدر السابق، ص١٦١.

(٣١) Brand, R. H., architecture of Islam 2002, Tehran: rozaneh.

(٣٢) Esfahani, R., Almfrdat fi Gharib al-quran1953, Tehran: nasr maktab Mortazavi; Burkhart, T., Islamic art, language, speech. p. 97; Hejazi, M., Geometry in nature and Persian architecture. Building and Environment, 2005. p.40 (10).

(٣٣) Ghehi, H.B., Theoretical perspectives Carpet traditionalists. Proceedings of the First Seminar Carpet Art, 2009.

(٣٤) Tahoori, N., officials of paradise in the traditional arts. khyal Quarterly, 2006. 16: p.4.

(٣٥) Mahdzar,Sharifah Salwa Syed and Safari, Hossein and Nazidizaji, Sajjad: Similarity between Geometric Patterns in Persian – Islamic Architectur and Carpet Design and the Expression of Conceptse, University of Lisbon, Malaysia,p.340; Chitsazian, A., Recognizing the campus in symbolic architecture and carpet platform of Iran. Goljaam, 2010. 12(Journal of Pavement Research Society): p. 99-122..

(٣٦) صالح، المصدر السابق، ص١٦١.

(٣٧) المصدر نفسه، ص١٦١.

(٣٨) صالح، المصدر السابق، ص١٦٢.

(٣٩) المصدر نفسه، ص١٦٢.

(٤٠) wegner, dietrich, pile rugs of the baluch and their neighbors, part II. tr. lola froenlich, oriental rug review, 1985, vol 5, no 5, agust, pp 57-59.

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر والمراجع العربية:

- **ابو شقرا، اياد وحنان:**

١. السجاد الشرقي، ط١، دار الساقي مع ايلاف، ٢٠١٠.

- **ادواردز وسيسيل:**

٢. السجاد الفارسي، ترجمة مهين دخت صبا، طهران، ١٩٥٢م.

- **بريسيك، تاج محمد:**

٣. القومية البلوشية: أصولها وتطورها، ترجمة احمد يعقوب، عرض ابراهيم غرايبة، ط١، الانتشار

العربي، بيروت – لبنان، ٢٠١٣.

- صالح، عبد العزيز حميد:

٤. السجاد الشرقي القديم (دراسة تاريخية اثرية)، ط١، دار فضاءات، عمان، الاردن،٢٠١٦، ج٢.

ثانياً: المصادر الانكليزية:

1-boca museum of art:
fghan rugs, May 3 - July 27, 2014.

2- Brand, R.H.,:
architecture of Islam2002, Tehran: rozaneh.

3- Burkhart, T.,:
Islamic art, language, speech.

4- Chitsazian, A.,:
Recognizing the campus in symbolic architecture and carpet platform of Iran. Goljaam, 2010.

5- Dr. Dietrich H. G. Wegner:
Pile Rugs of The Baluch and Their Neighbors, www.artpane.com

6-D.cliff, Vincent:
antique oriental rugs,the Detroit institute of arts,- January 1921.

7-Edwards,cecil:
the Persian carpets,London,duckworth,1983.

8- Esfahani, R.,:
Almfrdat fi Gharib al-quran1953, Tehran: nasr maktab Mortazavi.

9- Friberger, Ludvig and Thaulow, Alexandra:
Your guide to hand-knotted Carpets,- Print: Environmentally friendly paper, vegetable-based ink Quality and environment as per ISO 126449, Malmö, Sweden,p.6;www. CarpetVista.com.

10- Farhad, Mirzaei:
Nosratollah Taherpour, Wool characteristics of crossbred Baghdadi wild ram and Iran native sheep, Karaj, Iran, 1 February 2012.

11- Ghehi, H.B.,:
Theoretical perspectives Carpet traditionalists. Proceedings of the First Seminar Carpet Art, 2009.

12- Y. Gankowsky,:
"Social Structure of Pakistan's Brahui-Baluchi Population," Journal of South Asian and Middle Eastern Studies 5/4,1982.

13- Hakimian, Behrooz:
Afghan International Carpet, WINTER 2008.

14- Hejazi, M.,:
Geometry in nature and Persian architecture. Building and Environment, 2005.

15- Mahdzar,Sharifah Salwa Syed and Safari, Hossein and Nazidizaji, Sajjad:
Similarity between Geometric Patterns in Persian –Islamic Architectur and Carpet Design and the Expression of Conceptse, University of Lisbon, Malaysia.

16- Mulla,Ghulam Rasool:
THE BALOCH AND BALOCHISTAN THROUGH HISTORY,1939.

17- Opie,James:
tribal rugs, a complete guide to nomadic and village carpets, USA, 1998.

18- spooner, brian:
Afghan Wars, Oriental Carpets, and Globalization, volume 53,n1,1986.

19- Tahoori, N.,:
officials of paradise in the traditional arts. khyal Quarterly, 2006. 16.

20- The Foreign Policy Centre BALOCHIS OF PAKISTAN:
ON THE MARGINS OF HISTORY, London,November 2006.

21- wegner, dietrich,:
pile rugs of the baluch and their neighbors,part II. tr. lola froenlich, oriental rug review,1985, vol 5, no 5, agust.

22- WAGNER, LISA:
afghanstan rugs danger zone, September 2007.

اسرة آل الطباطبائي في كربلاء

السيد محمد المجاهد إنموذجاً

(١١٨٠هـ-١٧٦٦م/١٢٤٢هـ-١٨٢٦م)

المدرس المساعد

علي فليح باجي الفتلاوي

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الملخص

سلَّط البحث الموسوم (أسرة آل الطباطبائي في كربلاء السيد محمد المجاهد نموذجاً (١١٨٠هـ-١٧٦٦م/ ١٢٤٢هـ-١٨٢٦م)) الاضواء على واحدة من الاسر التي احتضنتها مدينة كربلاء والتي عرفت بالعلم والمعرفة منذ القدم، فضلاً عن دراسة اَصل اُسرة آل الطباطبائي والحقبة التاريخية التي استوطنت فيها مدينة كربلاء، وذكر عددٍ من اعلام تلك الاسرة التي كان لهم الدور البارز في نشر العلوم والمعارف جنباً الى جنب رعيل من العلماء الافذاذ حتى غدت كربلاء قبلة للعلم والمعرفة مر العصور والازمنة، تناول البحث اسرته وولادته ونشاته العلمية، وروافده المعرفية التي تغذى منها تلك العلوم، والمنزلة العلمية التي نالها ومدى براعته في التدريس لعلمي الفقه والاصول، وعدد من تلاميذه الافاضل الذين نالوا اعلى مراتب العلم والمعرفة حتى تسلم بعضهم زمام المرجعية والتقليد.

فضلاً عن ذلك تناول البحث اهتماماته الكبيرة في التأليف والكتابة ونشر عدد من الرسائل التي عالجت قضايا العلوم الدينية، اضافه الى تسليط الاضواء على مواقفه السياسية في الذود عن بلاد المسلمين وحمل راية الجهاد ومقارعة الطامعين والمستعمرين، تمثل ذلك بالاحتلال الروسي لمناطق قزوين شمال ايران والعمل على تخليص العباد والبلاد من مرارة العبودية والتهجير والقتل وهتك الحرمات حيث تصدى لذلك بفتواه الشهيرة التي نصت على ان مقاومة الاحتلال الروسي واجبٌ شرعيٌ، ولم يدخر جهدا لتحقيق تلك الغاية المنشودة فقد قاد المجاهدين بشخصه، ولكن عندما تحكمت يد السياسة والتسلط وبروز ظاهرة الدسائس والتآمر وعقد الاتفاقيات السرية والعلنية، اصبحت فرص نجاح ذلك الجهد ضئيلة جداً، وتلاشت كل تلك الجهود وانكسر جيش المجاهدين وباء بهزيمة مؤلمة، وهذا ما أَثر على نفسه الكريمة وتعرض لصدمة كبيرة راح ضحيتها هماً وكمداً، فقد توفي في قزوين ونقل جثمانه الطاهر الى ارض القدس كربلاء ليوارى الثرى في ما بين الحرمين الطاهرين في عام (١٢٤٢هـ-١٨٢٦م)، لتنتهي حياة هذا العالم الفقيه العالم المجاهد قدس الله سره.

The Tabatabai family in Karbala

Mohammed Mujahid as a Model (1180 H. / 1766 A.C. - 1242 H. / 1826 A.C.)

Asst. Lec.

Ali Faleh Baji Al-Fatlawi

Karbala Center for Studies and Research

Abstract

This research studies the origin of the Tabatabai family in Karbala and takes Mohammed Mujahid as a Model (1180 H. / 1766 A.C. - 1242 H. / 1826 A.C.). It also sheds light on the historical era when this family settled in the city of Karbala as well as listing the names of the most significant members of this family who had a prominent role in the dissemination of science and knowledge side by side with the scientists. At that time, Karbala became a centre of science and knowledge. This research deals with the birth of Mr. Mohammed Mujahid, his family, the scientific and cognitive fields of his knowledge. It also names a number of his outstanding students who received the highest degrees of knowledge and education and then they became religious references.

Furthermore, the researcher points out Mujahid's interests in writing and publishing a number of letters dealing with issues of religious sciences. He also sheds light on Mujahid's political positions for defending the Muslim countries, calling for jihad against the Russian occupation and colonization of the Caspian regions of northern Iran in order to save people and the country from the bitterness of slavery, displacement, murder and rape.

المقدمة

تعد مدينة كربلاء المقدسة من المدن التي تحظى بمكانة دينية وعلمية كبيرة في العالمين العربي والاسلامي، وذلك لتشرفها بسبط الرسول الاكرم محمدﷺ الامام الحسينعليه السلام، اذ شهدت قيام اكبر وافضل مناجزة بين فريقي الحق والباطل التي تعد مدرسة تضيئ الحياة للأجيال كافة، ويستمد من عبقها مناهل العلم والمعرفة والقوة والتضحية والفداء ومواجهة الظلم والتجبر، فمدينة كربلاء المقدسة تعد بحق المعين الصافي لكل مبادئ العدل والانسانية السامية.

فلا غرو اذ نجد ان المدينة قد اصحبت قبلة للأحرار في العالم، وشعاراً لأهل العلم والمعرفة، ومقصداً للعوائل والاسر التي حباها الله، بنعمة حب الفضل والمعرفة والفقاهة، والمراتب العلمية والمعرفية والدينية السامية، بعيداً كل البعد عن الانتماءات الاخرى، فمن هذا المنطلق ينبغي تسليط الاضواء البحثية على أحد الاسر التي استوطنت مدينة كربلاء المقدسة، وتفاعلت مع مجمل الاحداث، وعلى الصعد الاجتماعية والفكرية والسياسية كافة، فضلاً عن العمل الدؤوب والمستمر على بناء مجتمع اسلامي متكامل، يجعل من الدين الاسلامي الحنيف الاساس الصلب لجميع تركاته وعلى الصعد كافة، والسعي الجاد الى رفع المستوى الفكري والعقائدي للفرد والمجتمع لخلق قاعدة فكرية عقائدية رصينة تقف بوجه التحديات الفكرية والعقائدية وحتى السياسية منها.

ومن الاسر الكربلائية التي تناولها البحث هي اسرة آل الطباطبائي لما لها من الدور الكبير والمؤثر على عدد من الصعد والمستويات، جاعلين من الاطار المعرفي العام لهذه الاسرة الباب الرئيس للدخول الى إحدى شخصياتها ألا هو السيد محمد الطباطبائي الملقب بـ(المجاهد)، مسلطين الاضواء على اسرته، وما انتجته من عدد من الاعلام والافاضل، ونشاته في كنف تلك الاسرة العلمية ومراحل تعليمه وبنائه العلمي والمعرفي، ودوره الفكري في مختلف الجوانب المعرفية والفكرية وذلك من خلال الحصول على عدد من مؤلفاته(المخطوطة)، فضلاً عن دورهِ السياسي الذي تجلى بمواقفه الكبيرة والخالدة في مقارعة الظلم والاستعمار، والسعي الى تحرير البلاد والعباد، فهو يعد بحق من الشخصيات التي برعت في عدد من العلوم والمجالات، مستعينين بعدد من المصادر والدراسات التي حاكت تلك الحقبة التاريخية، فضلاً عن عدد من المصادر المختصة بالسير والتراجم.

ويهدف هذا البحث الى تسليط الاضواء على إحدى الشخصيات التي تألقت في سماء العلم والمعرفة والبحث والتأليف والتدريس، ولم تكن بمعزل عن الاحداث السياسية التي طالما شغلت واثرت على حياة الفرد والمجتمع المسلم، فقد تصدر بوصفه قائداً لتلك الاحداث وقدم فيها كل ما يملك من مكانة علمية وروحية لدى الخاصة والعامة، كان لها الدور الكبير في صنع النصر، لولا

الدسائس والمؤامرات السياسية الخفية التي عملت على مصادرة الجهود المبذولة من قبله، وما ترتب على ذلك الانكسار من اثار وعواقب، خلفت العديد من الالام والويلات التي سيتم توضيحها خلال صفحات البحث.

أولاً: اسرته ونشأته

أ. اسرته:

ان من العوائل والاسر ذات التوجهات العلمية والمعرفية والفكرية التي استقطبتها مدينة كربلاء المقدسة، اسرة (آل الطباطبائي)، وهذه الاسرة من العلويين الحسنيين وهم من انجال السيد الحسن المثنى بن الامام الحسن المجتبى بن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، وترجع جذورهم ونشأتهم الى مدينة زوارة وهي احدى ضواحي مدينة اصفهان الايرانية[1]، فقد استوطنت هذه الاسرة الحائر الحسيني الشريف على عهد جدهم الأكبر السيد مرتضى بن محمد الطباطبائي البروجردي وهو من كبار العلماء الروحانيين. ولد في مدينة كربلاء المقدسة عام ١١٥٥هـ، وتوفي في مدينة النجف الاشرف عام ١٢١٢هـ والمعروف بـ(أبي المعالي الكبير)، وهو اول من هاجر الى مدينة كربلاء المقدسة واستوطن فيها، وذلك في القرن الثاني عشر الهجري، وتميزت هذه الاسرة بالعلم والمعرفة، اذ تصدىّ بعض رجالاتها الى الزعامة والمرجعية الدينية وبرز فيها عدد من الاعلام الذين يعدون من رواد تلك الحقبة التاريخية[2].

كان من ابرز اعلامها والد المترجم وهو السيد علي الطباطبائي علي بن محمد بن أبي المعالي الصغير بن أبي المعالي الكبير[3] ولد في مدينة الكاظمية المقدسة ببغداد في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام (١١٦١هـ-١٧٤٨م) ولقب بألقاب متعددة منها(صاحب الرياض) و(المير)[4]، نشأ في كنف أسرة عرفت بالفضل والعلم والمعرفة، وقد أسهمت هذه الأسرة إسهاماً كبيراً في تطوير الحركة العلمية، لمذهب أهل البيت عليهم السلام، وعرف السيد علي الطباطبائي بكونه «الاستاذ الوحيد وسيد المحققين وسند المدققين ومالك مجامع الفضل بالتقرير والتحرير والجامع بين محاسن الدراية والرواية ومبين معاضل الدين بأوضح البراهين والمجتهد الاصولي»[5].

وقد عمل السيد علي الطباطبائي على جمع عدد من امهات المصادر من المخطوط والمطبوع التي ألفت من العلماء والاعلام الافاضل جهابذة العلم واساطين المعرفة والمختصة بالتراث الديني والمعرفي والفكري لأهل البيت عليهم السلام، واهتم بها ذريته من بعدهِ حتى اصبحت مكتبة عامرة، وذلك في عهد السيد محمد باقر الحجة - سيتم ذكره لاحقاً - اذ سميت المكتبة باسمه[6]، وكان للسيد علي الطباطبائي الدور الكبير في بناء سور كربلاء في عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، بعد واقعة هجوم الوهابية الاولى وذلك من اجل حماية المدينة المقدسة من الغارات والغزوات وتعرضها للنهب والسلب والقتل والدمار[7] من عصابات الضلالة والتكفير، واستمر على هذا العطاء العلمي

الى ان وافاه الاجل في عام ١٢٣١هـ / ١٨١٥م، ودفن في رواق الحرم الحسيني الشريف قرب قبور الشهداء عليهم السلام[٨].

وتولى عمادة هذه الاسرة بعد وفاته ولده السيد محمد بن علي الملقب (المجاهد) الذي نحن بصدد تسليط الاضواء على هذه الشخصية الفذة في تاريخ الماضي القريب، ولمعرفة مراحل بنائها الفكري، عبر الوسط العلمي الذي ترعرعت ونشأ فيه، ولمعرفة مواقفه وآرائه الفكرية والعلمية والسياسية.

ب. نسبه ولادته ونشأته

هو السيد محمد بن علي بن محمد علي بن أبي المعالي الطباطبائي الحسني، الحائري، المعروف بالمجاهد، أحد أعلام الإمامية[٩] وُلد في كربلاء في حدود سنة (١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م)، من اسره علمية، فوالده السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) مرجع كبير – كما ذكر سابقاً –، ووالدته سيده جليلة القدر ورفيعة المنزلة، وهي آمنه بنت محمد باقر بن محمد أكمل المعروف بالوحيد البهبهاني[١٠]، وكانت من أهل الفضل والعلم، وتعد من أفقه نساء عصرها وعرفت بوصفها واعية واعظه اصولية محققة محدثة جليلة القدر، تزوجت من السيد علي الطباطبائي وانجبت له ولدين هما: السيد محمد (المجاهد) واخيه السيد مهدي، وتزوج السيد محمد المجاهد من البنت الوحيدة للسيد محمد مهدي بحر العلوم[١١] وانجبت له ثلاثة اولاد وهم: السيد حسين والسيد حسن والسيد جعفر[١٢]، ومن اجل تسليط الضوء على عدد من الاعلام لهذه الاسرة فلابد من اعطاء صورة تعريفية مختصرة لأبرز الاعلام من ابناء واحفاد السيد محمد الطباطبائي (المجاهد).

فولده الاول السيد حسين بن السيد محمد المجاهد بن السيد علي صاحب الرياض الطباطبائي الحائري، وهو من اهل الفضل والعلم والمعرفة، وهو سبط السيد مهدي بحر العلوم، وصهر السلطان فتح علي شاه القاجاري، وكان من ابرز اساتذته والده، تولى المهام الدينية بعد وفاة والده في عام(١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م)، مستمراً على هذا العطاء الى ان وافاه الاجل في عام (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)، وقام بعده ولده السيد زين العابدين الى أن توفي في عام (١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م)[١٣].

اما ولده الثاني السيد حسن الملقب بالحاج اغا بن السيد محمد المجاهد بن السيد علي صاحب الرياض الحائري عالم وفقيه ويعد من الاعلام البارزين في مدينة كربلاء المقدسة[١٤]، وبرز بعده ابنه السيد الميرزا علي نقي الطباطبائي الذي عرف بوصفه زعيماً روحياً و فقيهاً، حسن السيرة والتقرير، كريم النفس والاخلاق بارعا بالعلوم والمعارف الاسلامية، اهتم بالتدريس وعمد الى تشييد وبناء مدرسة دينية سميت باسم (مدرسة المجاهد) نسبةً لاسم جده السيد محمد المجاهد، التي كانت تعد بحق احد الصروح العلمية ذات الدور الكبير في المدينة[١٥]، واهتم بالتأليف، ومن مؤلفاته (الدرة الحائرية في شرح الشرائع، (كتاب المتاجر) رسالة في العام والخاص، توفي في مدينة كربلاء عام (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م)[١٦].

وخلفه اخوه السيد ابو القاسم الحجة بن السيد حسن بن السيد محمد المجاهد بن علي الطباطبائي (صاحب الرياض) وهو من الاعلام البارزين وتسلَّم الزعامة الدينية في عهده وكان يعقد مجلسه في ديوانه الواقع في وسط سوق التجار والذي تجري فيه الاحاديث والمناقشات في الامور الدينية ومن الاحاديث والروايات والوعظ والارشاد والعلوم الاخرى وينتمي رواد الديوان لجميع فئات المجتمع المتعددة، وعرف بكونه محباً للخير ومحبوباً لدى الجميع واستمر على عطائه العلمي الى ان توفي في عام (١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م)[١٧]، وبرز من بعده ولده السيد علي بن السيد ابي القاسم الحجة بن السيد حسن المعروف بالحاج آقا بن السيد محمد المجاهد بن السيد علي صاحب الرياض الطباطبائي وعرف بكونه من المدرسين البارزين وائمة الجماعة في مدينة كربلاء المقدسة توفي بعد والده السبعة اشهر في شهر ذي الحجة من عام (١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م)[١٨].

وخلفه اخوه الجليل السيد محمد باقر الحجة، ولد في مدينة كربلاء عام (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م) وحضر على عدد من الاعلام ومنهم: الشيخ محمد حسين الاردكاني، وحبيب الله الرشتي، وبعد مسيرته العلمية اصبح من علماء كربلاء و مرجعاً للقضاء والتدريس والفتيا فيها، فحضر عليه كل من: الشيخ حسين الكربلائي، والشيخ حبيب شعبان، والسيد عبد الوهاب آل وهاب، وغيرهم، وله عدد من الاثار منها كتاب (الزكاة) و كتاب (السهم الثاقب في رد ما لفقه الناصب) و(مصباح الظلام) و(النكاح) و(الاطعمة والاشربة) و(رد من كفر الشيعة) و(الصلاة) و(الحج)، فضلاً عن ذلك كان له مؤلف في النحو وقواعد اللغة العربية بعنوان (الدرة). توفي في مدينة كربلاء بتاريخ (١١رجب١٣٣١هـ الموافق للسادس عشر من شهر حزيران من عام ١٩١٣م). ويعد ابناء السيد حسن واحفاده من الزعماء البارزين ولطالما أدوا ادواراً كبيرة[١٩].

وخلفه ابن اخيه السيد عبد الحسين الحجة الطباطبائي وهو بن السيد علي بن السيد ابي القاسم الحجة بن السيد حسن المعروف بالحاج آقا بن السيد محمد المجاهد بن السيد علي صاحب الرياض الطباطبائي، ولد في مدينة كربلاء المقدسة عام (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م)[٢٠]، وحضر على عدد من الاعلام في كربلاء منهم:

- والده السيد علي.
- والسيد محمد باقر الحجة.
- والشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي.
- والشيخ كاظم الهر.
- والسيد محمد البحراني.
- والسيد الميرزا جعفر الطباطبائي.

انتقل الى مدينة النجف الاشرف وحضر عند الأخوند الخراساني، عاد الى مدينة كربلاء المقدسة، وتزعم الاسرة ورجعت إليه طائفة من المؤمنين بالتقليد، فعرف بمكانته الرفيعة وعلومه الجمة ومواقفه الصلبة في الدفاع عن الاسلام المحمدي الحنيف ومذهب اهل البيت عليهم السلام[٢١]، اهتم

بالتدريس والامامة والزعامة والمرجعية، وقضاء حاجة الناس، حتى وافته المنية في يوم ٢٤ محرم (١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م)، تاركاً ثروة علمية قيمة، ومن مؤلفاته رسالته العملية ورسائل في الفقه والاصول وتقريرات اساتذته[٢٢].

اما الابن الثالث للسيد محمد المجاهد فهو السيد جعفر وقد توفي في ليلة زفافه في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني من عام(١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م)[٢٣].

ج. بيئته و دراسته

تعد مدينة كربلاء المقدسة من المراكز العلمية والفكرية الكبيرة في القرن الثالث عشر الهجري وذلك لبروز مظاهر العلم والفكر في المدينة، فقد شهدت تواجد عدد من «العلماء والاعلام» الذين عرفوا بالفضل والعلم والمعرفة وارتقوا مقامات علمية كبيرة تمثلت بالمرجعية والزعامة والافتاء، وقد ثابروا على التدريس والاهتمام بالنشئ الجديد من العلماء، والعمل المستمر والدؤوب على صقل مواهبهم وتنمية قدراتهم العلمية، وفضلاً عن ذلك تواجد الاماكن المخصصة للتدريس والتي تمثلت «بالمدارس الدينية»، التي شهدتها مدينة كربلاء المقدسة والتي طالما تتلمذ فيها اعداد كبيرة من طلبة العلوم الدينية من داخل كربلاء وخارجها، اضف الى ذلك توفر الرافد العلمي الكبير لحركة العلم والمعرفة الا هي «المكتبات» والتي احتوت على امهات المصادر في شتى العلوم والمعارف، ساهمت وبشكل اكبر في توفير المادة العلمية للباحثين والدارسين[٢٤]، ويمكننا القول من خلال تواجد الحلقات العلمية الثلاث (المدرسين والمدرسة والمكتبات)، نشأت وتنامت الحركة العلمية في كربلاء المقدسة.

لقد نشأ السيد محمد الطباطبائي في ظل هذه الروافد العلمية فضلاً عن دور اسرته التي ذاع صيتها بالفضل والعلم والمعرفة، والمكانة الدينية المرموقة والسامية، كل ذلك وغيره شكل القاعدة العلمية الصلبة التي انطلق منها لتحقيق ما يصبو اليه من المقامات العلمية العالية والمكانة الدينية البارزة، فاهتم منذ سنواته الاولى بدراسة العلوم الدينية والمعارف العلمية المتعددة الاخرى، الا انه جدّ في دراسة علميّ الفقه والأصول حتّى برع فيهما على عدد من الاعلام كان من ابرزهم والده السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض)، والسيّد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، و السيد محمد مهدي الشهرستاني[٢٥].

وأرتقى السيد محمد الطباطبائي مقاماً علمياً كبيراً في الفقه والاصول حتى نال مرتبة الاجتهاد في حياة والده، لكنه احجم عن الفتيا احتراماً لمقام والده واستاذه السيد علي الطباطبائي، فكرس جهوده على التدريس وحضر عليه عدد من طلبة العلوم الافاضل، ثم هاجر الى اصفهان في عام (١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م)، عندما تعرضت مدينة كربلاء المقدسة للهجمة الوهابية الاولى[٢٦]، وما خلفته تلك الحادثة من القتل لأهل المدينة، اذ امضى في اصفهان ثلاثة عشر عاماً، عمل بالتدريس والتأليف، والتصدي لمقام المرجعية، وبعد وفاة والده في عام (١٢٣١هـ/ ١٨١٥م) رجع

الى كربلاء وتولى الافتاء والقضاء والزعامة، انتقل حقبة من الزمن الى مدينة الكاظمية المقدسة مواصلاً مسيرته العمية في البحث والتدريس وذلك بسبب الغارة الوهابية على مدينة كربلاء المقدسة في العام نفسه[٢٧].

ثانياً: دوره الفكري والمعرفي

أ. مولفاته

برز للسيد محمد الطباطبائي دور كبير في الجانبين الفكري والمعرفي، وقد تجلى ذلك واضحا من خلال الاثار العلمية التي انجزها في حياته، اهتم السيد بالتأليف والكتابة فترك عدداً من الاثار العلمية في الفقه والاصول والمعارف الاخرى، ومازالت اغلبها مخطوطه بخطه لم تر النور للطباعة لكي يغترف من معينها الصافي طلبة العلم الدينية اضافة الى مختلف العلوم والمعارف الاخرى ومنها:

١. **الوسائل إلى النجاة في أصول الفقه:** (الوسائل الحائرية): وهو كتاب مخطوط جاء في مقدمته:

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق محمد واله الطيبين الطاهرين، وبعد. فان كتابنا الوسائل قد اشتمل على كثير من مهمات المباحث الاصولية والفقهية والقواعد على وجه الاستدلال والطريق الموضح لحقيقة الحال، بتوفيق الملك المتعال. ولكنه لم يكن كسائر الكتب المشهورة ولا اصبو على نحو الزبر المعروفة وكان يعد بذلك الاطلاع على ما فيه من المسائل اصبت ان احول له فهرسةً ليسهل له الاطلاع على ما فيه وبنيت ان اشير الى ترتيب الوسائل بحرف الابجدية وكذا بنيان اشير الى القواعد التي ذكرت فيها في بعض الوسائل»[٢٨].

٢. **كتاب اصلاح العمل:** وهو كتاب فقهي مخطوط جاء في مقدمته:

«الحمد لله الذي مهد لنا طريق اصلاح العمل ومسلك النجاة والتجاوز عن الاخطاء والزلل وله الشكر على هذه النعمة العظيمة والمنفعة الجمة والصلاة والسلام على اشرف المرسلين ومعدن أسرار رب العالمين محمد خاتم النبيين وعلى آل بيته وأوصيائه الائمة الاثني عشر المعصومين وحجج الله على الخلق اجمعين، اما بعد فيقول العبد المذنب الخاسر محمد بن علي الطباطبائي هذا كتاب جمعت فيه مسائل الحلال والحرام واودعت فيه السنن والاحكام وارجو من الله سبحانه ان ينفعني به وسائر المؤمنين ويجعله ذخراً ليوم الدين وسميته بالإصلاح وفيه الفوز والفلاح ورتبته على مقدمة وكتب وابواب وخاتمة»[٢٩].

ويعد هذا الكتاب من الكتب الفقهية التي تتمتع بأهمية كبيرة فقد طلب السيد محمد الطباطبائي من تلميذه المولى حسن اليزدي[٣٠]، ترجمته الى اللغة الفارسية وقد سمي الكتاب المترجم بـ (اكمال الاصلاح)، وعليه ختم وتوقيع المؤلف السيد محمد الطباطبائي[٣١]، وطلب من تلميذه الشيخ حسين التستري[٣٢] اختصار كتاب اصلاح العمل والتركيز على اسس الاحكام وسمي بـ(مختصر الاصلاح)،

ورتبه على مقدمة في مسائل التقليد وكتب وابواب وخاتمة[٣٣]، واختصره تلميذه الآخر المولى كريم بن حسن الايـرواني وسمي بـ(مختصر اصلاح العمل)[٣٤].

٣. **مجموعة رسائل**: عدد من الرسائل جمعت في مجلد واحد وهذه الرسائل هي: الاولى: رسالة في حجية الظن وبما عرف مصنفه، الثانية: رسالة في مسالة الشرط ضمن العقد، الثالثة: رسالة في اجماع الامر والنهي، الرابعة: رسالة في فوائد الرجال. وغيرها من الرسائل الاخرى[٣٥].

٤. **كتاب المصابيح في الفقه**: وهو كتاب في الفقه احتوى على عدد من الموضوعات ومنها: المصابيح في الطهارة، وكتاب مصابيح الماء الجاري، وكتاب مصابيح في البئر، ومصابيح في الوضوء، ومصابيح في الصوم، ومصابيح في الزكاة، ومصابيح في الخمس الى آخر القضايا الفقهية من البيع والشراء والوقف والهبة والوصايا والقضاء والشهادات والوكالة، ثم غير اسم الكتاب وعناوينه باسم المناهل، فقد عرف بمناهل الطهارة ومناهل الصلاة الى اخر الموضوعات الفقهية ايضا[٣٦].

٥. وله عدد من المؤلفات العلمية الاخرى التي منها: كتاب جامع الكبائر في الفقه، وكتاب مفاتيح الأصول، وكتاب في الأغلاط المشهورة، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوة نبيّنا الطاهر، وغيرها والتي تستحق دراسات مختصة لما فيها من المعارف والعلوم[٣٧].

ب. تلامذته

يعد السيد محمد الطباطبائي من الشخصيات العلمائية التي اهتمت بالدرس والتدريس والعمل على نشر الوعي الديني والمعرفي والفكري، والعمل الدؤوب على بناء مجتمع اسلامي متكامل، يتصف بالوعي الديني والاعتقاد الراسخ والعميق بالأسس والمبادئ السامية لديننا الاسلامي الحنيف، والاهتمام بالنشئ الجديد وقد تجلى ذلك واضحاً من خلال العمل على اعـداد جمهرة كبيرة من طلبة العلوم الدينية والمعارف العلمية المتعددة من مختلف البلدان الاسلامية، وهو يعد مدرسةً معرفيةً بحد ذاته، فقد تتلمذ عليه عدد كبير من طلبة العلوم والمعارف حتى اصبحوا من جهابذة العلم واساطينه ونالوا درجة الاجتهاد ومراتب التقليد والافتاء، ومن اجل الاحاطة بأغلب من درس على السيد محمد الطباطبائي وسيتم ذكرهم بشكل مختصر من خلال الجدول التالي[٣٨].

تلامذة السيد محمد بن السيد علي الطباطبائي المجاهد

ت	الاسم	الولادة – الوفاة	مدينة الولادة	مدينة الوفاة	مكانته الدينية
١	السيد ابراهيم القزويني	١٢١٤-١٢٦٢هـ	كربلاء	كربلاء	عالم وفقيه
٢	الشيخ احمد بن علي الجرفادقاني	٠٠٠٠-١٢٦٤هـ	جرفادقان	---	فقيه وعالم ومؤلف
٣	ابو القاسم الطباطبائي القزويني				عالم فاضل جليل
٤	اقا بن عايد الدربندي	١٢٠٨-١٢٨٥هـ	كربلاء	طهران	فقيه ومحقق ومتكلم
٥	الشيخ حسن الفقيه الامامي	٠٠٠٠-١٢٧٨هـ	خراسان	مشهد	فقيه
٦	السيد حسن المدرس	٠٠٠٠-١٢٤٢هـ	يزد	كربلاء	فقيه
٧	الميرزا حسين اللاهيجي	٠٠٠٠-١٣٠٦هـ	كربلاء	كربلاء	محقق ومدقق فاضل
٨	الشيخ داود البروجردي	٠٠٠٠-١٢٩٨هـ	بروجرد		فقيه
٩	الشيخ صفر علي اللاهيجاني	٠٠٠-١٢٧٥ هـ	لاهيجان		فقيه واصولي
١٠	الشيخ ضياء الدين البروجردي	٠٠٠٠-١٣٠٠هـ	بروجرد	بروجرد	فقفيه وعالم
١١	الشيخ عبد الوهاب القزويني	١١٩١-١٢٧٠هـ	قزوين	كربلاء	فقيه
١٢	الشيخ غلام رضا الاراني	٠٠٠٠-١٢٦٢هـ	كاشان		فقيه عالم
١٣	الشيخ محمد اسماعيل الكزازي	٠٠٠٠-١٢٦٢هـ	اراك-ايران		عالم فقيه ورجالي
١٤	الشيخ مرتضى الانصاري	١٢١٤-١٢٨١هـ	دزقول	النجف	فقيه واصولي ومجدد ومؤلف
١٥	السيد محسن البحراني	١٢٠٤-١٣٠٦هـ	كربلاء	كربلاء	عالم ومؤلف ومدرس
١٦	الشيخ محمد تقي النوري	١٢٠١-١٢٦٣هـ	طبرستان	طبرستان	فقيه وواعظ
١٧	الشيخ محمد جعفر بن الشيخ محمد تقي	١١٦٧-١٣٠٦هـ	برغان	كربلاء	فقيه وعالم
١٨	الشيخ محمد حسن الحائري	٠٠٠٠-١٢٣٩هـ			فقيه اصولي ماهر
١٩	الشيخ محمد حسين البروجردي	٠٠٠٠-١٢٨٠هـ	بروجرد		عالم فاضل ومجاهد
٢٠	الشيخ محمد صالح البراغاني القزويني	١٢٠٠-١٢٧١هـ	برغان	كربلاء	فقيه اصولي
٢١	الشيخ محمد شريف المازندراني	١٢٠٧-١٢٤٦هـ	كربلاء	كربلاء	شريف العلماء وفقيه كبير
٢٢	السيد مظفر المازندراني	٠٠٠٠-١٢٤٦هـ	كربلاء	كربلاء	فقيه اصولي
٢٣	الشيخ نور علي كلارستاقي	٠٠٠٠-١٢٨٠هـ	كلارستاق	خرم اباد	فقيه وقاضي

ثالثاً: دوره السياسي

عند تناول الدور السياسي للسيد محمد الطباطبائي الذي تمثل بالوقوف بوجه القوات الروسية التي احتلت جزءاً من الاراضي الايرانية، لابد لنا من تناول اسباب ومراحل الصراع الايراني - الروسي بشكل موجز لتكون الصورة أكثر وضوحاً من جهة، ولمعرفة تسلسل وتراتبية الاحداث من جهة ثانية.

يمكننا القول ان ايران منذ بداية القرن السابع عشر بدأت تظهر عليها ملامح الضعف والانحلال الاقتصادي الذي انعكس سلباً على مجمل المجالات الاخرى، فقد تمثل في تلاشي دور الموقع الجغرافي المهم لإيران بعد حركة الاستكشافات، وضعف التبادل التجاري، من جهة والاستغلال الاقطاعي والضرائب الباهضة من قبل الحكام المترفين من جهة، كل هذا وغيره خلق واقع اقتصادي ضعيف ومتردي اوصل البلاد الى جملة من التناقضات الاجتماعية التي أدت الى فوضى سياسية، واضطرابات شملت اغلب انحاء البلاد[٣٩].

اما الجانب الروسي فقد شهد تطوراً ملحوظاً على مجمل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي أسهمت بدورها مجتمعة لتصبح بشكل قوي ومؤثر في مصاف الدول الكبرى خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وقد شهد الاقتصاد الروسي تطوراً وازدهاراً كبيراً واصبح يتطلب أسواقاً لتصريف منتجاته من جهة، وادامة عملها الصناعي بالمواد الاولية من جهة اخرى، الا ان كل ذلك كان يصطدم بالموقع الجغرافي الروسي، لذلك تطلع الروس نحو بحري قزوين والاسود في الجنوب، وبحر البلطيق في الغرب، وايقنوا ان التمدد نحو تلك البحار امر لابد منه لتحقيق اهدافهم الاقتصادية والسياسية بين الدول المنافسة لها عالمياً[٤٠]. ونتيجة لظروف الانحلال والتدهور السائدة في ايران كان من الطبيعي ان تحول روسيا نظرها الى البلد الاكثر ضعفاً وانهياراً لكي تصبح ضمن مجالها الحيوي لتحقيق ما تصبو اليه، مع توفر شريط حدودي كبير ومختلف عليه مما كان يسبب احتكاكاً متواصلاً بين البلدين.

وان هذا التوجه الروسي ادخل الدولتين في عدة حروب كانت الحقبة الاولى منها ما بين عامين (١٨٠٤م-١٨٢٨م) التي شهدت ثلاث حروب الاولى ما بين عامين (١٨٠٤- ١٨٠٩) والثانية (١٨٠٩-١٨١٢) والثالثة (١٨١٢-١٨١٣) التي انتهت بهزيمة ايران وتوقيع معاهدة كلستان بين الطرفين[٤١]، إذ احتوت على إحدى عشرة مادة اكدت على إنهاء العداء والاقتتال بين الطرفين وتنازلت ايران بموجبها عن جزء من الاراضي للجانب الروسي ومنها: ولايات وخانيات وقره باغ ونخجوان ويريفان وجورجيا وداغستان وولوشمس والجزء الشمالي من طاش وشكي وشيروان وكوبا ودربند وبذلك تعد روسيا قد سيطرت على الاراضي الواقعة بين القفقاس وبحر قزوين اضافة الى احتكارها الملاحة في بحر قزوين وهذا ما حقق بعض طموحاتها،

الى جانب عدد من الامتيازات الاقتصادية والسياسية الاخرى، وقد ساهمت هذه المعاهدة في احلال السلم لمدة عقد من الزمن بين الدولتين[٤٢].

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها بين الطرفين وتبادلوا التمثيل الدبلوماسي بينهم وعملوا على تطبيق بنود المعاهدة، دب الخلاف بينهما لاختلافهم في تفسير بنود المعاهدة فضلاً عن رغبة الجانب الايراني التملص من تلك المعاهدة الجائرة التي فرضت بالقوة، وانتزع بموجبها الروس الكثير من الاراضي فضلاً عن الامتيازات، فقد اخذت الدولة الايرانية تعد العدة والعدد للحرب القادمة في المجالات الاقتصادية والعسكرية لاسترجاع ما سلب منها.

وفي المقابل استغل الروس الحرب الايرانية – العثمانية[٤٣]، وعمدوا للسيطرة على اراضي ايرانية جديدة منها: بالغ لو وكوني وكوكجة، وجرت عدد من الجولات واللقاءات للتفاوض لحل الخلافات وتسوية الاحداث ولكن دون جدوى لامتناع القوات الروسية من الانسحاب من الاراضي التي سيطروا عليها حديثاً واصرارهم على التوسع، وبعد انتهاء الحرب الايرانية – العثمانية التي كانت متزامنة مع تلك التطورات على الجانب الروسي، عمد السلطان القاجاري فتح علي شاه الى استرجاع تلك الاراضي والعمل على تهيأة المستلزمات المطلوبة، واضافة الى ذلك ان ولي العهد عباس ميرزا كان متحمسا للحرب للتخلص من آثار الهزيمة التي منيت بها قواته ما بين عامي (١٨٠٤-١٨١٣)[٤٤]، مستغلاً الاضطرابات التي شهدها الداخل الروسي[٤٥]. ولم تكن المؤسسة الدينية بعيدة عن تلك الاحداث بل كان لها الدور الكبير والمؤثر.

فقد تبلور ذلك الدور الكبير لرجال الدين تجاه العدوان الروسي المستمر على المناطق الشمالية من إيران بالعمل على إنقاذ البلاد والعباد، وبعد ما تفشى الإحباط لنتائج المعارك السابقة التي خاضها الجيش الإيراني، فتبنى رجال الدين التعبئة الشعبية من أجل المواجهة، فقد افتى السيد محمد بن علي الطباطبائي بوجوب الجهاد ضد الكفار وتحرير الأرض والإنسان[٤٦]، واجتمع في يوم الجمعة١٧/ ذي القعدة١٢٤١هـ الموافق للرابع عشر من شهر شباط من عام ١٨٢٧م مع عدد كبير من العلماء، واصدر الجميع فتوى مهمة مفادها: (كل من يتراجع أو يتقاعس عن جهاد الروس يعدّ خارجاً عن طاعة الله ومنضوياً تحت لواء الشيطان)[٤٧]، وجمعت تلك الفتاوى في كتاب سمي بـ«الرسالة الجهادية»[٤٨].

كان السيد محمد المجاهد من الشخصيات الدينية المتحمسة لمقاتلة القوات الروسية فقد تولى قيادة المتطوعين وتنظيمهم، والعمل المدروس والمخطط لإثاره الحماسة والثبات في مواجهة العدو في نفوسهم وما ان فتحت حقبة الحرب الثانية بين الطرفين في يوم السابع والعشرين من تموز عام (١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م) حتى استطاعت القوات الايرانية بقيادة الميرزا عباس والمتطوعين بقيادة السيد المجاهد تكبيد القوات الروسية بقيادة الجنرال الكسي بيتروفيتش يرمولوف (١٧٧٧- ١٨٦١م) الخسائر الفادحة في

منطقة تفليس والاستيلاء على تجهيزاتهم ومعداتهم والقدرة على استرجاع اغلب المناطق التي استحوذ عليها الروس سابقا ومنها: كوكجة وبالغ لو ويريفان ومناطق جبال داغستان، وبذلك استطاعت ان تشكل خطاً دفاعياً من يريفان الى قره باغ وصولاً الى شيروان وشكي وحتى طاش وذلك في غضون مدة زمنية قصيرة انتهت في شهر شوال من عام ١٢٤١هـ الموافق لشهر ايلول عام ١٨٢٦م[٤٩].

ان تسليط الاضـواء على حجم الانتصارات الكبيرة وما تم استرجاعه من الاراضي الايرانية المغتصبة يمكننا من القول بأن القوات الايرانية المقاتلة كانت تقاتل باندفاع كبير جنباً الى جنب جمهرة كبيرة من المقاتلين المتطوعين، وذلك بفضل الفتاوى الجهادية التي جعلت من القتال دفاعاً مقدساً من اجل حفظ العباد والبلاد من سيطرة المحتل الروسي على الأراضي الايرانية وقتل وطرد اهلها من المسلمين فضلاً عن مرارة الاسر والتجاوز على الحرمات، وان مشاركة السيد محمد المجاهد في القتال كانت لها دلالات وانطباعات بالقوة والثبات والنصر لاسيما وهو يحضى بمكانة كبيرة وسامية في نفوس المقاتلين، وقد سطر المجاهدون اروع صور البطولة والتضحية وتكللت بـوادر النصر للقوات الايرانية المجاهدة بانكسار القوات الروسية وانهزامها.

اما ما كان يـدور في اروقـة السياسة بين ساسة الخصمين الروسي – الايراني فقد كان أدهى وأهم، اذ اصبح في ما بعد هو السبب الرئيس لتقهقر القوات الايرانية وانكسارها وتفوق القوات العسكرية الروسية واحرازها النصر، وانعكست تلك المبادرات السياسية على ارض الميدان، وقد برر هذا الانكسار والهزيمة العسكرية بروايتين تذكرهما بعض المصادر ومنها:

الرواية الاولى: تركزت على تنامى الدور السياسي والدبلوماسي بين الجانب الروسي والايراني في ظل تحذير الـروسي للقائد عباس ميرزا من تنامي دور المؤسسة الدينية وتوسع قواعدها الجماهيرية بشكل كبير مما شكل خطراً كبيراً على طبيعة النظام السياسي في ايران، وقد خشي القائد الايراني ميرزا عباس من أن تحسب هذه الانتصارات لصالح المؤسسة الدينية بقيادة السيد محمد المجاهد، وفي المقابل فقد عرضوا عليه الصلح وحماية الروس لنظام الحكم له ولأبنائه من بعدهِ[٥٠].

الـرواية الثانية: تتناول الاحـداث من الجانب العسكري والدعم الاستراتيجي لإدامة المعركة والتي تتمثل بان الجانب الروسي تقبل الهزيمة، وعمل على تشكيل خط دفاعي قوي، وعمل على اعادة هيكلية الجيش، وجلب التعزيزات وسد الثغرات واعادة النظر بخططه العسكرية، اما الجانب الايـراني فقد اكتفى بتحقيق النصر، وعـدم القدرة على تقوية تعزيزات الجيش وادامة الانتصار بالدعم اللوجستي المطلوب، كل هذا شكل اختلافاً في موازين القوى العسكرية وبروز التفوق الروسي[٥١].

اضف الى ذلك دور السفير البريطاني في طهران (جـون كينير مكدونالد) الـذي عمل على تقريب وجهات النظر وحـذر هو الاخـر من تنامي دور

الشخصيات الدينية وهذا يشكل خطراً على حكم الاسرة القاجارية، كل هذا وغيره رجح الرؤية الاولى للأحداث التي تتمثل بالخوف من تنامي نفوذ وقوة المؤسسة الدينية في ايران، فقد اتفق الطرفان على انهاء القتال وعقد اتفاقية (تركمانجاي) الموقعة في الحادي والعشرين من شباط ١٨٢٨م، والتي وصفت بأنها أسوأ معاهدة فرضت على إيران في التاريخ الحديث إذ فتحت عهداً جديداً للتغلغل الروسي في إيران[٥٢]، وتكونت من ستة عشر فصلاً كان من ابرزها الاعتراف بأحقية روسيا التدخل في تعيين ولي للعهد للدولة القاجارية، وهذا ما دفع الميرزا عباس الى انهاء القتال وضمان ولاية العهد له ولأبنائه من بعدهِ[٥٣].

وبموجب تلك المعاهدة بسطت روسيا سيطرتها على العديد من المدن الايرانية، وعمدت على تطبيق سياستها الاستعمارية من خلال طمس المعالم الاسلامية ونهب ثرواتها الطبيعية والعمل على تفكيك نسيجها الاجتماعي وغيرها من الممارسات، وبقيت تلك المدن راضخة للاستعمار الروسي، ولم تنل الاستقلال الا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام (١٢٤١هـ/ ١٩٩١م)، وظهور كل من ارمينيا واذربيجان كدول مستقلة عن النفوذين الايراني والروسي، وتعد في الوقت الحاضر من الدول التي تشكل حاضرة من حواضر الاسلام ومن الموالين لاهل البيت عليهم السلام، وشهدت العديد من المعالم الاسلامية من جوامع وحسينيات ومدارس دينية ومقامات مقدسة ومن اهمها مقام ينسب الى ابراهيم بن الامام الباقر عليه السلام قرب كنجة (كيروف) اضافة الى معالم اسلامية اخرى[٥٤].

رابعاً: وفاته

عندما قبل القائد ميرزا عباس بالصلح الذي لم يكن له أي مبرر أمر قواته العسكرية بالتراجع والانسحاب، فغلب الروس وانكسر عسكر المجاهدين، فرجع السيد محمد الطباطبائي وقد تعرض الى غيضٍ وغضبٍ كبيرين فأثر ذلك على نفسه، وانعكس سلباً على حالته الصحية[٥٥].

وبسبب ما آلت اليه الامور وما تعرض له المجاهدون من نكبة ومؤامرة كبيرة أثرت سلباً على صحة ونشاط السيد المجاهد، وما ان وصل الى مدينة قزوين حتى توفي هماً وكمداً، وذلك في عام (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م)، وحُمل نعشه الشريف إلى كربلاء المقدسة من قبل ثلة من رجال الدين والافاضل، ودُفن في مقبرة خاصة تقع عند راس سوق التجار الكبير، على مقربة من شارع الامام علي عليه السلام، وشيد على قبره ضريح صغير تعلوه قبة خضراء اللون مكسوة بالكاشاني[٥٦]، وقد ازيل القبر في عام(١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) عندما جرت التوسعات الاولى لمشروع ما بين الحرمين الحسيني والعباسي، واصبح قبر السيد محمد المجاهد مندثراً ضمن المساحة الكبيرة في ما بين الحرمين، وبعد عام (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) تم اعادة بناء قبره الشريف وهو قائم ما بين الحرمين[٥٧].

الخاتمة

يمكننا القول ان ما توصلنا اليه من خلال البحث الموسوم (اسرة ال طباطبائي في كربلاء السيد محمد الطباطبائي «المجاهد» نموذجا) من النتائج والافكار قد تبلورت في عدد من المجالات الفكرية والدينية والسياسية والتي منها:

ان مدينة كربلاء المقدسة لم تزل محط انظار وترحال واهتمام جميع المسلمين في العالم، وذلك بسبب ما لها من قدسية كبيرة في النفوس التي عشقت واستهوت كل المبادئ والقيم التي عبرت عنها بشكل ساطع وكبير بتلك الملحمة التاريخية والتي تجسدت بطولتها بالإمام الحسين (عليه السلام) واهل بيته، وما دعا اليه من سبل الحق والتحرر التي تنطلق من ديننا الاسلامي الحنيف، فلا غرو ان نجد عدداً من الشخصيات والأسر قد استوطنت مدينة كربلاء المقدسة ونهلت من معين علمها، واسهمت في مجمل الاحداث والتطورات وفي مجالات مختلفة، كان منها أسرة ال الطباطبائي الحسينية.

وان مدينة كربلاء المقدسة وما تضفيه على ساكنيها من القدسية والمكانة الدينية والعلمية الكبيرتين تبلور من خلالها بروز شخصيات جعلت من الجانب العلمي الديني شغلها الشاغل، ووضعت نصب عينيها بناء مجتمع اسلامي متكامل ومترابط يجعل من المبادئ الاسلامية لديننا الاسلامي الحنيف الاساس والقاعدة لجميع تحركاته وميوله ومواقفه، ويعد السيد محمد الطباطبائي من الشخصيات الرائدة في هذا المجال فقد كرس كل جهوده من اجل العمل على رفع المستوى العلمي والثقافي للفرد والمجتمع المسلم من خلال حلقات التدريس والوعظ والارشاد والتوجيه الديني البنّاء والهادف، وتغذية الساحة العلمية بالفكر والمعرفة وتجلى ذلك بوضوح خلال اعداد من تتلمذ عليه من طلبة العلوم والمعارف وما تركه من اثار علمية ودينية.

كما ان مثل تلك الشخصيات الدينية بصورة عامة تحضا بمكانة كبيرة ومرموقة لدى عموم المجتمع المسلم، ويقدم لها كل الاحترام والتقدير والتبجيل لما عملته على تحقيق العقيدة الدينية والفكرية الرصينة والراسخة للمجتمع من اجل مقاومة ومواجهة كافة التحديات والصعوبات، فقد تفاعل مع مواقفها وقولها الفصل وكلامها المؤثر في احلك الظروف واصعبها، وقد تجلت قيادتها في العديد من المجالات العلمية والدينية وحتى السياسية منها، كان من بينهم السيد محمد الطباطبائي (المجاهد) الذي يعد من الشخصيات الدينية الكبيرة والمؤثرة، ولم يكن بعيداً عن مجمل الاحداث والمتغيرات السياسية بل كان يحمل هم البلاد والعباد ويسعى جاهداً الى تحريرهم من التسلط والهيمنة من جهة، ومن السيطرة والاحتلال من جهة ثانية، وكان يحضى بقدر كبير من الاحترام والتقدير حتى عند الطبقة السلطوية الحاكمة في إيران التي استنجدت به عند ما تعرض امن البلاد واستقلالها الى الخطر الخارجي، وهذا ما تجلى واضحاً في الغزو الروسي لمناطق شمال إيران.

ومن كل ما تقدم يتبين لنا ان الشخصيات الدينية

كانت ومنذ القدم ترتكز على ولاء الشعب الايراني لها وتقديره، ومن هذا المنطلق يمكننا القول ان التغير السياسي الذي حصل في عام ١٩٧٩م، بتسلم التيار الديني السلطة في ايران واعلان الجمهورية الاسلامية لم يأتِ من فراغ بل كان ثمرة لجهود كبيرة بذلت منذ القدم، من خلال تحمل رجال الدين المسؤولية التي القيت على عاتقهم في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية حتى آلت الاوضاع الى ما الت اليه.

وفي الختام يمكننا القول ان مثل هذه الشخصيات التي أثرت الوسط العلمي بالفكر والعلم والمعرفة وعملت على الاهتمام بالتدريس العلمي وبلورة ثلة من رجال العلم وجعلت من القضايا الاسلامية نصب عينيها، لا يمكن استيفاء مكانتها بهذه الصفحات، بل تستحق وبحق ان تدرس ببحوث ودراسات علمية من أجل الوقوف على مدى ما اثرت به الساحة العلمية والفكرية من جهة والسياسية من جهة اخرى، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) عبد الصاحب ناصر ال نصر الله، بيوتات كربلاء القديمة، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة النشر،٢٠١١)، ص١٦١-١٦٢.

(٢) للمزيد للتفاصيل اكثر. ينظر: سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات د.ت)، ص ١٤٤؛ محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، (طهران: مكتبة الصادق، د.ت)، ص٢٠؛ ورد في الهامش: محمد حسن مصطفى الكليدار ال طعمة، مدينة الحسين (مختصر تاريخ كربلاء)، نشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١، (كربلاء: مطبعة دار الوارث، ٢٠١٦)، ج٣، ص١٥٢.

(٣) خير الدين الزركلي، الاعلام، ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين، د.ت)، ج٥، ص١٧؛ مسلم حسن عطية، البحث الحديثي في رياض المسائل للسيد علي الطباطبائي الحكيم (ت١٢٣١هـ)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية بن رشد، ٢٠١٣)، ص ٥.

(٤) للاطلاع. ينظر: علي بن محمد بن محمد علي طباطبائي كربلائي، رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، (قم: ستارة، ١٤١٨هـ)، ج١، ص١١٠-١١٦؛ امل صبار عطوان، المسائل الفقهية في الرياض عند السيد علي الطباطبائي الكبير(قدس سره)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية - ابن رشد،٢٠١٣)، ص٥.

(٥) محمد رضا الحكيمي، تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة، (بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي ـــ بيروت، ١٤٠٣هـ)، ص ٩٤-٩٦؛ علي بن محمد بن محمد علي طباطبائي كربلائي، رياض المسائل، ج١، ص٢٣.

(٦) للاطلاع.ينظر: اغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٩)، ج١، ص ٣٨٦؛ سلمان هادي ال طعمة، مخطوطات كربلاء، (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٧٣)، ج١، ص٢٨.

(٧) وقع هجوم الوهابية الاول على مدينة كربلاء بتاريخ الثامن عشر من شهر ذو الحجة من عام ١٢١٦هـ الموافق للحادي والعشرين من شهر نيسان١٨٠٢م،

بقيادة سعود بن عبد العزيز، وعمل على استباحة المدينة، وارتكبوا ابشع الافعال من القتل والنهب والتدمير وقد طال ذلك حتى مرقد الامام الحسين عليه السلام وما فيه من النفائس و الحلي. ينظر: عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٩٨٢)، ج١، ص٢٥٦-٢٥٧؛ رسول الكركوكي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، (قم: مطبعة امير، ١٩٥٣)، ص٢١٧.

(٨) محمد باقر الموسوي الخونساري، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠١٠)، ج٤، ص٣٩٩-٤٠٣؛ اسعد شهيد ال ابراهيم الحسناوي، العلياء في تاريخ وعظمة كربلاء، (كربلاء: مكتبة ابن فهد الحلي، ٢٠١٦)، ٢١٩-٢٢٠.

(٩) محمد حسين الجلالي، فهرست التراث، تدقيق ومراجعة: عبد الله دشتي الكويتي، ط٤، (بيروت: دار الولاء، ٢٠١٥)، ص ٥٦٥-٥٦٦؛ احمد الحائري، موسوعة اعلام الشيعة، (بيروت: مؤسسة الفكر الاسلامي، ٢٠١٥)، ج١، ص٤٩.

(١٠) الوحيد البهبهاني(١١١٨هـ-١٢٤٣هـ): وهو الشيخ محمد باقر بن محمد اكمل بن محمد صالح البهبهاني يرجع نسبة الى الشيخ المفيد، ولد في مدينة بهبهان وعرف بكونه من اهل الفضل والعلم، سكن مدينة كربلاء وحضر على عدد من الاعلام والافاضل ومنهم: السيد محمد الطباطبائي البروجردي والسيد صدر الدين الرضوي وغيرهم، وتتلمذ عليه عدد من طلبة العلوم ومنهم: السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض والسيد محمد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيرهم، وتحمل مسؤولية المرجعية والزعامة، وترك عدداً من الاثار العلمية القيمة، توفي في كربلاء بتاريخ ٢٩ شوال ١٢٠٥هـ، ودفن في رواق الامام الحسين عليه السلام. ينظر: عباس القمي، الكنى والالقاب، ط٣، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٣٤)، ج٢، ص١٠٧-١٠٩؛ احمد الحائري، المصدر السابق، ج١، ص١٢-١٥.

(١١) السيد محمد مهدي بحر العلوم (١١٥٥هـ-١٢١٢هـ): وهو السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد الطباطبائي، يرجع نسبه الى الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام، ولد في مدينة كربلاء المقدسة ودرس على اغا محمد باقر البهبهاني والشيخ يوسف البحراني والشيخ مهدي الفتوني والشيخ محمد تقي الدورقي وغيرهم، ويعد من العلماء البارزين وقد تسلم زمام المرجعية، وتتلمذ عليه عدد من الافاضل وله عدد من الاثار. ينظر: محمد حسين الجلالي، المصدر السابق، ص٥٥٣-٥٥٤؛ محسن الامين، اعيان الشيعة، ط٥، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠١٤)، ج٤٧، ص ١٦٥.

(١٢) عبد الصاحب ناصر ال نصر الله، المصدر السابق، ص١٦٥؛ احمد الحائري، المصدر السابق، ج١، ص٤٩-٥٠.

(١٣) (١٣) اغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج١٠، ص٤٢٣

(١٤) المصدر نفسه، ج١٠، ص٣٥٣.

(١٥) مدرسة المجاهد: من المدارس الدينية في مدينة كربلاء المقدسة، تاسست في عام ١٢٧٠هـ، تقع في سوق التجار الكبير بالقرب من مرقد السيد محمد المجاهد، وتعد من المدارس التي رفدت مدينة كربلاء بالعلم والمعرفة، اضف الى ذلك فقد كان يقام فيها مجلس العالم الجليل السيد مرتضى الكشميري، الذي يعد

من المجالس البارزة في كربلاء. للاطلاع: رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء، (دمشق: مؤسسة الصالحاني، ٢٠٠٦)، ص١٩١؛ سلمان هادي ال طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، نشر: مركز تراث كربلاء، (كربلاء: دار الكفيل، ٢٠١٥)، ص٨٠؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠)، ص ٢٧٩.

(١٦) سلمان هادي ال طعمة، علماء كربلاء في الف عام، (قم: مجمع الذخائر الاسلامية، ٢٠١٦)،ج١، ص٢٦١-٢٦٢.

(١٧) سلمان هادي ال طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، ص٦٣.

(١٨) اغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج١٦، ص١٣٣٨.

(١٩) المصدر نفسه، ج١٠، ص ٣٥٣؛ ج١٣ ص ١٩٣.

(٢٠) محمد حسين الأعلمي الحائري، منار الهدى في الانساب، تحقيق: احمد الحائري الاسدي، ط٢، (كربلاء: مكتبة ابن فهد الحلي، ٢٠١٢)، ص١٤٧-١٤٨.

(٢١) محمد حسين الأعلمي الحائري، المصدر السابق، ص١٤٧-١٤٨.

(٢٢) اغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج١٥، ص١٠٥١؛ سلمان هادي آل طعمه، معجم رجال الفكر والادب، ص ١١٥؛ أحمد الحائري الاسدي، اعلام من حوزة كربلاء، ط٤، (كربلاء: اصدار العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٣) ص٧٥.

(٢٣) اغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج١٢، ص٤٢٥.

(٢٤) للاطلاع على تاريخ الحركة العلمية في كربلاء. ينظر: نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق.

(٢٥) السيد محمد مهدي الشهرستاني (١١٣٠هـ/ ١٢١٦هـ): وهو السيد محمد مهدي بن السيد ابي القاسم الموسوي الشهرستاني الحائري، ولد في اصفهان، هاجر الى كربلاء وحضر على عدد من الاعلام ونال درجة عالية في العلم حتى اصبح من المجتهدين البارزين وتتلمذ عليه عدد من الاعلام وترك عدداً من الاثار العلمية. توفي في مدينة كربلاء في الثاني عشر من شهر صفر من عام ١٢١٦هـ، ودفن في الرواق الجنوبي لقبور الشهداء. ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال،(النجف الاشرف: مطبعة الآداب،١٩٦٥)، ج٣، ص٨٤؛ عباس القمي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٦٨-٣٧٠.

(٢٦) تم تعريفها في الهامش رقم (٧).

(٢٧) محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج٣،ص٨٧؛ محسن الامين، المصدر السابق،ج١٤، ص٢٨٢؛ عبد الحسين جواهر الكلام، اعلام اسرة الوحيد البهبهاني، نشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١، (كربلاء: دار الكفيل،٢٠١٥)، ص١٨٢.

(٢٨) محمد علي الطباطبائي، الوسائل الحائرية، (مخطوط)، كربلاء: مكتبة العتبة العباسية المقدسة - دار تصوير المخطوطات ٤٤١١١.

(٢٩) محمد علي الطباطبائي، اصلاح العمل، (مخطوط)، كربلاء: المكتبة العباسية المقدسة - دار تصوير المخطوطات، رقم المخطوط ٤٤١٠٢.

(٣٠) لمولى حسن اليزدي: وهو الشيخ المولى حسن بن محمد علي اليزدي الحائري، درس على السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) والسيد محمد الطباطبائي (المجاهد)، وقد برع في عدد من العلوم حتى اصبح من العلماء البارزين والاجلاء ومن الذين يحظون بمكانة سامية في نفوس العامة والخاصة، اهتم

بالوعظ والارشاد واقامة العزاء وذكر مصائب اهل البيت عليهم السلام، اهتم بالتأليف والكتابة فقد ترك عدداً من الاثار العلمية منها (الابرار) للسيد حجة الاسلام الاصفهاني، وكتاب (المغتنم) في الفقه وفروعها قد الفه عام ١٢٤٢هـ، توفي بعد عام ١٢٤٢هـ. ينظر: اغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج١٠، ص ٣٤٦؛ سلمان هادي ال طعمة، علماء كربلاء في الف عام، ج١، ص ١٠٣-١٠٤.

(٣١) آغا بزرك الطهراني، الذريعة في تصانيف الشيعة، (بيروت: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ج٢، ص ١٥٩.

(٣٢) الشيخ حسين التستري: وهو الشيخ حسين بن حسن بن علي بن علي النجار بن الحسين التستري، حضر على السيد محمد الطباطبائي (المجاهد)، وعرف بكونه فقيهاً وفاضلاً ومن علماء عصره واهتم بالتأليف والكتابة وترك عدداً من الاثار، توفي بعد عام ١٢٢٦هـ. ينظر: اغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج١٠، ص٣٨٢.

(٣٣) اغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج٢٠، ص ١٢١.

(٣٤) المصدر نفسه.

(٣٥) محمد علي الطباطبائي، رسائل في الفقه، (مخطوط)، كربلاء: مكتبة العتبة العباسية المقدسة - دار تصوير المخطوطات، رقم المخطوط ٤٤١١٢؛ اغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج١٦، ص٢٧٩.

(٣٦) يذكر الشيخ اغا بزرك الطهراني ان هذه المجلدات كلها عند السيد محمد علي بحر العلوم استعارها من السيد حسن بن السيد محمد الطباطبائي المجاهد. للاطلاع. انظر: اغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج٢٢، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٣٧) علي الفاضل القائيني النجفي، معجم مؤلفي الشيعة، (منشورات مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي، ١٤٠٥)، ص ٢٥٦.

(٣٨) تم اعداد هذا الجدول بإحصاء أبرز من درس على السيد محمد المجاهد من خلال الاطلاع على عدد من مصادر السير والتراجم منها على سبيل المثال لا الحصر: اغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج١٩؛ محسن الامين، المصدر السابق، ج١٤؛ محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة، نشر: مؤسسة ذوي القربي، (النجف الاشرف: مطبعة فاضل، ١٣٤٨هـ)؛ جعفر المهاجر، أعلام الشيعة، (بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠١٠)، ج ٣؛ شهاب الدين المرعشي، الاجازة الكبيرة، (قم: مطبعة ستاره، ١٤١٤ هـ. ق)؛ رحيم قاسمي، درة الصدف فيمن تلمذ من علماء اصفهان بالنجف، (قم: مجمع الذخائر الاسلامية، ١٤٣٦)، ج٤؛ احمد الحائري الاسدي، موسوعة اعلام الشيعة، ج١؛ اضافه الى مصادر اخرى.

(٣٩) كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد: د.مط،١٩٨٥)، ص٩.

(٤٠) المصدر نفسه، ص١٨.

(٤١) انور صبار حميد البهادلي، الحروب الايرانية الروسية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٦)، ص٣٤-٦٥.

(٤٢) عبد العزيز سلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٣٨؛ انور صبار حميد البهادلي، المصدر السابق، ص٦١-٦٥.

(٤٣) هي الحرب التي حدثت ما بين عامين (١٨٢١م-١٨٢٣م)، وترجع اسبابها الى الخلاف على تبعية عدد من العشائر المتنقلة التي كانت على جانبي الحدود

الايرانية – العثمانية، اضافه الى اسباب اخرى. انتهت الحرب بعقد معاهدة ارضروم الاولى في آب عام ١٨٢٣ التي تضمنت ترسيم الحدود بين الدولتين، ومعالجة مسألة تنقل العشائر وعدم ايواء معارضي كلتا الدولتين لدى اي منهما، وعدم التدخل في شؤون الطرفين اضافة الى بنود اخرى. للتفاصيل. ينظر: «مجموعة باحثين»، الحدود الشرقية للوطن العربي، (بغداد: د. ط، ١٩٨١)، ص٣٨-١٣٩، ٢٢٠-٢٢٢؛ جابر ابراهيم الراوي، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الايرانية، (بغداد: د. ط، ١٩٧٥)، ص٨٠٠؛ ايناس سهدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، (بغداد: دار ومكتبة عدنان للطباعة، ٢٠١٤)، ص٣٩٧-٤٠٠.

(٤٤) حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي، ط١، (بيروت: الدار العربية، ٢٠٠٨)، ج٣، ص٢٠٠.

(٤٥) تمثلت تلك الاحداث بانتفاضة (الديسمبريون) في العاصمة الروسية بطرسبورغ واوكرانيا وذلك بسبب وفاة الاسكندر الاول في ١٩ تشرين الثاني عام ١٩٢٥ وتنازل ولي عهده قسطنطين الى القيصر الجديد نيقولا الاول. للاطلاع. ينظر: حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٠٠.

(٤٦) اقترنت فتوى الجهاد للسيد محمد الطباطبائي ضد الروس باسمه وعرف فيما بعد بالسيد المجاهد.ينظر: محسن الامين، المصدر السابق،ج١٤، ص٢٨٢.

(٤٧) صدرت الفتاوى من قبل ملا باقر سلماسي وصدر الدين محمد تبريزي والشيخ جعفر كاشف الغطاء وميرزا ابو القاسم جانقلي والسيد محمد الطباطبائي، الذي ذهب الى كربلاء حاملاً رسائل من علماء أصفهان ويزد طالباً العون من علماء العراق أمثال الحاج محمد حسين والاخواند ملا احمد نراقي، وقد أجمع هؤلاء على محاربة الروس جهاداً في سبيل الله وعلى الجميع المشاركة سواء بالنفس أو المال لحفظ ثغور المسلمين، للمزيد من التفاصيل. ينظر: عيسى قايمقام فراهاني، احكام الجهاد واسباب الرشاد، تحقيق: غلام حسين زركري، (طهران، مطبعة نجاد، د.ت)، ص٣٣٥-٣٤٠.

(٤٨) محمد حاتم خلف الشرع، التطورات السياسية في عهد فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤)، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية الاساسية، ٢٠٠٩)، ص١٧١.

(٤٩) حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ج٣، ص٢٠١؛ انور صبار حميد البهادلي، المصدر السابق، ص٣٤-٦٥.

(٥٠) محمد حاتم خلف الشرع، المصدر السابق، ص ١٧٢.

(٥١) محمد صادق الكرباسي، معجم المشاريع الحسينية، (لندن: المركز الحسيني للدراسات، ٢٠١٠)، ج١، ص١٨٥-١٩٠؛ انور صبار حميد البهادلي، المصدر السابق، ص

(٥٢) للاطلاع. ينظر: عدنان خيري مزيعل الزهيري، الجيش الايراني في العهد القاجاري ١٧٩٦-١٩٢٥، رسالة ماجستير، (جامعة البصرة: كلية الآداب، ٢٠١٢)، ص١٣٥، ص٦٤-٦٥.

(٥٣) محمد حاتم خلف الشرع، المصدر السابق، ٨٧.

(٥٤) محمد صادق الكرباسي، المصدر السابق،ج١، ص١٨٥-١٩٠.

(٥٥) محمد حسين الجلالي، المصدر السابق، ص ٥٦٥-٥٦٦؛ سلمان هادي ال طعمة، علماء كربلاء في الف عام، ج١، ص٢٦١-٢٦٢.

(٥٦) محمد باقر الموسوي الخوانساري، المصدر السابق، ج٧ ص١٤٥-١٤٧؛ جعفر المهاجر، المصدر السابق، ج٣

ص١٣٤٩-١٣٥٠.

(٥٧)احمد الحائري الاسدي، موسوعة اعلام الشيعة،ج١، ص٤٩.

المصادر والمراجع

المخطوطات:

١. محمد علي الطباطبائي، الوسائل الحائرية، (مخطوط)، كربلاء: مكتبة العتبة العباسية المقدسة – دار تصوير المخطوطات.

٢. محمد علي الطباطبائي، اصلاح العمل، (مخطوط)، كربلاء: المكتبة العباسية المقدسة – دار تصوير المخطوطات، رقم المخطوط ٤٤١٠٢.

٣. محمد علي الطباطبائي، رسائل في الفقه، (مخطوط)، كربلاء: مكتبة العتبة العباسية المقدسة – دار تصوير المخطوطات.

المصادر العربية:

١. اسعد شهيد ال ابراهيم الحسناوي، العلياء في تاريخ وعظمة كربلاء، (كربلاء: مكتبة ابن فهد الحلي، ٢٠١٦).

٢. ايناس سهدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، (بغداد: دار ومكتبة عدنان للطباعة، ٢٠١٤).

٣. جابر ابراهيم الراوي، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الايرانية، (بغداد: د. ط، ١٩٧٥).

٤. حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي، ط١، (بيروت: الدار العربية، ٢٠٠٨)، ج٣.

٥. رسول الكركوكي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، (قم: مطبعة امير، ١٩٥٣).

٦. رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء، (دمشق: مؤسسة الصالحاني، ٢٠٠٦).

٧. سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات د.ت)

٨. سلمان هادي ال طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، نشر: مركز تراث كربلاء،(كربلاء: مطبعة دار الكفيل، ٢٠١٥).

٩. سلمان هادي ال طعمة، مخطوطات كربلاء، (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٧٣)، ج١.

١٠. عبد الحسين جواهر الكلام، اعلام اسرة الوحيد البهبهاني، نشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١، (كربلاء: دار الكفيل، ٢٠١٥)

١١. عبد الصاحب ناصر ال نصر الله، بيوتات كربلاء القديمة، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة النشر، ٢٠١١).

١٢. عبد العزيز سلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية،

١٣. عثمان بن عبدالله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٩٨٢)، ج١.

١٤. علي بن محمد بن محمد علي الطباطبائي كربلائي، رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، (قم: ستارة، ١٤١٢هـ)، ج١.

١٥. عيسى قايمقام فراهاني، احكام الجهاد واسباب الرشاد، تحقيق: غلام حسين زركري، (طهران،

مطبعة نجاد، د.ت).

١٦. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد: د. مط، ١٩٨٥).

١٧. محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين(مختصر تاريخ كربلاء)، نشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١، (كربلاء: مطبعة دار الوارث، ٢٠١٦)، ج٣.

١٨. محمد رضا الحكيمي، تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة، (بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٣هـ).

١٩. محمد صادق الكرباسي، معجم المشاريع الحسينية، (لندن: المركز الحسيني للدراسات، ٢٠١٠)، ج١.

٢٠. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠).

٢١. «مجموعة باحثين»، الحدود الشرقية للوطن العربي، (بغداد: د. ط، ١٩٨١).

الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. امل صبار عطوان، المسائل الفقهية في الرياض عند السيد علي الطباطبائي الكبير(قدس سره)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية – ابن رشد، ٢٠١٣).

٢. انور صبار حميد البهادلي، الحروب الايرانية الروسية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٦).

٣. سامي ناصر حسين المنصوري، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري حياته عصره آثاره ١٨٠٠-١٨٦٤، رسالة ماجستير، (جامعة القادسية: كلية التربية، ٢٠٠٥).

٤. عدنان خيري مزيعل الزهيري، الجيش الايراني في العهد القاجاري ١٧٩٦-١٩٢٥، رسالة ماجستير، (جامعة البصرة: كلية الآداب، ٢٠١٢).

٥. محمد حاتم خلف الشرع، التطورات السياسية في عهد فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤)، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية الاساسية، ٢٠٠٩).

٦. مسلم حسن عطية، البحث الحديثي في رياض المسائل للسيد علي الطباطبائي الحكيم (ت١٢٣١هـ)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية بن رشد، ٢٠١٣).

مصادر التراجم:

١. احمد الحائري، موسوعة اعلام الشيعة، (بيروت: مؤسسة الفكر الاسلامي، ٢٠١٥)، ج١،ج١٠، ج١١.

٢. احمد الحائري الاسدي، اعلام من حوزة كربلاء، ط٤، (كربلاء: اصدار العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٣).

٣. آغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٩)، ج١، ج١٠، ج١١، ج١٢، ج١٥، ج١٦.

٤. آغا بزرك الطهراني، الذريعة في تصانيف الشيعة، (بيروت: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ج٢، ج، ج٦، ج٢٠، ج٢٢.

٥. جعفر المهاجر، أعلام الشيعة، (بيروت: دار المؤرخ

العربي، ٢٠١٠)، ج٣.
٦. خير الدين الزركلي، الاعلام، ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين، د.ت)، ج٥.
٧. رحيم قاسمي، درة الصدف فيمن تلمذ من علماء اصفهان بالنجف، نشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، (قم: مجمع الذخائر الاسلامية، ١٤٣٦)، ج٤.
٨. سلمان هادي ال طعمة، علماء كربلاء في الف عام، (قم: مجمع الذخائر الاسلامية، ٢٠١٦)،ج١.
٩. سلمان هادي آل طعمة، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء.
١٠. شهاب الدين المرعشي، الاجازة الكبيرة، (قم: مطبعة ستاره، ١٤١٤ هـ. ق)
١١. عباس القمي، الكنى والالقاب، ط٣، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٣٤)، ج٢.
١٢. علي الفاضل القائيني النجفي، معجم مؤلفي الشيعة، (قم: منشورات مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي، ١٤٠٥هـ).
١٣. كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من اعلام الفكر والادب، (بيروت: مطبعة المواهب، ١٩٩٩).
١٤. محسن الامين، اعيان الشيعة، ط٥، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠١٤)، ج١٤، ج٤٧.
١٥. محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، (طهران: مكتبة الصادق، د.ت).
١٦. محمد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠١٠)، ج٤، ج٧.
١٧. محمد حرز الدين، معارف الرجال، (النجف الاشرف: مطبعة الآداب، ١٩٦٥)، ج٣.
١٨. محمد حسين الأعلمي الحائري، منار الهدى في الانساب، تحقيق: احمد الحائري الاسدي، ط٢، (كربلاء: مكتبة ابن فهد الحلي، ٢٠١٢).
١٩. محمد حسين الجلالي، فهرست التراث، تدقيق ومراجعة: عبد الله دشتي الكويتي، ط٤، (بيروت: دار الولاء، ٢٠١٥).
٢٠. محمد رضا الطبسي، ذكرى شيخنا الأنصاري (قدس) بعد قرن١٢١٤-١٢٨١هـ دراسة تحليلية تاريخية، (النجف الأشرف، مطبعة القضاء، ١٩٨٣).
٢١. محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة، نشر: مؤسسة ذوي القربي، (النجف الاشرف: مطبعة فاضل، ١٣٤٨هـ).

الأُسر (الايرانية) ودورها في الحياة العامة في كربلاء

(العهد القاجاري) انموذجاً

الاستاذ المساعد الدكتور

احمد بهاء عبد الرزاق

جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات

المدرس المساعد

انتصار عبد عون محسن

الجامعة المستنصرية – كلية التربية

الملخص

تميزت مدينة كربلاء بجمالها وطبيعتها الخلابة والمتنوعة وفنون عمائرها الإسلامية، وغدت واحدة من أهم وابرز المدن الحضارية الإسلامية، لما تزخر به من موروث حضاري وديني يتمثل أبرزه بروضتيها المطهرتين الحسينية والعباسية، ولا تزال عمارتاهما تتبوءان مكانة مرموقة واهتماماً بالغاً بين سائر عمائر المدن الإسلامية الأخرى، وتعد عمارة المراقد المقدسة جزءاً من التراث الثقافي الإنساني العالمي، واحد أجمل الصروح الخالدة في تاريخ الحضارة الإنسانية حيث استوحت تلك العمائر خصائصها من روح الإسلام وتعاليمه السمحة واستلهمت قيمه ومثله العليا، وعليه فإن الشعائر الدينية تلعب دوراً مهماً في زيارة هذه المراقد.

تعد الاسر والجاليات «الايرانية» من أهم وأكبر الأُسر الأجنبية التي عاشت في كربلاء والتي كان لها دورٌ كبيرٌ وواضحٌ في الحياة العامة كالاعمال التجارية والاقتصادية اذ استملك افرادها الكثير من الاملاك داخل المدينة كما امتلكوا العقارات المختلفة فضلاً عن ذلك كان لهم دور في بناء وتأسيس عدد من دور العبادة والمساجد والخانات والمدارس الدينية، كما كان لهم الدور السبق في عمارة المراقد المقدسة ورصد الاموال لها، هذا وقد شهدت عمائر مدينة كربلاء تقدماً ملموساً من حيث التخطيط والتصميم والبناء والفنون والزخرفة بأنواعها كافة، وكانت دائماً موضع اهتمام الرحالة والمؤرخين المسلمين، فضلاً عن الاسر الحاكمة وتحديداً الاسر الايرانية التي هي موضع دراستنا في هذا البحث، ممن عنوا بتاريخ كربلاء وبفنون عمائرها الإسلامية.

اقتضت طبيعة الدراسة أن يقسم إلى مقدمة واربعة محاور مع خاتمة، كرس المحور الاول لإلقاء الضوء على أهمية كربلاء بالنسبة «للايرانيين» في العهدين الصفوي والافشاري، أما المحور الثاني فقد كرس لدراسة الاسرة القاجارية ودورها في الحياة العامة في كربلاء، في حين تطرق المحور الثالث الى موضوع استقرار الاسر «الايرانية» ومزاولتهم الاعمال المختلفة في كربلاء خلال العهد القاجاري، واهتم المحور الرابع والاخير بتسليط الضوء على استقطاب الزائرين «الايرانيين» الى كربلاء ومراسيم الدفن فيها، وآمل أن أكون قد وفقت في انجاز هذا الجهد المتواضع والله من وراء القصد.

The Iranian families and their role in the public life of Karbala: "Qajari era" as a model

Assist. Instructor
Intisar Abid Oun Muhsin
Al-Mustansiriya University
College of Education-

Assist. Prof.
Ahmed Bahaa Abdulrazaq
University of Kufa - College of
Education for Girls

Abstract

The city of Karbala is characterized by its beauty, attractive nature and Islamic remarkable arts. It has become one of the most important Islamic cities for its distinguished cultural and religious heritage. The most prominent of these are the two holy shrines of Imam Al-Hussein and Imam Al-Abbas. Their buildings still occupy a distinguished position and of great interest among other Islamic cities. The building of the holy shrines is part of the global human cultural heritage, one of the most beautiful timeless monuments in the history of human civilization, inspired by the characteristics of the spirit of Islam and its tolerant teachings and inspired by its values and ideals. The religious ceremonies play an important role for visiting these shrines.

The Iranian families and communities are the largest foreign families that lived in Karbala, and had a large and clear role in public life in business and economy. They were the owners of a lot of estates in the city as they owned the various properties and also had a role in the construction and establishment of a number of Mosques and religious schools. They also played a prominent role in the building of the holy shrines and the monitoring of the funds. The city of Karbala witnessed tangible progress in terms of planning, design, construction, arts and decoration of all kinds. These characteristics have been dealt with by the Muslim historians as well as ruling families, specifically the Iranian families that are the subjects of this research.

This research includes an introduction, four sections and a conclusion. The first section focuses on the importance of the city of Karbala for the Iranians during the Safawi and Afchary eras. The second section was dedicated to the study of the Qajari family and its effect on the public life of Karbala. The third section focuses on the issue of the stability of the Iranian families and their works. The fourth section sheds light on how Karbala has attracted the Iranian visitors to Karbala and their burial ceremonies there. The researcher hopes to succeed in accomplishing this modest effort and God is behind the intention.

المقدمة

كانت كربلاء وما زالت ملاذاً آمناً للكثير من المسلمين بحكم مكانتها الدينية والمذهبية التي تتمتع بها باعتبارها حاضرة اسلامية مقدسة، كيف لا ولهذه المدينة المقدسة مرتبة أثيرة بين المدن الاسلامية، لأنها تشرفت وتباركت باحتضان رفات سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين عليه السلام وآل بيته وصحبه المجاهدين البررة، فقد ورثت من دماء الحسين الطاهرة واهل بيته الدرر الميامين كل معاني الرفعة والخلود والكرامة فكانت كل قطرة دم طهور من دماء ابي الشهداء بيرقاً شامخاً في عنان السماء ترنو اليه أبصار الأحرار والثوار وجميع المسلمين السائرين على طريق الحسين عليه السلام طريق العزة والاباء.

تميزت مدينة كربلاء بجمالها وطبيعتها الخلابة والمتنوعة وفنون عمائرها الإسلامية، وغدت واحدة من أهم المدن الحضارية الإسلامية وأشهرها في العراق والعالم الإسلامي، ويشار إليها بالبنان لمكانتها السامية ولما تزخر به من موروث حضاري وديني، يتمثل أبرزه بروضتيها المطهرتين الحسينية والعباسية وما تزال عمارتاهما تتبوءان مكانة مرموقة واهتماماً بالغاً بين سائر عمائر المدن الإسلامية الأخرى، حيث استوحت تلك العمائر خصائصها من روح الإسلام وتعاليمه السمحة واستلهمت قيمه ومثله العليا.

ويمكن القول ان المراقد المقدسة في العراق بشكل عام وفي كربلاء على وجه الخصوص هي امتداد للمراكز ذات المنزلة العظيمة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وعليه فإن الشعائر الدينية تلعب دوراً مهماً في زيارة هذه المراقد.

ومن خلال العلاقة الروحية التي تربط المسلمين في كربلاء ومراقدها المقدسة عبر العهود الإسلامية، شهدت عمائر المدينة تقدماً ملموساً من حيث التخطيط والتصميم والبناء والفنون والزخرفة بأنواعها كافة. وكانت دائماً موضع اهتمام الرحالة والمؤرخين المسلمين، فضلاً عن الاسر الحاكمة وتحديداً الاسر الايرانية التي هي موضع دراستنا في هذا البحث، وعلى اختلاف أجناسهم، ممن عنوا بتاريخ كربلاء وبفنون عمائرها الإسلامية.

وقد ادت الثقافة الإسلامية دوراً مهماً في تشكيل البنية العمرانية لمدينة كربلاء، وبأسلوب جعل شهرتها تصل إلى الآفاق. ولا تزال تعكس أجواء المدن التاريخية الدينية لما تتميز به من معالم دينية وتراثية، كالمراقد والمساجد والمدارس الدينية والحسينيات والمقامات والأسواق والخانات والبيوت القديمة التي كان لعناصرها ومفرداتها المعمارية تأثيرها الواضح على الطابع المعماري الجميل لهذه المدينة، على الرغم من تعرض أجزاء كبيرة منها إلى التشويه والخراب خلال العقود الثلاثة الماضية، وتعتبر عمارة المراقد المقدسة جزءاً من التراث الثقافي الإنساني العالمي، وأحد أجمل الصروح الخالدة في تاريخ الحضارة الإنسانية.

أولاً: أهمية كربلاء بالنسبة «للايرانيين» في العهدين الصفوي والافشاري:

كان العراق محطاً لهجرة الاقوام «الايرانية»، وذلك بحكم الموقع الجغرافي المهم والجوار الجغرافي مع «ايران»، اذ ان «الايرانيين» ليسوا حديثي السكن

او الاقامة في العراق بشكل عام وكربلاء على وجه الخصوص، وان اقتصر الامر على مجموعات وشرائح محددة كالاداريين ورجال المؤسسة العسكرية وأرباب التجارة والحرف، وحينما ظهرت الدولة الصفوية في «ايران» عام ١٥٠١ واعلنت التشيع مذهباً رسمياً لها، اصبحت مدن العتبات المقدسة في العراق ملاذاً ومراكز جذب للشيعة «الايرانيين»، وتحديداً بعد خضوع العراق للحكم الصفوي عام ١٥٠٨[١].

دخلت مدينة كربلاء مرحلة جديدة بعد استيلاء الشاه إسماعيل الصفوي على العراق عام ١٥٠٨م، لاسيما بعد ان نجح في القضاء على دولة الخروف الابيض (آق قوينلو)، وأصبح العراق تابعاً للدولة الصفوية، فدخل بذلك مرحلة تاريخية جديدة، وفي العام نفسه قدم الشاه إسماعيل الصفوي الى بغداد. وفي اليوم الثاني من مجيئه قام بزيارة كربلاء، فأولى المراقد المقدسة في هذه المدينة جل اهتمامه ورعايته. فأنعم على مجاوري الروضة الحسينية بالمال والهدايا. وكانت السنين التي حكم بها الشاه إسماعيل الصفوي العراق سنين ازدهار وهدوء ولاسيما المدن المقدسة[٢]، ففي ذلك العهد توسعت عمارة المدينة على شكل دائري حول قبور الأئمة، ولاسيما بعد صيانة الضريحين المقدسين وتزيينهما بحلة جميلة كالمباني الدينية[٣]، وفي هذا السياق جلبوا المواد الأساسية النادرة والثمينة كالرخام والمرمر لأكساء تلك المباني وزخرفتها وفق الطرز المعمارية الحديثة[٤]، وشيدوا الكثير من المساكن والخانات لسكن الزوار وتسمى انذاك بـ(المسافر خانة) وتوفير سبل اقامتهم، فانعكس ذلك ايجابياً على وضع المدينة التجاري[٥].

وفي عام ١٥٢٤م توفي الشاه إسماعيل الصفوي فخلفه إبنه طهماسب الأول (١٥١٤-١٥٧٦م)[٦] وبعد أن سيطر طهماسب على بغداد والعراق قام بزيارة المراقد المقدسة في كربلاء واستمر اهتمام شاهات فارس بعمارة وتعمير مرقد الامام الحسين، وسرعان ما بدأ التنافس بين الصفويين والعثمانيين للسيطرة على العراق وبعد اعتلاء السلطان العثماني سليم الاول (١٥١٢م)[٧] العرش، تمت السيطرة على بغداد عام ١٥٣٤[٨].

وفي عام ١٥٧٣ استطاع الشاه طهماسب الأول بن إسماعيل الصفوي أن يسيطر على بغداد من جديد بعد أن كان العثمانيون قد سيطروا عليها. وبعد أن عقد مع الدولة العثمانية معاهدة صلح قام للمرة الثانية بزيارة كربلاء والمراقد المقدسة فيها وأمر في هذه الزيارة بالاهتمام بالمدينة وبالمرقد الحسيني الشريف، وفي عام ٩٨٤هـ (١٥٧٦م) توفي الشاه طهماسب وتولى الحكم ابنه إسماعيل الصفوي الثاني إثر اغتيال أخيه حيدر ميرزا في نفس العام. وأمر بالاهتمام بمدينة كربلاء وبمرقد الإمام الحسين عليه السلام[٩].

اما الشاه عباس الكبير فقد توجه، بعد سيطرته على بغداد عام ١٦٢٣م، لزيارة كربلاء وزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام. ثم توجه عن طريق الحلة إلى النجف الأشرف لزيارة مشهد الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام[١٠]، وبعد وفاة الشاه عباس عام ١٦٢٩ خلفه الشاه صفي الدين الأول حفيد الشاه طهماسب. واستطاع السلطان العثماني مراد الرابع بعد حصاره بغداد في نفس العام أن يستولي عليها وعلى العراق. وكان هذا السلطان سفاكاً للدماء وقام بمجزرة قتل

خلالها زهاء ثلاثين ألف شيعي[١١]، مما حمل الشاه صفي الدين الأول على أن يسترجع العراق من العثمانيين عام ١٦٣٣. وقد قام في هذا العام بزيارة كربلاء وبذل الكثير من الأموال من أجل ذلك. لكن العثمانيين عادوا من جديد إلى العراق فسيطروا عليه وقتلوا خلال ذلك في معركة واحدة ألفي جندي «إيراني» ممن يسمون بـ(قزلباش) وكان ذلك في عام ١٦٣٨[١٢]. وعندما بلغ الشاه صفي الدين هذا الخبر الذي أثاره كثيراً، جهز جيشاً وحاصر بغداد وأستولى على العراق من جديد وقام بزيارة كربلاء والمراقد المقدسة فيها وأنعم على فقراء المدينة بالأموال والهبات الكثيرة[١٣]، وعاد العثمانيون إلى العراق مرة أخرى. وتم تعيين الوزير قبلان مصطفى باشا والياً على بغداد، ولكن لم يؤثر عن هذا الوالي سوى أنه في مطلع عام ١٦٧٧ زار كربلاء وأنعم على القائمين على خدمة مرقد الإمام الحسين عليه السلام[١٤].

وفي عام ١٧٢٦م استطاع نادر شاه الافشاري (١٦٨٨-١٧٤٧م)[١٥] أن يقضي على الدولة الصفوية ويتسنم عرش بلاد فارس ويمد نفوذه إلى العراق، ثم توجه لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ومرقد الإمام علي عليه السلام في النجف، وقامت زوجته وهي كريمة الشاه سلطان حسين الصفوي بإنفاق أموال كثيرة لتعمير الحائر الحسيني عام ١٧٤٠م[١٦]، وزار نادر شاه الأفشاري كربلاء مرة أخرى عام ١٧٤٣م مع وزرائه وعساكره وقد أولى مرقد الإمام الحسين عليه السلام والمراقد الأخرى في المدينة عنايته وساهم في تحسين احوال المدينة[١٧].

ثانياً: الاسرة القاجارية[١٨] ودورها في الحياة العامة في كربلاء:

كانت مدينة كربلاء كغيرها من الولايات محاطة بأسوار تحميها من الغزوات المتكررة وقد شيدت اسوارها من اللبن المجفف بأشعة الشمس ومن سعف وجذوع النخيل[١٩]، وفي هذا السياق يمكننا ان نستشهد بقول الرحالة (نيبور) **nippur** الذي زار كربلاء ضمن الرحلة الدانماركية عام ١٧٦٥[٢٠]: «يحيط بمدينة كربلاء سور مبني من اللبن المجفف باشعة الشمس، وله خمسة ابواب ويعد هذا السور هو السور الثالث[٢١] الذي يحيط بالمدينة»[٢٢] وبمرور الزمن اضمحل بناء السور وتعرض للهدم والتخريب ولاسيما بعد غزوة الوهابيين على مدينة كربلاء في ١٨ ذي الحجة/ ٢١ نيسان عام ١٨٠٢م وبعد هذه الحادثة طلب المرجع السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض)[٢٣] (١٧٤٨-١٨١٥م) من فتح علي شاه القاجاري[٢٤] ارسال كمية من الذهب، وارسال رجال لهم خبرة في بناء الاسوار لإنشاء سور جديد حول المدينة، فارسل الشاه كمية الذهب بأمرة السردار محمد حسين خان الشيرواني (حاجب الديوان) وبصحبته (٢٠٠٠) شخص من قبائل البلوش[٢٥] ليقوموا ببناء السور وذلك لخبرتهم المعمارية المشهورة في بناء الأسوار، جاء في (أعيان الشيعة): «طلب السيد علي الطباطبائي المتوفى عام ١٨١٣م الشهير بـ(صاحب الرياض) عشيرة من البلوش فأسكنهم كربلاء لقوتهم وشدتهم»[٢٦].

تولى السيد علي الطباطبائي مهمة الاشراف على ترميم السور وبنائه وبدأ العمل به في عام ١٨٠٢ وتم انهاؤه بشكل سريع وبجودة عالية من الحصانة والمناعة وتتوزع عليه الأبراج والمعاقل. وقد تم بناء السور بطريقة تختلف عن التصميم السابق الذي كان على شكل سور محيط بالمدينة ذي صف واحد وسمك يزيد على المتر الواحد، وتحيط به خمسة أبواب تؤدي إلى خارج المدينة، أمّا البناء الجديد فقد تم بناؤه بشكل محكم وبصفين ويقدر ارتفاع الصف الأول حوالي تسعة امتار وبعرض أربعة أقدام، ويحيط به ستة أبواب بدلا من خمسة، أمّا الصف الثاني من السور فكان اقل ارتفاعاً من السور الامامي وبينهما مسافة تقدر بثلاثة امتار وتكون البيوت ملاصقة للسور الواطئ الذي قدر ارتفاعه بسبعة امتار، وشيدت السلالم للسور الامامي واستغلت المسافات الخالية لاغراض الدفاع وكمستودع للمؤونة والسلاح، كما اكد ذلك الرحالة الروسي **Elia Nichola Birzen** (ايليا نيكولا بيرزين) في عام ١٨٤٣«يحيط بالمدينة سور من الطابوق المجفف بأشعة الشمس، ويتألف من صفين، الصف العلوي يكون بمثابة مدارج ومشارف، اما الصف السفلي فيتكون من أقسام أمامية خالية ومكشوفة يفصل بعضها عن البعض»[٢٧].

وقد طرأت على بناء الروضة الحسينية بعض الإضافات والترميمات والاصلاحات في مراحل تاريخية مختلفة لاسيما أيام الصفويين والعثمانيين والقاجاريين، وعند ملاحظة الطابع المعماري للأبنية الدينية في كربلاء والمدن المقدسة الأخرى في العراق والتي شيدت في العهد الصفوي، يمكن القول بأنها جمعت بين العناصر المعمارية التي عرفت في أبنية العراق و«إيران» في فترات زمنية مختلفة كالإيوان الكبير، والبهو[٢٨].

وفي العهد القاجاري تم طلاء قبة الروضة الحسينية بالذهب ثلاث مرات. وكان أول من قام بطلائها هو السلطان آغا محمد خان (١٧٤٢-١٧٩٧م) مؤسس الدولة القاجارية وذلك عام ١٢٠٧هـ (١٧٩٣م)، أما الطلاء الثاني فقد كان في عهد السلطان فتح علي شاه القاجاري وذلك عام ١٢٣٢هـ (١٨١٧م)، وأمرت زوجته بطلاء المئذنتين بالذهب حتى حد أسفل الشرفة[٢٩].

وفي عام ١٨٦٠ أمر ناصر الدين شاه[٣٠] بتجديد كسوة المرقد وتبديل صفائح الذهب وطلاء القبة بالذهب للمرة الثالثة، وشيد إيوانه الكبير المعروف بـ(الايوان الناصري)[٣١]، وفي عام ١٢٨٨ هـ (١٨٧١م) زار ناصر الدين شاه القاجاري حفيد فتح علي شاه العتبات المقدسة في كربلاء بدعوة رسمية من الحكومة العثمانية فأنعم على المجاورين للروضة الحسينية بالهدايا واهتم بالمرقد الشريف، كما تبرعت زوجته السيدة أنيس الدولة بضريح فضي لقبر الشهداء في الروضة الحسينية الذي لا يزال موجوداً إلى الآن[٣٢]، وعلى اثر التصدع الذي ظهر في (الايوان الناصري) قام السلطان العثماني عبد الحميد الثاني(١٨٤٢-١٩١٨)[٣٣]، بتجديد بنائه عام١٨٩٢[٣٤] وعرف (بالايوان الحميدي)[٣٥].

ويحيط بالحرم الحسيني أربعة اروقة، ولكل رواق من هذه الأروقة اسم خاص به وهي[٣٦]:

١. **الرواق الغربي**: ويُدعى رواق السيد ابراهيم المجاب[٣٧] نسبة الى مدفن السيد ابراهيم بن محمد بن العابد بن موسى الكاظم عليه السلام المعروف بالمجاب[٣٨].

٢. **الرواق الجنوبي**: ويدعى رواق حبيب بن مظاهر الاسدي نسبة الى وجود قبر التابعي الجليل حبيب بن مظاهر الاسدي[٣٩].

٣. **الرواق الشرقي**: ويدعى رواق الفقهاء، وفيه مدافن الشخصيات العلمية الكبيرة[٤٠].

٤. **الرواق الشمالي**: ويدعى رواق الملوك، اذ احتوى على مقبرة الملوك القاجاريين[٤١].

ومرّ مرقد ابو الفضل العباس عليه السلام بمراحل معمارية على يد بعض الملوك والسلاطين ابرزهم فتح علي شاه القاجاري الذي امر بتجديد قبة مرقد ابي الفضل العباس عليه السلام وتعميرها واكسائها من الخارج بالبلاط المزجج القاشاني الملون[٤٢].

مقام نخلة مريم:

يقع هذا المقام على بعد مترين عن ضريح الإمام الحسين عليه السلام من جهة الرأس الشريف، توجد صخرة رخامية ملصقة بالحائط تعرف بمقام نخلة مريم، وهو من الاثار المقدسة في الحرم الحسيني المطهر، والمقام عبارة عن محراب مرصَّع بأحجار من الرخام الناصع كأنها قطع من المرايا، وفي وسط هذا المحراب حجر أسود، أما المحراب فقد صمم على شكل نخلتين وفي الوسط موقع الحجر المذكور[٤٣].

وجاء وصف هذا المقام في كتاب سفرنامه عضد الملك للرحالة الفارسي عضد الملك الذي زار كربلاء عام ١٨٧٦ بقوله: «ان نخلة مريم هي في عمود بين الصفة، مقابل الوجه المبارك فوق الراس المطهر، اذ يكتنفها عمودان رفيعان بطول ذراع واحد، وضعت النخلة بين العمودين، وبين النخلتين نصب حجر اسود، ويقال ان مريم جاءت هذا الموضع المقدس بدون فعل فاعل من البشر»[٤٤].

مسجد السردار حسن خان:

من المساجد القديمة في كربلاء الذي عُدّ احد روائع فن العمارة الإسلامية في كربلاء لما تضمنه من فن معماري بديع، وكان ملحقاً بالمدرسة الدينية المعروفة بأسمه[٤٥].

مسجد الناصري:

من أهم المساجد التي شيدها ناصر الدين شاه القاجاري عام ١٨٦٠م، كان موقعه في شمال الروضة الحسينية المقدسة[٤٦].

مسجد الميرزا[٤٧] شفيع خان:

يعود تاريخ بنائه الى عهد الميرزا شفيع خان احد رؤساء وزراء بلاد فارس في العهد القاجاري فهو الذي أمر ببنائه خلال زيارته لمدينة كربلاء عام ١٨٩٢م ويقع على نهر الهندية ما بين كربلاء وخان النخيلة، وتوجد بجانب هذا المسجد مقبرة خاصة تعود الى السيد هاشم الحسيني الجهرمي الحائري المتوفى عام ١٩٠٤م[٤٨].

مسجد الاغا باقر البهبهاني:

يعد هذا المسجد من المساجد الصغيرة في المدينة وموقعه الى جوار المدرسة الهندية، حامل لواء النهضة العلمية في القرن الثاني عشر الهجري، شيده الاغا باقر البهبهاني، وقد أسسه على العلم والتقوى في عهده وما يزل قائماً حتى اليوم(٤٩).

ولكون كربلاء تستقبل أثناء شهر محرم وفود الزائرين الاجانب لاسيما الفرس والهنود من اجل اداء مراسيم الزيارة وطلباً للشفاء ببركة الإمام الحسين عليه السلام، فقد تقدم أحد كبار العلماء «الإيرانيين» المقيم في كربلاء وهو الحاج أسد الله خان زاده في عام ١٩٠١م بطلب الى الباب العالي من اجل بناء دار خيرية في كربلاء تقوم بعلاج واعاشة واقامة الزوار «الايرانيين» والفقراء ومن اجل التخفيف عن مرقد الامام الحسين واخيه العباس عليهما السلام والجوامع والحسينيات في كربلاء لأن المدينة يزورها الكثير من الفقراء والعجزة والمرضى، حتى ان بعضهم ينامون في الأزقة، ولابد من ايجاد محل مناسب لهم، وتم تخصيص مبلغ قدّر بأكثر من عشرة آلاف قرش ونظراً لأهمية الامر فقد وافقت ولاية بغداد على ابداء المساعدة المالية من الخزينة المركزية مع تأسيس مستشفى عام غرب كربلاء وتكون الاعانة ضمن تخصيصات المستشفى(٥٠).

فضلاً عن هذه المساجد، هناك خانات مهمة هناك بعض الخانات من بناء الايرانيين وهو من الطرق المهمة والاساسية لزيارة العتبات المقدسة في كربلاء، وهذه الخانات هي:

أ. خان حسن آغا: وهو موجود في الطريق المباشر من حلة - كربلاء، وهو يؤوي الزوار الذاهبين لزيارة الإمام الحسين والعباس عليهما السلام، وكان يزود المسافرين بالطعام والشراب، وكان صاحب الخان (حسن آغا) يقوم بترميم الخان ورعايته وتوفير وسائل العيش والسكن وتحمل المصاريف(٥١).

ب. خان العطشان: يقع في المنطقة الواقعة بين كربلاء والنجف، الى الجنوب الغربي من كربلاء، وهذا الخان هو من بناء الدولة الصفوية، ويستدل من بناء هذا الخان وعناصره الزخرفية على انه كان دار استراحة لوالي منطقة الاخيضر في رحلته الى مدينة الكوفة، وسمي بالخان في مدة متأخرة لنزول المسافرين والقوافل التجارية فيه (٥٢).

وعندما زار اديب الملك عبد العلي خان كربلاء في عام ١٨٥٦م ذكر أنه توجد في كربلاء ثمانية حمامات هي: (حمام القبلة، حمام شيرين (الحلو)، حمام شور المالح، حمام النواب، حمام الحاج حمزة، حمام الميرزا حسن، حمام الميرزا عبد الباقي، حمام الجديد).

وكان اول قائممقام في كربلاء في عام ١٨٥٠هو قربي افندي(٥٣) الذي بقي في منصبه حتى عام ١٨٥٥ عندما قدم استقالته بسبب الخلافات مع والي بغداد(٥٤) محمد رشيد الكوزلكي (١٨٥٢-١٨٥٧) الذي لم يكن راضياً عن ادارة قربي افندي لسنجق كربلاء، وكان هدف قربي افندي طوال مدة ولايته هو التعايش مع الشيعة الموجودين في كربلاء، لاسيما انه اعترف بحقوق عدد كبير من الايرانيين وعاملهم

معاملة حسنة، استمر في منصبه حتى عام ١٨٥٥ ثم قدم استقالته، وقد تم تعيين يعقوب افندي قائممقاماً لكربلاء إلاّ أنه عُزل من منصبه بعد مدة قصيرة بحجة الاختلاس المالي، ليعاد تعيين قربي افندي مرة ثانية قائممقاماً لسنجق كربلاء حتى عام ١٨٥٨، وعلى الرغم من ان قربي افندي كان قائممقاماً لكربلاء إلاّ أن سلطاته كسلطة المتصرف، وذلك لاقامته علاقات مباشرة مع الباب العالي متخطياً بذلك الوالي[٥٥]. الامر الذي اقلق والي بغداد عمر باشا[٥٦] الذي انتقد سياسته مع الايرانيين في كربلاء، وادعى الوالي ان قربي افندي اعطى ادارة كربلاء للفرس، وطالب بعزله وتعيين خورشيد افندي خلفاً له[٥٧]، إلاّ أنه بعد النظر في مذكرة والي بغداد في مجلس الوزراء توصل المجلس الى عدم تقصير قربي افندي في القيام بواجباته في كربلاء، وقرر المجلس ايضاً ابقاءه في منصبه وابلاغ والي بغداد بعدم تعيين خورشيد افندي بدلاً من قربي افندي في حالة عزل الاخير من منصبه، وذلك لوجود صلة بين الوالي وخورشيد افندي، واستمر قربي افندي في عمله في سنجق كربلاء حتى انتهاء مدة حكمه في عام ١٨٦٢ ليخلفه في منصبه اسماعيل باشا[٥٨].

ثالثاً: استقرار الاسر «الايرانية» ومزاولتهم الاعمال المختلفة في كربلاء خلال العهد القاجاري:

إن الوضع الإجتماعي في هذه المدينة المقدسة يختلف عن بقية ولايات العراق - والحديث هنا عن حقبة الحكم العثماني تحديداً -، لأن كربلاء مدينة دينية لها صفة روحية في العالم الاسلامي ولاسيما لدى الشيعة، لهذا كانت عامل جذب لعدد كبير من المسلمين للسكن فيها والاستقرار بجوار مرقدي الإمام الحسين والعباس عليهما السلام، فسكنت فيها جاليات أجنبية جاءت من مختلف الدول الإسلامية كأفغانستان وأذربيجان والهند وبلاد فارس[٥٩]، وأكبرها الجالية الفارسية، إذ يتكون السكان فيها من الفرس والعرب والأتراك، وعلى هذا الاساس احتضن المجتمع الكربلائي جنسيات متنوعة من الفرس والعرب والأتراك والهنود والأفغان[٦٠]، فضلاً عن وجود عدد من الرعايا الروس قدر بنحو(٣٠) ألف في كربلاء ولكنهم يتكلمون الفارسية وهم من أصل فارسي[٦١]. وهناك اسباب عدة تكمن في هجرة الاجانب «الايرانيين» الى مدينة كربلاء يمكن ايجازها بالاتي:

١. ان كربلاء كانت ولا تزال تضم بين حناياها مرقدي الإمام الحسين واخيه ابي الفضل العباس عليهما السلام، وان السكن الى جوارهما يحتل درجة التقديس عند المسلمين الشيعة في كل انحاء العالم الاسلامي ولا سيما «الايرانيين» بحكم التقارب المكاني والمذهبي.

٢. وجود الحوزة الدينية العلمية في كربلاء اكسبتها الرئاسة الدينية والفكرية للمذهب، من خلال إنشاء المدارس الدينية التي تعنى بالعلوم الفقهية والأصول والمعتقدات الفكرية.

٣. كانت الحكومات الفارسية تعد نفسها الراعية للعتبات المقدسة لآل البيت الاطهار عليهم السلام لانها تدين بمذهب الشيعة الاثني العشرية،

فكانت الحكومات تسعى لتكثيف وجودها في مدن العتبات المقدسة من خلال دفع الكثيرين للحضور والسكن بحجة الدراسة والتفقه بعلوم الدين أو زيارة المشاهد المقدسة والاستقرار فيها.

٤. اختلاط الاجانب مع اهالي المدينة والاندماج والذوبان في المجتمع الكربلائي من خلال انشغالهم بالخدمة في العتبات المقدسة او بالأنشطة الاقتصادية، والاهتمام بما يمتلكونه من مزارع وبساتين، حتى تبوأ الكثير منهم مراكز متقدمة في المدينة عززتها المصاهرات الحاصلة مع البيوتات العربية الكربلائية وشراؤهم العقارات والمقاطعات الزراعية، واستغلالهم المناصب الدينية التي كانوا يشغلونها، كما كان البعض منهم قد أسهم في نهضة المدينة العلمية والفكرية[٦٢].

اختلفت الاحصائيات التي اوردتها الحكومة العثمانية عن أعداد سكان مدينة كربلاء[٣٦]، ذلك ان معظم الأرقام التي سوف نستعرضها عن عدد سكان مدينة كربلاء تعكس التباين الكبير وعدم اعطاء صورة دقيقة لأنها اعتمدت على تخمينات الرحالة الأجانب أو التقارير البريطانية فقدّرها الرحالة الفارسي عبد العلي خان عام ١٨٥٦ بـ (١٠٠) ألف نسمة تقريباً، في حين حدد الرحالة الانكليزي **Grattan Geary** (جيري) عدد السكان عام ١٨٧٨ بـ(٦٠) ألف نسمة[٦٤]، وقدر الرحالة الانكليزي **John Peters** (جون بيترز) بنحو (٣٥،٠٠٠) نسمة عام ١٨٩٠م[٥٦]، في حين أحصى الرحالة الانكليزي **Lorimer** لوريمر سكان مدينة كربلاء في آواخر عام ١٩٠٤ بـ (٥٠،٠٠٠ نسمة) ثلاثة أرباعهم من الرعايا «الايرانيين» والبقية من العرب، ويوجد بها حوالي (١٠٠) تركي و(٥٠) يهودي و(١٢٠٠) هندي، كما أن بها عدداً من البلوش و قدّر عدد سكان المسيب (٤٥٠٠) نسمة وشثاثة (٨٠٠٠) نسمة، وقدّر عدد السكان المستقرين في سنجق كربلاء هو (٨٠،٠٠٠ نسمة) معظمهم من المسلمين الشيعة، وقدّر عدد المسلمين على المذهب السني (١٠،٠٠٠)، وعدد اليهود بنحو ٣٠٠ نسمة[٦٦]، وفي عام ١٩١٠ قدر (محمد هارون الزنكي) عدد سكانها بـ(١٠٠) ألف نسمة، وحدد عمانوئيل فتح الله عمانوئيل عدد السكان في العام التالي بـ(٨٥) ألف نسمة[٦٧]، وقد تطابقت احصائية جون بيترز مع الاحصائية التي اوردها التقرير العسكري السري الذي اعدته القوات البريطانية لعام ١٩١١ عن المنطقة الممتدة بين بغداد والخليج العربي، وقد جاء فيه: «ان سكان مدينة كربلاء يقدرون بنحو (٦٠) ألف نسمة»[٦٨].

اما التقديرات المستمدة من السالنامات[٦٩] العثمانية فقد قدرت عدد سكان كربلاء للعام ١٨٩٠بـ(٣٥،٠٠٠) الف نسمة كما هو موضح في الجدول أدناه:

الجدول (١)

يبيّن عدد سكان سنجق كربلاء عام ١٨٩١[٧٠]

السنجق	مجموع السكان
كربلاء	٣٥,٠٠٠
النجف	٢٢,٠٠٠
الهندية	٥,٥٠٠
مجموع سكان السنجق	٦٢,٥٠٠

الاحصائية التي أوردها (كوينه) Cuinet في عام ١٨٩٢ بعدد سكان سنجق كربلاء وبمختلف الطوائف والفئات الساكنة فيه، كما هو موضح أدناه[٧١]:

جدول رقم(٢)

الطوائف والفئات الساكنة في مدينة كربلاء عام ١٨٩٢

الفئات والطوائف	العدد
العرب	١٠٠٠٠
الاتراك	٨٧٠٠
الفرس	٤١٠٠٠
الهنود	٥٠٠٠
اليهود	٣٠٠
المجموع	٦٥٠٠٠

يمكن القول، ان سكان مدينة كربلاء آنذاك كانوا خليطاً من سكان محليين وفرس وأتراك[٧٢]، وقد غلب عليها العنصر الفارسي، وهؤلاء عاشوا في المدينة وتكلموا بلغتها فضلاً عن الفارسية، مما أدى الى شيوعها بين سكان مدينة كربلاء[٧٣].

على أثر ذلك الاختلاط أُدخلت الكثير من العادات والأعراف والسلوكيات على المجتمع الكربلائي، وبالتالي أثرت في عاداته الاجتماعية وتقاليده وأضحت لديه تقاليد غير مألوفة في وسط أبناء مجتمع المدينة وسرعان ما تأثر هؤلاء الأجانب باللغة العربية لغة القرآن الكريم ومن ثم ذوبانهم بين ثنايا المجتمع الكربلائي.

في سياق متصل، تمتعت كربلاء بوجود عدد من الاقليات القومية المختلفة (الهنود - الاتراك - الفرس - الافغان)، الامر الذي ساعد على نمو وازدهار تجارتها[٧٤]، فضلاً عن ان بعض التجار الاجانب اتخذوا من كربلاء مقراً لهم بسبب مركزها الديني الذي تسبب في جذب الكثير من المسلمين اليها، الامر الذي جعلهم يجلبون اليها البضائع والصناعات التقليدية الفارسية لغرض بيعها في الاسواق[٧٥]، وفي هذا السياق أشارت وثيقة عثمانية الى عدم جباية رسوم من زوار العتبات المقدسة الوافدين من بلاد فارس الذين ليس بحوزتهم اشياء للتجارة، وأكدت على معاملتهم بالحسنى، وحفظ حقوقهم وتقديم المعونة اللازمة لهم مما كان له أثر كبير في جذب الزائرين نحو المدينة، ومن ثم تطور المدينة من الناحية الاقتصادية بشكل كبير[٧٦]، وفي سياق متصل، أشارت وثيقة عثمانية اخرى الى تعرض بعض الزوار «الايرانيين» القادمين الى كربلاء للاعتداء من قبل قبائل (شمر وعنزة) أثناء عملية بيع تمورهم، وفي وقت سابق تعرض الزوار الى اعتداء في منطقة خانقين وتم قتل (٢) وجرح (٢) الامر الذي طلبت فيه السفارة «الايرانية» توفير الحماية للزوار «الايرانيين»[٧٧].

اهتم «الايرانيون» بمختلف الجوانب العامة وانخرطوا للعمل في مجالات شتى داخل كربلاء فكان الجانب الثقافي والعلمي واحداً منها حيث أُنشئت أول مطبعة عام ١٨٥٦[٧٨] عرفت بمطبعة كربلاء، فمنذ عام ١٨٥٦ جلب أحد أكابر الفرس مطبعة حجرية في عهد الوالي العثماني على العراق محمد رشيد باشا الكوزلكي، وقامت هذه المطبعة في بداية عهدها بطبع المطبوعات التجارية وكتب الادعية والرسائل الدينية التي تتضمن آداب زيارة

آل البيت عليهم السلام [٧٩].

كما طبع فيها كتاب لأبي الثناء الآلوسي [٨٠] بعنوان (مقامات ابن الآلـوسي) في عام ١٨٧٣، وكتاب (خلاصة الاخبار) للسيد محمد مهدي عام ١٨٧٩ وهو من الكتب التي عنيت بحياة الأئمة عليهم السلام، ويبدو ان المطبعة أُهملت أو تركت لخلل ظهر في ادارتها [٨١].

كما انشئت في عام ١٨٦١ مطبعة التبريزي إلا أنها كانت بطيئة جداً وتدار باليد واختفت بوصول المطابع التي تدار بقوة البخار في عهد الوالي مدحت باشا [٨٢].

وتم افتتاح كثير من المدارس العلمية والدينية في كربلاء على يد علماء افاضل [٨٣]، واشهر تلك المدارس هي:

١. **مدرسة السردار حسن خان:** تعد هذه المدرسة من أقدم [٨٤] وأبرز المعاهد الدينية التاريخية في كربلاء، شيدت من قبل السردار حسن خان القزويني في ١٧٦٧ وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية من الروضة الحسينية، وكانت تلك المدرسة تحتوي على (٧٠) غرفة، وكسيت جدرانها بالزخارف الهندسية الرائعة، تعلوها آيات قرآنية منقوشة بكل دقة وروعة وجمال، وتعد من أعظم المدارس الدينية في كربلاء وتخرج منها جيل النخبة من كبار العلماء والفقهاء [٨٥] امثال المصلح الاسلامي الكبير جمال الدين الأفغاني [٨٦] والعالم الكبير شريف العلماء المازندراني، أحد علماء كربلاء المتوفى عام ١٨٨٨ [٨٧].

٢. **مدرسة الصدر الاعظم نوري:** تعد هذه المدرسة من ابرز المعاهد العلمية الدينية الرئيسة في كربلاء، وكانت تقع غرب الصحن الحسيني، تأسست في عام ١٨٥٢ شيدها العلامة الشيخ عبدالحسين الطهراني من الاموال العائدة للأمير ميرزا تقي (الصدر الاعظم في بلاد فارس) تخرج منها جيل من رواد العلم والفكر والثقافة الاسلامية [٨٨]، ومن أشهر أساتذتها آنذاك ابو القاسم الخوئي [٨٩].

٣. **مدرسة ميرزا كريم الشيرازي:** تقع هذه المدرسة في محلة العباسية الشرقية، تأسست عام ١٨٧٠ وشيد فيها مصلى كبير أعيد بناؤه في عام ١٨٩١ من قبل السيد علي محمد الشيرازي الموسوي، كما تنص على ذلك اللوحة التذكارية المثبتة في داخله، وتتكون المدرسة من طابق واحد يحتوي على (١١) غرفة، ومن اساتذتها آنذاك الخطيب عبد الزهراء الكعبي [٩٠].

٤. **مدرسة البقعة:** شيدت هذه المدرسة في عام ١٨٧٢ من قبل العلامة السيد علي نقي الطباطبائي، وكانت تقع في شارع الامام علي عليه السلام بجانب مرقد السيد محمد المجاهد الطباطبائي، وتتألف من طابقين، وتحتوي على (٢٠) غرفة تخرج منها نخبة من العلماء والفقهاء ابرزهم السيد محسن الكشميري [٩١].

٥. **المدرسة الحسينية:** وهي أول مدرسة أهلية أُنشئت في عام ١٩٠٨ من قبل بعض المثقفين «الايرانيين» المقيمين في مدينة كربلاء [٩٢]، وكانت لغة التدريس فيها هي اللغة الفارسية فضلا عن اللغتين العربية والانكليزية، وكانت تتلقى دعماً

مالياً من الحكومة العثمانية، وقد تأسست من قبل جمعية (مجلس المساواة الايرانية) ومستواها ابتدائي، ورشدي، وإعدادي، واصدر السلطان العثماني محمد رشاد في ٥ تشرين الثاني ١٩١٢ ارادة سلطانية تقضي بالموافقة على تأسيسها[٩٣]، وبلغ عدد معلميها حوالي خمسة معلمين منهم السياسي المعروف عبد المهدي الحافظ، وكان يدرس اللغة الفرنسية بالاسبوع مرتين، وحسن افندي معلم اللغة التركية، ومديرها المسؤول السيد ميرزا هادي الشهرستاني[٩٤].

قررت الحكومة لغرض التوسع في افتتاح المدارس في كربلاء والنجف المبادرة ببيع بعض الاثار والحاجات الثمينة المهداة من قبل الزوار الفرس والهنود وغيرهم من الوفود والمحفوظة في مرقد الامام علي عليه السلام في النجف الاشرف وفي مرقدي الامام الحسين والعباس عليهما السلام وذلك من اجل استثمار الاموال بإنشاء مدارس منتظمة في النجف وكربلاء وتم اتخاذ التدابير الضرورية بشأن ذلك[٩٥].

وهناك بعض الأطعمة الخفيفة التي اعتاد الكربلائيون تناولها بين وجبتي الغداء والعشاء في أثناء ممارستهم لأعمالهم في الشارع أو السوق من بينها تناول أنواع الحلويات والعصائر المختلفة[٩٦]، وفي هذا السياق أشار الرحالة الفارسي عبد العلي خان (اديب الملك) إلى أنواع الأطعمة التي تشتهر بها كربلاء فتحدث قائلا: «....كان العشاء في الحقيقة جيداً فهناك الفسنجون[٩٧] والمخللات بأنواعها والبوراني[٩٨]، والقيمة والشربت مخلوطاً بعصارة الدارسين وانواع الخضراوات.....».

فضلاً عن ان هناك بعض الأكلات المميزة التي اشتهرت بها مدينة كربلاء وتنفرد بها ولها نكهة خاصة مثل تمن كلم وبعض الأكلات الفارسية التي تعدها الأسر الكربلائية في أغلب المناسبات الدينية مثل (الزردة) الصفرة، كما تمتلئ أسواق كربلاء بأنواع الحلويات الفارسية المصنوعة من اللوز والجوز وبعض الحلويات التركية مثل (اللقم التركي)[٩٩].

رابعاً: استقطاب الزائرين «الايرانيين» الى كربلاء ومراسيم الدفن فيها:

ارتبطت مجالس التعزية في مدينة كربلاء ارتباطا وثيقاً بسرد أحداث كربلاء (الروزخونية)[١٠٠] أو القراية، وفي عام ١٨٨٧ زار العالم الصوفي الفارسي (بير زاده) النجف وكربلاء وسجل تقريراً اوضح فيه، ان مجالس التعزية لم تكن في ذلك الوقت تقتصر على البيوت فحسب، بل كانت تقام في المساجد والمدارس الدينية والأضرحة نفسها[١٠١].

أولى المسلمون الشيعة احتراماً دينياً عميقاً وتقديساً لمدينة كربلاء، اذ انها تضم رفات الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام فأخذت تستقطب الزائرين بأعداد غفيرة من داخل العراق وخارجه لغرض اداء مراسيم الزيارة والتبرك بزيارة الإمام الحسين عليه السلام، ودفن رفات موتاهم في هذه الأرض المقدسة، اذ ظهرت كربلاء بوصفها الأرض المفضلة للدفن لدى غالبية المؤمنين[١٠٢]، فكانت امنية كل مسلم ان يدفن رفاته في الأرض التي امتزج بها دم الإمام الحسين عليه السلام وكان هذا الاعتبار يفوق عندهم أي اعتبار آخر[١٠٣] فكان اغلب الشيعة يوصون

بدفنهم بالقرب من مقامات الأولياء والأئمة عليهم السلام وذلك طلباً للشفاعة من الإمام الذي يدفنون بقربه، وكانت الزيارة الى كربلاء بمثابة الحج الى مكة وذلك استناداً الى الروايات التي وردت في فضائل زيارة الإمام الحسين عليه السلام[١٠٤] وفي سياق متصل وافقت ولاية بغداد على طلب السفير «الايراني» من اجل دفن رفات حرم القنصل الإقتصادي «الايراني» السيدة (شاهزادة) التي تم جلبها الى كرمنشاه ليتم دفنها في كربلاء لاسيما وان «ايران» ترغب دائماً في دفن موتاها في الأماكن المقدسة وتمت الموافقة بعد إتخاذ كافة الأجراءات الصحية لمثل هذه الحالات[١٠٥].

وكان الزوار والوافدون يحملون معهم الهدايا الثمينة والأموال الى العتبات المقدسة، ونستدل على ذلك بقول الرحالة الروسي جيريكوف عند زيارته للمدينة عام ١٨٤٩: «تشتهر هذه المدينة كربلاء عند الشيعة باسم (عتبات الأئمة)، إذ تتوجه الى كربلاء بدون انقطاع قوافل الحجيج الزوار التي لا تعد و لا تحصى، وهم يحملون معهم هدايا كثيرة من النقود والاشياء الثمينة الى المسجدين، ويجلبون معهم جثث موتاهم أيضاً لدفنها في المدينة المقدسة»[١٠٦].

وكانت عملية نقل الجنائز سنوياً الى مدن العتبات المقدسة من اقطار بلاد فارس والهند وغيرها من البلدان لغرض دفنها في مقبرة وادي الايمان[١٠٧] قد اتسعت بشكل كبير، ونظراً لبعد المسافة ما بين كربلاء والهند والبلدان الأخرى فقد ادى هذا الامر الى تعفن الجثث في اثناء نقلها وانتشار الامراض مما ترك آثاراً سلبية على صحة المدينة لكونها سبباً من اسباب انتشار الامراض المعدية، وعمد الوالي مدحت باشا الى الاتفاق مع ناصر الدين شاه عام ١٨٧١، اذ اهتم الوالي بزيارة الشاه، وسعى لعقد الاتفاقيات لحل بعض المشكلات القائمة بين الطرفين، لا سيما مشكلة الجنائز التي ترد بكثرة الى العراق فكان موضوع النقاش هو عملية نقل الجنائز الى العتبات المقدسة بشكل غير صحي لهذا عقدت اتفاقية في ٥ كانون الثاني ١٨٧١ بين الوالي مدحت باشا[١٠٨] والسفير الفارسي في استانبول الميرزا حسين خان (١٨٢٦-١٨٨١)[١٠٩]، وقد نصت الاتفاقية على ان نقل جنازة المتوفى في بلاد فارس بعد موته مباشرة ليدفن في العتبات المقدسة امر غير صحي، إذ كان هذا سبباً في تفشي بعض الامراض المعدية في المنطقة، لهذا تقرر عدم نقل رفات الاشخاص الذين توفوا في بلاد فارس لدفنها في الأراضي العثمانية الا بعد مرور ثلاث سنوات على دفنها في المقابر المحلية في فارس[١١٠]، لذا كان هناك محترفون قرب مخافر الحدود بين العراق وفارس مهمتهم تجفيف الجثث حتى يمكن ان تجتاز تفتيش الموظفين الصحيين العثمانيين[١١١]، كما تقرر تسجيل تواريخ دفن النعوش في أماكن وفاتها، مع منح شهادة رسمية بانه مر ثلاث سنوات على تاريخ دفنها، ولان تطبيق هذه الاجراءات يستغرق ثلاثة اشهر فقد تقرر عدم نقل اي جنازة من فارس في تلك المدة، وامكانية جلب عظام الجثث التي حصلت على شهادات اعتباراً من المدة السابقة، اما الذين لم يمتثلوا لتلك الانظمة الجديدة فسوف يرجعون الى بلادهم بأمر موظفي الدولتين[١١٢]وهذا كان يعرف عندهم بالامانة حتى اذا انتهت الثلاث السنوات جاز نقل الجثة ودفنها في

العراق، ووضعت الحكومة العثمانية موظفين صحيين على الحدود الفارسية يراقبون نقل الجنائز[١١٣]، وعلى الرغم من اتفاق الحكومتين العثمانية والفارسية على قضية دفن الجنائز الفارسية في كربلاء بعد مرور ثلاثة أعوام على دفنها خارج الأراضي العثمانية، يبدو إن ذلك الإتفاق لم يتم الإلتزام به، وما يوضح ذلك ماكتبته الرحالة الفرنسية مدام ديولافوا في مذكراتها أواخر عام ١٨٨١ إذ ذكرت: انه في يوم ٢١ كانون الثاني عام ١٨٨١ توجهت من بغداد الى بابل لزيارة آثار مدينة بابل وذكرت: «وعند حوالي الغروب ظهرت في الافق بناية كبيرة من الآجر وهي خان كبير شيده (الإيرانيون) بجهودهم فيه بضع حجر معدة لأستراحة زوار العتبات المقدسة.... ولما كان الجو بارداً لم نر بداً من اختيار احدى تلك الحجر للنزول فيها، ولكننا ما كنا نترجل عن جيادنا حتى علت انوفنا عفونة أوشكت ان تزكمنا.... لفتت نظري أشياء مركومة بعضها فوق بعض فتقدمت أتفحصها، وما كدتُ أمد يدي حتى ارتدت إليّ.. وأضطربتُ أشد الأضطراب، فكانت هذه الأشياء المركومة جثث موتى قد لفت في بساط أو سجاد وحزمت بحبال، وبعضها في توابيت خشبية يبدو من بين سقوفها اللحم الجامد المسود لهؤلاء الموتى، على أثر ذلك خرجنا سريعاً تاركين هذا الخان الغريب ونزلنا في محل يبعد عنه كثيراً لنقضي فيه ليلتنا..... وعلى الرغم من ابتعادنا عن هذا الخان بمسافة ليست قليلة كانت رائحة العفونة تضايقنا كلما هب النسيم من جانبه... واليوم يجلب أكثر ابناء الطائفة الشيعية جثث موتاهم من أبعد المناطق كالهند وفارس الى مدينة كربلاء والنجف لدفنها»[١١٤].

مما تقدم نلاحظ ان عملية جلب الجثث ودفنها في مدينتي كربلاء والنجف قد استمرت حتى بعد عقد اتفاقية عام ١٨٧١ التي لم يتم الإلتزام بها.

وقدر عدد جثث الشيعة التي دفنت في الأماكن المقدسة عامي ١٨٨٩ و١٨٩٠ رسمياً كالتالي[١١٥]:

العام	جثث الرعايا الايرانيين	جثث الرعايا العثمانيين	المجموع
١٨٨٩	٥٦٢٠	٤٠٠٠	٩٦٢٠
١٨٩٠	٩٧٥٤	٤٦٠٠	١٤٣٥٤

كما فرضت ضريبة سميت بـ (باج المرور) لكنها الغيت بموجب معاهدة تم عقدها بين «ايران» والدولة العثمانية تحصل الدولة العثمانية بموجبها على البضائع والمنتجات التي يأتي بها «الايرانيون» الى الأراضي العثمانية وكانت تقوم بفحص الجثث، وكان سعي الموظفين المحليين لأخذ تلك الضريبة سبباً في النزاعات بين الدولتين[١١٦]، كما فرضت الحكومة العثمانية رسوماً مقابل استيراد ونقل جنائز الفرس الى مدن العتبات المقدسة، وفي أواخر القرن التاسع عشر كانت كلفة نقل جنازة ميت من الرعايا الفرس من كرمنشاه الى كربلاء تصل أحياناً الى (١،٣٥) ليرة تركية اي ما تعادل (٧٠،٣٥) تومانا[١١٧]، وكان هذا الثمن يعكس الرسوم التي تستحصلها القنصلية العثمانية في كرمنشاه عند اصدار بطاقة مرور لاستيراد الجنازة، كانت هذه الرسوم تدفع الى الموظفين الصحيين في كرمنشاه إذ تفحص في وقت لاحق[١١٨].

وفي كل عام يتم إحياء مراسيم وشعائر هذه الزيارة فتأتي قوافل الزوار من الهند وبلاد فارس ومن سائر مناطق العراق يستقبل آلالاف من الزوار لأداء هذه المراسيم، وقد نشط تدفق الزوار في فصل الشتاء حركة التجارة الداخلية والخارجية وجلب الى البلاد مبالغ طائلة من المال على الرغم من أنه قد ينشر الأمراض اذ بلغ عدد الوافدين عام ١٨٨٩ حوالي(٢٣٩٩٠) زائراً، وفي عام ١٨٩٠م ارتفع عددهم الى (٥٧٥٦٧) زائراً بحسب احصائيات الحكومة العثمانية، وبلغ عددهم في الزيارات المخصوصة (٢٥٠،٠٠٠) نسمة تقريباً[١١٩] وبلغ عدد الزوار الفرس الذين يقصدون العتبات المقدسة في العراق(١٠٠) الف زائر سنوياً[١٢٠]، وقدر ما ينفقه هؤلاء الزوار سنوياً بـ(٤،٢٥٠،٠٠٠) تومان. ويبدو من هذا أن عدد الزوار غير ثابت فهو يتزايد أو يتناقص من عام لآخر[١٢١].

اتسع نطاق نقل الجنائز ابتداءً من منتصف القرن الثامن عشر عندما ظهرت النجف وكربلاء بوصفهما المعقلين الرئيسين للشيعة في العراق وارتبطت هذه المؤسسات ارتباطاً وثيقاً بزيارة الاجانب والزيارة المحلية لمدن العتبات المقدسة، فضلاً عن تشجيع وحث العلماء الشيعة على نقل الجنائز الى مدن العتبات المقدسة لتعزيز مكانتها كمركز لتفاني المؤمنين، إذ اصدر المجتهد النجفي الشيخ الكبير جعفر كاشف الغطاء فتوى لم يسمح بها بنقل جثمان الميت كاملاً لدفنه في مدن العتبات المقدسة فحسب بل واجاز حتى نقل اجزاء صغيرة منه[١٢٢].

مما دفع السلطات العثمانية الى منع دفن الجثث المتفسخة في المدن المقدسة حفاظاً على الصحة العامة بحسب ما اشارت اليه الوثائق العثمانية الا انها سرعان ما عادت عن قرارها بعد تشاورها مع ولاية بغداد حول دفن الجثث المتفسخة على وفق ضوابط حددتها تمثلت بوجوب وضعها في صناديق مبطنة بصفائح الحديد او الرصاص وترش عليها مادة مطهرة لمنع خروج الرائحة من الصندوق إلى ان تدفن حيث مرقدها ومسّتقرها الابدي[١٢٣]، وفي عام١٨٩١م نظراً لحدوث وانتشار وباء الكوليرا في «ايران» واتخاذ كافة الاجراءات الخاصة بمرور «الايرانيين» عبر الحدود العثمانية، تقرر حجز «الايرانيين» لمدة(٥) أيام في خانقين بعد التأكد من عدم اصابتهم بالكوليرا[١٢٤]، وفي ٢٧كانون الثاني عام ١٨٩٨م أشارت وثيقة عثمانية الى ضبط جنازة إيرانية قاصدة كربلاء، لذلك تقرر فحص الأشخاص القادمين من «ايران» عبر المنافذ الحدودية البرية والبحرية وتم ابلاغ كافة الأطباء بذلك[١٢٥].

وكانت السلطات العثمانية تستوفي رسوماً على دفن الجثث من أبناء الطائفة الشيعية عند الدفن في الاماكن المقدسة مما اثار غضبهم وعدّوا ذلك منافياً لمبادئ العدالة والمساواة بين رعايا الدولة العثمانية بحسب ما ورد في الدستور العثماني[١٢٦] بعث عدد منهم رسالة حملت تواقيعهم الى وزارة الداخلية طالبين الغاء رسوم الدفن اسوة بالمواطنين الآخرين من ابناء الطوائف الأخرى[١٢٧]، واكدت هذا القرار وزارة الاوقاف عام ١٩٠٧م وجاء في حيثيات الالغاء بحسب كتاب وزارة المالية في الدولة العثمانية ما يأتي: استنادا الى العديد من الكتب

الواردة الى بغداد والمصرحة بالعديد من المواضيع «... يرجى من حضرتكم التبليغ بان رسوم الدفن قد ألغيت....»[١٢٨].

إلا ان الحكومة العثمانية حددت في عام ١٩١٢م تسعيرة معينة على الجنائز «الإيرانية» التي تدفن في كربلاء والنجف بمقدار ثلاث مائة قرش ويتم تحويل النقود الى الموازنة العامة[١٢٩]، و في عام ١٩١٣ ألغت دائرة الأوقاف في ولاية بغداد استيفاء ضريبة الدفن في الاماكن المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمية استجابة لقرار مجلس ولاية بغداد وموافقة السلطات الحكومية العثمانية[١٣٠]، وفرضت الحكومة العثمانية ضريبة (دفنية أو ترابية) على دفن الموتى في المقابر الرئيسة لمدن العتبات المقدسة وفي جدران الصحن، وبلغ متوسط الدخل السنوي من هذه الضريبة التي كانت رسماً محدداً ما يقارب (٧٧٠٠) ليرة تركية[١٣١].

خلاصة القول، ان هذا ترك اثره في انتعاش اقتصاد المدينة، ولاسيما ايام الزيارات، اذ ان تدفق الزوار الاجانب قد وفر دخلاً اضافياً لكثير من الناس مثل اصحاب الخانات والخدم وذلك لقاء اجور متباينة، اذ كان الخدم يساعدون الزوار في كل مراحل رحلتهم فكانوا يقودونهم الى الاضرحة ويتلون الصلوات لهم، وكانوا لا يتلقون منهم أي أجر، غير ما يعطيه الزوار كمكافأة لهم[١٣٢]، ونظراً لكثرة قدوم الزوار «الايرانيين» الى كربلاء فقد أشارت وثيقة عثمانية الى وجوب تحديد رواتب للعاملين في معبر خانقين ومدينة كربلاء الذين يقومون بتسهيل مرور الزوار «الايرانيين» وحددت رواتبهم بمبلغ قدره (٣٥٠) قرش لمدة ثلاثة أشهر وتعيين ثلاثة أشخاص كتاب لتنظيم رواتب العاملين[١٣٣].

اسهمت حركة الزائرين في تنشيط الحياة الاقتصادية للمدينة من خلال الخدمات المقدمة إليهم من مأكل وملبس ونقل وغيرها مما شكل دخلا لبعض الناس، فضلاً عن اتساع حركة التبادل التجاري من خلال اقتناء السلع التي تشتهر بها المدينة وبيع ما جلب معهم من بضاعة، وهذا ما لاحظه المستشرقان[١٣٤] (لوفتس **Lophtis** و**John Isher** جون اشر) عند زيارتهما للمدينة اذ لاحظ لوفتس ان اسواق كربلاء ممتلئة بأنواع الحبوب والسلع التي يحملها اليها الزوار من جميع انحاء العالم، وهي تشتهر بصناعة المصوغات والحفر المتقن على الاصداف، في حين اشترى الرحالة جون اشر مجموعة من الصور والاحجبة والتعاويذ التي يصنعها بعض التجار ويعرضونها للبيع على الزوار[١٣٥].

الخاتمة

ان لكربلاء المقدسة منزلة عظيمة في نفوس المسلمين وغيرهم فهي كانت وما زالت محط انظار العالم اجمع ومعقد امالها لأنها ضمت رفات سيد الشهداء وابي الاحرار الامام الحسين واخيه ابي الفضل العباس عليهما السلام.

تشرفت كربلاء وتباركت باحتضان رفات سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين عليه السلام وال بيته وصحبه المجاهدين البررة، فقد ورثت من دماء الحسين الطاهرة وأهل بيته الدرر الميامين كل معاني الرفعة والخلود والكرامة فكانت كل قطرة دم طهور من دماء ابي الشهداء بيرقاً شامخاً في عنان السماء ترنو اليه

ابصار الاحرار والثوار وجميع المسلمين السائرين على طريق الحسين عليه السلام طريق العزة والاباء. لذلك فإنها كانت وما تزال ملاذاً آمنا للكثير من المسلمين بحكم مكانتها الدينية والمذهبية التي تتمتع بها باعتبارها حاضرة اسلامية مقدسة، كيف لا ولهذه المدينة المقدسة مرتبة أثيرة بين المدن الاسلامية.

تعد الاسر والجاليات «الايرانية» من اهم واكبر الاسر الاجنبية التي عاشت في كربلاء والتي كان لها دور كبير وواضح في الحياة العامة كالاعمال التجارية والاقتصادية اذ استملك افرادها الكثير من الاملاك داخل المدينة كما امتلكوا العقارات المختلفة فضلا عن ذلك كان لهم دور في بناء وتأسيس عدد من دور العبادة والمساجد والخانات والمدارس الدينية، كما كان لهم الدور السبق في عمارة المراقد المقدسة ورصد الاموال لها.

وفي الوقت الذي كادت فيه بغداد تفقد مركزها الثقافي والتاريخي والعلمي والحضاري، نجد مقابل ذلك ان كربلاء كانت من بين مدن العراق وحواضره التي احتضنت الكثير من معاهد العلم والثقافة والادب والتصوف الاسلامي، حتى اصبحت تربتها مسجداً لكل مؤمن من اهل القبلة الاسلامية، وهي بذلك اصبحت دار الهجرة للكثير من الاجناس المسلمة ومثوى لمن يجد الحب والشوق لمجاورة المراقد المباركة المقدسة ما خلا قوافل الزوار المتتالية في كل يوم ومن شتى ديار الاسلام، وهذا الشرف العظيم الذي تزدهي وتستطيل به ارض الطف قد حببت للمهاجرين الثواء في ارباضها حتى اندمج منهم بسكانها العرب.

الهوامش

(١) سامي ناظم حسين المنصوري، الاقلية الايرانية في لواء كربلاء وموقف الادارة العثمانية في ولاية بغداد منها، مجلة تراث كربلاء، السنة الاولى، المجلد الاول، العدد الثاني، ٢٠١٤، ص١٥٣.

(٢) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، الطبعة الثانية، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٩٥٦م، ص١٣٠.

(٣) رياض كاظم الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطور العمراني، كربلاء، ٢٠١٢، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٤) عبد الجواد الكليدار آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٩٧، ص٢٥٣-٢٥٤.

(٥) مؤيد جواد بهجت، مدينة كربلاء دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير (غير منشورة)، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ١٩٨٨، ص٥٦.

(٦) ثاني حكام الاسرة الصفوية، تولى العرش عام ١٥٢٤م وعمره حوالي عشر سنوات، تمكن العثمانيون في عهده من فرض سيطرتهم على تبريز عام ١٥٣٣م فقام الصفويون أثر ذلك باتخاذ قزوين عاصمة لهم، كما تمكن العثمانيون في عهده عام ١٥٣٤م من السيطرة على بغداد التي كانت تحت الحكم الصفوي، توفي عام ١٥٧٦م. ينظر: محمد وصفي ابو مغلي، ايران دراسة عامة، البصرة، ١٩٨٥، ص٢٤٨.

(٧) سليم الاول: (١٤٧٠-١٥٢٠م) هو ابن السلطان بايزيد الثاني تولى الحكم بعد خلع والده عن العرش وحكم خلال المدة (١٥١٢-١٥٢٠م) اتسم حكمه بالقسوة وقضى على معظم اخوته بعد توليه العرش خشية من منافسته على الحكم. ينظر: يلماز اوزتونا،

تأريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مج١، تركيا، ١٩٨٨، ص٢١٣-٢٣٦.

(٨) عبد ربه سكران، السياسة العامة للدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية من السلطان سليمان القانوني الى السلطان عبد الحميد الثاني، مجلة جامعة تكريت، تكريت مج١٥، العدد الثاني، ٢٠٠٨، ص٤١٩.

(٩) سلمان هادي طعمة، تراث كربلاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٣، ٢٠١٣، ص٤٤.

(١٠) محمد حسن الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، ج٣، مطبعة اهل البيت، كربلاء، ١٩٧٠، ص٣٧- ٣٨.

(١١) ستيفن لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة التفيض الاهلية، بغداد، ١٩٤١، ص ٧٤.

(١٢) مرتضى نظمي زادة، كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم نورس، المجمع العلمي العراقي، بغداد، د.ت، ص٢٣٣.

(١٣) عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء مطبعة الإرشاد، بغداد، د.ت، ص ٧٣.

(١٤) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج٥، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد،١٩٥٣، ص ١١٣.

(١٥) حاكم ايران خلال المدة(١٧٣٦-١٧٤٧م) ينحدر نادر شاه من قبيلة افشار التركمانية وقد هربت قبيلته امام الزحف المغولي واستقرت في اذربيجان، توفي والده وهو في الثامنة من العمر، وفي أوائل شبابه عمل بخدمة حاكم مدينة ابيورد المدعو بابا علي بك الأفشاري. ينظر: محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص٢٦٢-٢٦٧.

(١٦) محمد حسن الكليدار، مدينة الحسين، ص٣٨.

(١٧) جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٢٣.

(١٨) القاجاريون هم احدى القبائل التي حكمت بلاد فارس خلال المدة (١٧٩٤-١٩٢٥) وهي من القبائل المنحدرة من سابور الى بلاد فارس، وكانت من العشائر التي ساندت قيام الدولة الصفوية، واختلف المؤرخون في اصل هذه القبيلة، ويرجح الاكثرية ان اصولهم تعود الى القبائل التركمانية، يرجح القاجاريون نسبهم الى ترك بن يافث بن نوح وهم اولاد قاجار بن نويان بن سرتاق بن سايانويان بن جلاير بن نيرون، وسموا باسم جدهم الاعلى (قاجار) واشتهروا به، وسمي عهدهم بالعهد القاجاري، اذ تولى العرش الفارسي فيه سبعة شاهات وهم اغا محمد خان (١٧٩٤-١٧٩٦) وفتح علي شاه (١٧٩٦-١٨٣٤) ومحمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨) وناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) ومظفر الدين شاه (١٨٩٦-١٩٠٧) ومحمد علي شاه (١٩٠٧-١٩٠٩) واخرهم احمد شاه (١٩٠٩-١٩٢٥) للمزيد ينظر: حافظ عيد بوندي بختياري، مروري به تاريخ، مؤسسة انتشارات نسيم حيات، قم، ١٣٨٣هـ، ص٢٤٩؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٨٤، ص٦٥٦.

(١٩) مهنا رباط المطيري، اربعة قرون من تاريخ كربلاء، ج٩، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠٠٩، ص٣٣.

(٢٠) هو عالم دانماركي مختص بعلم الفلك والجغرافية واللغات الشرقية المعاصرة، ارسله ملك الدانمارك فردريك الخامس عام١٧٦١م على رأس بعثة علمية الى بلاد الشرق الاوسط لدراسة احوالها والوقوف على معالمها الاثارية. ينظر: رحلة نيبور في القرن الثامن عشر، ترجمة: محمود الامين، مجلة سومر، مطبعة

الرابطة، مج٩، ج٢، بغداد، ١٩٥٣، ص٢.

(٢١) اول سور شيد للمدينة كان في عام (٣٧٢هـ) وقدرت مساحته بـ(٢٤٠٠م٢) اما السور الثاني فقد اقامه الوزير الحسن بن الفضل بن سهلان في عام ٤١٢ هـ ونصب في جانبه ابواباً منيعة من الحديد. ينظر: سلمان هادي ال طعمة،كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٠.

(٢٢) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة (قسم كربلاء)، ج٨، دار المعارف، بغداد،١٩٦٦، ص٢٨٧.

(٢٣) وهو علي محمد الطباطبائي ويلقب بصاحب الرياض وهو طباطبائي النسب اصفهاني الاصل، كاظمي المولد، حائري المنشأ والوفاة، وهو مجتهد امامي له عدة مؤلفات منها المسائل في تحقيق الاحكام بالدلائل، وله كتاب بعنوان (رياض المسائل). ينظر: محمد الحسيني الشيرازي، عشت في كربلاء، ط٢، مكتبة الامين، قم، ٢٠٠٦، ص٢٧.

(٢٤) هو الابن الاكبر لأبي الفتح حسين قلي خان (شقيق اغا محمد خان) ولد في ولاية دامغان مقر حكم ابيه عام ١٧٦٩، ناداه عمه اغا محمد خان بـ(باباخان) ولقب بـ(جهانباني) اعتلى العرش الفارسي بعد وصول خبر اغتيال اغا محمد خان في ايار ١٧٩٧، للمزيد ينظر: محمد حاتم خلف الشرع، التطورات السياسية الداخلية في ايران في عهد فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤) رسالة ماجستير(غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الاساسية، ٢٠٠٩، ص٥٤-٥٦.

(٢٥) هم من القبائل العربية الاصيلة التي شاركت جيش محمد القاسم عندما توجه من البصرة لفتح السند والهند، واحدى الأسر العلمية التي عرفت بالفضل والتوغل في العلوم العربية وآدابها، استوطنت كربلاء في عهد السلطان نادر شاه، جاءت مع القافلة التي حملت الذهب المخصص لأكساء قبة الإمام الحسين عليه السلام وبناء السور المحيط بالمدينة للحفاظ عليها من الكوارث والصدمات، وينسب اليها زقاق البلوش وساحة البلوش (ساحة الأمام علي عليه السلام). ينظر: سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء و اسرها، ج٢، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٨، ص٢٩٥؛ محمد علي القصير الحائري، بيوتات كربلاء القديمة، مؤسسة البلاغ، بيروت،٢٠١١، ص٣٥١.

(٢٦) محسن الامين، اعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،ج١، ١٩٨٣، ص٤٦. نقلاً عن: سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء و اسرها، ج٢، ص٢٩٥.

(٢٧) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٢٠-٢١؛ جليل العطية، نظرة المستشرقين للروضة الحسينية، بيت العلم للنابغين، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٢٠-١٢١.

(٢٨) نعمت اسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الاسلامية، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤، ص٢٠٤-٢٠٦.

(٢٩) ابراهيم الموسوس الزنجاني، جولة في الاماكن المقدسة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٥، ص٨٦.

(٣٠) ولد ناصر الدين شاه في تبريز في عام ١٨٣١ ووالده السلطان محمد شاه ثالث ملوك القاجار، ووالدته اميرة من آل قاجار اشتهرت بالفطنة والذكاء وهي التي اعتنت بتربيته وتعليمه وحلت محل والده بعد وفاته، فنجحت في تنصيبه على العرش وفي الوقوف بوجه المشاكل التي قامت بوجه تنصيبه، اشتهر ناصر الدين بانه من اهل الفكر والادب والشعر، ووصفه احد الفرنسيين بانه سيكون من اهل العقول الكبيرة، وتتلمذ على يد الحاج الملا محمود التبريزي فبدأ في

تعليمه وهو معجب بذكائه وظل بعد اتمام دراسته يطالع الكتب ويبحث عن الامور المفيدة حتى اواخر حياته. للمزيد ينظر: شاهين مكاريوس، تاريخ ايران، مطبعة المقتطف، مصر، ١٨٩٨، ص٢٤٢.

(٣١) سلمان هادي ال طعمة، كربلا وحرمهاي مطهر، ترجمة حسين علي صابري، نثر مشعر، قم، ١٣٨٨ه، ص١٧٨-١٧٩.

(٣٢) عبد الجواد الكليدار، المصدر السابق، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٣٣) هو السلطان العثماني الذي تولى الحكم خلال المدة (١٨٧٦-١٩٠٩) وهو ابن السلطان عبد المجيد وكان وراء اصدار اول دستور عثماني في ٢٣ كانون الاول ١٨٧٦، ويعد السلطان الرابع والثلاثين، شملت انجازاته انشاء (٨) مدارس مهنية، وتأسيس دار الفنون عام ١٩٠٠ التي تحولت فيما بعد الى جامعة استانبول، واقدم على بناء شبكة من السكك الحديد والتلغرافية واعادة تنظيم وزارة العدل بشكل طور المحاكم المدنية والتجارية والجنائية، وشهد عهده اهم حدث وهو الثورة الدستورية. توفي عبد الحميد الثاني في ١٠ شباط عام ١٩١٨ ينظر: محمد مصطفى الهلالي، شخصيات ظلمها التاريخ عبد الحميد الثاني السلطان المظلوم المفترى عليها، مكتبة الجيل العربي، الموصل، ١٩٩٤، ص٦؛ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط٢، ج٣، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨١، ص٨١٠-٨١١.

(٣٤) رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب وزارة الاوقاف الى وزارة الداخلية المرقم ١١٥٦ في ١٥ تشرين الاول، وثيقة رقم ١٢.

(٣٥) سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٥٥.

(٣٦) سلمان هادي ال طعمة، دليل كربلاء المقدسة، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠١، ص١٩-٢٢.

(٣٧) هو السيد ابراهيم بن محمد العابد بن الامام موسى بن جعفر الكاظم، ولد في القرن الثاني للهجرة، يقع مزاره في الزاوية الشمالية من الرواق المعروف باسمه في الروضة الحسينية، وعليه ضريح لطيف الصنع والاتقان وسبب تلقيبه بالمجاب لما يقال انه سلم على الإمام الحسين عليه السلام فأجيب من القبر. ينظر: عامر الكربلائي، مزارات الاولياء في كربلاء، كربلاء، ٢٠١٣، ص١٤٢-١٤٣؛ عبد الامير القريشي، المراقد والمقامات في كربلاء، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٥٦.

(٣٨) المصدر نفسه، ص٥٦.

(٣٩) هو حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الاشتر بن حجوان الاسدي الكندي، كان قائداً شجاعاً ناصر الحسين عليه السلام وكان مع الامام الحسين عليه السلام في مسيرته يوم الطف عام٦١هـ، واستبسل في تلك الواقعة وابلى بلاءً شديداً، للمزيد ينظر: سلمان هادي ال طعمة، مزارات كربلاء المقدسة، دار الاثير، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٨-١٩.

(٤٠) ومن مشاهير المدفونين في الروضة الحسينية العالم الفاضل ابراهيم السمناني وكان من العلماء الاجلاء والسيد ابراهيم القزويني والسيد ابراهيم الحائري وغيرهم، للمزيد ينظر: سلمان هادي ال طعمة، مشاهير المدفونين في كربلاء، طهران، ٢٠٠٨، ص٩-١١.

(٤١) سلمان هادي آل طعمة، دليل كربلاء المقدسة، ص٢٠.

(٤٢) علاوي مزهر المسعودي، الجذر التاريخي للمرقدين الشريفين في كربلاء المقدسة واثرهما في الطلب على السياحة الدينية، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد التاسع، السنة الرابعة، ٢٠١٣، ص٣٨٣.

(٤٣) سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في الذاكرة، ١٥٨.

(٤٤) ماجد الخزاعي، كربلاء مدينة القباب الذهبية والمزارات العلوية، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠١٣، ص٣٣.

(٤٥) سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ص٢١٨.

(٤٦) المصدر نفسه، ص٢١٨.

(٤٧) هو لقب تكريم فارسي لمن كان من أُم علوية النسب وأب من العامة، فهي كلمة مركبة من كلمتين هما (أمير زادة) ومعناها (ابن الأمير) ولكثرة استعمالها خففت إلى كلمة ميرزا التي أصبحت فيما بعد تأتي بمعنى الاحترام والتقدير للشخص ذي المكانة الرفيعة مثل العالِم أو الأديب أو الفنان، فهي كلمة معرّبة عن الفارسية. للمزيد يُنظر: محمد معين، فرهنك فارسي، جلد بنجم، تهران، ١٣٧٥هـ، ص ٤٤٩١؛ عبد الهادي الفضلي، هكذا قرائهم، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٤٧؛ عبد الهادي الفضلي، ذكرى الشيخ حسن بن الشيخ سلطان العباد الفضلي الاحسائيّ (١٣٠٩-١٤٠٩هـ) مجلة الموسم، بغداد، العدد (٩-١٠)، ١٩٩١، ص ١٤٦.

(٤٨) نور الدين الشاهرودي، الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٩٣.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٢٩٣.

(٥٠) ادارة ارشيو عثماني، روابط عثماني وإيران در اسناد ارشيوي، ثماره نشر، انكارا، ٢٠١٠، ص٤٧٦؛ العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء في الوثائق العثمانية، ترجمة أمير الخالدي، ج١، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥، ص٣١٤.

(٥١) علي كامل حمزة كاظم السرحان، خانات الحلة في العهد العثماني دراسة تاريخية، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل، ٢٠١١، ص٥.

(٥٢) عيسى سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٨٢، ج١، ص٣.

(٥٣) سامي ناظم حسين، التقسيمات الادارية لسنجق كربلاء ١٨٤٥-١٩١٦، ج١، مجلة كلية التربية، جامعة القادسية، العدد الخاص للمؤتمر الاول للجامعة، ٢٠١٠، ص٦٦٦.

(٥٤) ديلك قايا، كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦)، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٨٩-٢٩٠.

(٥٥) المصدر نفسه، ص٢٩٠.

(٥٦) وهو من اصل هنغاري كان في مطلع شبابه يسمى ميخائيل، وحين بلغ الثامنة والعشرين من عمره غادر وطنه ثم تدرج في المراتب العسكرية. ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٢، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١، ص٢٢٥.

(٥٧) ديلك قايا، المصر السابق، ص٢٩٢.

(٥٨) سامي ناظم حسين، المصدر السابق،ص٦٦٧؛ ديلك قايا، المصدر السابق، ص ٢٩٣-٢٤٩.

(٥٩) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة الحوراء، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٦٣.

(٦٠) دانتسينغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة: معروف خزنه دار، دار الفكر، موسكو، ١٩٦٥، ص٢٤٤؛

Grattan Geary, Through Asiatic Turkey Narrative of Ajourney from Bombay to the Bosphorus, Sampson Low, Marston, London, 1878, P. 164.

(٦١) لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة مكتب الترجمة بمكتب سمو امير دولة قطر، الدوحة، ج٣، ١٩٧٧، ص١٠٨٥.

(٦٢) محمد علي القصير، المصدر السابق، ص١٦٠-١٦١.

(٦٣) عبد علي حسين الخفاف، سكان محافظة كربلاء دراسة

في جغرافية السكان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٧٤، ص١٤٠.

(٦٤) Grattan Geary, OP. Cit, p.154.

(٦٥) جعفر الخليلي، المصدر السابق، ص٢٠٧؛ محمد باقر مدرس، شهر حسين عليه السلام، انتشارات كليني، ١٩٩١، ص٣٢٥-٣٢٦.

(٦٦) لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٣، ص١٢١٠.

(٦٧) عمانوئيل فتح الله عمانوئيل، سفرة الى كربلاء والحلة ونواحيها، مجلة لغة العرب، بغداد، ج٥، ١٩١١، ص١٥٦-١٦٠.

(٦٨) جعفر الخليلي، المصدر السابق، ص٣١٨؛ عمانوئيل فتح الله عمانوئيل، المصدر السابق، ص١٥٦-١٦٠.

(٦٩) هي بمثابة تقويم رسمي سنوي تصدره الحكومة المركزية او الحكومات المحلية في الولايات. ينظر: ابراهيم خليل احمد، السالنامات العثمانية مصدراً لدراسة تاريخ البصرة الحديث، مجلة الخليج العربي، البصرة، مج١٤، العدد (٤٠٣)، ١٩٨٢، ص٥٣.

(٧٠) سالنامة ولاية بغداد ١٣٠٩- ١٨٩١، ص٢٤٩؛ سالنامة ولاية بغداد ١٣١٢-١٨٩١، ص٢٥٢.

(٧١) Vital Cunit, Turouie d asie, paris, ernestleroxediteur, 1894. Habibb. Chihaa, province De Baghdad, elmarref Necuib, Delamesopotamie, 1890, P. 165.

(٧٢) دانتسينغ، المصدر السابق، ص٢٤٤.

(٧٣) العراق في الموسوعة البريطانية ودائرة المعارف الاسلامية في لندن، ترجمة محمد جاسم محمد، مكتبة الجيل العربي، الموصل، ٢٠٠٨، ص١٤٧؛

Fatih Rkoco Glo, Kerbela Osmanli Hakimimiytinin sonunakadar, C.U. Ilahiyat, Fakultesi Dergisi XIV/1-2070, 277-320, P. 308؛Swainson Cowper, Journy from the Mediterranean to Mombay by the enphrates and Tigris valley sand the Persian Gulf, London/894, P.357.

(٧٤) عبد الجواد الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص٦٣؛ سلمان هادي آل طعمة، تاريخ غرفة تجارة كربلاء، كربلاء، ٢٠١١، ص١١.

(٧٥) ستار نوري العبودي، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، بغداد، ٢٠١١، ص١٢٩-١٣٠.

(٧٦) رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب وزارة الخارجية الى وزارة الداخلية المرقم ٢٦٥٥٧ في ١٥ كانون الأول ١٣٠٩، رقم الوثيقة ٤٨٤٠/ ٨٨.

(٧٧) العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء في الوثائق العثمانية، ترجمة أمير الخالدي، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥، ج١، ص٨٤.

(٧٨) ابراهيم الوائلي، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٨، ص١٠١.

(٧٩) بهنام فضل عباس، الطباعة في العراق، مجلة المورد، بغداد، العددان (٣-٤)، مج ١٠، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨١، ص٨٢.

(٨٠) هو محمد شهاب الدين ابو الثناء الألوسي(١٨٠٢-١٨٥٤) فقيه عراقي وهو مفتي بغداد تولى التدريس واشهر مؤلفاته، روح المعاني في التفسير عام ١٨٨٢ سافر الى اسطنبول والف عن الرحلة (نشوة الشمول) والف مقامات في التصوف وفي النحو والتراجم، ولما اعتزل الافتاء تفرغ للتأليف ومن مؤلفاته نشوة المدام في العودة الى دار السلام وغرائب الاغتراب ونزهة الالباب. ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٩،

ص١٦٦٤؛ حميد المطبعي، موسوعة اعلام وعلماء العراق، ج١، مؤسسة الزمان للصحافة والنشر، بغداد، ٢٠١١، ص٧٥٠.

(٨١) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ٣٦٩.

(٨٢) ابراهيم حلمي، الطباعة في دار السلام والنجف وكربلاء، مجلة لغة العرب، السنة الثانية، ج٧، ١٩١٣، ص٣٠٩.

(٨٣) رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، كتاب الباب العالي الى وزارة الداخلية المرقم١٦٦ في ١٥ تشرين الثاني ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١م، وثيقة رقم (١١ ب)؛ رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب شيخ الإسلام الى وزارة الأوقاف المرقم ٤٧٣٨ في ٤ تشرين الثاني، وثيقة رقم (١٠ – أ).

(٨٤) أول مدرسة دينية علمية تأسست في مدينة كربلاء هي المدرسة العضدية الاولى في عام ٣٦٩هـ / ٩٤٨م. ينظر: محمد صادق الكرباسي، اضواء على مدينة الامام الحسين، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ٢٠١١، ج١، ص٢٤١.

(٨٥) نور الدين الشاهروردي، المصدر السابق، ص٢٧٨.

(٨٦) هو محمد جمال الدين صفتر علي مير رضي الدين الحسيني من بيت كبير من بلاد افغان، ولد في شير جارح ودرس في بلاد فارس ايام صباه ثم غادر الى الهند في عام ١٨٥٥ ثم طاف في انحاء العالم وتعلم في مدرسة الفرس اللغات الاجنبية، واصبح مدرساً لابناء حاكم افغانستان، سافر الى الهند ثم الى مكة، توفي في آذار عام ١٨٩٧. ينظر: صباح كريم رباح الفتلاوي، جمال الدين الافغاني والعراق، دراسة تحليلية في التأثير والتأثير المتبادل، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص١-٥.

(٨٧) حسن ضاحي جبر زاهي، مدينة كربلاء المقدسة (دراسة تاريخية)، اطروحة دكتوراه، كلية الدراسات الجامعة في هولندا، مركز الدراسة في البصرة، ٢٠١٢، ص١٢٦.

(٨٨) رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦، ص١٩٤.

(٨٩) ولد الامام الخوئي في ليلة النصف من شهر شعبان عام ١٨٩٩ في مدينة خوى الواقعة في اقليم اذربيجان وقد اشتهر بنسبته اليها ونشأ في كنف والده واخوته وتعلم القراءة والكتابة وبعض المبادئ والتحق بوالده العلامة المغفور له آية الله السيد على اكبر الموسوي الخوئي الذي كان قد هاجر قبله الى النجف الاشرف عام ١٩١٠، انضم وهو ابن الثالثة عشرة الى احد المعاهد العلمية في النجف الاشرف عام ١٩١٢ برفقة أخيه الاكبر، وبدأ بدراسة العلوم العربية والمنطق والاصول والفقه والتفسير والحديث. ينظر: جاسم محمد ابراهيم اليساري، اثر السيد أبو القاسم الخوئي في الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية (١٨٨٩-١٩٩٢)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج١٢، العدد الثاني، ٢٠١٤، ص١٠٣-١٠٤.

(٩٠) رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء، ص١٩٤.

(٩١) هادي مهدي الوزني وآخرون، المدارس الدينية في كربلاء، مجلة صدى كربلاء،العدد الخامس،السنة الثانية،٢٠٠٧، ص٧٨.

(٩٢) عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩٢١)، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧١، ص٢٢٢؛ فاضل البراك، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق، بغداد، ١٩٨٤، ص١٠٨.

(٩٣) فاضل مهدي بيات، التعليم في العراق في العهد العثماني

دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية، مجلة المورد، مج الثاني والعشرون، العدد الثاني،١٩٩٤، ص٧٢٣.

(٩٤)آلاء عبد الجبار كاظم الكريطي، دور عشائر الفرات الاوسط في التطورات السياسية في العراق (١٩١٨-١٩٣٢)، اطروحة دكتوراه، بغداد، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠١١، ص٥٤.

(٩٥)دائرة الأرشيف العثماني، كتاب وزارة الداخلية إلى وزارة الأوقاف المرقم (٩٩) في١٣ نيسان، ١٣٢٧، وثيقة رقم (١٧).

(٩٦)سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص ٤٢٨.

(٩٧)أكلة شهيرة لدى الكربلائيين وتعمل من اللحم أو الدجاج مع عصير الرمان والجوز المطحون.

(٩٨)هو الباذنجان المقلي مع اللبن والثوم.

(٩٩)ابتسام صالح الكريطي، كربلاء مدينة الذكريات، مجلة صدى كربلاء، العدد الرابع، ٢٠٠٧، ص٢٩.

(١٠٠) وهي كلمة فارسية الاصل تعني قارئ قصة استشهاد الامام الحسين عليه السلام والكلمة مأخوذة من روضة الشهداء وهو اسم الكتاب الذي كان يستخدمه الخطيب عند قراءة قصة الامام الحسين عليه السلام وبالفارسي ينادي كل من يقرا هذا الكتاب بـ(روضة خوند) ثم خففت عند الاستعمال لتكون (روضة خون) وبكثرة الاستخدام اصبحت (روزه خون) حيث الضاء تصبح زاي باللفظ الفارسي. والروضة اصطلاح أدبي كان متداولاً في القرن العاشر الهجري وهي مجموعة قصائد على عدد الحروف الهجائية، وكل بيت من تلك القصيدة المكونة من ثمانية وعشرين بيتاً يكون الحرف الأول مثل الأخير وهو حرف القافية ولا تكون الروضة إلا إذا تجمعت من ثمان وعشرين قصيدة وكل قصيدة من ثمان وعشرين بيتاً. ينظر: حسين مجيب المصري، تأريخ الأدب التركي، مطبعة الفكرة، القاهرة،١٩٥١، ص٢٤٣.

(١٠١) اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الاله النعيمي، بيروت، دار المدى للثقافة والنشر، ص٦٢.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص٣٨.

(١٠٣) جعفر الخليلي، المصدر السابق، ص٢٩٥؛ ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة حاتم الطحاوي، دار المدى الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٧٨.

(١٠٤) قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في فضائل الزيارة والدفن عند الائمة الطاهرين عليهم السلام من زارني او زار احداً من ذريتي، زرته يوم القيامة فانقذته من اهوالها، ينظر: عبد الرزاق كمونة، مشاهد العترة الطاهرة واعيان الصحابة والتابعين، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٩٦٨، ص٤٢.

(١٠٥) العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء في الوثائق العثمانية، ص٤٨٤.

(١٠٦) جليل العطية، المصدر السابق، ص١٢٣.

(١٠٧) وهي المقبرة الرئيسة في مدينة كربلاء وتقع في الجهة الجنوبية الشرقية خارج السور (منطقة طويريج) حالياً، وتنقل اليها اجداث الموتى من كل البلاد النائية. ينظر: الليدي درور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فؤاد جميل، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦١، ص٩٠؛ حيدر صبري شاكر الخيقاني، تأريخ كربلاء في العهد العثماني (١٥٣٤-١٩١٧)، بغداد، دار السياب، ٢٠١٢، ص ٧٦.

(١٠٨) ديلك قايا، المصدر السابق، ص٢٦٧.

(١٠٩) هو من المصلحين البارزين في بلاد فارس، تولى العديد من المناصب في بلاده، اكمل دراسته في فرنسا وعمل في السلك الدبلوماسي في استانبول وبومباي

وعينه ناصر الدين شاه رئيساً للوزراء في المدة (١٨٧١-١٨٧٣)، وقام بالعديد من الاصلاحات الادارية والقضائية. ينظر: حيدر صبري شاكر الخيقاني، المصدر السابق، ص١٢٩.

(١١٠) ديلك قايا، المصدر السابق، ص٢٦٧.

(١١١) اسحق نقاش، المصدر السابق، ص ٣٤٧؛ عباس العزاوي تأريخ العراق بين أحتلالين، ج٧، ص٢٨٢.

(١١٢) ديلك قايا، المصدر السابق، ص٢٦٧-٢٦٨.

(١١٣) مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا من المحمرة الى البصرة وبغداد سنة ١٨٨١، ترجمة علي البصري، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٢٣-١٤٢.

(١١٤) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٢، ص٢٧٣-٢٧٤.

(١١٥) المصدر نفسه، ص٣٣٨٣.

(١١٦) ديلك قايا، المصدر السابق، ص٥٩-٦٠.

(١١٧) عملة فارسية تعادل عشرة (ريال)، كما قيل انه لفظ مغولي يطلق على عشرة الاف الربوة او البدرة، ويراد به عشرة الاف قران وكل قران يساوي ألف فلس، فيساوي التومان الف فلس. ينظر: عباس العزاوي، النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من سنة (١٢٥٨-١٩١٧)، شركة بغداد التجارية، ١٩٥٨، ص١٧٧.

(١١٨) اسحق نقاش، المصدر السابق، ص٢٣٨؛ لوريمر، المصدر السابق، القسم التأريخي،ج٦، ص٣٣٨٣.

(١١٩) جعفر الخليلي، المصدر السابق، ص١٥٣-١٥٤؛ لوريمر، المصدر السابق، القسم التأريخي،ج٦، ص٣٣٨١-٣٣٨٢.

(١٢٠) رسول جعفريان، التشيّع في العراق وصلاته بالمرجعية في ايران، مكتبة فخراوي، المنامة، ٢٠٠٨، ص٥٨.

(١٢١) لوريمر، المصدر السابق، القسم التأريخي،ج٦، ص٣٣٨١-٣٣٨٢.

(١٢٢) اسحق نقاش، المصدر السابق، ص٣٤٥.

(١٢٣) رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب وزارة الاوقاف الى وزارة الداخلية العثمانية المرقم ٩٠٠٤٥، د.ت، وثيقة رقم ١٦.

(١٢٤) العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء في الوثائق العثمانية، ص٤٨٠.

(١٢٥) المصدر نفسه، ص٤٧٦.

(١٢٦) رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب شؤون بريد الدولة العثمانية الى وزارة الداخلية المرقم ٧٥٩، ١١ كانون الثاني ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، وثيقة رقم ٧٩.

(١٢٧) رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب وزارة المالية الى وزارة الداخلية المرقم ٢٦٣٦،٤ كانون الثاني ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م وثيقة رقم ٨٧.

(١٢٨) رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب وزارة الاوقاف الى وزارة الخارجية المرقم ٨٩٠، ١٦ ايلول ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، وثيقة رقم٣٩٩.

(١٢٩) رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب وزارة الاوقاف الى وزارة الداخلية المرقم٣٢٥، ١٧ حزيران ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م، وثيقة رقم ٧٣.

(١٣٠) رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب وزارة الاوقاف الى وزارة الداخلية المرقم ٣٤٦، ٩ تشرين الثاني ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م، وثيقة رقم ٧٢.

(١٣١) إسحق نقاش، المصدر السابق، ص٣٤٩.

(١٣٢) المصدر نفسه، ص٣٠٥.

(١٣٣) العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء في الوثائق العثمانية، ص٢٤٦.

(١٣٤) الإستشراق: هو دراسة الغرب لتراث الشرق

وكل ما يتعلق بهذا التراث من تاريخ وادب وفنون وعلوم وعادات وتقاليد فيكون المستشرق هو ذلك الغربي الذي يدرس الشرق وآثاره، وخير اداة توصله لغايته المنشودة هي اتقان لغات الشرق. ينظر: عدي حاتم المفرجي، الاستشراق والمستشرقين، مجلة صدى كربلاء، العدد الخامس، السنة الثانية،٢٠٠٧، ص١٠٣.

(١٣٥) جليل العطية، المصدر السابق، ص١٢٩.

الواقع الصحي للواء كربلاء في ضوء التقارير البريطانية

بين عامي (١٩٢١- ١٩٣٢م)

المدرس الدكتور

بان راوي شلتاغ

جامعة القادسية – كلية التربية

الملخص

وجد في لواء كربلاء دوائر صحية تمثلت بدائرة الصحة كان واجبها الحفاظ على الصحة العامة، ودائرة التفتيش ووظيفتها التفتيش في أماكن بيع المأكولات للتأكد من مدى التزام الباعة في إتباع وسائل الصحة والسلامة، ومراقبة أعمال التلقيح ضد الأمراض، كما وجد في لواء كربلاء مؤسسات علاجية لقيت إقبالاً كبيراً من الأهالي للعلاج فيها، إذ شيد خلال مدة البحث من (١٩٢١ -١٩٣٢) مستشفيان اثنان، احدهما في مركز اللواء والآخر في قضاء النجف، فضلاً عن (٥) مستوصفات عملت إلى جانب هذه المستشفيات لتقديم الخدمات الطبية للأهالي، إلا أن هذا العدد من المؤسسات العلاجية يعد قليلاً ولا يتلائم مع حاجة اللواء، وسبب ضآلة هذه المؤسسات قلة التخصيصات المالية للإدارة الصحية.

كان لواء كربلاء عرضة للأمراض أكثر من غيره من الألوية لأسباب عدة منها وجود المستنقعات التي كانت بؤرة للأمراض، فضلاً عن تقاطر زوار العتبات المقدسة الإيرانيين والهنود من الشيعة جعل كلاً من كربلاء والنجف مدناً مزدحمةً، وساهم بقدر كبير في انتشار الأمراض في اللواء، كما أن دفن الجنائز في كربلاء والنجف من داخل وخارج البلاد، وما نتج عنه من تفسخ للجثث أدى إلى انتشار الأمراض، كذلك عدم تأمين مياه الشرب الصحية، وانعدام وجود مجاري للمياه القذرة، وضيق المدينة والأساليب غير الصحية المتمثلة بالسكن بأعداد كبيرة في البيت الواحد ساعد على ظهور العفونات، وكل ذلك أسهم بشكل مباشر في انتشار الأمراض.

The Health Situation in Karbala in the British Reports (1921-1932)

Dr.
Ban Rawi Shiltag
University of Al-Qadisiyah - College of Education

Abstract

In Karbala, there were several health departments that were represented by the main Health Department to maintain public health, the Inspection Department to inspect the function of the places where food was sold in order to ascertain that sellers follow health and safety measures and also to monitor vaccination against diseases.

During the limited period of this research (1921 - 1932), two hospitals were established, one in the city centre and the other in Najaf district, as well as five dispensaries that worked alongside these hospitals to provide medical services to the residents. However, this few number does not fit the major needs of the city. The main reason was the lack of financial allocations for health management at that time.

Karbala was more susceptible to disease than the other cities due to the presence of marshes that had been the epicenter of disease. Furthermore, Iranian and Indian Shiite visitors made both Karbala and Najaf more crowded, contributing significantly to the spread of diseases there. The funerals in Karbala and Najaf from inside and outside the country and the resultant disintegration of the bodies as well as the lack of safe drinking water and the lack of sewage streams led diseases to spread. The small area of the city and the unhealthy methods of housing large numbers in one house also contribute to the spread of diseases.

المقدمة

بالرغم من صدور العديد من الدراسات التي تناولت تاريخ كربلاء في مختلف جوانبها ومنها الصحة، إلا إنها لم تتناولها في ضوء ما ورد في التقارير البريطانية، ومن هنا كان سبب اختياري لهذا الموضوع.

تناول البحث المدة الممتدة من عام (١٩٢١) وهو العام الذي تأسست فيه الحكومة العراقية بتتويج الملك فيصل الأول عام (١٩٢١)، واستمر البحث إلى عام (١٩٣٢) عندما انتهى الانتداب البريطاني للعراق بدخوله إلى عصبة الأمم واستقلاله.

يعد لواء كربلاء الذي يضم قضاء النجف من الألوية المهمة في العراق، كونه عرضة للأمراض أكثر من غيره من الألوية، بسبب طبيعته الدينية التي حتمت توارد الزوار عليه من خارج البلاد، لذا اهتمت الحكومة العراقية تساندها سلطات الاحتلال بالأوضاع الصحية فيه، لاحتواء الأمراض التي تظهر فيه لتمنع انتقالها إلى الألوية المجاورة.

وقُسِّم البحث الى ثلاثة مباحث حمل الأول عنوان تطور الادارة الصحية بينما جاء الثاني بعنوان الأطباء وتناول المبحث الثالث الامراض والاوبئة المتفشية في لواء كربلاء

استند البحث إلى العديد من المصادر والمراجع والتي يأتي في مقدمتها تقارير الإدارة البريطانية (Iraq Administration Report)، فضلاً عن الدراسات الجامعية مثل (تاريخ التطور الصحي في العراق للفترة من عام ١٩١٤ - ١٩٣٢) لمتعب خلف جابر الجابري، والمصادر المتنوعة مثل كتاب (كربلاء في الذاكرة) لسلمان هادي آل طعمة، فضلاً عن الصحف مثل جريدة النجف.

المبحث الأول:

تطور الإدارة الصحية

لم يكن يوجد في العراق عند انسحاب العثمانيين منه من التنظيمات الصحية ما يعول عليه، لذلك دفعت الاعتبارات العسكرية والسياسية والإدارية الإدارة البريطانية بعد احتلال العراق لإيجاد مؤسسة خدمات طبية بهدف تهيئة ظروف صحية تتحقق معها سلامة قواتها العسكرية ورعاياها، ولإدراكها تأثير ذلك على الأهالي، إذ أن تأسيس مؤسسات صحية يعد أفضل طريقة لكسب رضا الأهالي عن الوجود البريطاني في العراق[١]، فباشرت أولاً بتأسيس (دائرة للصحة) وأوكلت إليها مهمة الإشراف على الشؤون الصحية من مستشفيات وحجر صحي ونقل جنائز وغيرها[٢].

بعد نهاية الاحتلال البريطاني للعراق وتشكيل الحكومة العراقية المؤقتة في (٢٥ / تشرين الأول / ١٩٢٠)، صارت المؤسسات الصحية ذات فعالية مقارنة بالمرحلة السابقة[٣]، إذ أدمجت المعارف مع الشؤون الصحية في وزارة واحدة هي (وزارة المعارف والصحة)[٤]، وعين لها السيد محمد مهدي بحر العلوم الذي خلف عزت باشا الكركوكلي

بموجب تعديل وزاري[٥]، وعند قيام الحكم الوطني في العراق بتتويج الملك فيصل الأول في (٢٣ / آب/ ١٩٢١)، تشكلت وزارة للصحة، إلا أن الأزمة المالية التي شهدتها البلاد بين عامي (١٩٢١-١٩٢٢)، أدت إلى إلغاء وزارة الصحة في (٨ / حزيران / ١٩٢٢)، وصارت مديرية عامة عرفت باسم (مديرية الصحة العامة)، وألحقت بوزارة الداخلية[٦]، وبلغ إجمالي النفقات على الخدمات الصحية في بداية تشكيل الحكومة العراقية عامي (١٩٢٠ - ١٩٢١) مبلغ (٥،٠٤٧،٢٠٠) روبية[٧]. كانت الدوائر والمؤسسات الصحية في لواء كربلاء[٨] كالآتي:

أولاً: الدوائر الصحية في لواء كربلاء:

١- دائرة الصحة

يرأس مديرية الصحة العامة في بغداد مدير صحة واجبه إصلاح شؤون دائرته ورفع كفاءتها ومقدرتها للقيام بأمور الصحة[٩]، ويدير أمور صحة الألوية رئيس صحة هو عادة طبيب، وهو تابع إلى مديرية الصحة العامة مباشرة، وهو مسؤول عن لوائه من ناحية الخدمات الصحية[١٠]، وكان يمثل رئيس صحة اللواء في القضاء الطبيب المركزي، وفي الناحية الموظف الصحي أو المضمد[١١].

اهتمت دائرة الصحة في لواء كربلاء بأمور الصحة من خلال توجيهات مديرها إلى موظفي الصحة للقيام بواجباتهم للحفاظ على الصحة العامة، فمثلاً كان مدير صحة لواء كربلاء يعطي تعليماته إلى مفتشي الصحة بالخروج اسبوعياً إلى أماكن بيع المواد الغذائية، للتأكد من إتباع الباعة إرشادات الصحة للحفاظ على الصحة العامة[١٢]، كما عملت دائرة الصحة في لواء كربلاء على مكافحة الأوبئة والأمراض عبر وسيلتين الأولى التطعيم الإجباري[١٣]، وثانياً الحجر الصحي بالتعاون مع البلديات والوحدات الإدارية، وذلك بمنع دخول وخروج الأهالي للمناطق الموبوءة[١٤].

٢- دائرة التفتيش:

تأسست دائرة المفتش العام للخدمة الصحية عام (١٩٢٣) برئاسة مستشار دائرة الصحة البريطاني، ويتبع هذه الدائرة مفتشون صحيون في كافة ألوية العراق، وكانت وظيفتهم التفتيش في أماكن بيع المأكولات من مطاعم ومجازر ومعامل حلويات وفنادق للتأكد من مدى التزام الباعة في إتباع وسائل الصحة والسلامة، ومراقبة أعمال التلقيح ضد الأمراض، ووجد مفتش للصحة في الاقضية والنواحي[١٥].

كان مفتشوا الصحة في لواء كربلاء يشددون على مراقبة أماكن بيع المأكولات، للتأكد من النظافة العامة، فمثلاً شدد مفتش الصحة في قضاء النجف إبراهيم أفندي البهبهاني عام (١٩٢٦) على مراقبة مصانع الحلويات ومعاقبة من يخالف الأوامر الصحية[١٦]، ومراقبة الأساليب غير الصحية المتبعة في المطاعم والمقاهي ومخازن بيع الخبز ومخازن الفواكه والجبن واللبن، لان هذه الأغذية عندما تتعفن تملأ رائحتها الكريهة المدينة فيتسمم الهواء وهذا يضر

بالصحة العامة[١٧].

قد يعزل المفتش الصحي بسبب قصوره في عمله، مثلاً عزل مفتش الصحة في النجف إبراهيم أفندي البهبهاني من وظيفته في (٢١ / آب / ١٩٢٥) بسبب قضية فساد إداري، لكنه أعيد لمنصبه في (١١ / كانون الأول / ١٩٢٥) بعد أن استلمها اثنان وتخليا عنها[١٨]، وفي عام (١٩٢٧) قامت شرطة النجف بدخول دائرة صحة النجف وساقت موظفيها للتوقيف، وضبطت الدفاتر والأوراق المحفوظة فيها، وحضر دكتور لواء كربلاء للتحقيق في القضية[١٩] التي تبين فيها القيام بعملية اختلاس وإخلال بالوظيفة من قبل مفتش الصحة إبراهيم أفندي البهبهاني وكاتب الجنائز محمود أفندي الششتري وكاتب المستشفى السيد هادي أفندي الهندي ومراقب الجنائز كاظم خضير، وبعد التحقيق معهم حوكموا وأوقفوا عن وظائفهم[٢٠].

ثانياً: المؤسسات الصحية العلاجية:

١- المستشفيات

عُدَّت المستشفيات من أهم المؤسسات الصحية التي تمكن الإدارة الصحية من خلالها تقديم خدماتها بصورة طبيعية، فعندما انسحب العثمانيون من العراق تركوا مؤسسات صحية قليلة ومتداعية، فقد شيد العثمانيون في كربلاء مستشفى (الغرباء) أو (المستشفى الحميدي) تيمناً بالسلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩) وذلك عام ١٩٠٧، وكانت طاقته الاستيعابية (٣٠) سريراً[٢١]، ويقع هذا المستشفى في نهاية شارع الإمام علي، وقد هدم أيام الحرب العالمية الأولى، وأعيد بناؤه بعد ذلك[٢٢]، كما شيدوا مستشفى آخر في النجف عام ١٩١٥ بطاقة استيعابية بلغت (٢٢) سريراً[٢٣].

عند دخول القوات البريطانية إلى العراق عملت على تأسيس عدد من المستشفيات، وعندما تأسست الحكومة الوطنية ازداد عدد المستشفيات إذ ارتفع عدد المستشفيات الحكومية من (٢٣) مستشفى في عام ١٩٢٢ إلى (٢٨) مستشفى عام (١٩٣٢)[٢٤].

كانت المستشفيات مقتصرة على مراكز الألوية وأكثرها كان يتركز في بغداد والبصرة والموصل، بينما كان مركز لواء كربلاء يخلو من أي مستشفى في عام (١٩٢٢)، وكان مستوصف مركز اللواء هو الذي يتولى مهمة معالجة المرضى[٢٥]، وفي أواخر عام (١٩٢٣) شُيد مستشفى ملكي في مركز لواء كربلاء[٢٦]، بينما وجد في قضاء النجف عام (١٩٢٢) مستشفى ملكي سمي بـ (مستشفى النجف الملكي)، وكان عدد الأسرّة فيه (١٠) أسرة، وخلال المدة (١٥ – ١٨ / تشرين الثاني / ١٩٢٢)، بلغ مجموع من تمت معالجته فيه (٣٠) مريضاً منهم (١٠) مرضى راقدين تطلبت حالتهم الصحية المبيت في المستشفى، و مرضى غير راقدين بلغ عددهم (٢٠) مريض تمت معالجتهم بسرعة وغادروا، إذ لم تستلزم حالتهم المبيت في المستشفى[٢٧]، وكانت هذه المستشفيات تزود المرضى بالعلاج اللازم[٢٨]. كان عدد الأسرَّة في مستشفيات لواء كربلاء عام (١٩٢٤) كالآتي[٢٩]:

جدول رقم (١)

عدد الأسرَّة في مستشفيات لواء كربلاء ١٩٢٤

اسم المستشفى	عدد الأسرة
المستشفى الملكي في كربلاء	٢٠
المستشفى الملكي في النجف	١٠
المجموع	٣٠

أشار الجدول السابق الى أن مستشفى كربلاء تم افتتاحه بطاقة استيعابية (٢٠) سريراً، على اعتبار انه مستشفى مركز اللواء، أما مستشفى النجف الملكي بقيت طاقته الاستيعابية على حالها وهي (١٠) أسَّرة منذ افتتاحه عام (١٩٢٢)، وبلغ مجموع الأسرَّة في كلا المستشفيين (٣٠) سرير. بلغ عدد الأسرة في مستشفيات لواء كربلاء عام (١٩٣٠) (٣٥) سريراً[٣٠]، وهذه الزيادة في عدد الأسرَّة تعد قليلة إذا ما قورنت بعام (١٩٢٤)، إذ ان طيلة المدة من (١٩٢٤) إلى ١٩٣٠ كانت الزيادة في عدد الأسرَّة (٥) أسرَّة فقط، فضلاً عن أن وجود مستشفيين اثنين فقط في لواء كربلاء لا يتلاءم مع عدد سكان اللواء الذي بلغ وفق إحصائية عام (١٩٣٢) (١٠٧،٢٨٩) نسمة، إضافة إلى الزوار الذين يفدون عليها باستمرار[٣١].

بقي عدد المستشفيات الحكومية في لواء كربلاء حتى نهاية الانتداب اثنين فقط [٣٢]، لكن بالرغم من ذلك كان هناك إقبال من قبل الأهالي على أساليب العلاج الحديثة فيهما، ليعوضوا بها عن أساليب العلاج القديمة المتمثلة بالأعشاب[٣٣] والالتجاء للمشعوذين وأصحاب الكرامات[٣٤]. هذه الزيادة في الإقبال على العلاج في المستشفيات وكثرة المراجعين جعل بعض المرضى لقلة الأسرَّة ينامون في الأرض منتظرين خلو أي سرير من المريض ليحلّوا مكانه، وهذا شكَّل ضغطاً على إدارة المستشفى التي قامت بدورها بتقصير مدة إقامة المريض في المستشفى حتى يحل غيره فيه عند خروجه[٣٥]. إضافة إلى المستشفيات الحكومية وجد في مركز لواء كربلاء مستشفى أهلي هو مستشفى الدكتور (سعد الدين عيسى)، وهو دكتور حكومي شَّيد في كربلاء مستشفى خاصاً به[٣٦]. يبين الجدول التالي المرضى الذين عولجوا في مستشفيات لواء كربلاء للمدة (١٩٢٣ – ١٩٢٩) وكالاتي[٣٧]:

جدول رقم (٢)

عدد المعالجين في مستشفيات لواء كربلاء ١٩٢٣ - ١٩٢٩

العام	عدد المراجعين	
	الراقدون	غير الراقدين
١٩٢٣	٢٠٢	٢٥,١١٩
١٩٢٤	٢٥٨	٦٠,٢٦٢
١٩٢٥	٥٤٨	٦٢,٢٥٨
١٩٢٦	٦٩٣	٩٤,٤٣٣
١٩٢٧	٥٢٦	٥٤,٠٨١
١٩٢٨	٧٦٣	٥٣,٢٣٥
١٩٢٩	٧٩٣	٩٨,٦٢١
المجموع	٣,٧٨٣	٤٤٨,٠٠٩

أشار الجدول أعلاه إلى زيادة كبيرة في عدد المراجعين لمستشفيات لواء كربلاء، فالفرق واضح بين عام ١٩٢٣ حيث كان عدد الراقدين (٢٠٢) مريضاً، وعام ١٩٢٩ حيث بلغ عدد الراقدين (٧٩٣) مريضاً، أما عدد غير الراقدين فالزيادة واضحة أيضاً بين عام ١٩٢٣ اذ بلغ عدد غير الراقدين (٢٥،١١٩) مريضاً، وعام ١٩٢٩ حيث بلغ عدد غير الراقدين (٩٨،٦١٢)، وهذه الزيادة في عدد الراقدين وغير الراقدين في مستشفيات لواء كربلاء مؤشر واضح على زيادة إقبال الأهالي للحصول على العلاج في المستشفيات الحكومية لما لمسوه من عناية طبية.

٢- المستوصفات

لم تهتم الحكومة العثمانية بالمستوصفات في العراق، ونظراً لأن المستوصفات كانت تشكل البديل الأمثل للمستشفيات في المناطق ذات الكثافة السكانية القليلة والبعيدة، والتي لا تتوفر إمكانيات لإنشاء مستشفيات فيها[٣٨]، فقد أوعزت قيادة قوات الاحتلال البريطاني إلى الإدارة الصحية منذ تشكيلها على تأسيس المستوصفات في كافة ألوية العراق، وبعد تشكيل الحكومة العراقية زاد الاهتمام بتشييد المستوصفات، إذ ارتفع عدد المستوصفات الحكومية من (٢٤) مستوصف عام (١٩٢٢)، إلى (١٠٥) مستوصف عام (١٩٣٢)[٣٩]، وبالرغم من التقدم الذي أحرزته إدارة الصحة في تشييد تلك المستوصفات إلا انه في نهاية الانتداب كانت لا تزال هناك قرى كثيرة بقيت محرومة من خدمات هذه المؤسسات العلاجية[٤٠]، وهذه المستوصفات توزع الأدوية على المراجعين مجاناً، وبعض المستوصفات مجهزة بأسرَّة لقبول المرضى[٤١]. كان عدد المستوصفات في لواء كربلاء عام (١٩٢٥) (٤) مستوصفات[٤٢]، ارتفع عددها عام (١٩٣٠) إلى (٥) مستوصفات[٤٣].

المبحث الثاني:

الأطباء

لم يتوفر ملاك صحي في العراق خلال سنوات السيطرة العثمانية يكفي لادارة المستشفيات، فبعد الاحتلال البريطاني وتشكيل الإدارة الصحية كان هناك (٤٥) طبيباً بريطانياً، ولم يكن هناك طبيب عراقي بينهم حتى نهاية عام (١٩١٩) عندما تم تعيين الدكتور صائب شوكت كطبيب في المستشفى العام الجديد في بغداد[٤٤].

بعد تشكيل الحكومة العراقية بدأ عدد من الأطباء العراقيين ينخرطون في وظائف الدولة، وجاءت زيادة عددهم نتيجة عودة عدد منهم من الخارج بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، فضلاً عن أن عدداً منهم كان موجوداً في العراق لكنه لم يعين في اي منصب لوجود الأطباء الأجانب[٤٥]. لقد بلغ عدد الأطباء العراقيين عام (١٩٢٠) (٢٥) طبيباً فقط، ثم ارتفع عددهم عام (١٩٣١) إلى (٨٢) طبيباً، وهؤلاء كانوا يعملون تحت إمرة الأطباء البريطانيين[٤٦].

لقد سعت وزارة الصحة العراقية إلى إيجاد حلول لمشكلة عزوف الأطباء عن العمل في الأماكن النائية،

من خلال تأمين سكن لائق بالطبيب يؤمن حاجاته الضرورية قدر الإمكان، فعد هذا أمراً ضرورياً لإدارة المؤسسات الصحية[٤٧]، إذ كان معظم الأطباء يسعون للعمل في مراكز المدن الرئيسة في بغداد والبصرة والموصل، وهذا انعكس على صعوبة تقديم الخدمات الصحية في المناطق الموبوءة وخاصة المناطق البعيدة[٤٨]، فضلاً عن تراكم العمل على عدد محدود من الموظفين، وهذا بدوره أدى إلى سخط موظفي الصحة خلال مدة الانتداب على هذه الأوضاع[٤٩].

وجد في لواء كربلاء أطباء حكوميون بعضهم قدم خدمات جليلة لأهالي اللواء، ومن ابرز الأطباء الحكوميين الذين عينوا في مركز لواء كربلاء الجراح الملكي الدكتور (ل. ب. بري)، المعين في منصبه في (٢/ ٤ / ١٩٢٤)، والدكتور سيد فائق شاكر، المعين في منصبه في (٢٨ / ٧ / ١٩٢٤)[٥٠]، والدكتور السيد كامل المفتي الذي عين لهذا المنصب في (٦/ ٢/ ١٩٢٩)، والدكتور منير شيخ الأرض الذي عين لمنصبه في(٦ / ٢ / ١٩٢٩) أيضاً[٥١]، والدكتور سعد الدين عيسى الذي عين في منصبه هذا في (١/ ٩ / ١٩٢٩)، والدكتور توفيق احمد الدباس الذي تولى منصبه في مستشفى كربلاء في (١٤ / ٩ / ١٩٣٠)[٥٢]، وعين مرة ثانية كطبيب في بلدية كربلاء في (١٤ / ٩ / ١٩٣٠)، والدكتور جميل اوجي الذي تولى مهام منصبه في مستشفى كربلاء في (١ / ٤ / ١٩٣٠)[٥٣].

برز في قضاء النجف أطباء كانوا مثالاً في الإنسانية مثل الدكتور فتحي راغب أفندي، الذي عين طبيباً لقضاء النجف في (٢٩ / ٨ / ١٩٢٣)[٥٤]، فقد امتاز بحسن السيرة ودماثة الخلق مع أهالي قضاء النجف، لذا قدم أشراف النجف ووجهاؤها مضبطة ضمت (٢٤٥) توقيعاً إلى مدير الصحة العام في بغداد، طلبوا منه الإبقاء على الدكتور فتحي راغب، بعد أن علموا أن الطبيب المذكور طلب نقله من النجف، وسبب رفض النجفيين نقل الطبيب لسيرته الحسنة واستقامته[٥٥]، وللسلوك الحسن لهذا الطبيب قام مدير الصحة العام بدل أن يبقيه في النجف بترفيعه إلى منصب مدير صحة في الرمادي، بسبب أن المؤسسات الصحية فيها قد توسعت وهذا زاد من الحاجة لشخصية كفوءة مثله لإدارتها[٥٦]، وعين بدله الدكتور توفيق أفندي الشهابي المعروف أيضاً بحسن الخلق ومساعدة الفقراء[٥٧]، ومن أطباء النجف أيضاً الدكتور علي حسن الذي تولى مهام منصبه في (٨ / ١٠ / ١٩٢٩)[٥٨]، والدكتور حمدي الساطي، الذي تولى منصبه كطبيب في قضاء النجف في (٤/ ٢/ ١٩٣٢)، والدكتور محمد سليم العيد طبيب البلدية، الذي عين لمنصبه في القضاء في (١٤ / ١٠ / ١٩٣٠)[٥٩].

المبحث الثالث:

الأمراض والأوبئة المتفشية

وجدت الإدارة البريطانية بعد احتلالها العراق أن المجتمع العراقي يعاني من كثير من الأمراض والأوبئة المعدية، كالطاعون والتهاب السحايا والكوليرا والحصبة والسل والجدري والحمى والطفح الجلدي وغيرها[٦٠]، بعض هذه الأمراض متوطنة وبعضها الآخر وافدة، أي أن مصادرها الأصلية خارج

العراق[٦١]، وقد ساعد على انتشارها عوامل عدة منها عدم الاهتمام بالنظافة وانتشار القاذورات خاصة في المناطق البعيدة عن مراكز المدن، وازدحام المدن بالسكان، فضلاً عن إن موقع العراق على طرق المواصلات جعله عرضة للأمراض الوافدة، كذلك انتشار الفقر والجهل والخرافات، وقلة عدد الكوادر الطبية، وقلة التخصيصات المالية للإدارة الصحية، فضلاً عن عدم قيام الحكومات المتعاقبة بوضع سياسة صحية وقائية للقضاء على الأمراض جذرياً[٦٢]. لقد ساعد على انتشار الأمراض في لواء كربلاء عدة عوامل هي:

١. **الأهوار والمستنقعات**[٦٣]: للأهوار والمستنقعات آثار ايجابية وسلبية، الآثار الايجابية تمثلت بان هذه الأهوار عندما تجف تظهر أراضي صالحة لزراعة الشلب[٦٤]، أما آثارها السلبية فتمثلت بالأمراض والأوبئة التي تسببها[٦٥]. كانت الجهة الجنوبية من كربلاء يحيط بها مستنقع كبير، بذلت السلطات المسؤولة جهوداً كثيرة في تجفيفه، لكن آثاره بقيت ملموسة، وهذا ما سبب وجود بعض الأمراض المتوطنة في كربلاء مثل الملاريا والروماتيزم والتدرن الرئوي[٦٦].

٢. **زوار العتبات المقدسة والحجاج**: تقاطر الزوار الإيرانيين والهنود[٦٧] على العتبات المقدسة في كربلاء والنجف منذ العهد العثماني، وكان دخولهم عن طريق البصرة وخانقين[٦٨]، فضلاً عن الحجاج العائدين من الديار المقدسة، كل هذا جعل كربلاء والنجف مدناً مزدحمة، مما ساعد على انتشار الأوبئة فيهما في حقب مختلفة[٦٩]، لذا عملت الإدارة العثمانية على تطبيق الحجر الصحي منذ عام (١٨٣٨) وأنشئت له دوائر في كربلاء والنجف[٧٠].

بعد الحرب العالمية الأولى زادت حركة النقل من والى العراق، فكان لهذه الحركة مخاطر صحية نتيجة انتقال الأمراض والأوبئة من بلد إلى آخر، لذا وضعت إدارة الصحة خلال الاحتلال البريطاني أماكن للحجر الصحي في الأماكن الرئيسة لمداخل العراق للحد من دخول الأمراض، وشمل الحجر الصحي المسافرين والسكان المحليين، وكانت الكثير من الأمراض تنتقل من الزوار الإيرانيين إلى كربلاء والنجف، بسبب عدم التزام السلطات الصحية في إيران بتعليمات الحجر الصحي، وعدم تزويد المسافرين بشهادة طبية تثبت سلامتهم من الأمراض، ويبدو أن هذا كان سبباً مباشراً في انتقال الأمراض إلى مدينتي كربلاء والنجف[٧١]. بعد تشكيل الحكومة العراقية تشددت السلطات الطبية في منح شهادات صحية تؤكد عدم الإصابة بأي مرض عن طريق دوائر الحجر الصحي [٧٢].

٣. **دفن الجنائز في كربلاء والنجف**: كان الشيعة يرغبون في دفن موتاهم في إحدى مدن العتبات المقدسة في العراق للحصول على شفاعة الإمام الذي يدفنون بجواره[٧٣]، فخلال مدة الحكم العثماني كانت تنقل إلى العراق سنوياً أعداد كبيرة من الجنائز من إيران لدفنها في وادي الإيمان في كربلاء ووادي السلام في النجف، كذلك داخل الأضرحة مقابل مبالغ معينة، وأدى بعد المسافة بين كربلاء والبلدان التي ترد منها هذه الجنائز إلى تعفن الجثث وظهور الرائحة، لذلك تم الاتفاق على أن تحفظ الجثث المراد دفنها في النجف أو

كربلاء في بلادها لمدة سنة كاملة، وكان أسلوب دفنها في موطنها بان توضع الأجساد داخل غرفة لمدة سنة، ومن ثم توضع في توابيت خشبية مغطاة بطبقة سميكة من الصوف ثم تنقل إلى مدن العتبات المقدسة بعد ذلك[٧٤].

تشددت السلطات الصحية بعد تشكيل الحكومة العراقية مع الجنائز القادمة لغرض دفنها في الأماكن المقدسة في العراق [٧٥]، فكانت مراكز الحجر الصحي في البصرة وخانقين تقوم بالكشف على الجنائز التي تنقل إلى مدن العتبات المقدسة في كربلاء والنجف وبخاصة القادمة من إيران[٧٦]. وصدر عام ١٩٢٤ قانون يتعلق بنقل الجثث، أدى تنفيذه إلى تقليل الخطر الذي كانت تتعرض له الصحة العامة من هذا المصدر قبل ذلك[٧٧]، فقد أصدرت مديرية الصحة العامة تعليمات بوجوب تقديم تصريح عن كل جنازة للدفن صادر من إدارة صحية، وإلا فتعد تلك الجنازة أجنبية ويجب استيفاء الرسم المقتضى عنها وهو (٧،٥) روبية[٧٨]، ولم يسمح بدخول الجنائز الطرية، إلا بعد وضعها في صناديق مبطنة بصفائح من الحديد أو الرصاص بصورة يوافق عليها الطبيب القائم بالتفتيش في المدينة التي تدخل إليها الجنائز، على أن تكون الجنازة حاملة لشهادة صحية صادرة من سلطات البلد الذي قدمت منه الجنازة التي صدقتها السفارة أو القنصلية العراقية في ذلك البلد تثبت خلوها من مرض سارٍ، وان سبب الوفاة لم يكن بمرض سارٍ أيضاً[٧٩]، أو أن تكون الجثث قد دفنت قبل نقلها لمدة ثلاثة أشهر على الأقل، وان تفحص الجنائز التي يؤتى بها من إيران على الحدود[٨٠].

كانت دوائر الصحة في كربلاء والنجف غالباً ما يحدث فيها ارتباك فيما يخص دفن الجنائز، إذ كانت تلك الجنائز الواردة إلى هذه الأماكن المقدسة تبقى يومين بدون دفن، تجري خلالها مخابرات بين قائمقام النجف ومتصرف كربلاء، للتأكد من إنها عراقية أو أجنبية حتى يتم استيفاء الرسوم المعتادة عن الجنائز الأجنبية[٨١]، وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى تفسخها وانتشار الأمراض، وهذا يشكل خطراً حقيقياً على الصحة العامة في لواء كربلاء، ويجعله عرضة للأمراض الفتاكة[٨٢]. يعطي الجدول الآتي إحصاء للجثث المحلية والأجنبية المنقولة إلى المدن المقدسة في كربلاء والنجف ١٩٢٦ – ١٩٣٠[٨٣]:

جدول رقم (٣)

نقل الجثث إلى كربلاء والنجف ١٩٢٦ - ١٩٣٠

المدينة	العام	الجثث المحلية	الجثث الأجنبية
كربلاء	١٩٢٦	١,٥٣٧	١,٤٦٢
النجف	١٩٢٦	١٣,٥٧٢	٣,٢٦٨
كربلاء	١٩٢٧	٩٩٨	٤٩١
النجف	١٩٢٧	٩,١٧٥	١,٨٢٧
كربلاء	١٩٢٨	٨٠٣	٤٠
النجف	١٩٢٨	١٣,٠٤٠	٢,٠٤٠
كربلاء	١٩٢٩	٨٠٤	٢١٢
النجف	١٩٢٩	١١,٦٤٢	٢,٠٤٨
كربلاء	١٩٣٠	٧٧٧	٣٠٥
النجف	١٩٣٠	١١,٣٠٣	١,٤٩٩

٤. **المياه الملوثة:** ساعد عدم تأمين مياه الشرب الصحية خصوصاً في المدن، وانعدام وجود مجاري للمياه القذرة بنصيبه في مقدار ما كان ينتشر في العراق من أمراض[٨٤]، وقد عانى لواء كربلاء من هذه المشكلة وخاصة مركز

اللواء[٨٥]، وقضاء النجف[٨٦]، وقد عملت سلطات الاحتلال البريطاني لحل هذه المشكلة بنصب مضخة على مجرى نهر الحميدية في أبي صخير، لكن المشروع فشل[٨٧].

وعند تأسيس الحكومة العراقية قدم أهالي النجف للحكومة بواسطة نائبي لواء كربلاء عرائض يشكون فيها مشكلة ماء النجف، فقدم إليها الحاج عبد المحسن شلاش ومدير وزارة الأشغال والمواصلات المستر كلي وعدد من المهندسين المختصين لدراسة قضية ماء النجف، وكان بصحبتهم المفتش الإداري للواء كربلاء للاطلاع على مشروع ماء النجف وذلك للصعوبات التي تعانيها النجف من جراء انقطاع الماء أياماً متوالية في كل أسبوع[٨٨]، وكان الناس في النجف يشكون من استحالة شربهم الماء كونه اسود ومر وهذا ما يسبب الأمراض[٨٩]، وبسبب هذه الأزمة توجه رئيس بلدية النجف الحاج عبد الرزاق إلى بغداد، بعد أن استلم الأموال من بلدية كربلاء، واشترى ماكنة بسعر (٦،٦٠٠) روبية، وهي تشتغل بالنفط الأسود[٩٠]، لكن المشكلة لم تحل، بدليل أن أهالي النجف استمروا بمناشدة الحكومة وضع حلول لهذه المشكلة[٩١]، إلى أن جهز القضاء بالماء الصافي عام (١٩٢٨) من تبرع احد رجال إيران من محبي الخير الحاج آغا محمد البوشهري[٩٢]، وذلك بنصب مضخة في الكوفة تروي النجف، أما ناحية الكوفة فقد تأخر مشروع إروائها بالماء الصافي عبر الأنابيب[٩٣].

٥. **ضيق المدينة والأساليب غير الصحية:** أدى السكن بأعداد كبيرة في البيت الواحد إلى ظهور العفونات وانتشار الأمراض[٩٤]، كما أن بيع الأغذية الملوثة أدى إلى الإصابة بالأمراض[٩٥].

أما أهم الأمراض في لواء كربلاء فكانت كالآتي:

١. **الطاعون:** من أشهر الأمراض الوبائية وأشدها فتكاً، وهو من أقدم الأوبئة التي عرفها الإنسان.

وقد وقعت في العراق موجات طاعونية فضيعة طيلة مدة الحكم العثماني، وخلال الحرب العالمية الأولى انقطع توارد الزوار إلى الأماكن المقدسة في العراق بصورة اضطرارية، ثم صدرت الرخصة بالسماح للزوار في عام (١٩١٩) فاغتنمت الفرصة أعداد كبيرة خارقة للعادة منهم وقدموا للزيارة، وصار يمر من خانقين الواقعة على الحدود (٧،٠٠٠) زائر في الشهر، ولم تجر أي محاولة لإجراء ترتيبات الحجر الصحي، في حين يتطلب توارد الزوار على المدن المقدسة تدابير صحية إضافية لتلافي انتشار الأمراض، وهذا أدى إلى انتشار وباء الطاعون في العراق[٩٦]، وبلغ عد الإصابات به في كربلاء عام (١٩١٩) (٥) إصابات[٩٧]، وقد خلا لواء كربلاء خلال مدة الانتداب من هذا المرض، باستثناء إصابة واحدة عام (١٩٢٤)[٩٨]، بفضل جهود مديرية الصحة العامة في مكافحة الوباء والحد من خطورته، وذلك باتخاذ عدة إجراءات منها القيام بالتلقيح الإجباري للسكان ضد الطاعون، إذ بلغ عدد الملقحين من (١٩١٩ - ١٩٢٥)، (٤٤٢،٥٤٥) ملقح، لهذا خفت وطأة الوباء شيئاً فشيئاً[٩٩].

٢. **الكوليرا (الهيضة):** من الأوبئة الوافدة والفتاكة، تسربت بواسطة السفن القادمة من الهند إلى الخليج العربي، ثم البصرة[١٠٠].

وكانت أكثر الموجات الوبائية تأتي من بلاد فارس بواسطة الزوار الإيرانيين، ومن أعراضه الإسهال

والقيء ولهذا أطلق عليه (الهواء الأصفر)، وبدأ ينتشر في كافة أنحاء العراق[١٠١]. انتشر وباء الكوليرا في العراق أربع مرات (١٩١٧ و١٩٢٣ و١٩٢٧ و١٩٣١)[١٠٢]، ففي عام ١٩٢٣ ظهر الوباء في عبادان، ثم انتقل إلى البصرة عن طريق الحمالين الإيرانيين الذين يعملون في ميناء المعقل، وعلى اثر ذلك انتشر الوباء في عدة ألوية منها كربلاء[١٠٣]، وقد كانت الإصابة به في لواء كربلاء خلال الأعوام (١٩٢٣ و ١٩٢٧) كالآتي[١٠٤]:

جدول رقم (٤)

عدد الإصابات بالكوليرا في لواء كربلاء خلال ١٩٢٣، ١٩٢٧

اللواء	العام	عدد الإصابات
كربلاء	١٩٢٣	١٦٣
	١٩٢٧	٧٩

٣. **الملاريا**: من الامراض المتوطنة وخاصة في القسم الجنوبي من العراق، إذ الأهوار والمستنقعات[١٠٥].

وللملاريا خاصية الانتشار المفاجئ في أوقات معينة من السنة إذا توفرت الظروف الملائمة لها[١٠٦]، وكان لانتشار المستنقعات في كربلاء دور كبير في تفشي هذا المرض[١٠٧]، لذلك كانت الدوائر الصحية في لواء كربلاء تقوم بتوزيع محلول (الكنين)[١٠٨] على مختاري المحلات لإعطائه للمصابين بالملاريا، الذين لا يستطيعون مراجعة المستشفى، وهذا ما حدث في قضاء النجف عام (١٩٢٦)[١٠٩]. بلغت عدد الإصابات بمرض الملاريا في لواء كربلاء عام (١٩٢٨) الآتي[١١٠]:

جدول رقم (٥)

عدد الإصابات بمرض الملاريا في لواء كربلاء عام ١٩٢٨

الحالات الجديدة لمرض الملاريا	٣,٧٢٣
مجموع جميع حالات الأمراض	٢١,٢٦٩
النسبة المئوية لمجموع الأمراض	٪١٧,٠٥

٤. **الحمى**: من الأمراض التي انتشرت في لواء كربلاء، إذ كان اغلب سكان كربلاء مصابين بها[١١١].

وكان سبب ظهورها كثرة الاهوار والمستنقعات وقلة العناية الطبية فيه[١١٢]، وبعد تشكيل الحكومة العراقية ظهرت حالات إصابة بالحمى وكانت على أنواع مختلفة منها الحمى القرمزية والحمى الناكسة وحمى التيفوس وحمى التيفوئيد وحمى البارا تيفوئيد، وبلغت الإصابة بها في لواء كربلاء بين عامي (١٩٢٣ – ١٩٣٠) الأتي[١١٣]:

جدول رقم (٦)

عدد الإصابات بأمراض الحمى في لواء كربلاء ١٩٢٣ - ١٩٣٠

المرض	١٩٢٣	١٩٢٤	١٩٢٥	١٩٢٦	١٩٢٧	١٩٢٨	١٩٢٩	١٩٣٠
حمى التيفوس	٢	–	–	–	–	–	–	–
الحمى الناكسة	–	–	–	–	–	–	–	–
الحمى القرمزية	١	–	٢	١	–	–	–	–
حمى التيفوئيد					١٢	٧	٧	٦
حمى البارا تيفوئيد					١	٢	٢	٤
حمى النفاس	–	–	–	–	–	٦	٣	٤

٥. **التدرن الرئوي**: يعد مرض التدرن الرئوي من المشاكل المهمة في قضايا الصحة العامة في العراق طوال العهد الملكي، لان الإصابات به تحدث بصورة رئيسة في أوساط الأحياء الفقيرة والمزدحمة لاسيما في كربلاء والنجف، وأول أسبابه سوء التغذية والعيش في المساكن غير الصحية والمزدحمة، إذ لا تتوفر فيها التهوية ولا تدخلها أشعة الشمس، فضلاً عن الازدحام في هذه المدن وخاصة في المناسبات الدينية [١١٤].

٦. **الجدري**: من الأمراض المعدية، ينتشر فيروسه عن طريق رذاذ الأنف والفم، وفي بعض الحالات عن طريق الملابس والافرشة الخاصة بالمصاب، وقد حاولت السلطات الصحية الوقاية منه عن طريق حملات التطعيم ضد المرض[١١٥]، وقد لقح في كربلاء عام (١٩٢٨) (١٥٠) شخصاً لمكافحة هذا مرض، وفي العام نفسه لقح في قضاء النجف (١٣٥) شخصاً[١١٦]، وبلغ عدد الإصابات بمرض الجدري بين عامي (١٩٢٣-١٩٣٠) الآتي[١١٧]:

جدول رقم (٧)

عدد الإصابات بالجدري في لواء كربلاء ١٩٢٣ - ١٩٣٠

اسم المرض	١٩٢٣	١٩٢٤	١٩٢٥	١٩٢٦	١٩٢٧	١٩٢٨	١٩٢٩	١٩٣٠
الجدري	٢٠٩	٢	٢	٨	٩٣	٧٦	١٧	٦
الجدري المائي (أبو خريان)	١	-	-	-	٢	٢	١	١٠

٧. **التهاب السحايا الدماغية الشوكي**: من الأمراض الخطرة التي أصابت العراقيين مرض التهاب السحايا الدماغية الشوكي وهو من الأمراض المتوطنة، تزداد الإصابة به خلال الأشهر الأولى من كل سنة (كانون الثاني وشباط وآذار) [١١٨]، وقد بلغ عدد الإصابة به في لواء كربلاء للمدة من (١٩٢٣ - ١٩٣٠) الآتي[١١٩]:

جدول رقم (٨)

عدد الإصابات بمرض التهاب السحايا الشوكي والتهاب الدماغ في لواء كربلاء ١٩٢٣ - ١٩٣٠

المرض	١٩٢٣	١٩٢٤	١٩٢٥	١٩٢٦	١٩٢٧	١٩٢٨	١٩٢٩	١٩٣٠
التهاب الدماغ	-	-	-	-	-	١	٢	١
التهاب السحايا الدماغية الشوكي					-	-	٢	-

٨. **الزحار**: من الأمراض المتوطنة التي تصيب الصغار والكبار، وتكثر الإصابة به بين سكان القرى والأرياف وسببه المياه والأطعمة الملوثة[١٢٠]، وكانت الإصابات به في لواء كربلاء خلال الأعوام (١٩٢٧ - ١٩٣٠) بالشكل الآتي[١٢١]:

جدول رقم (٩)

عدد الإصابات بمرض الزحار في لواء كربلاء ١٩٢٧ - ١٩٣٠

العام	عدد الإصابات
١٩٢٧	١٩٠
١٩٢٨	٢٥١
١٩٢٩	١٦٩
١٩٣٠	٢٤٨

٩. **الجذام أو البرص**: من الأمراض المتوطنة أيضاً، انتشر بصورة رئيسة في جنوب العراق، ولم تعرف أسباب دخوله العراق[١٢٢]، وقد سجل عدد المصابين به في لواء كربلاء بين عامي (١٩٢٥-١٩٣٠) الآتي[١٢٣]:

جدول رقم (١٠)

عدد الإصابات بمرض الجذام في لواء كربلاء ١٩٢٥ - ١٩٣٠

العام	–
١٩٢٥	٤
١٩٢٦	١
١٩٢٧	٣
١٩٢٨	٣
١٩٢٩	٧
١٩٣٠	٧

١٠. فضلاً عن هذه الأمراض ظهرت أمراض أخرى في لواء كربلاء، بلغ عدد الإصابات بها في لواء كربلاء عام (١٩٢٣ -١٩٣٠) الآتي [١٢٤]:

جدول رقم (١١)

عدد الإصابات بالأمراض المختلفة في لواء كربلاء بين ١٩٢٣ - ١٩٣٠

المرض	١٩٢٣	١٩٢٤	١٩٢٥	١٩٢٦	١٩٢٧	١٩٢٨	١٩٢٩	١٩٣٠
الخناق	–	–	–	١	١	–	٣	١
الحصبة	١٠	١٢	٢	٤٩	١٩	٣٩	٧	٩
السعال الديكي			–	٩١	٢	٢	٨	٩
النكاف	–	٢	٢٥	٢٦	١٥	٦	٣٤	٢٨
الكزاز	–	–	١	–	–	١	٢	١
الجمرة الخبيثة	–	–	–	٣	١	١	–	٢
الحمرة التهاب جلدي					١٤	١٨	٨	١٦
السل	٨	٩٥	١٤٩	٦٢٣	٢٥٩	١٦٠	٦٥	١٦٩
أنفلونزا	–	–	٤	٢٦		٥٧٥		
الالتهابات المعوية	–	١	٢٩	١١٠				

الخاتمة

١. كانت المؤسسات الصحية في لواء كربلاء حتى نهاية الانتداب تتمثل بـ (٢) مستشفى و (٥) مستوصفات، وهذا العدد من المؤسسات الصحية لا يتناسب مع حاجة اللواء، وسبب ذلك أن لواء كربلاء بدأ مرحلة جديدة في تشييد مؤسساته الصحية بعد تشكيل الحكم الوطني، خاصة أن مؤسساته الصحية خلال الاحتلال العثماني كانت قليلة ومتداعية.

٢. وجد في قضاء النجف مستشفى ملكي منذ بداية الحكم الوطني عام ١٩٢٢، يرجح أن هذا المستشفى هو نفسه الذي شيد خلال الحكم العثماني عام ١٩١٥، أما مركز لواء كربلاء تأخر افتتاح المستشفى الملكي فيه إلى أواخر عام ١٩٢٣، والمرجح أن مستشفى الغرباء الحميدي المشيد في العهد العثماني والذي هدم خلال

الحرب، وأعيد بناؤه هو نفسه المستشفى الملكي الذي افتتح أواخر عام ١٩٢٣، لذا تأخر افتتاحه كونه كان قيد التشييد.

٣. تعرض لواء كربلاء خلال الانتداب البريطاني لأوبئة وأمراض كثيرة، تفاوتت الإصابة بها بين زيادة ونقصان، وسبب ذلك التفاوت أن الطاقة الاستيعابية لمستشفى كربلاء والنجف كانت قليلة لا تتناسب مع عدد المراجعين الذين أخذت أعدادهم تزداد، إذ سجل فرق واضح بين عدد المراجعين عام ١٩٢٣ وعام ١٩٢٩، لذا كانت الكثير من الحالات تعالج بسرعة في المستشفيات لإفساح المجال للحالات الصعبة، وهذا اثر على طبيعة الخدمات الصحية المقدمة، مما جعل الأهالي يقبلون على أساليب العلاج التقليدية غير المجدية المعروفة بالطب الشعبي، والتي لا تنفع طرق العلاج بها مع كثير من الأمراض الوافدة والمتوطنة.

الهوامش

(١) **Special Report by his Majistry Government in the united kingdom of great Britain and northern Irland to the council of the league of nations, on the progress of Iraq during the period 1920 -1931, p 65.**

(٢) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ج١، (بغداد: ١٩٨٨)، ص ١٧٨.

(٣) **Special British Report 1920 – 1931, p 68.**

(٤) فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، (بيروت: ١٩٤٩)، ص ٢٢٩؛ محمد صالح حنيور الزيادي، الحكومة العراقية المؤقتة ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠- ٩ أيلول ١٩٢١، دراسة تاريخية في واقعها الإداري، ط١، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق: ٢٠١٢)، ص ١٩٧.

(٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ط٣، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٦٥)، ص ٩.

(٦) بقيت مديرية الصحة مرتبطة بوزارة الداخلية حتى عام ١٩٣٩ عندما فك ارتباطها بها، وألحقت بوزارة الشؤون الاجتماعية المستحدثة. ينظر: حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥ – ١٩٥٨، دراسة في التاريخ الاجتماعي للعراق المعاصر، ط٢، رند للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق: ٢٠١٠)، ص٦٣ – ٦٥.

(٧) **Tioed Estimates Upied Territories of al Iraq 1920 – 1921, (Baghdad; 1921), p 72.**

(٨) عندما شكلت الحكومة العراقية المؤقتة في عهد تنظيم الإدارة، تم تقسيم البلاد إلى (١٠) ألوية، و(٣٠) قضاء، و(٨٥) ناحية، بشكل يقارب تقسيمات الإدارة العثمانية (الألوية – الاقضية – النواحي)، وفي ١٢ (كانون الأول / ١٩٢٠) ألغيت التسمية البريطانية للوحدات الإدارية وهي المقاطعات، وأعيد تسميتها بأسمائها العثمانية. ثم صدر قانون إدارة الألوية رقم (٥٨) لعام ١٩٢٧، الذي سعى إلى ربط الألوية العراقية مركزياً بالسلطة، واحدث تغييرات كثيرة في الوحدات الإدارية في السنوات اللاحقة من صدوره، فأصبح لواء كربلاء يتكون من مركز اللواء وتتبعه ناحيتان هما ناحية الحسينية وشفاثة، وقضاء واحد هو قضاء الكوفة وتتبعه ناحية الكوفة. ينظر: محمد شكري العزاوي وإحسان القيسي، دليل الألوية العراقية، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٥٦)، ص ٥٣؛ جمال

بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج١، ط٢، (بغداد: ١٩٨٦)، ص ٢٤٤؛ ماجدة كريم حسن عبد الجنابي، وزارة الداخلية (المرحلة التأسيسية)، رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة القادسية ٢٠٠١، ص ٢٠١ – ٢١١؛ قحطان حميد كاظم العنبكي، وزارة الداخلية الهيكل الوظيفي وتطور مؤسسات العمل التخصصي ١٩٢٥ – ١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة ديالى ٢٠٠٣، ص ٣٩٥.

(٩) **Report by his Britannic Majestys Government to the council of the league of nations on the Administration of Iraq for the year 1930, p 50.**

(١٠) **Report by his Britannic Majestys Government to the council of the league of nations on the Administration of Iraq for the year 1929, p 57.**

(١١) موسيس ديرها كوبيان، حالة العراق الصحية في نصف قرن، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد: ١٩١٨)، ص ١٩٦.

(١٢) جريدة النجف، العدد ٣٦، ١٩ / آذار / ١٩٢٦.

(١٣) متي عقراوي، العراق الحديث ١٩٣٦، ترجمة مجيد خدوري، مطبعة العهد، (بغداد: ١٩٣٦)، ص ٢٢٣.

(١٤) متعب خلف جابر الجابري، تاريخ التطور الصحي في العراق للفترة من عام ١٩١٤ – ١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة البصرة ١٩٨٩، ص٦٦.

(١٥) **Iraq Administration Report 1929, p 57.**

(١٦) جريدة النجف، العدد ٣٦، ١٩ / آذار / ١٩٢٦.

(١٧) جريدة النجف، العدد ٥٢، ٢٦ / تموز / ١٩٢٦.

(١٨) عين بدلاً منه السيد مبدر أفندي الذي نقل إلى ناحية الكوفة بعد (١٥) يوم من تعيينه، وعين بدله محمود أفندي مفتش الكوفة. للمزيد من التفصيل ينظر: جريدة النجف، العدد١٨، ٢١ / آب / ١٩٢٥؛ جريدة النجف، العدد ٢٧، ١١ / كانون الأول/ ١٩٢٥.

(١٩) جريدة النجف، العدد ٧٦، ٥ / آذار / ١٩٢٧.

(٢٠) جريدة النجف، العدد ٧٧، ١٩ / آذار / ١٩٢٧.

(٢١) جريدة الزوراء، العدد ٢١٢٤، ٧ / ربيع الأول ١٣٢٥هـ.

(٢٢) يتكون هذا المستشفى من (٣) حمامات للرجال و (٣) حمامات للنساء، وغرفة للعمليات، وفي الجانب الأيمن صالة للرجال، وفي الجانب الأيسر صالة للنساء، وتوجد قاعة كبيرة تحوي على غرف لرئيس الصحة والمحاسب والأطباء والتضميد الفوري ومطبخ في ظهر المستشفى. ينظر: سلمان هادي الطعمة، كربلاء في الذاكرة، (بغداد: ١٩٨٨)، ص ٨٣.

(٢٣) جريدة الزوراء، العدد ٢٥١٤، ٢١ / جمادي الآخر / ١٣٣٣هـ.

(٢٤) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٥٩ – ١٦٠؛ الجابري، المصدر السابق، ص ٣٠ – ٣٢.

(٢٥) **Report on Iraq Administration April 1922 – March 1923, p 93.**

(٢٦) **Report by his Britannic Majestys Government to the council of the league of nations on the administration of Iraq for the period April 1923 – December 1924, p 79.**

(٢٧) **Iraq Administration Report 1922 –1923, p 81 - 82.**

(٢٨) تزود صيدليات المستشفيات بالدواء من مخازن الصحة المدنية منذ الاحتلال البريطاني للعراق، والتي تخزن فيها الأدوية وفق أسس علمية سليمة، ثم توزع على المؤسسات الصحية في جميع الألوية ومنها لواء كربلاء. ينظر: **Report on Iraq Administration, finances Administration condition of the Iraq for the period from October Ist 1920 – 13 th 1922, p55**

(٢٩) **Iraq Administration Report 1923 – 1924, p 79.**

(٣٠) Iraq Administration Report 1930, p 48.

(٣١) Hans H. Boesch, (El – Iraq), Economic Geography, Vol. 15, No. 4, (Oct; 1939), p 342.

(٣٢) Iraq Administration Report 1930, p 48.

(٣٣) برز في كربلاء عدد كبير ممن امتهن بيع الأعشاب وعلاج المرضى بالطب الشعبي، مثل السيد محمد حسن الحكيم والشيخ علي العطار والحاج محمد المجبرجي وغيرهم، وبعضهم امتلك صيدليات أهلية تقدم الدواء للمرضى، مثل الصيدلية الحسينية لصاحبها الحاج يحيى صائب العطار، والتي حصلت على إجازة رسمية من الحكومة، وصيدلية باب القبلة لصاحبها غلام علي أغا جان. ينظر: الطعمة، المصدر السابق، ص ٣٤١– ٣٤٧.

(٣٤) Report by his Britannic Majestys Government to the council of the league of nations on the Administration of Iraq for the year 1925, 54.

(٣٥) Report by his Britannic Majestys Government to the council of the league of nations on the Administration of Iraq for the year 1928, p 55 -56.

(٣٦) الطعمة، المصدر السابق، ص ٣٤٠.

(٣٧) Iraq Administration Report 1925,p53; Report by his Britannic Majestys Government to the council of the league of nations on the Administration of Iraq for the year 1926, p 52; Report by his Britannic Majestys Government to the council of the league of nations on the Administration of Iraq for the year 1927, p 78; Iraq Administration Report 1928, P 55; Iraq Administration Report 1929,55

(٣٨) Iraq Administration Report 1929, p 53.

(٣٩) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٥٩ – ١٦٠؛ الجابري، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٤٠) Iraq Administration Report 1929, p 53.

(٤١) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٥٩ – ١٦٠.

(٤٢) Iraq Administration Report 1925, p 49.

(٤٣) Iraq Administration Report 1930, p 48.

(٤٤) الجابري، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٤٥) المصدر نفسه.

(٤٦) Special British Report 1920 – 1931, P 67; Iraq Administration Report 1922 – 1923, p 85 – 86.

(٤٧) Iraq Administration Report 1930, p 50

(٤٨) Special British Report 1920 – 1931, p 68; Iraq Administration Report 1929, p 63; Iraq Administration Report 1930, P 49

(٤٩) Iraq Administration Report 1928, p 56; Iraq Administration Report 1929, p 56.; Iraq Administration Report 1930, p 51.

(٥٠) سجل كبار موظفي الدولة لسنة ١٩٢٥، مطبعة الحكومة، (بغداد: ١٩٢٥)، ص ٣١.

(٥١) سجل كبار موظفي الدولة لسنة ١٩٢٩، مطبعة الحكومة، (بغداد: ١٩٢٩) ص ٤٢.

(٥٢) سجل كبار موظفي الدولة لسنة ١٩٣١، مطبعة الحكومة، (بغداد: ١٩٣١)، ص ٣٧.

(٥٣) سجل كبار موظفي الدولة لسنة ١٩٣٢، مطبعة الحكومة، (بغداد: ١٩٣٢)، ص ٢٣.

(٥٤) المصدر نفسه.

(٥٥) جريدة النجف، العدد ٢٠، ٤ / أيلول / ١٩٢٥.

(٥٦) جريدة النجف، العدد ٢٢، ٢٥ / أيلول / ١٩٢٥.

(٥٧) جريدة النجف، العدد ٢٤، ٢٣ / كانون الأول / ١٩٢٥.

(٥٨) سجل كبار موظفي الدولة لسنة ١٩٣١، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٥٩) سجل كبار موظفي الدولة لسنة ١٩٣٢، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٦٠) Iraq Administration Report 1920 - 1922, p53

(٦١) الجابري، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٦٢) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، مطبعة النجاح، (بغداد: ١٩٥٣)، ص ١١٢ - ١١٣؛ الجابري، المصدر السابق، ص ٥٦ - ٥٧.

(٦٣) تتكون المستنقعات والاهوار من طغيان المياه وتسلطها على الأماكن المنخفضة، لأنه عندما تفيض أودية الأنهار وبطونها بمياهها، تطفح على ما جاورها من الأراضي الواطئة وتنساب إليها، حتى إذا ما تركت ولم تنصرف عنها استحالت إلى بحيرات ومستنقعات أو (أهوار). ينظر: طه الهاشمي، جغرافية العراق، ط١، مطبعة دنكور، (بغداد: ١٩٣٨)، ص ٤٩؛ عبد الستار البعاج، ماضي العراق وحاضره تاريخ، اجتماع، أدب، مطبعة النعمان، (النجف: ١٩٥٩)، ص ٣٩.

(٦٤) احمد فهمي، تقرير حول العراق، مباحث عن ثروة البلاد واقتصادياتها وحالة السكان الروحية والاجتماعية مستند على التقرير السياسي المرفوع إلى وزارة الداخلية، المكتبة العصرية، (بغداد: ١٩٢٦)، ص ١٢٢.

(٦٥) الهلالي، المصدر السابق، ص ١٢١؛ حسين علي النجفي، كربلاء - الحلة - الديوانية قبل ٧٥ عاماً حياتهم - تقاليدهم - قبائلهم - أشعارهم، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٨)، ص ٦١.

(٦٦) عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ط٢، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٣٣)، ص ٦٤؛ عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٥٨)، ص ١٢٦.

(٦٧) كان يعطى لهم مقابل مرورهم من الأراضي العثمانية تذكرة مرور مقابل المال تحت اسم (ضريبة التذكرة)، وعند دخول مدينة النجف تؤخذ من الزوار رسوم الجسر البالغة قرش واحد عن كل شخص. ينظر: ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠ - ١٨٧٦)، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، تقديم زكريا قورشون، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٨)، ص ٢٤٢ - ٢٤٨.

(٦٨) جرترود بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، (بيروت: ١٩٧١)، ص ٣٤١؛ إسحاق نقاش، شيعة العراق، ط١، مطبعة أمير، (قم: ١٩٩٨)، ص ٢٣٠.

(٦٩) Compilation of proclamations, notifications, ets. relating to the civil administration and inhabitants of Mesopotamia, from 1 st September, 1919 to 30 th September, 1920, (Baghdad; 1920), p 64.

(٧٠) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر، (بغداد: ٢٠٠١)، ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

(٧١) الجابري، المصدر السابق، ص ٤٦ - ٤٧.

(٧٢) بعد تشكيل الحكومة العراقية كان هناك قسم للحجر الصحي تابع لإدارة الصحة العامة في بغداد وواجبه تمثل بشكل أساسي في مراقبة الحجاج والزوار الداخلين للعراق، وإجراء الفحوص اللازمة لهم وإعطائهم التلقيحات اللازمة لمنع دخول الأمراض الوبائية خاصة الكوليرا إلى البلاد، وشيد مستشفى للحجر الصحي في الرمادي عام ١٩٢٨ واجبه إجراء فحوص الرقابة على الحجاج. ينظر: هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ج٢، ط١، (بغداد: ١٩٨٩)، ص ٤٣٨؛ Compilation of proclamations 1919 - 1920, p 64; Iraq Administration Report 1922- 1923, p 91.

(٧٣) كان الإيرانيون يقومون بتأجير القبور في كربلاء والنجف لأنفسهم أو لأقاربهم في حياتهم، وكان يوجد سعر محدد من الدولة لإيجار تلك القبور، إلا أن المتولين أمور القبور كانوا يطلبون أموالاً أكثر من التي تحددها الدولة. ينظر: ديلك، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(٧٤) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، ج٦، طبع بمكتب أمير دولة قطر، (د. م: د. ت)، ص٣٣٨٤.

(٧٥) جريدة النجف، العدد ٧٦، ١٥ / آذار / ١٩٢٧.

(٧٦) **Iraq Administration Report 1923 – 1924, p 91.**

(٧٧) فوستر، المصدر السابق، ص ٤٣٩.

(٧٨) جريدة النجف، العدد ٧٦، ١٥ / آذار / ١٩٢٧.

(٧٩) رشيد، المصدر السابق، ص ٢٧١.

(٨٠) بيل، المصدر السابق، ص ٣٤٢.

(٨١) جريدة النجف، العدد ٧٥، ٣ / آذار / ١٩٢٧.

(٨٢) جريدة النجف، العدد ٧٩، ١٣ / حزيران / ١٩٢٧.

(٨٣) **Iraq Administration Report 1926, p 56; Iraq Administration Report 1927, p 88; Iraq Administration Report 1928, p 63; Iraq Administration Report 1929, p 63; Iraq Administration Report 1930, p 59.**

(٨٤) عبد الرزاق الهلالي، نظرات في إصلاح الريف، ط٣، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، (بغداد: ١٩٥٤)، ص ٣٨ – ٣٩؛ فوستر، المصدر السابق، ص٤٣٢.

(٨٥) كان أهالي كربلاء يحصلون على الماء بطريقتين الأولى السقاء الذي يجلبه من نهر الحسينية، أو من فرعيه وهما نهر الحلة ونهر أبو الحمزة، ويبيعه على الأهالي، والثانية بواسطة الآبار الموجودة في معظم المنازل، وفي ثلاثينيات القرن المنصرم جلب السيد مرتضى آل ضياء الدين سادن الروضة العباسية ماكنة ماء إلى المدينة. ينظر: طعمة: المصدر السابق، ص ٥٩ – ٦٠.

(٨٦) حاولت الحكومة العثمانية حل مشكلة ماء النجف، وعقدت صفقة مع شركة أهلية عام ١٩١١ لجلب مضخات توصل الماء من نهر الكوفة عبر أنابيب إلى النجف، لكن اندلاع الحرب العالمية الأولى أوقف المشروع. ينظر: جعفر الشيخ باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ط٢، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م: ١٩٨٦)، ص ٢٠٥.

(٨٧) المصدر نفسه.

(٨٨) جريدة النجف، العدد ٢٤، ٢٣ / تشرين الأول / ١٩٢٥.

(٨٩) جريدة النجف، العدد ٤٩، ١٠ / تموز / ١٩٢٦.

(٩٠) جريدة النجف، العدد ٦٤، ٣/ كانون الأول/ ١٩٢٦.

(٩١) جريدة النجف، العدد ٦٩، ١٤ / كانون الثاني/ ١٩٢٧.

(٩٢) محبوبة، المصدر السابق، ص ٢٠٥ – ٢٠٦.

(٩٣) جهزت ناحية الكوفة بالماء الصافي من مجمع ماء الكوفة الرئيس الذي إنشاء عام ١٩٥٤. ينظر: الهلالي، نظرات في إصلاح الريف، ص ٣٨ – ٣٩؛ عزيز الشيخ جفات الطرفي، مدن عراقية على ضفاف الفرات، ج٣، دار الصادق للطباعة والنشر، (بابل: ٢٠١١)، ص ٣٨.

(٩٤) جريدة الزوراء، العدد١٧، ١٥/ ربيع الأول/ ١٢٨٨هـ.

(٩٥) جريدة النجف، العدد ٣٦، ١٩ / آذار / ١٩٢٦.

(٩٦) بيل، المصدر السابق، ص ٣٤١ – ٣٤٢؛

Iraq Administration Report 1923 – 1924, p 88 – 89.

(٩٧) الجابري، المصدر السابق، ص ٦١.

(٩٨) ذكر متعب الجابري أن لواء كربلاء خلا نهائياً من هذا المرض طيلة مدة الانتداب، والصحيح انه سجلت إصابة واحدة بهذا المرض عام ١٩٢٤. ينظر: المصدر

نفسه؛ **Iraq Administration Report 1923 – 1924, p 88; Iraq Administration Report 1930, p 56.**

(٩٩) الجابري، المصدر السابق، ص ٦١.

(١٠٠) لوريمر، المصدر السابق، ص ٣٦٤٧.

(١٠١) العزاوي، العراق بين احتلالين، ج٧، (بغداد: ١٩٥٥)، ص ١٢٢.

(١٠٢) الجابري، المصدر السابق، ص ٦٦.

(١٠٣) **Iraq Administration Report 1923 – 1924, 85.**

(١٠٤) **Ibid, p 107; Iraq Administration Report 1927,p 84.**

(١٠٥) فوستر، المصدر السابق، ص ٤٣٧؛ رشيد، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(١٠٦) **Iraq Administration Report 1923 – 1924, p 94.**

(١٠٧) النجفي، المصدر السابق، ص ٦١.

(١٠٨) تعرف عند العامة باسم (قنقينة)، ولشدة مرارتها غدت مضرباً للرجل الذي لا يطاق، فيقال بالبغدادية «فلان صاير قنقينة». ينظر: فوستر، المصدر السابق، ص ٤٣٧.

(١٠٩) جريدة النجف، العدد ٤٧، ٢٨/ حزيران/ ١٩٢٦.

(١١٠) **Iraq Administration Report 1928, p 60.**

(١١١) الطعمة، المصدر السابق، ص ٣٤٨.

(١١٢) تفشت في كربلاء عام ١٩١٦ حمى خبيثة، فتكت بأهلها وبالزوار القادمين إليها بشكل كبير، وانتقلت منها إلى بغداد والنجف، وظلت مدة طويلة وسميت بـ (حمى كربلاء). ينظر: كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف وحركة الجهاد عام ١٣٣٢ - ١٣٣٣ هـ/ ١٩١٤، ط١، مؤسسة العارف للمطبوعات، (بيروت: ٢٠٠٢)، ص ٢٣٧؛ اسعد الشبيبي، (في سيرة النضال شذرات من مذكرات العلامة الفقيد الشيخ محمد رضا الشبيبي)، البلاغ (مجلة)، السنة الخامسة، العدد ٧، ١٩٧٥، ص ص ٤٦، ٥٠.

(١١٣) **Iraq Administration Report 1923 – 1924, p 107 – 108; Iraq Administration Report 1925, p 52; Iraq Administration Report 1926, p 55; Iraq Administration Report 1927, p 84; Iraq Administration Report 1928, p 58; Iraq Administration Report 1929, p 60 ; Iraq Administration Report 1930, p 56.**

(١١٤) الجابري، المصدر السابق، ص ٧٣؛ رشيد، المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(١١٥) رشيد، المصدر السابق، ص ٢٧٢.

(١١٦) مركز إحياء التراث، كربلاء في مجلة لغة العرب، ط١، دار الكفيل للطباعة، (كربلاء: ٢٠١٤)، ص١٤٤.

(١١٧) **Iraq Administration Report 1923 – 1924, p 107 – 108; Iraq Administration Report 1925, p 52; Iraq Administration Report 1926, p 55; Iraq Administration Report 1927, p 84; Iraq Administration Report 1928, p 58; Iraq Administration Report 1929, p 60 ; Iraq Administration Report 1930, p 56.**

(١١٨) رشيد، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

(١١٩) **Iraq Administration Report 1923 – 1924, p 107 – 108; Iraq Administration Report 1925, p 52; Iraq Administration Report 1926, p 55; Iraq Administration Report 1927, p 84; Iraq Administration Report 1928, p 58; Iraq Administration Report 1929, p 60 ; Iraq Administration Report 1930, p 56**

(١٢٠) رشيد، المصدر السابق، ص ٢٧٩.

(١٢١) **Iraq Administration Report 1927, p 84; Iraq Administration Report 1928, p 58;Iraq Administration Report 1929, p 60; Iraq Administration Report 1930, p 56.**

(١٢٢) رشيد، المصدر السابق، ص ٢٨٠.

(١٢٣) Iraq Administration Report 1925, p 52; Iraq Administration Report 1926, p 55; Iraq Administration Report 1927, p 84; Iraq Administration Report 1928, p 58; Iraq Administration Report 1929, p 60 ; Iraq Administration Report 1930, p 56.

(١٢٤) Iraq Administration Report 1922 – 1923, p; Iraq Administration Report 19 23 – 1924,p p 107 – 108; Iraq Administration Report 1925, p52; Iraq Administration Report 1926,p 55; Iraq Administration Report 1927, p84; Iraq Administration Report 1928, p 58; Iraq Administration Report 1929, p 60; Iraq Administration Report 1930, p 56.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق المنشورة باللغة الانكليزية:

1. Compilation of Proclamations, Notifications, ets. Relating to the Civil Administration and inhabitants of Mesopotamia, from 1 st September, 1919 to 30 th September, 1920, (Baghdad; 1920).
2. Tioed Estimates Upied territories of al Iraq 1920- 1921,(Baghdad;1921)
3. Report on Iraq Administration, Finances Administration Condition of the Iraq for the period from October Ist 1920 – 13 th 1922.
4. Special report by his Majistry Government in the united kingdom of great Britain and northern Irland to the council of the league of nations, on the progress of iraq during the period 1920 -1931.
5. Report on Iraq Administration April 1922 – march 1923.
6. Report by his Britannic Majestys Government to the council of the league of nations on the Administration of Iraq for the period April 1923 – December 1924.
7. Report by his Britannic Majestys Government to the council of the league of nations on the Administration of Iraq for the year 1925.
8. Report by his Britannic Majestys Government to the council of the league of nations on the Administration of Iraq for the year 1926.
9. Report by his Britannic Majestys Government to the council of the league of nations on the Administration of Iraq for the year 1927.
10. Report by his Majestrys Government in the united kingdom of great Britain and northern Ireland to the council of the league of nations on the Administration of Iraq for the year 1928.
11. Report by his Britannic Majestys Government to the council of the league of nations on the Administration of Iraq for the year 1929.
12. Report by his Britannic Majestys Government to the council of the league of nations on the Administration of Iraq for the year 1930.

ثانياً: الوثائق المنشورة باللغة العربية:

١. سجل كبار موظفي الدولة لسنة ١٩٢٥، مطبعة الحكومة، (بغداد: ١٩٢٥).

٢. سجل كبار موظفي الدولة لسنة ١٩٢٩، مطبعة الحكومة، (بغداد: ١٩٢٩).

٣. سجل كبار موظفي الدولة لسنة ١٩٣١، مطبعة الحكومة، (بغداد: ١٩٣١).

٤. سجل كبار موظفي الدولة لسنة ١٩٣٢، مطبعة الحكومة، (بغداد: ١٩٣٢).

ثالثاً: الدراسات الجامعية:

١. الجابري، متعب خلف جابر، تاريخ التطور الصحي في العراق للفترة من عام ١٩١٤ – ١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة/ جامعة البصرة ١٩٨٩.

٢. الجنابي، ماجدة كريم حسن عبد، وزارة الداخلية (المرحلة التأسيسية)، رسالة ماجستير غير منشورة/ جامعة القادسية ٢٠٠١.

٣. العنبكي، قحطان حميد كاظم، وزارة الداخلية الهيكل الوظيفي وتطور مؤسسات العمل التخصصي

١٩٢٥ – ١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة ديالى ٢٠٠٣.

رابعاً: الكتب العربية والمعربة:

١. ايرلاند، فيليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، (بيروت: ١٩٤٩).
٢. بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج١، ط٢، (بغداد: ١٩٨٦).
٣. البعاج، عبد الستار، ماضي العراق وحاضره تاريخ، اجتماع، أدب، مطبعة النعمان، (النجف: ١٩٥٩).
٤. بيل، جرترود، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، (بيروت: ١٩٧١).
٥. الجبوري، كامل سلمان، النجف الأشرف وحركة الجهاد عام ١٣٣٢ – ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤، ط١، مؤسسة العارف للمطبوعات، (بيروت: ٢٠٠٢).
٦. الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ط٣، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٦٥).
٧. العراق قديماً وحديثاً، ط٣، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٥٨).
٨. موجز تاريخ البلدان العراقية، ط٢، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٣٣).
٩. رشيد، حيدر حميد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥ – ١٩٥٨، دراسة في التاريخ الاجتماعي للعراق المعاصر، ط٢، رند للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق: ٢٠١٠).
١٠. الزيادي، محمد صالح حنيور، الحكومة العراقية المؤقتة ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠– ٩ أيلول ١٩٢١، دراسة تاريخية في واقعها الإداري، ط١، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق: ٢٠١٢).
١١. الطرفي، عزيز الشيخ جفات، مدن عراقية على ضفاف الفرات، ج٣ دار الصادق للطباعة والنشر، (بابل: ٢٠١١).
١٢. آل طعمة، سلمان هادي، كربلاء في الذاكرة، (بغداد: ١٩٨٨).
١٣. العزاوي، محمد شكري وإحسان القيسي، دليل الألوية العراقية، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٥٦).
١٤. العزاوي، عباس، العراق بين احتلالين، ج٧، (بغداد: ١٩٥٥).
١٥. عقراوي، متي، العراق الحديث ١٩٣٦، ترجمة مجيد خدوري، مطبعة العهد، (بغداد: ١٩٣٦).
١٦. فهمي، احمد، تقرير حول العراق، مباحث عن ثروة البلاد واقتصادياتها وحالة السكان الروحية والاجتماعية مستند على التقرير السياسي المرفوع إلى وزارة الداخلية، المكتبة العصرية، (بغداد: ١٩٢٦).
١٧. فوستر، هنري، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ج٢، ط١، (بغداد: ١٩٨٩).
١٨. قايا، ديلك، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠ – ١٨٧٦)، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، تقديم زكريا قورشون، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٨).
١٩. كوبيان، موسيس ديرها، حالة العراق الصحية في نصف قرن، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد: ١٩١٨).
٢٠. لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج – القسم التاريخي، ج٦، ترجمة مكتب أمير قطر، (د. م: د. ت).
٢١. لونكريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ج١، (بغداد: ١٩٨٨).

الاتجاه الاجتماعي في شعر عباس أبو الطوس

(١٩٣٠-١٩٥٨)

الاستاذ المدرس الدكتور

سها صاحب القريشي

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

المخلص

زخرت مدينة كربلاء بينابيع ثرّة من الابداع والمبدعين في مجال الأدب، ولا عجب فهذه المدينة الاصيلة بحضارتها كانت وما تزال مسرحاً للمنازلة بين قيم ومبادئ الحق والعدل والحرية والإصلاح من جهة وبين دعاة الباطل والظلم والعبودية والفساد من جهة أخرى.

هذا ما جسده الشاعر عباس (أبو الطوس) في قصائده ذات الطابع الاجتماعي، التي حاول البحث تسليط الضوء عليها وتحليلها في (الاتجاه الاجتماعي في شعر عباس أبو الطوس) مما اقتضى تقسيمه على مبحثين جاء الأول بعنوان ادب العلاقات الاجتماعية (الاخوانيات) وكان الثاني بعنوان الملامح الاجتماعية في شعر (ابوالطوس) يسبقهما تمهيد ويعقبهما خاتمة لخصت ما جاء فيه من نتائج.

The Social Trend in Abbas Abu Al-Toss's Poetry (1930-1958)

Assist. Prof.

Suha Sahib Al-Quraishy

University of Karbala – College of Humanitarian Sciences

Abstract

The city of Karbala has been blessed with springs of creativity and creativity in the field of literature. It is no surprise that this original city with its civilization has been and continues to be a scene of a comparison between the values and principles of truth, justice, freedom and reform on the one hand and advocates of falsehood, injustice, slavery and corruption on the other hand.

This is what Abu Abbas Al-Toss had written in his poems of social nature that the researcher tries to shed light on and analyze in this research of two sections preceded by an introduction and followed by a conclusion summarizing the results.

المقدمة

شهد النصف الأول من القرن الماضي ظهور عدد كبير من الشعراء الكربلائيين الذين كان لهم دور مهم في الحياة الأدبية والاجتماعية والسياسية، لم ينلْ بعضهم ما يستحق من عناية الباحثين والدارسين، ومن هؤلاء الشاعر عباس (أبو الطوس) الذي يعد من كبار أُدباء كربلاء في حقبة لم يعد الشعر فيها تابعاً لسلطة الحكام يمدحهم ويزين لهم أفعالهم كما لم يعد أداةً للهو والتندر، بل أصبح يواكب أحداث الشعوب ويصف ما يجري عليها، هذا الشعر الذي مثلُّ الحياة الاجتماعية بكثير من صورها وأشكالها، وبيّن حياة الناس في شتى مجالاتها، وقدم كثيراً من النماذج بهذا الشأن، وعالج العديد من القضايا التي تمس الواقع العراقي بهدف تغيير المجتمع وإعادة تشكيله وإظهاره بأبهى صورة. وموضوعات الشعر الاجتماعي متعددة تتناول حياة المجتمع، فالشاعر يستمد موضوعاته من حياة مجتمعه لأنه ابن بيئته، يحيا ضمنها وله علاقات اجتماعية مع كثير من الناس فيها يخالطهم، يصور حياتهم ويتحدث بلسان حالهم ويعبر عن أحاسيسهم.

والواقع ان المجتمع الكربلائي تميز بتعدد أصنافه، كالعلماء والأدباء، والوجهاء والمتنفذين من رؤساء العشائر، والسياسيين، والتجار، وغيرهم. وقد استطاع الشاعر عباس أبو الطوس أن يقيم جسور الاحترام والمودة بينه وبين أفراد كثير من تلك الطبقات الاجتماعية، كما اهتم اهتماماً كبيراً بقضية التفاوت الطبقي الذي ازداد في أعقاب الحرب العالمية الثانية بسبب ما جاءت به بعض الاتجاهات والمذاهب السياسية من أفكار وآراء، فقد شهد العراق منذ الثلاثينيات ظهور أحزاب أيديولوجية استطاعت تعبئة جمهرة من أبناء المدن والأرياف، وكانت بدورها تمثل قوى اجتماعية صاعدة كطبقة العمال الصناعيين والاوساط الطلابية في المدن، إضافة الى الفلاحين الفقراء في الأرياف، وكانت هذه القوى تعيش غربة فكرية وثقافية عن الطبقات التقليدية المسكة بزمام الحكم في العهد الملكي. من هنا فقد أُتيحت للشاعر مساحة واسعة للتعبير عن موقفه منها.

وقد قسم البحث على مبحثين يسبقهما تمهيد ويعقبهما خاتمة أجملت ما جاء فيه.

التمهيد:

أولاً: حياة الشاعر ونتاجه الادبي

هو عباس بن مهدي بن الحاج حمادي بن الحاج حسين، ولد في كربلاء المقدسة سنة ١٩٣٠، نشأ في اسرة فقيرة معدمة، عرف بـ(أبو الطوس) نسبةً لمهنة والده الذي كان عاملاً في نقش الكؤوس والأواني التحفية بخط جميل يستوقف الناظر[١]. وتعلم القراءة والكتابة عند أحد شيوخ الكتاتيب وهو الشيخ عبد الكريم الكربلائي، ثم صار يختلف الى مجالس أهل العلم والأدب والمعرفة في هذه المدينة العريقة، حيث درس علمي النحو والعروض وانكب على مطالعة مختلف الكتب قديمها وحديثها وقرأ

دواوين الشعراء وحفظ قسماً وافراً منها وقرأ تراجم كثيرة لكتب الآداب الغربية، فضلاً عن ولعه بقراءة المجلات والصحف العربية، فقد كان لمطالعاته الكثيرة التي لم يكن يكلّ منها أعمق الأثر في تزويده بثروة طائلة من الثقافة المؤهلة له بأن يقرض الشعر في مستهل شبابه، فمنذ عام ١٩٤٧ أخذ ينشر قصائده في المناسبات المختلفة في الصحف المحلية التي لها صدى حسن في الأوساط الثقافية كجريدة (القدوة) الكربلائية، ومجلة (رسالة الشرق) الكربلائية، وجريدة (السياسة) البغدادية، وغيرها[٢]. وبعد أن عمّ صوته المحافل والندوات، بدأ بحياة مريرة وظروف اجتماعية قاسية، وصراع طويل مع المرض.

فارق أبو الطوس الحياة في ٢٦/١٢/١٩٥٨م وهو بعد في الثامنة والعشرين من عمره مخلفاً لكربلاء والعراق شعراً كثيراً وأحلاماً وطموحاتٍ لم تتحقق[٣].

نتاجه الأدبي:

للشاعر دواوين كثيرة وهي:

هدير الشلال، من اغاني الشباب، النشيد الظافر، في محراب باخوس، رباعيات، زئير العاصفة، جمعها الدكتور سلمان هادي آل طعمة في ديوان كبير بعنوان الاعمال الشعرية الكاملة، وله كتاب (سوانح عابرة) وهو مجموعة مقالات في الأدب والحياة نشرها في مجلات عربية، كمجلة العرفان اللبنانية ورسالة الشرق الكربلائية والنجف وغيرها[٤].

ثانياً: المجتمع في زمن الشاعر

اكتسبت مدينة (كربلاء) بفضل مكانتها الدينية بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام وصحبه البررة سنة (٦١هـ) منزلة رفيعة، إذ أصبحت مقصداً لآلاف الزوار الذين يقصدونها على مدار السنة، ومنهم من يفضل الإقامة فيها، حتى أصبحت تتمتع بموقع تجاري لتوسطها بين الأرياف المنتشرة على ضفاف الفرات، وحافة البادية المتصلة بالأقسام الغربية من الهلال الخصيب، لذا كانت مركز نشاط تجاري بين مختلف المدن في القسم الجنوبي من العراق[٥]، وكانت كربلاء نتيجة لتلك المنزلة قد اجتذبت كثيراً من العلماء والادباء، حيث شكلوا مع تلاميذهم طبقة مرموقة ذات أثر كبير من طبقات المجتمع الكربلائي آنذاك، وقد تأثرت هذه المدينة بعوامل سياسية واجتماعية أدت الى اتساعها وازدهار الحياة فيها حيناً وانكماشها وصعوبة الحياة فيها حيناً آخر. أما التجار والفلاحون والحرفيون فشكلوا الطبقة الثانية من طبقات المجتمع في كربلاء لتأتي طبقة الموظفين بالمرتبة الثالثة، فهي لم تتعَد الطبقة الصغيرة التي أخذت تتسع شيئاً فشيئاً[٦] وكانت كربلاء تخضع لنظام يعطي الشيوخ والوجهاء حق التصرف في فض المنازعات والفصل بين الخصوم، وقد قسمت كربلاء الى أطراف أو (محلات) يرأس كلا منها شيخ أو أكثر على النحو الآتي[٧]:

١- محلة المخيم ٢- محلة باب بغداد ٣- محلة باب الخان ٤- محلة العباسية ٥- محلة باب السلالمة ٦-

محلة باب الطاق ٧- محلة باب النجف، هذه الأطراف شكّلت بمجموعها مدينة كربلاء آنذاك.

ثالثاً: مفهوم الشعر الاجتماعي

الشعر الاجتماعي هو ذلك الشعر الذي يتناول صراحة قضية من قضايا المجتمع، كالعدالة الاجتماعية، ونشر التعليم، ونبذ الجهل، ومشاكل العمل، والحث على الإصلاح عموماً، وذلك بتحديد العلة، وتشخيص السبب، واقتراح العلاج، ومن أهم موضوعات هذا الاتجاه في العصر الحديث هي الفقر، ونشر التعليم، والمطالبة بالعدالة الاجتماعية، وغيرها من الموضوعات التي أسهمت في نشر الوعي الاجتماعي الذي قاده الشعراء أصلاً وغذّوه، كنقد الناس في مواقفهم وتصرفاتهم، أو ارشادهم وتوجيههم، وهذا الذي اشتهر به أبو الطوس.

ويمكن تصنيف الشعر الاجتماعي عند (أبو الطوس) بالثوري ذلك النوع الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية، وتناول بالجملة توعية جماهير الشعب بواقعها[٨]، كوعي الفقراء بحقوقهم، وسبل المطالبة بها، والثورة على ذلك الواقع لتغييره، لذا فإن من أهم خصائصه أنه شعر هادف يرمي الى اصلاح الأوضاع باستعمال أساليب الاقناع لتحقيق الهدف، وذلك باستعمال لغة واضحة ومؤثرة، ومخاطبة العواطف، ولفت الانتباه الى ما أحرزته بعض الشعوب المتقدمة في هذا المجال، ليبعث فيها الأمل ويدفعها الى الامام حتى لقد ظفرت هذه القضايا الاجتماعية بالنصيب الأوفر من الشعر الحديث[٩].

كما يشمل الشعر الاجتماعي ما قاله الادباء في الرثاء والمدح والتهنئة والترحيب، والهجاء، فهي موضوعات عبروا بها عن مشاعرهم التي تندرج بأجمعها ضمن ما يسمى بـ (الاخوانيات).

المبحث الأول:

أدب العلاقات الاجتماعية (الاخوانيات)

ذكر القلقشندي أن موضوعات هذا الفن تتشعب الى (سبعة عشر غرضاً، واغراضها للمسامرات والمناظرات، والتهاني، والتعازي، والاعتذار، والتهادي...)[١٠] وغيرها، وهي عبارة عن رسائل ومكاتبات نثراً أو شعراً، تصور عواطف الشعراء النبيلة بعيداً عن التكسب والمنفعة[١١].

وما يهمنا هنا من الاخوانيات هو الشعر، وهي قصائد ترسل الى من تجمعه مع الشاعر أواصر أسرية واخوة أدبية، أو مشاركة في المشاعر الوطنية أو الإنسانية، وهذه الاخوانيات في الغالب تظهر نتيجة لضيقٍ اجتماعي، أو اقتصادي، أو لأضطراب سياسي، حيث تضيق الصدور وتظلم القلوب، لذلك فهي تصور نفسية الشاعر وطبائعه المتأرجحة بين الرقة والخشونة، والحساسية والتحفظ، كما تدل على وفاء منه لأصحابه، سواء في التهنئة أو الاشتياق والحنين أو التعزية، التي تنطوي على نمو الحس الإنساني واهتمام الشعراء بالمناسبات الاجتماعية، ومشاطرتهم من يحبون في كل ظروفهم، ويأتي في مقدمة تلك الأغراض الاخوانية الاجتماعية:

١- الرثاء

الرثاء تحديد محاسن الميت والاسف عليه، والرقة عليه، وخشوع النفس[١٢]. وينقسم على ثلاثة أنواع، ندب، وتأبين، وعزاء، فالندب: هو النواح والبكاء على الميت بالعبارات الشجية والالفاظ الباكية الحزينة، والعزاء: هو الصبر على فاجعة الموت، والتفكير في حقيقته وحقيقة الحياة الزائلة، أما التأبين فهو الثناء على الميت وتعداد مآثره وفضائله[١٣]، وهو أكثر ما استعمله الشاعر في رثائه. ويشمل الرثاء عند (أبو الطوس)، رثاء الأقارب، والعلماء، والشعراء.

أولاً: رثاء الأقارب

تتجلى في هذا النوع من الرثاء العاطفة الصادقة، ورهافة الحس، لأن الشعراء غالباً ما يقولونه وأكبادهم تحترق[١٤]، كما في ندب عباس لأمه في قصيدة (صرخة قلب) التي قدم لها بقوله: (كانت مفاجأة مرعبة جداً، وكانت هائلة تحطمت لها أعصابي وخارت قواي في ذلك الصباح الأسود حين فوجئت بفقد الحنان والحب الصادق، بفقد الربيع الجميل.. بفقد أمي، فوقفت على رأسها، وقد غمرني الوجوم وسمّرني في الألم الدامي، ولفني ضباب الموت الرهيب، وما هذه القصيدة الا صرخة دامية انطلقت من قلبي الجريح في تلك اللحظة الهائلة من الحياة)[١٥]، يقول فيها[١٦]:

جزعٌ قاتلٌ وعمرٌ خضيب
وفؤادٌ قد اثخنته الندوب
وشباب قد زاحمته البلايا
واحتوى افقه الجميل الشحوب
خطفت أمي المنون فسيلى
يا دموعي وزمجري يا كروب

***

لهف نفسي عليك يا أم
ان الموت صعب لم تحتمله القلوب
يا هتاف الحنان عند التلاقي
والنداء الطروب حين أغيب
يا رفيق المنى وسلوة عمري
ان تحدى فؤادي التعذيب

***

ليس هجر الحبيب صعباً مذيباً
ان فقد الحبيب صعب مذيب
ما قوافي القريض يا أم إلا
ألم زاخر ودمع حبيب

فالشاعر يبكي ويحزن أشد الحزن حتى يكاد يقتله الحزن على فقد أمه، ناقلاً لنا لوعته المتمثلة في حالته النفسية وشعوره بالغربة والوحدة حينما فصم الموت عرى ألفته مع أمه، ليزيد على عذابه عذاباً. وهنا ما قد يشكل تناقضاً عصياً على التفسير والتبرير، مع حديثه في مقدمة ديوانه (من أغاني الشباب) الذي ضم هذه القصيدة حيث يقول: (فقد فتحت عيني على أب كبير السن مغرق في ضوضاء العمل والمرض والفقر أيضاً وعلى ام ساذجة لا تعرف الحنان والعاطفة)[١٧]، إذ كيف تكون (أُمّه) هتاف الحنان عند التلاقي والنداء الطروب في الغياب ورفيق المنى وسلوة العمر وهي لا تعرف الحنان والعاطفة؟

وليس بوسع القارئ الا ان يعزو مثل هذا الوصف القاسي، والموقف المتناقض الى انعكاسات نفسية لطفولةٍ بائسة مرّ بها الشاعر وكبر وهو يحمل أوزارها شاباً ذا عاهة في رجله اليسرى، ولأن الحياة كما يراها هو ذات عوامل مؤثرة ومختلفة، وكلها في تناقض، فهي مؤثرات تصدم الاعصاب والعواطف وتثير الإحساس[١٨]. وهو علاوة على ما به من عاهة ظاهرة في جسمه، كان مريضاً بالروماتزم في القلب[١٩]، مما أشعره دوماً باحتياجه الى عناية خاصة ربما لم ترق عناية امه الى مستواها مما جعله شديد الحساسية ممن حوله لا سيما أمه على وجه التحديد وهذا ما يفسر قوله: (عشت معذباً ومحروماً من العناية، لا أعرف ما يسمى بالرفاه والرخاء)[٢٠].

ثانياً: رثاء العلماء

ويندرج تحت هذا النوع من الرثاء، التأبين الذي يأتي بالدرجة الثانية بعد الندب في شدة الجزع، وهو أشبه بالمجاملات الاجتماعية، ومنه تأبين الملوك والزعماء والاشراف[٢١]. فقد رثى عباس أبو الطوس العلماء من وجهاء كربلاء بفيضٍ من أدبه الحزين، ومن هؤلاء السيد محمد سعيد محمد حسن آل طعمة بما اكتسبه من منزلة اجتماعية واتصف به من علم وورع ودين، وذلك عندما ألقى قصيدته (فقد العز) في الحفل التأبيني الذي أقيم في صحن أبي الفضل العباس عليه السلام بكربلاء مساء يوم ٣٠ حزيران ١٩٥٨م وذلك بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته قال فيها[٢٢]:

بـــررت مـع الـــورى سبـعين عـاماً
ســمــوت خـلالهـا شرفـــاً وقـــدرا
وصـنـت الـنـفـس مـن آثـــام جيل
تـسـيـل طـبـاعـه كـــذبـاً وغـــدرا
فـــلا الحـــق الـصـريـح نـــراه حـقـاً
ولا الـطـهـر الـسـلـيـم نـــراه طـهـرا
وصـــار الـديـن لـلـمـحـتـال ثـوبـاً
يـبـاع لـغـايـةٍ طـــوراً ويـشرى
يـقـيـم صـلاتـه جـهـــراً ولـكـن
يهـــد الحـــق والايـــــمان سرا

***

فـقـد الـعـز مـا جـــدوى شكـاتي
وقـــد أبـــصرت في الآذان وقـرا

***

غـربـت عـن الـوجـود أبـا (ضـيـاء)
بـقـلـب فـــاض إحـســانـا وبـــرا
وخـلـفـت الأحـبـــة في الـتـيـاع
مـدامـعـهـم تـسـيـل عـلـيـك حـرى
وهـــا اني أقـطـر ذوب قـلـبي
لـذكـري الأربـعـين وأي ذكـرى

ففي الوقت الذي يشير الى ورع الرجل وتقواه يجعل من رثائه فرصة لعرض شكواه مما حل بأبناء هذا الجيل من آثام وطباع ما عادت مستنكرة لديهم.

كما ألقى قصيدته (الدمعة الخرساء) في الحفل التأبيني الذي أقيم في الروضة العباسية المقدسة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة السيد محمد صالح القزويني في مساء يوم ٢٥ شباط ١٩٥٧م راثياً بفقده العلم والدين ومستذكراً نصائحه القدسية التي

كانت توقظ الجهال، يقول فيها[٢٣]:

حقاً يقام لك العزاء الأوفرُ
ولك المحافلُ بالمدامع تزخرُ
بالعاطفات الصاخبات يثيرها
هول المصاب وجمره المتسعِّرُ
بالذكريات الطافحات وداعةً
وفضائلاً علوية لا تنكر

* * *

يا موقظ الجهال من غفواتهم
بنصائح قدسية وعظات
ومعطّر الأرواح بالهدى الذي
يجلو الشكوك وظلمة الشبهاتِ
هيهات أن أنسى طبائعك التي
جبلت على الأفضال والحسنات

وذكر في بعض مراثيه للعلماء أسماء مؤلفاتهم كجزء من العرفان بجهدهم العلمي والثقافي، من ذلك قصيدته (يوم الفاجعة) التي ألقاها أمام جثمان العالم الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين لدى مروره بكربلاء في الروضة العباسية مساء يوم ١/ ١/ ١٩٥٨م، قال فيها[٢٤]:

ضجت لمصرعك الرهيب الدارُ
وتضرمت بمصابك الأحرار
وتلبدت فوق العواصم غيمة
هي للفجيعة والاسى انذار
وارتج وادي الرافدين كآبة
وتماسكت بفضائه الأكدار
وانهد من لبنان صرح شامخ
مذ غاب عنه الكوكب النوّار
أعلنتها شعواء يوم تنكست
همم الرجال وأدبر المغوار
وخلت ميادين الكفاح فما بها
شهم يذود وفارس كرار
فنهضت حيث الوحش سلط نابه
وصدمت حيث تحكم الجزّار

* * *

تلك (الفصول)[٢٥] الخالدات روائع
للدين قد ذعرت بها الأشرار
نجم هويت من السماء فكيف لا
يربد وجه الأفق وهو نهار
ذي كربلاء تغيرت قسماتها
مذ لفها من رزئك الاعصار

وربما لحق بهؤلاء العلماء غيرهم من الشخصيات التي أحدث فقدها دوياً هائلا في الأوساط الكربلائية الشعبية كالسيد يوسف بن أحمد المحامي الذي رثاه الشاعر أبو الطوس في قصيدة ألقاها في الحفلة التأبينية التي اقامتها غرفة زراعة كربلاء في صحن أبي الفضل العباس عليه السلام بمناسبة أربعينيته عام ١٩٥١م، ذاكراً محاسن أخلاقه في زمن عزّ فيه من يجمع بين المنصب المهيب والخلق الرفيع، غير مدخر هذه الفرصة لينقض كعادته على الفاسدين ممن تحكموا بمصائر الناس وفتكوا بهم لأنهم سكتوا عن الحق. قائلا[٢٦]:

أرثيك لو يجدي الكلام، ومدامع حرى سجام
أو أن يعيد الماضيات الغر حزن واهتضام

* * *

ما كنت ذا أنف ولم يخدعك زهو أو مقام
فمع القريب أو البعيد لك انصياع وانسجام

لا كالذين يغرهم طمع ويخدعهم وسام
غادرت دنيا الماكرين بحيث يشحنها الحرام

وما يلاحظ في هذا النوع من الرثاء أنه يكشف عن نفس تقليدي تبدو فيه البساطة في اللغة، والخطابية والحماسة العالية، التي قد تفسر بما كان يعانيه المجتمع من أمراض اجتماعية انعكست على رؤى الشاعر للأشياء.

ولم توصف كلّ مراثي الشاعر بالطابع التقليدي الخالص، بل ثمة ما يدلل على ملامح التجديد فيها، وهو الخوض في مشكلات المجتمع وإظهاره لمعاناة الشعب الرازح تحت نير حكام خاضعين للاستعمار. كما في قوله من القصيدة نفسها:

إن أنت أرداك الحمام، فالشعب أخرسه اللجام
وكما دجا ليل عليك فويقنا داج ظلام
وكما يضايقك الحفير غدت تضايقنا الطغام

* * *

هذي السجون مقابر يسعى بها الموت الزؤام
يستامها الحزن المرير ويرتقي فيها السقام
السوط يفتك بالأباة، وما من الجاني انتقام
والشعب مكبول، وليس على مكبله احتكام

الى آخر القصيدة التي تجهر بعداء المستعمرين وعملائهم، بحيث كان الوطن ومعاناة شعبه هاجساً أبى الشاعر إلا أن يضمّنهُ قصائده الرثائية.

ثالثاً: رثاء الشعراء

لم يقصر أبو الطوس رثاءه على العلماء والوجهاء ممن كان لهم دور بارز في المجتمع الكربلائي آنذاك، وانما رثى الشعراء بأبيات تضج حزناً على من مات منهم، مستذكراً ما عرفوا به من إجادة في الشعر، ومستنكراً في الوقت نفسه أن لا تُذكر خدماتهم الجليلة الا بعد أن يفارقوا الحياة، فيحرموا من التكريم في حياتهم، متربصاً ومستغلاً فرصة مناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الشيخ عبد الحسين الحويزي ليلقي قصيدة في رثائه والتعبير عن معاناة أصحاب الفكر بإزاء جهّال لا يقدرون قيمة المواهب، وذلك في الحفلة التأبينية التي أقامها أدباء كربلاء في الروضة الحسينية المقدسة في ٥/ ٩/ ١٩٥٧م، قال فيها[٢٧]:

أبكيك قلباً بالكآبة زاخراً
ومواهباً كست الحياة مفاخراً

* * *

لا تأسفن على الحياة فأنت من
قبر الى قبر غدوت مسافراً
ان الحياة كما عهدت مهازل
ممقوتة تشجي الأديب الفاكرا
عاش الجهول بظلها متنعما
وأخو المواهب مستضاما حائرا
نم في حفيرك مطمئناً هادئا
لم تلف جوراً أو عدواً غادراً

* * *

ذكروك لكن بعد ما فارقتهم
وخدمتهم بالشعر جيلاً غابرا

* * *

عبد الحسين وحق لو أعلنتها
شعواء تترك كل وغد صاغرا
قد عشت في دنياك عيش براءة
لم ترتكب إثماً وتجرح خاطرا

الى آخر القصيدة، وكذلك رأى أبو الطوس نفسه في أبي القاسم الشابي، وهو يرثيه في قصيدته (شهيد الفكر) التي قدم لها كعادته عبر آلية الشرح او الاستهلال[٢٨] المعروفة، بقوله: (يعيش الشاعر مهملاً كالميت وحينما يموت يقدس في الحياة!! الى روح ذلك الهزار الذي تغنى بين أحراش تونس الجميلة حتى تناثر قلبه كالشظايا وهو ما زال في ريعان الشباب، الى روح الشاعر العربي الخالد أبي القاسم الشابي)[٢٩].

غنيت للوطن العظيم وأنت تحمل ألف داء
وهتفت بالنغم الطروب وأنت ترزح بالشقاء
حتى تبخر عمرك الزاهي بأعماق الفضاء
وتبعثرت أحلامك العذراء في دنيا الفناء

***

قد خضت معركة الأسى وذرعت صحراء الوجود
أبداً تغني للحياة كآبة القلب الوحيد
عبر الضفاف وبين اظلال الصنوبر والورود
حتى هويت مضرجاً بدماء قلبك يا شهيد

وفي الذكرى السادسة لوفاة الشاعر معروف الرصافي نشر أبو الطوس قصيدة في رثائه في العدد الخاص من جريدة (الوعي السياسي) سنة ١٩٥٢م أودع فيها ما حرص دوماً على التعبير عنه وهو معاناة شعبه، وكل شعوب الأمة من الأدواء الاجتماعية الناتجة عنها ووصف ما يشترك به مع الشاعر من شعور نبيل تجاه المجتمع بقوله[٣٠]:

تحن على الورى حباً - وحنقاً
إذا شاركت امتك الشقاءا
فتمسح من يتيم العيد دمعاً
يكاد يسيل من ألم دماءا
وتحزن للأرامل حيث باتت
بجنح الليل ترتجل البكاءا

***

بلادك لم تزل معروف تبكي
وشعبك لم يزل يشكو العراءا
يد الأشرار تقذفها دمارا
ورب الفكر يوسعها ثراءا
ولم تزل القيود لكل حر
تصاغ لكي توسده الفناءا
وجامحة الخصومة في اتقاد
مؤججة وتأبى الانطفاءا
ولم تزل القلوب على اختلاف
ولم يجد اليراع لها اصطفاءا
وجرس العنصرية من قريب
يرن فيملا الوادي عداءا
فذاك يسير عن جهل أماما
وذا يرتد عن عمد وراءا

وهكذا فقد كانت رثائيات (أبو الطوس) علاوة على كونها في حقيقتها مدح لتلك الشخصيات المرثية وما قدمته من خلال ابداعها الشعري، كانت منغمسة في قلب الأحداث نتيجة الوعي المتنامي في تلك المرحلة من تاريخ العراق الحديث.

٢- الصداقة

سبقت الإشارة الى ان من الاخوانيات هو الشعر الذي يدل على وفاء الاصحاب والاشتياق والحنين إليهم وهو من أوجه أدب العلاقات الاجتماعية لما فيها من مشاعر ودّية تهاداها الأدباء فيما بينهم من

جهة، وبين غيرهم من أبناء المجتمع من الأصدقاء كما في المقطوعة الشعرية (من الأعماق) التي أهداها الشاعر الى السيد سلمان آل طعمة جواباً على قصيدة كان قد أهداها إليه، وقد نشرت في جريدة (السياسة) البغدادية سنة ١٩٥٤م، قال فيها[٣١]:

سلمان شعرك قد أثار شجوني
وأهاج للماضي البعيد حنيني
فصبوت انشدك القوافي حرة
غذيتها شوقاً بدمع عيوني

* * *

ولأنت خير مسامر في وحدتي
وأخ يزيح توجعي وظنوني

* * *

وأنا الذي قطع الليالي ساكباً
نجواه في دنيا الهوى المفتون
واسيتني ألمي فهاك تحية
لتكون رمز وفائي المكنون

وفي الجريدة نفسها، والنسخة نفسها أيضاً أهدى أبو الطوس قصيدة بعنوان (حنين) الى السيد سلمان آل طعمة تخليداً لعرى الصداقة بينهما ونشرت كذلك في جريدة (أوقات الساعة) قال فيها[٣٢]:

يا اخي في الروح، أهديك تحيات المحب
وأناجيك وفي نفسي حنين وتصبّي

* * *

أبداً شخصك يزهو بين طيات خيالي
أبداً ذكرك ينساب عبيراً في مقالي

وغالباً ما تشتمل مثل تلك القصائد على لفظة (أخي) أو ما يشابهها تماماً كما لو كان يراسل أخاً او أختاً له حقيقة، كما في أبيات أرسلها لأخته وهو في السجن[٣٣]:

كفكفي الدمع فلا ينقذني
دمعك الساخن من هذا العذاب
أنا يا أختاه شيعت المنى
والصبابات وأحلام الشباب
فدعيني رهن قيدي واجهلي
ما الاقيه بسجن من صعاب

ولا تقتصر مثل تلك القصائد على مشاعر أخوية صادقة، انما هي وثائق تصلح أن يعتمدها الدراسون في التعرف على الظواهر الاجتماعية للمجتمع وقتذاك وما كان يعانيه من هموم غمرت أبناءه. كقوله في جانب من قصيدة (حنين)[٣٤]:

يا أخي حتام نبقى والضنى ينخر فينا
وبلاد غمرتها آفة الأشرار هونا

* * *

يا اخي هذا وبال ومصاب وبلاء
ليس إلا غصب حق فيه كذب وافتراء
إننا نزرع والآخر يجني ما يشاء
أفترضى ينهب الزرع أُناس دخلاء

وهو ما يؤشر على أنّ القصائد الاخوانية لم تكن بمعزل عن مناقشة موضوعات مهمة مثل الآفات الاجتماعية التي لم يسلم من تأثيراتها المجتمع كالفقر وآثاره السلبية كارتفاع نسبة الجهل والامية والأمراض، فقد تفاعل الشعر العراقي مع المتغيرات في احدى اكثر الحقب الزمنية الحافلة بالحوادث والانتفاضات والحراك السياسي والاجتماعي في العراق (فابتعد عن خدمة السلطان والوالي والحكومة

واتجه للشعب، وخدمته وأصبحت للشعب منزلة محترمة، وبدأ الشعراء، وقادة الرأي في معالجة مشكلاته الاجتماعية والسياسية لرفع شأنه وخلق شعب قوي، صحيح، غني، ومثقف)[٣٥]، بالإضافة الى القضية الرئيسة التي أرقت الشاعر وأنسته طعم الهناء وهي النضال وكفاح المستعمر وما أفضت إليه من سجون ضمت آلاف الشباب بين جدرانها المظلمة والتي أصبحت سمة واضحة في شعره لخلق حالة من الوعي في نفوس الناس تستمد قوتها من صلابة هؤلاء الشباب، قال في ردٍّ على تهنئة بالعيد من أحد أصدقائه[٣٦]:

تحيتك الجميلة قد أتتني
معطرة كأشذاء الورود
تفيض هوىً لنا وتفيض شوقاً
وحباً لا يعبر بالقصيد
وها أني ابادلك التهاني
وهذا الحب بالعيد السعيد
واني لا أرى الأعياد تحلو
وهذا الشعب يرزح بالقيود

وقال أيضا في الموضوع نفسه[٣٧]:

تهاني العيد وافتني وفيها
تحلى للوفا خير الدلائل
فيا لك من صديق ما تناسى
أحبته ولا قطع الرسائل
أخي اني كما تدري محب
لأوطاني وللشعب المناضل
فكيف اعير للأعياد شأنا
وألف مناضل رهن السلاسل

ويبقى (للصداقة طعم عجيب لا يعرفه إلا ذلك الانسان الذي ذاق المرارة والحلاوة في وقت واحد وحمل الشوك والورد في يد واحدة... الى صديقي وأخي الأستاذ المحامي مهدي الشيخ عباس، أرفع هذه الكلمات المنبعثة المتفجرة من العروق في لحظات هائلة) تلك هي مقدمة لقصيدة (من دنيا الإخاء) قال فيها[٣٨]:

يامن حنوتَ عليَّ حين سمعتني أشكو الهموم
ورأيتني بمجاهل الأيام مغترباً هظيم

* * *

فنصحتني أن لا أمدّ يديَّ للجاني الكذوب
وبأن أنام ولو على الأشواك والألم الرهيب

وكان أبو الطوس قد بعث بقصيدة أسماها (رسالة شوق الى صديق) وهو قدري أمين الكربلائي الذي كان يكمل دراسته في الخارج منذ سنة ١٩٥٧م، وهي قصيدة مليئة بالحنين والشوق للأيام الماضية والذكريات والأماكن الجميلة التي جمعتهم في كربلاء، كقوله فيها[٣٩]:

إليك رسالتي الوافية
تنبيك عن حرّ أشواقيه
وتزخر بالامنيات العذاب
وذكرى سويعاتنا الماضيه
وبالذكريات التي لم تزل
تمر فتلهب أحزانيه

* * *

خيالك (قدري) حليف العيون
وذكراك لم تبتعد ثانيه

* * *

ثباتاً أخي إنّ نيل العلى
رهين بأتعابك الساميه

* * *

تذكرت مقهى (مجيد البصير)
ومجلسنا الحلو في الزاويه
ومن حولنا (النهر) يهدي النسيم
رخياً بأذياله الناديه

وهي قصيدة / رسالة طويلة تضج بأسماء الأصدقاء الذين يودون حمل تحياتهم لصديقهم الغائب، وتفاصيل عن أحوالهم وأحوال أُمّه المحبّة مع جاراتها وهي تحدثهن عنه بفخر، ليختمها بقوله:

فهاك القصيدة رمز الاخاء
وفي ذيلها عفت امضائيه

وتبدو الطبيعة النثرية السردية واضحة على شعر (أبو الطوس) التي ربما تجعله أقرب الى (النظّام) منه الى الشاعر، إلا ان ابتعاده عن البهرجة والتأنق البلاغي وجنوحه الى لغة الحياة البسيطة والواقعية لا يقلل بأي حال من قيمته الشعرية.

وكما شاطر الشاعر أبو الطوس أفراح المجتمع في مختلف مناسباتهم ناسجاً من موهبته الأدبية قصائد جميلة في الحزن تارة وفي الشوق والحنين وصدق المشاعر تارة أخرى، كذلك وقف مدافعاً ومستنكراً بعض الاحداث التي تعرض لها اصدقاؤه من الشعراء كقصيدته (الى الجواهري) التي أهداها له سنة ١٩٥٢م، عند ما هاجمته بعض الصحف المحلية للنيل من كرامته في مقالاتها المغرضة، وقد أودعها ما ينم عن شجاعة وعنفوان من يأبى الضيم ويرفض الذلة، يقول في جزء منها[٤٠]:

مهما لقيت ومهما لفك الكدر
فأنت نار على الباغين تستعر
وانت قيثارة للمجد صادقة
باسم الشعوب التي ينتابها الخطر
باسم الجياع وباسم النائمين على
جنب الطريق فلا مال ولا سرر

* * *

وانت نابغة الجيل الذي سحرت
به العقول وحارت دونه الفكر
بلغت بالشعر حداً ليس يبلغه
بعالم الشعر موهوب ومقتدر

وواضح أن هجاء (أبو الطوس)، أو دفاعه عن الجواهري واستنكاره للهجمة التي شنها مناوؤه ضده اتخذت طابعاً ثقافياً، إذ مثل الجواهري الفكر الواعي، ومثل مناوؤه الجانب المظلم. ومن ثم فإن اهتمام (أبو الطوس) بالجواهري عبر هذه القصيدة الطويلة الحافلة بأشكال المدح وإبراز الفضائل ناتج عن تصدره الساحة الشعرية في العراق والوطن العربي آنذاك. ولدوره الريادي في مجالات السياسة والتنوير والنضال من أجل الحرية الذي يتلاءم مع توجهاته هو.

وتبدو طبيعة (أبو الطوس) الاجتماعية وتواصله الظريف مع غيره من الادباء التي غالباً ما تجمعهم المجالس في كربلاء كما في قول اليعقوبي مرحّباً بمقدمه الى أحد مجالسهم، الذي تغلب عليه بساطة التعبير والارتجال[٤١]:

أهلا لقد شرفتنا بالقا
ومرحباً فيك أبا الطوس

وفقك الله بأحكامه
زيارة المدفون في طوس

المبحث الثاني:

الملامح الاجتماعية في شعر (أبو الطوس)

١- نشر الوعي ومحاربة الجهل:

بالرغم من أن كثيراً من أبناء المجتمع العراقي كانوا يعيشون في فترة الاربعينيات والخمسينيات ظروفاً اقتصادية قاسية جداً، وبالرغم من كثرة العواصف السياسية التي مرت عليهم، إلا إنها تعد فترة ذهبية ومن أخصب العقود في تاريخ العراق الحديث وأغناها من ناحية التقدم الفكري والاجتماعي[٤٢]، حيث أخذت الطبقة الوسطى بالنمو وسط كل تلك المصاعب والتحديات التي مثلت الثوابت العامة للشخصية العراقية، وحملت على عاتقها مهمة تحديث المجتمع وتقدمه وازدهاره، ومن أبرز المؤشرات على ذلك هو رغبة الفرد بالدخول في علاقات اجتماعية جديدة، وتعلم طرق مستحدثة لحل المشاكل اليومية كالإيمان بالعلم والتقدم والوعي.

وقد مجّد عباس أبو الطوس تلك الدعوة كثيراً في شعره، كما في قصيدة (يا شعب) التي ألقاها في الحفلة الانتخابية التي أقيمت في كربلاء بمناسبة ترشيح الشيخ سعد عمر للنيابة سنة ١٩٥٤م وهو أحد الشخصيات الكربلائية المعروفة، وكان قد عين وزيراً للمعارف في العهد المكي. قال فيها[٤٣]:

وطلائع الوعي التي لا تنثني
جزعاً وليس يؤودها الايذاء
والفكر يقتحم الحياة فترتمي
منه الصروح وتنجلي الظلماء

* * *

يا شعب نور الوعي رف منوراً
وجه الحياة كما يرف ضياء

وفي معرض دفاعه عن الجواهري نعى أفول نجم الحضارة والعلم والمثل والوعي التي ما فارقت الامة في ماضيها، مشخّصاً ما تعانيه الطبقة المثقفة من محاربة وتهميش[٤٤].

يا جذوة الفكر ما قدر الحياة إذا
ضاع النبوغ بها والتاعت الفكر
وضيمت المثل العليا فلا نبأ
عنها يبين ولا عن أهلا خبر
وخيمت في سماء العلم غائمة
من الجهالة لا تلوى وتنحسر
وراح يعبث بالآداب محتقر
كما يشاء ويهوى رأيه القذر
وانحط قدر الأديب الفذ واجتمعت
على مواهبه الأرجاس تأتمر
وهو الشعاع الذي تهفو الحياة له
وتستنير به الدنيا وتزدهر

فقد كان مؤمناً بأن طبقة المثقفين والواعين ينبغي ان تضطلع برسم ملامح مجتمع يتطور ولو ببطء، ويسير نحو النمو، فبالوعي ونبذ الجهل تتحرر الأوطان، وتتعرف الشعوب على حقوقها المسلوبة[٤٥]:

أرأيت الوعي في غضبته
كيف يذكو ويثير البسطاءا

كيف يرمي ظالميه.. حمى
ودعاة الكذب قد نالوا جزاءا
كيف يستاق صفوفا كلها
أقسمت أن تصبغ الأرض دماءا
أرأيت الوعي في شعلته
كيف يقتاد ويهدي البسطاءا

تلك الأبيات قيلت على اثر انتفاضة الشعب العراقي عام ١٩٥٢م، ولم تكن الدعوة الى التسلح بالعلم والمعرفة مقتصرة على أبناء العراق بل كانت دعوة عامة لكل العرب، يقول في قصيدة (الى العرب)[٤٦]:

يا قوم طال رقادكم فاستيقظوا
وتقدموا لطلابكم وتشجعوا
سيروا على نور الحضارة دونما
جزع وبالوعي الحكيم تدرعوا

* * *

ثوروا على الجهل المقيت وحطموا
أغلاله بعزائم لا تجزع

* * *

بغداد كانت للثقافة معهداً
ولحجها ترى الوفود وتسرع
بزغت بها شتى العلوم فلم يعد
للجهل فيها بعد ذلك موضع
في كل ناحية أديب بارع
وبكل ربع عبقري أروع

فإذا بنا والجهل يغمر أرضنا
والظلم يسقينا الهوان فنجرع

وللتعبير عن احتفائه بالعلم والمعرفة، يحاول التوعية بأن التسلح بهما أفضل من نشدان المال، فالمرء بدون معرفة يصبح كمن لا شعور له، يعبر عن اتجاهه هذا بأسلوب مختلف، كقوله مثلاً[٤٧]:

قالوا ألم تمتلك مالاً تلازمه
وتستلذ به في اللهو والسمر
هذا نبوغك لم يمنحك بارقة
من الهناء ولم يشبعك في العمر
فقلت ان علوم المرء موهبة
أسمى حياة برغم الفقر والكدر
من لم يكن ذا كفاءات ومعرفة
لعاش دون شعورٍ عيشة الحجر

وبالرغم من ايمان (أبو الطوس) بأنه يتمتع بموهبة أدبية وشعور مرهف يرفعانه الى ما يعجز الأغنياء عن بلوغه، إلا انه ظل يتحمل من الفقر والبؤس ما لا يطاق[٤٨]:

خضتُ العلوم لنيلهن وعندما
أصبحتُ شاعر بلدتي المصداقا
البؤس والفقر المروع والأسى
والنائبات غدت اليَّ رفاقا

ولكن وعلى الرغم من فقره وفاقته لم يعرض شعره للبيع، ولم يرتض بغير حب الوطن والشعب بديلاً[٤٩]:

نظمت الشعر لا كسباً لمال
ولا طلباً لجاه في الأمور

* * *

نظمتُ الشعر للوطن المفدى
وللشعب المقيّدِ كالأسير

وروى أحد معاصريه وهو الأديب سعيد بهاء مهدي أن اقطاعياً عرض عليه (مبلغاً من المال قدره مائة دينار، لقاء قصيدة ترحيبية يلقيها في تحية وفد حكومي زار كربلاء)، وكان المبلغ آنذاك ضخماً بالنسبة لحالته الاقتصادية، إلا ان إباءه واخلاصه لوطنه كان كفيلاً برفضه لهذا المبلغ رفضاً قاطعاً منشداً[٥٠]:

لا خير في شعرٍ ولا في شاعرٍ
ينسى البلاد وللمطامع ينظم

وما رفضه للمال مفضلاً الجوع والفقر على التزلف الكاذب وخيانة المبادئ الا دليل على قوة وعيه وصلابة اعتقاده بالقيم والمبادئ التي يؤمن بها ويحارب من أجلها.

٢- المطالبة بحقوق الفقراء:

أفرز نظام الاقطاع الذي كان سائداً في تلك الحقبة الصعبة من تاريخ العراق طبقتين، الأولى هي طبقة الأثرياء، والثانية طبقة المعدمين والفقراء، وهذا التفاوت الطبقي أدخل المجتمع في مرحلة من الاضطراب وعدم التوازن[٥١]، إذ ظهرت ملامح الصراع الطبقي في المشهد العرقي في ثلاثينيات القرن العشرين كنتيجة لنشوء الطبقة العاملة والطبقة البرجوازية الرجعية من الاقطاع وأقسام من البرجوازية الصغيرة، فقد تحالفت البرجوازية الرجعية مع سلطة الاستعمار البريطاني الذي حكم العراق آنذاك بينما اختارت الطبقة العاملة وحلفاؤها معاداة الاستعمار والنضال من أجل التحرر والاستقلال الوطني[٥٢]. وانبرى الشعراء باعتبارهم يمثلون ذروة الثقافة في المجتمع بما يتمتع به شعرهم من نفوذ عند الرأي العام لا سيما بين أوساط الشباب المثقف، يدافعون عن حقوق الفقراء من العمال والفلاحين، ولعل قصيدة (انشودة العيد) لأبي الطوس تجسد ما كانت تعانيه تلك الطبقة الاجتماعية من سوء حال واستغلال، يقول فيها[٥٣]:

رحمة يا عيدُ بالبائس في هذي الحياة
بالأُلى ناموا عراة في زوايا الطرقات

* * *

جئتَ ياعيدوهذاالشعب مطعون الفؤاد
رازح بالجهل، والفقر وآلام شداد
يشتكي الظلم فلايسكب غير الاضطهاد
نحن لا نعرف ياعيد سوى طعم الشقاء

ويرى بعضهم ان مشكلة الفلاحين والعمال مشكلة ليست بجديدة أو طارئة على المجتمع، الا ان الشعراء اخذوا يلتفتون إليها وكأنهم يكتشفون طبقة اجتماعية لم تكن موجودة، ويتحدثون عن الفقير ومعاناته، عازياً ذلك الى التأثر بالحياة المادية الاوربية، والفلسفة، حتى ظهرت آثار تلك النظرات في شعرهم[٥٤]، وذلك عبر ما بذلته بعض الأحزاب السياسية من مجهودات لاستقطاب الكتّاب والمثقفين، ومنهم الشعراء، وتقدير النفوذ الحقيقي الذي يتمتعون به حق قدره[٥٥]. كإمكانية ما يظهرونه من ملامح انسان مكدود الفكر عميق التأمل، شديد الفقر ويمثل مقدمة الركب في كل جيل، قال في قصيدة (في المؤتمر الوطني)[٥٦]:

أيها الباغون هل من نظرة
بجياع تتشكى الالتذاعا

اشربـــوا الـكـأس هـنـيـئـاً لـكـم
مـن دمـوع صبها الـشـعـب انهـاعـا

* * *

واحـصـدوا المـال ولا تـصـغـوا الى
فـئـة مـسـلـوبـة لـيـسـت تـراعـا
تـشـتـكـي الـبـؤس وفي قـوتـهـا
شـيـد الـقـصـر ونـــال الارتـفـاعـا

وعلى لسان الفلاح يشكو ويقول[٥٧]:

يـا أخـي هـذا وبـال ومصـاب وبـلاء
إنـنـا نـزرع والآخـر يجني مـا يشاء
افـترضى ينهب الـزرع أُنـاس دخلاء

إلا إنه لا يكتفي بالشكوى، بل كان يحرض على الثورة على سارقي خيرات البلاد، ويعبئ من خلال قصائده الحماسية الشعب للنضال ضد الطغمة الملكية الحاكمة ومصادرتها للحريات، وغمط حقوق العمال والفلاحين والكسبة والحرفيين لصالح الاقطاعيين وكبار الموظفين، ويبث الوعي الوطني للمطالبة بالاستقلال والديمقراطية ومعاداة الرأسمالية المتمثلة بالغرب بوصفه المسؤول عما يعانيه الفقراء في بلاده عن كل ذلك، يقول[٥٨]:

ثـر عـلى الـغـرب جـحـيـماً محـرقـاً
يـغـمـر الـطـاغـين خـوفـاً وارتـيـاعـا
هـــذه الامـــة لـــــولاه... لما
عظها الـبـؤس ولا الـعـامـل جاعا
وأســـير الـكـوخ لـــــولاه... لما
عـاش في الأرض غـريـبـا ومضاعا

وهو بتلك الروح الشجاعة، والبسالة المعهودة، والمواقف المشهودة بوجه العتاة والطغاة من مستعمرين وحكام خونة سلبوا قوت الشعب، يدلنا على أسباب اعتقاله المتكرر نصرة لأبناء شعبه من الفقراء.

٣- السخرية والهجاء الاجتماعي:

لم يكن أبو الطوس شاعراً ساخراً أو هجّاءً، إلا انه بالنهاية انسان يحب ويكره، ويعبر عن كرهه واستهجانه لبعض الظواهر بهجائها والسخرية منها، فالأدب سيفٌ يشهره الاديب بوجه من يحس منه الإساءة، ومن السلوك الذي يسيء به بعضهم الى غيرهم، عدم الوفاء، والتنكر لمن يخلص لهم كقوله[٥٩]:

سـحـقـاً لـمـن واسـيـتـهـم بمشاعري
ومـنـحـتـهـم ودي وصـــدق كلامي
ومضيت احتمل الصعاب لأجلهم
وأجـــوب وادي الحـــزن والآلام

* * *

فـــإذا بـــأولاء الـذيـن مدحـتـهـم
يـتـحـامـلـون عـــلي كـــالأقـــزام
ويهـيـجـون عـــليَّ كـــل مـدنـس
رجـــس وكـــل مـــــرواغ نـــمّام

وفي مثلهم ممن يظهرون له الولاء والحب ويضمرون له العداوة والبغضاء يقول[٦٠]:

أخـلـصـت حـبـي لـلأحـبـة دونـمـا
كـلـف لـدى الأفـــراح والأرزاء
فـــإذا هـجـرتـهـم هـجـرت مسرتي
وإذا لـقـيـتـهـم لـقـيـت هـنـائي
لـكـنـمـا الأيـــام في دورانهـــا
كـشـفـت اليَّ حـقـائـق الأشـيـاء
فـــإذا الأحـبـة في الـعـيـان أحبتي
لـكـنـهـم في سرّهـــم أعـــدائـي

ويلفت أبو الطوس النظر الى ظاهرة سلبية أخرى وآفة اجتماعية منتشرة على نطاق واسع بين الناس في تلك الحقبة ولعلها في كل الازمان وهي النفاق والعداوة في المجتمع، وهو بوصفه أحد المثقفين الذين تقع عليهم مهمة إشاعة الوعي والقيم العليا وتصويب السلوك والأخلاق، يقول في ذلك[٦١]:

لا تسلنا عن الاخاء ولكن
عن ضروب النفاق ما شئت سلنا
غيرنا ينبذ العداء وانا
لم نزل نحسب العداوة فنا
كوحوش الفلاة يرجم بعضاً
بعضنا في الحياة كرهاً وظنا
لا تعذلوا نرى فساداً وظلماً[٦٢]
ان أصل الفساد والظلم منا

ومن النماذج الاجتماعية التي استحقت ازدراء الشاعر وامتعاضه، بعض مظاهر مجتمعه المتخلفة، فهو يصور حاجته الى متنفس عما ضاق في بيئته، مستشعراً قيمة الحرية إزاء هذه القيود التي يراها تكبله، كردٍّ طبيعي على التنافر بينه وبين بعض مظاهر مجتمعه التي يعتقد انها تحد من حريته في بناء ذاته[٦٣]، لينشأ صراع بين الواقع والمثال، إذ ان علاقة (المبدع بواقعه لا تخلو من التوتر والصراع فمتطلبات الابداع، ومتطلبات الشخصية الإبداعية تختلف وتتنافر مع متطلبات الواقع الاجتماعي فالمبدع يؤكد استقلاله، ويحتاج لتجاوز وتخطي المعايير السائدة[٦٤]، يقول في (رباعيات)[٦٥]:

واحيرتي من ظلام العيش واعجبي
مما أكابد أو ألقى من الناس
إذا تغنيتُ قالوا شاعرٌ خبل
يقضي الحياة بأوهام ووسواس
وإن سكتُّ عن الانشاد منعزلاً
قالوا جبان ضعيف العزم والباس
أصحبت حيرانَ يا قومي بوصفكم
فعلاً، أأنتم صخور دون إحساس؟

وقوله[٦٦]:

لمن أصبّ القوافي
لحناً رواه الشعور
وليس حولي إلّا
جنادل وصخور

وهو بذلك يدرك شراسة الصراع بين الفرد والمجتمع معبراً عن اشمئزازه من تلك الظاهرة وتأثيرها على نتاج المبدع.

٣- وضع المرأة:

بالرغم من وضع المرأة السيء على كل المستويات في حقبة الاربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، وبالرغم من ان الشاعر من النخبة المثقفة الواعية في المجتمع ممن اطلع على مكانة المرأة في المجتمعات الغربية ومساهماتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فيها - واعجاب بعض الشعراء بذلك، حتى تمادى بعضهم الى المجاهرة بانتقاد ما في الشريعة مما يتعلق بالمرأة كالطلاق والارث والحجاب[٦٧]، وردّ علماء كربلاء المقدسة على ذلك بحزم - إلا انه لم يتعرض للمرأة ولم يطالب بحقوقها حتى في التعليم، وذلك ما قد يُعد امراً طبيعياً في مدينة مُحافظة كمدينة كربلاء لها خصوصية دينية، ولرجال الدين فيها كلمة

مسموعة[٦٨]، وبأن الدين جعل للمرأة من الحجاب والحقوق والواجبات ما هو الأصلح لحالها. وأما ميله الى التصريح بذكر مفاتن المرأة والتغزل بها كقوله في قصيدة طويلة[٦٩]:

سمراء ما أحلى الجمال إذا بدا
للصبّ دون تصنّع مختار

فعائد (للحجاب الذي بالغت نساء كربلاء في الالتزام به)[٧٠]، مما ألجأه الى تعويض نقص حضور المرأة في الواقع الى تخيلها عبر الشعر، أو اختيار بيئة أخرى أكثر انفتاحاً حيث يمكنه رؤية الحسان وهن يتمايلن أمامه دلالاً كبغداد في قوله[٧١]:

سلام على بغداد حيث تحوطها
(عيون المها بين الرصافة والجسر)[٧٢]
وغيد ملاح يقتل الصبَّ حسنُها
تميل دلالاً كالأماليد في السير

٤- تناقض الشخصية عند (أبو الطوس):

أما ازدواج الشخصية بالمعنى الاجتماعي فهي ظاهرة اجتماعية تحدث لدى بعض الافراد نتيجة الصراع الثقافي أو ما يسمى (الثقافية)، ومعناها عند ما يتعرض الفرد لمطالب ثقافات اجتماعية متناقضة، قد لا يتمكن من تكوين شخصية متكاملة لذا يصبح ذا شخصية مزدوجة يمارسها الشخص عن وعي أو لا وعي وذلك نتيجة الضغوط اليومية التي يتعرض لها الفرد في حياته اليومية. يقول الدكتور علي الوردي، الفرد العراقي ذو شخصيتين فهو يعمل بإحدى الشخصيتين، ينسى ما فعل آنفاً بالشخصية الأخرى وذلك مرده الى ظهور نفس أخرى فيه لا تدري ماذا قالت النفس الأولى وماذا فعلت[٧٣].

لقد كان للانفتاح الاجتماعي والاقتصادي في حياة العاصمة (بغداد) التي تردد عليها الشاعر عباس أبو الطوس في حقبة نهاية الأربعينيات والخمسينيات للمشاركة في المظاهرات الصاخبة فيها أن تجلت آثار كثيرة في جانب من شعره ومنها موضوع (الخمريات) الذي بدا بارزاً فيه، وهو ما يعد لوناً من ألوان تلك الحياة التي شاع فيها الترف وطلب اللذات، وإتاحتها في أماكن معينة يقصدها طلاب الليل. فنتيجة نشاط الشاعر الحزبي وما يؤمن به من ايديولوجيات حرة، كان من الشعراء اللذين خضعوا لتأثير الإطار الاجتماعي الذي تعج به تلك الصور، لا سيما وهو الانسان الذي طالما شكا مرارة العيش وثقل المرض والعوز، وتحمل عذابات السجون، فقد تحولت الخمرة من معانيها المرتبطة بالفروسية لدى شعراء العصور القديمة الى مجرد متعة ووسيلة يريح الشاعر بها نفسه وينسيها متاعب حياته وهمومه[٧٤]:

فأنا أرى شرب المدامة محنة
بل انها من أسوأ الآثام
لكن بأي وسيلة أقضي على
طيش العذاب وحرقة الآلام

فهي وسيلة تنسيه همومه وتبعده عن واقعه، بغياب عقله[٧٥]:

يا أيها الساقي فديتك هاتها
زهراء بين خمائل وغصون
واشرب هنيئاً واسقنيها طلقة
فالراح تطفئ حرقة المحزون
واترك أفانين الخطوب ولا تعد
ذكر الدفين فإنه يؤذيني

هـات اسقني صرفـاً ودعـني غائباً
عـن جمـر آلامـي وحـر شجـوني

وهـذا ما يـؤشر شـذوذاً أو تناقضاً في تكوين الشخصية وهـو مـا يسمى (انقسام الشخصية، شخصية الفضيلة والايـمان والميـل الى التقوى، والشخصية غير المتزنة تتميز باللهو واللعب)[٧٦] كما في التناقض الواضح بين أبياته التي مدح بها أهل البيت عليهم السلام ومنها قوله[٧٧]:

ومـا أنـا غـير شـاعـركـم أغـني
بـكـم فـيـزيـدني المـدح ارتـفـاعـا
سـأبـقـى أمـلأ الـدنـيـا نـشـيـداً
بـمـدحـكـم ابـتـكـاراً وابـتـداعـا

وقوله أيضا[٧٨]:

ولـقـد محضتكـم الـولاء وحبكم
لـلـمـرء دنـيـا فـرحـة وأمـان
وقـسـمـت قلبي في الحـيـاة فشطره
لـكـم ولـلأوطـان شـطـر ثـاني

وبين قوله الذي يجسّد الشخصية الثانية[٧٩]:

لـكـنـني رغـم الـزمـان وطـيـشـه
سـأظـل اقـتـرع الـكـؤوس وأجمـع
وأظـل مـعـتـكـفـاً عـلى لـعـبي ولـو
أمـسـت تـضـج بي الحـيـاة وتجـزع

وتبدو أسباب هذه الحالة عند الشاعر اجتماعية وسياسية، ناتجة عن وقوع العراق تحت تأثير نسختين متناقضتين من القيم الاجتماعية تضطر الشخص الى الاندفاع وراء نسق قيمي تارة، ووراء نسق قيمي آخر تارة ثانية، مصدره الصراع في شخصيته، لاسيما (ان الفرد العراقي من أكثر الناس هياماً بالمثل العليا، ولكنه في الوقت نفسه من أكثر الناس انحرافاً عن واقعه الاجتماعي)[٨٠].

ويبدو أن الشاعر (أبو الطوس) ومع زيادة وطأة المرض وشدة الفقر واليأس من تغيير الواقع وفقدان الاهتمام العائلي والمجتمعي بحالتهِ لم يستطع التكيف مع ثقافة مجتمعه الكربلائي المحافظة، أخذ لا يأبه بقواعده الأخلاقية ولا الى الكيفية التي يستخدمها في سبيل تحقيق أهدافه مما أدى الى اضطرابه من الناحية الاجتماعية، وهذا ما قاد النظام الاجتماعي الى ان يمارس ضغطاً آخر على سلوكه لكي يتماشى مع ما هو متعارف في بيئته، وهو ما يفسره قوله[٨١]:

ولـقـد يـقـول الـنـاس عـني شاعـر
أو فـاجـر قـد عـاش كـالأشرار
شرب المـدامـة لا يـعـد جريـمـة
الجـرم في سـفـك الـدم المعـطـار

وقوله[٨٢]:

مـا لي وللعرف الـذي احتقر النهى
وأبـاح رخـو الـعـيـش لـلأوغـاد

ما يدل على ان المثل والقيم الاجتماعية كانت مقدسة الى الحد الذي لا يُسمح بخدشها مهما علا شأن هذا الخادش ومهما كان كفاحه ضد المغتصبين، مستعمرين كانوا أم حكاماً ولعل قصيدة (ثورة الوجدان)[٨٣] تحكي جانباً من هذا التقديس.

لقد كان أبو الطوس يدرك ان منهجه الذي ينتهجه في قوله مثلاً[٨٤]:

انـشـد الـلـهـو والمـجـون بـشـوق
وانـاجـي الهـوى وأقـداح خمـري

يختلف، بل يصطدم مع السائد ومع ثوابت المجتمع، وكأنه صراخ من الذات، من الداخل الموبوء بالأمراض النفسية، التي يستشف منها ضلالاً من لا أدرية إيليا أبو ماضي، فهو يكمل قائلاً:

غير أني أبكي بكاءً حزيناً
رغم أنسي ورغم روضي وزهري
لست أدري وطالما سألوني
لم تبكي، أجبتهم لست أدري

ولا يراد هنا استنطاق الشاعر (فقراءة الشعر لا تهدف الى أن تحدس بما كان يريد أن يقوله الشاعر، ولكن الى تحليل ما تقوله القصيدة وهذا اللون من فك الطلاسم يمكن ان يتسرب الى نفوسنا في اللاوعي أو نصف الوعي أثناء القراءة العفوية الأولى)[٨٥]. فذلك الشرخ في جدار الأعراف والتقاليد الحديدي آنذاك أنتج حالة الازمة النفسية الحادة لديه، كما شكّل الانفتاح الحضاري على قراءة تراجم الكتب الغربية، وما كان يدخل العراق من كتب وصحف عربية، أزمة خلقت بدورها فوضى شاملة لدى بعض الشعراء والمفكرين في المجتمعات الدينية، وكان من أهم آثارها التغيير المفاجئ في البنية الاجتماعية والثقافية لديهم، وما انتجته محاولة تجاوز الفارق الحضاري من إلغاء للذات الحضارية الإسلامية، واغفال معرفة الذات معرفة واعية. فلم يكن هو إلاّ ضحية كل هذ التيه والابتعاد الذي أنشأ منه ذاتين متصارعتين احداهما، الملائكية المؤنّبة للضمير غير الراضية عن نفسها، والأخرى تلك الشيطانية التي اوهمته بأن لا يعبأ بأي شيء.

وتبقى قصائد الشاعر التي تعد انحرافاً عن الخط العام للبيئة الاجتماعية الكربلائية تنفتح على أكثر من قراءة وتحليل، فطالما قال الشعراء ما لا يفعلونه، ولو كان أبو الطوس خليعاً لاهياً كما صور نفسه لما استحق الثناء والاشادة من الكتّاب ومن كل من عرفه، ولا رثاء كرثاء الشاعر السيد مرتضى الوهاب له مثلاً في قصيدته (دمعة على أبي الطوس) قال فيها[٨٦]:

فقد الطفُّ منك نجلاً وفياً
وأديباً وشاعراً وطنيا
فاحتواك الافول نجماً مضيئاً
وعراك الذبول غصناً نديا

* * *

لم تزل تجرع الخطوب اضطهاداً
وتقاسي الحرمان مرّاً رديا
صابراً مرغماً على شظف العيش
غريباً بأرضه منسيّا
بمراثيك للشهيد افتخار
وبها صرت بالرثاء حريّا
لك من سيّد الأُباة نصير
يا أبا الطوس يوم تُبعث حيا

خاتمة البحث

حفل شعر عباس (أبو الطوس) بالعديد من النماذج الاجتماعية التي كانت نتاج اهتمامه بقضايا المجتمع وهمومه، لا سيما ان الشعر عنده يمثل رسالة في الحياة وليس تهويماً ولهواً، وقد تناول البحث في التمهيد حياة الشاعر والتركيبة الاجتماعية للسكان في مدينة كربلاء من فئات وطبقات اجتماعية، ومفهوم الشعر الاجتماعي.

أما بالنسبة لأهم النتائج التي تمخضت من خلال المبحثين فهي:

١. ترسيخ الشاعر للقيم الأخلاقية كالوفاء والإخوة والصداقة الذي عبر عن شعور صادق بوحدة الهدف والمصير وصدق المواساة من جهة، وعن علاقات اجتماعية ودية من جهة أخرى.

٢. التنفير من بعض الآفات الاجتماعية كالفقر والغدر والفرقة والجهل.

٣. ظهر جلياً اهتمام الشاعر في هذه الفترة بتخليص وتحذير المجتمع من ظاهرة المفسدين والمنتفعين والمتسلقين على رقاب الفقراء والأيتام كما أشاد بالطبقات الكادحة من عمال وفلاحين وكان ظاهراً حديثه عن التفاوت الاقتصادي.

٤. اختفى من قصائده موضوع الدعوة الى تعليم المرأة وحضها على نيل حقوقها ومساواتها بالرجل، وموضوع الحجاب والارث الذي شاع في تلك الحقبة في قصائد بعض الشعراء ودعوتهم الى ان تمارس المرأة دورها الاجتماعي والسياسي في المجتمع وسطروا إعجابهم بالمناضلات اللواتي شاركن الرجال في التصدي للمستعمرين والعملاء.

٥. كشف البحث عن أن الشاعر ربما كان يعاني من ازدواج الشخصية من خلال اشعاره التي تؤشر تناقضاً واضحاً في منظومة المثل والقيم التي آمن بها استدعتها أسباب منها خاصة وأخرى عامة.

الهوامش

(١) ينظر: البيوتات الأدبية في كربلاء: ٣٧.

(٢) ينظر: الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء: ١٩٨-١٩٩.

(٣) ينظر: م.ن (المقدمة): ٩، وينظر: شعراء من كربلاء: ٣٤١.

(٤) ينظر: م.ن (المقدمة): ٩.

(٥) ينظر: تاريخ كربلاء وحائر الحسين: ١٥٠.

(٦) ينظر: كربلاء في الذاكرة: ٢٨٦.

(٧) مذكرات السيد إبراهيم شمس الدين الحائري (١٩٠٠-١٩٨٢) مخطوط في خزانة الدكتور سلمان هادي آل طعمة.

(٨) ينظر: تطور الشعر الاجتماعي وخصائصه: www.aoulef.com

(٩) ينظر: دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية- ١٥.

(١٠) صبح الاعشى في صناعة الانشا: ٩/ ٥.

(١١) ينظر: اتجاهات الشعر العربي في المشرق، رسالة ماجستير، صلاح عبد اللطيف، جامعة أم درمان الإسلامية: ٨٩.

(١٢) ينظر: جواهر الكنز: ٥٣١.

(١٣) فن الرثاء: ٥.

(١٤) ينظر: البيان والتبيين: ٢/ ٣٢٠.

(١٥) المجموعة الكاملة: ١٤٥.

(١٦) المجموعة الكاملة: ١٤٥.

(١٧) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٠٦.

(١٨) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٠٦.

(١٩) ينظر: البيوتات الأدبية في كربلاء: ٣٨.

(٢٠) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٠٦.

(٢١) ينظر: الصحاح ٥/ ١٦٧٠.

(٢٢) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٤٨-١٤٩.

(٢٣) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٥٣، ١٥٤.

(٢٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٥١-١٥٣.

(٢٥) الفصول المهمة من آثار الفقيد المطبوعة.

(٢٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ٦٠-٦١.

(٢٧) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٥٠.

(٢٨) يشكل الشرح النثري ظاهرة بارزة في شعر أبي الطوس هذه الآلية من الشرح التي تقع داخل فضاء (متن القصيدة) وبعد العنوان مباشرة هي آلية من آليات النص وتمطيطه، والقصد إيضاح دلالة غامضة أو تعريف رمز أو علم معين يمهد الشاعر بها الفكرة التي يود طرحها في قصيدته، ويمكن القارئ من تشكيل تصور عام عنها، وتنفتح أمامه بعض الرموز والشفرات من جهة، ومن جهة أخرى يرى مدى التلاعب والحوار الذي سوف يتم في القصيدة حول الموضوع المطروح. ينظر: التناص في شعر الرواد: ٨٨-٨٩.

(٢٩) الاعمال الشعرية الكاملة: ١١٦.

(٣٠) الاعمال الشعرية الكاملة: ٤٥-٤٦.

(٣١) الأعمال الشعرية الكاملة: ٤٠.

(٣٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ٣٨.

(٣٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٨٧.

(٣٤) الاعمال الشعرية الكاملة: ٣٨.

(٣٥) الشعر العراقي الحديث: ٢٤٤-٢٤٥.

(٣٦) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٩٨.

(٣٧) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٩٠.

(٣٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٣١.

(٣٩) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٥٤.

(٤٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ٥٢.

(٤١) شعراء من كربلاء: ٣/ ١١٩.

(٤٢) ينظر: بغداد في الخمسينيات. فترة ذهبية في تاريخ العراق الحديث، د. إبراهيم الحيدري: **www.elaph.com/Web/ElaphWriter/2008/12/387623.htm**

(٤٣) الاعمال الشعرية الكاملة: ٤٧.

(٤٤) الاعمال الشعرية الكاملة: ٥٢.

(٤٥) الاعمال الشعرية الكاملة: ٤٣.

(٤٦) الاعمال الشعرية الكاملة: ٤٩.

(٤٧) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٨٨.

(٤٨) المجموعة الشعرية: ٢٨١.

(٤٩) م.ن: ٢١٣.

(٥٠) مجلة (صوت الإسلام) الكربلائية، السنة ٣، العدد ٢، الصادر سنة ١٩٧٤م، مقال (ذكريات مع الشاعر الوطني عباس أبو الطوس) بقلم الأديب المرحوم سعيد بهاء مهدي: ١٤.

(٥١) ينظر: الطبقات والصراع الطبقي، د. عودة ناجي الحمداني **www.iraqicp.com**

(٥٢) الطبقات والصراح الطبقي، د. عودة ناجي الحمداني **www.iraqicp.com**

(٥٣) الاعمال الشعرية الكاملة: ٢٨.

(٥٤) ينظر: أثر الفكر في الأدب: ١٢.

(٥٥) ينظر: الاديب والاتزام: ١٠٨.

(٥٦) الاعمال الشعرية الكاملة: ٢٧.

(٥٧) الاعمال الشعرية الكاملة: ٣٩.

(٥٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ٢٥.

(٥٩) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٦٦.

(٦٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٨٧-١٨٨.

(٦١) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٨٩.

(٦٢) هكذا في الديوان.

(٦٣) ينظر: البحث عن الذات في رباعيات الشاعر علي الشرقي، د. خميس الشمري، مجلة جامعة كربلاء ١٢٥، السنة الثانية، العدد الثاني.

(٦٤) آفاق جديدة في دراسة الابداع: ١٠٩.

(٦٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٨٥.

(٦٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٨٩.

(٦٧) ينظر: مقال (المرأة والدفاع عنها) للزهاوي في (الزهاوي - الشاعر الفيلسوف والكاتب المفكر): ١٩٠-١٩٨.

(٦٨) ينظر: الادب العربي في كربلاء: ١٩٦.

(٦٩) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٧٦، وينظر: ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٣.

(٧٠) ينظر: الادب العربي في كربلاء: ١٥٨.

(٧١) الأعمال الشعرية الكاملة: ٢٧٦.

(٧٢) هذا صدر بيت لعلي بن الجهم (ت ٢٤٩هـ) وعجزه (جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري)، ينظر: ديوان علي بن الجهم: ٢٢٠.

(٧٣) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ١/ ٧٨.

(٧٤) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٨٢.

(٧٥) م.ن: ١٨٠-١٨١.

(٧٦) ينظر: محاضرات عن دراسات في المجتمع العراقي: ٤٨.

(٧٧) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٦٥.

(٧٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٧٢.

(٧٩) م.ن: ١٧٧.

(٨٠) محاضرات عن دراسات في المجتمع العراقي: ٥٠.

(٨١) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٨٠.

(٨٢) م.ن: ١٨٠.

(٨٣) م.ن: ١٦٦.

(٨٤) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٨٤.

(٨٥) في النقد التحليلي للقصيدة المعاصرة: ١١.

(٨٦) ديوان السيد مرتضى الوهّاب: ١١٠.

المصادر والمراجع

١. آفاق جديدة في دراسة الابداع، د عبد الستار إبراهيم، وكالة المطبوعات الكويت، د.ت.

٢. أثر الفكر في الأدب، د. يوسف عز الدين، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٠م.

٣. الأدب العربي في كربلاء من اعلان الدستور العثماني الى ثورة تموز ١٩٥٨م. اتجاهاته وخصائصه الفنية، د. عبود جودي الحلي، ط٢، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠١٤م.

٤. الأديب والالتزام، محمود الجومرد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٨٠م.

٥. البيان والتبيين، الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر ت ٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، مصر، ط٥، ١٩٨٥م.

٦. البيوتات الأدبية في كربلاء، موسى إبراهيم الكرباسي، طبعة نقابة المعلمين المركزية، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.

٧. تاريخ العراق السياسي الحديث، عبد الرزاق الحسني، مطبعة العرفان، لبنان ١٩٤٨م.

٨. تاريخ كربلاء وحائر الحسين، د. عبد الجواد الكليدار، ط٢، النجف، ١٩٦٧م.
٩. التناص في شعر الرواد، أحمد ناهم، بغداد، ط١، ٢٠٠٤م.
١٠. جواهر الكنز، لابن الاثير الحلبي، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ت.
١١. الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، السيد صادق آل طعمة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
١٢. دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، عباس محمود الغقاد، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.
١٣. ديوان السيد مرتضى الوهاب، جمع وتحقيق سلمان هادي آل طعمة، انتشارات المكتبة الحيدرية، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٤. ديوان علي بن الجهم (ت ٢٤٩هـ) تحقيق خليل مردم بك، طبعة دمشق ١٩٤٩م.
١٥. الزهاوي – الشاعر الفيلسوف والكاتب المفكر – عبد الرزاق الهلالي القاهرة، ١٩٧٦م.
١٦. شخصية الفرد العراقي، د. علي الوردي، شركة الوراق للنشر المحدودة، بيروت، ٢٠٠٧م.
١٧. الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، د. جلال الخياط، دار الرائد العربي، بيروت ط٢، ١٩٨٧م.
١٨. شعراء من كربلاء من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع عشر، سلمان هادي آل طعمة، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.
١٩. صبح الاعشى في صناعة الانشا، لأبي العباس احمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، د.ت.
٢٠. الصحاح: المسمى تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت ٣٩٨هـ) بعناية مكتبة التحقيق بدار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
٢١. في الرثاء، د. شوقي ضيف (ضمن سلسلة فنون أدبية) دار المعارف القارة، ١٩٥٥م.
٢٢. في النقد التحليلي للقصيدة المعاصرة، د. أحمد درويش، دار الشروق، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٢٣. كربلاء في الذاكرة، سلمان هادي آل طعمة، ط١، بغداد، ١٩٨٨م.

الرسائل الجامعية:

١. اتجاهات الشعر العربي في المشرق (رسالة ماجستير)، صلاح عبد اللطيف، جامعة أم درمان الإسلامية.

البحوث والمجلات:

١. مجلة (صوت الإسلام) الكربلائية، السنة / ٣، العدد / ٢، الصادر سنة ١٩٧٤م، مقال (ذكريات مع الشاعر الوطني عباس أبي الطوس) بقلم الأديب سعيد بهاء مهدي (١٩٣٦ – ١٩٩١م).

المواقع الإلكترونية:

١. بغداد في الخمسينيات فترة ذهبية في تاريخ العراق الحديث د. إبراهيم الحيدري، www.elaph.com/Web/ElaphWriter/2008/12/387623.htm
٢. الطبقات والصراع الطبقي، د. عودة ناجي الحمداني www.iraqicp.com

٢٢. محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ط٢، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م: ١٩٨٦).

٢٣. مركز إحياء التراث، كربلاء في مجلة لغة العرب، ط١، دار الكفيل للطباعة، (كربلاء: ٢٠١٤).

٢٤. النجار جميل موسى، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر، (بغداد: ٢٠٠١).

٢٥. النجفي، حسين علي، كربلاء – الحلة – الديوانية قبل ٧٥ عاماً حياتهم – تقاليدهم – قبائلهم – أشعارهم، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٨).

٢٦. نقاش، إسحاق، شيعة العراق، ط١، مطبعة أمير، (قم: ١٩٩٨).

٢٧. الهاشمي، طه، جغرافية العراق، ط١، مطبعة دنكور، (بغداد: ١٩٣٨).

٢٨. الهلالي، عبد الرزاق، معجم العراق،ج١، مطبعة النجاح، (بغداد: ١٩٥٣).

٢٩. نظرات في إصلاح الريف، ط٣، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، (بغداد: ١٩٥٤).

خامساً: الصحف:

١. جريدة الزوراء، العدد ٢١٢٤، ٧ / ربيع الأول / ١٣٢٥ هـ.

٢. جريدة الزوراء، العدد ١٥، ١٧/ ربيع الأول / ١٢٨٨ هـ.

٣. جريدة الزوراء، العدد ٢٥١٤، ٢١/ جمادي الآخر/ ١٣٣٣هـ.

٤. جريدة النجف، العدد ٩، ١٢ / حزيران / ١٩٢٥.

٥. جريدة النجف، العدد ١٨، ٢١ / آب / ١٩٢٥.

٦. جريدة النجف، العدد ٢٠، ٤ / أيلول / ١٩٢٥.

٧. جريدة النجف، العدد ٢٢، ٢٥ / أيلول / ١٩٢٥.

٨. جريدة النجف، العدد ٢٤، ٢٣ / تشرين الأول / ١٩٢٥.

٩. جريدة النجف، العدد ٢٧، ١١ / كانون الأول / ١٩٢٥.

١٠. جريدة النجف، العدد ٣٦، ١٩ / آذار / ١٩٢٦.

١١. جريدة النجف، العدد ٤٧، ٢٨ / حزيران / ١٩٢٦.

١٢. جريدة النجف، العدد ٤٩، ١٠ / تموز / ١٩٢٦.

١٣. جريدة النجف، العدد ٥٢، ٢٦ / تموز / ١٩٢٦.

١٤. جريدة النجف، العدد ٦٤، ٣ / كانون الأول/ ١٩٢٦.

١٥. جريدة النجف، العدد ٦٩، ١٤ / كانون الثاني/ ١٩٢٧.

١٦. جريدة النجف، العدد ٧٥، ٣ / آذار / ١٩٢٧.

١٧. جريدة النجف، العدد ٧٦، ٥ / آذار / ١٩٢٧.

١٨. جريدة النجف، العدد ٧٦، ١٥ / آذار / ١٩٢٧.

١٩. جريدة النجف، العدد ٧٧، ١٩ / آذار / ١٩٢٧.

٢٠. جريدة النجف، العدد ٧٩، ١٣/ حزيران/ ١٩٢٧.

سادساً: البحوث الانكليزية:

1- Hans H. Boesch, (El – Iraq), Economic Geography, Vol. 15, No. 4, (Oct; 1939), p 342

سابعاً: البحوث والمقالات:

١. الشبيبي، اسعد، (في سيرة النضال شذرات من مذكرات العلامة الفقيد الشيخ محمد رضا الشبيبي)، البلاغ (مجلة)، السنة الخامسة، العدد ٧، ١٩٧٥.

تحليل جغرافي لدور العوامل الطبيعية في تربية الدواجن

في محافظة كربلاء المقدسة

الاستاذ الدكتور

رياض محمد علي عودة المسعودي

جامعة كربلاء – كلية التربية

للعلوم الإنسانية

المدرس المساعد

أسامة أحمد عبد الصاحب المسعودي

جامعة كربلاء – كلية التربية

للعلوم الانسانية

المدرس المساعد

إسراء طالب جاسم الربيعي

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

يهدف البحث الى تناول واقع مشاريع تربية الدواجن في محافظة كربلاء المقدسة وتوزيعها الجغرافي على مستوى الوحدات الادارية.

جاءت الدراسة على ثلاثة مباحث، تناول الأول مفهوم الدواجن وأهميتها ومتطلبات تربيتها، أما المبحث الثاني فقد جاء لبيان تأثير العوامل الجغرافية الطبيعية في محافظة كربلاء المقدسة في تربية وإنتاج الدواجن فيها، ثم تلاه المبحث الثالث الذي تضمن التوزيع الجغرافي لمشاريع الدواجن في المحافظة، وقد عزز البحث بالخرائط والجداول والاشكال البيانية والصور، واختتم البحث بالاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها الباحثون، والتي من خلالها نحقق مجالاً للنهوض بواقع تربية الدواجن في محافظة كربلاء المقدسة.

وتوصل البحث الى ان هناك (١٧٥) حقلاً لتربية الدواجن في محافظة كربلاء المقدسة، (٧٠٪) منها عائديتها للقطاع الخاص، و (٣٠٪) للقطاع المختلط، كما ان (٨٠٪) منها هي حقول لإنتاج اللحوم و (٢٠٪) منها لإنتاج البيض.

وتباين التوزيع الجغرافي لهذه الحقول في الوحدات الادارية للمحافظة، اذ جاءت ناحية الحسينية في مقدمتها، وبلغت نسبة الحقول فيها (٢ , ٢٩٪) من مجموع الحقول في المحافظة، تلاها مركز قضاء كربلاء المقدسة بنسبة (٩ , ٢٦٪)، ثم ناحية الجدول الغربي بنسبة (١ , ٢٥٪)، يليها ناحية الخيرات بنسبة (٥ , ١٢٪)، اما مركز قضاء الهندية وقضاء عين التمر فبلغت نسبتهم (٢ , ٥٪) (١ , ١٪) على التوالي.

Geographical Analysis Influence Natural Factors to the poultry rising in Karbala Governorate

Assist. Instructor

Osama Ahmed Abdul-Sahib Al-Masoudi

University of Karbala

College of Humanitarian Sciences

Prof. Dr

Riyadh Mohammed Ali Al-Masoudi

University of Karbala

College of Humanitarian Sciences

Assist. Instructor

Isra Talib Jassim Al-Rubaie

University of Karbala - College of Humanitarian Sciences

Abstract

The research aims at addressing the reality of poultry breeding projects in Karbala Governorate and its geographical distribution and its distribution at the level of administrative units. The study was based on three axes: The One The concept of poultry and its importance and the requirements of its breeding. The research is specialized in chicken. The second axis is to show the effect of natural factors in maintaining poultry production where, then followed by the third axis, which included the geographical distribution of the projects of poultry in the province enhanced it with a number of maps, tables, diagrams and images, and concluded research set of conclusions and recommendations reached by the research and see where Albanese Room for the advancement of the poultry in the province.

The research found that there are (175) fields in the province (70%), of which its ownership of the private sector and (30%) mixed sector, as that (80%) of which are the fields for the production of meat and meat (20%) of them to produce eggs. And the geographical distribution of these fields in the administrative units of the province, where came to the Hussainiya in the forefront and the percentage of fields in which (29.1%) of the total fields in the province followed by the district of the percentage by (26.8%) and then the Western table by (25.1%), 12.5%) the Indian Center spend and spend the appointed date, reaching their proportion (5.1%) (1.1%) respectively.

المقدمة

للثروة الحيوانية بما فيها تربية وإنتاج الدواجن(*)، أهمية كبيرة لما تسهم به في دعم الإنتاج الزراعي المحلي، كما انها تمثل مصدر الغذاء الرئيس في توفير البروتينات التي تزداد احتياجات سكان العالم منها يوماً بعد يوم وذلك لتزايد اعداد السكان لاسيما الدول النامية المقترن بتحسن مستويات شعوب هذه الدول وادراكهم ووعيهم للقيمة الغذائية لهذه المنتجات وخاصة في السنوات الاخيرة، ونتيجة لذلك فقد اتجهت معظم الدول في العالم الى زيادة وتطوير تربية إنتاج الدواجن بصنفيه اللحم والبيض مصدراً جيداً من مصادر البروتين الحيواني، كما تشكل منتجات الدواجن مصدراً مهماً في توفير الخامات للعديد من الصناعات، ومنها الصناعات الغذائية وهي ايضاً احد الانشطة الاقتصادية المهمة لما لها من اثر في توفير فرص للعمل، فضلاً عن مساهمتها في الاستثمار الامثل للأرض والاستفادة من منتجات المحاصيل المزروعة التي لا تصلح للاستهلاك البشري وتحويلها إلى أعلاف لدواجن اللحم والبيض لأهميتها الغذائية.

يُعدّ إنتاج الدواجن من الانشطة الزراعية المهمة التي يمكن ان تسهم في دعم الاقتصاد الوطني، لاسيما ان هناك فجوة كبيرة بين ما ينتجه العراق من منتجات الدواجن والطلب المتزايد عليها، واخذت هذه الفجوة تزداد اتساعاً لاسيما بعد سبعينيات القرن الماضي، مما دفع الى استيرادها بكميات كبيرة لغرض ايجاد قدر من التوازن بين الطلب والانتاج. ويشكل سد هذه الفجوة بزيادة الاستيراد عبئاً ثقيلاً على العراق، علماً أن اسعار (اللحم، البيض) اصبحت ترتفع ارتفاعاً يثير القلق وسيطرة الدول المتقدمة في هذا المجال وتحكمها في كمية الإنتاج، لذا فان تنمية هذا النشاط وتحقيق الاكتفاء منه في هذه المرحلة باعتماد الامكانيات الذاتية كقاعدة مادية للتنمية تسهم في تعزيز الاستقلال الاقتصادي والسياسي وتوفير امن غذائي، فضلاً عن توفر عملة صعبة يمكن الاستفادة منها في تنمية وتطوير هذا النشاط.

يهدف البحث الى الكشف عن واقع إنتاج الدواجن في محافظة كربلاء المقدسة وتحليل المقومات الطبيعية والبشرية بمقدار علاقتهما بهذا النشاط وامكانية تطويره وتنميته من خلال تشخيص المشاكل التي تعوق هذه التنمية وسبل معالجتها.

مشكلة البحث

ما مدى إمكانية زيادة إنتاج الدواجن في محافظة كربلاء المقدسة كماً ونوعاً على وفق المقومات الجغرافية التي تتوفر في المحافظة؟ وان هذا السؤال يتضمن اسئلة ثانوية تتطلب الاجابة:

١. ما هو دور المقومات الجغرافية في واقع تربية الدواجن في محافظة كربلاء المقدسة؟
٢. ما هو واقع التوزيع الجغرافي لمشاريع الدواجن في محافظة كربلاء المقدسة، وهل هناك تباين في التوزيع؟
٣. ما هي طبيعة إنتاج الدواجن في محافظة كربلاء

المقدسة؟ وكيف يمكن تطوير إنتاج الدواجن في منطقة الدراسة؟

فرضية البحث

يتأثر إنتاج الدواجن كماً ونوعاً على وفق المقومات الطبيعية والبشرية. أما الفروض الثانوية فهي:

١. هناك تباين في التوزيع الجغرافي لحقول الدواجن في محافظة كربلاءالمقدسة.
٢. للعوامل الجغرافية دورٌ أساسيٌ في تربية وإنتاج الدواجن في محافظة كربلاءالمقدسة.
٣. تتباين تربية وإنتاج الدواجن (اللحم، البيض) في المنطقة وفقاً للمقومات الجغرافية.
٤. يمكن تطوير إنتاج الدواجن وتنميته في منطقة الدراسة من خلال ايجاد الحلول التي تحد من تأثير المشاكل التي تواجه هذا النشاط.

المبحث الاول:

الإطار النظري

مفهوم الدواجن:

تشير كلمة الدواجن الى جميع الحيوانات التي إستطاع الانسان ان يربيها ويكثرها ويستغلها إستغلالاً اقتصادياً. والطيور الداجنة هي نوع من هذه الحيوانات. حيث تربى لغرض لحمها او بيضها او ريشها او لغرض الهواية، وتشمل الدجاج والدجاج الرومي والبط والوز ودجاج غينيا والحمام والطاووس، كما تعرف بانها الحيوانات الزراعية التي تربى في المزارع والحقول لإنتاج البيض واللحم. ولقد شاع اطلاق كلمة الدواجن بين عامة الناس وفي معظم المصادر العلمية للدلالة على الطيور الداجنة فقط[١]. تتجلى أهمية تربية الطيور الداجنة عموماً في دورها التكميلي للإنتاج النباتي، فالحيوانات تستهلك المخلفات الحقلية التي لا تصلح لغذاء الانسان وتحويلها الى مواد غذائية. وهذا الحال ينطبق على الدواجن أيضاً فهي تستهلك مخلفات المطاحن من نخالة ومخلفات معامل الزيوت مثل فول الصويا وزهرة الشمس والقطن، فضلاً عن أن علف الدواجن المركَّز يحتوي على القمح والشعير والذرة ومطحون السمك والفيتامينات، وتعمل على توفير فرص عمل للرجال والنساء على حدٍّ سواء في الريف. ولمنتجات الدواجن أهمية كبيرة لدخولها بصورة اساسية في غذاء السكان سواء كانت اللحوم او البيض، كما تستخدم فضلاتها سماداً للمحاصيل الزراعية لكونها غنية بالمواد العضوية التي تزيد من خصوبة التربة، ومن مميزات الدواجن انها تحقق ربحاً وفيراً وثابتاً في الأرض المخصصة لها وبمساحة صغيرة من الأرض مقارنة مع بقية استعمالات الأرض الزراعية الأخرى، اذ يمكن تربية اعداد كبيرة من الدجاج على قطعة أرض صغيرة[٢]. وهناك أهمية غذائية وأخرى صناعية للدواجن نوضحها بالتالي:

اولاً: الاهمية الغذائية:

تشير تقارير منظمة الصحة العالمية (WHO) أنَّ هناك صلة وطيدة بين الكمية التي يتناولها الفرد من المنتجات الحيوانية وقدرته على الابداع والتجدد وتوفر له على مدى العمر عقلاً سليماً من خلاله يفكر ويبدع وجسم له القدرة على العمل المتواصل

لتحقيق انتاجية عالية وعمر يمتد ويطول مرتبطاً نسبياً بمستوى الغذاء (كماً ونوعاً) وبزيادة تتراوح بين (١٠-١٥) سنة كمتوسط فوق معدل الاعمار في الدول النامية المعتمدة بشكل اساسي على البروتين النباتي. وهذا لا يتعارض مع قدرة الله سبحانه وتعالى في التحكم في مقدار حياة الانسان وتأكيده جلّ وعلا الاخذ بأسباب الحياة وطلب الرزق.

ويؤكد خبراء التغذية أن البروتينات الحيوانية هي المكلَّفة ببناء الجسم وتشكل (هيموكلوبين الدم)، والهرمونات والانزيمات ونشاط الغدد الضرورية لإتمام عملية الهضم وبناء الانسجة الجديدة، وتؤدي دوراً مهماً في جريان الدم وتأمين توازن حموضته وتسهل سرعة انجماده. ويشير هؤلاء الخبراء الى عرقلة النمو وتعرض الجسم للإصابة بفقر الدم وهبوط الضغط والوهن وارتخاء انسجة العضلات وضعف المقاومة للأمراض اذا كانت تغذية الانسان تعتمد على البروتين النباتي فقط.

وتعدّ الطيور الداجنة أحد أهم منتجات الانتاج الحيواني التي تحتوي على البروتينات الحيوانية والمواد الدهنية، وقد ازدادت اهميتها ليس في العراق فحسب، بل في مختلف انحاء دول العالم بسبب امكانية تربيتها بأعداد كبيرة ضمن حقول متخصصة لهذا الغرض، وان هذا التوسع ناجم اصلاً من اتجاهات الطلب الكبير على لحوم الدواجن وبيض المائدة بعدّها من البدائل الرئيسة عن اللحوم الحمراء.

وتكمن اهمية لحوم الدواجن من خلال ما تحتويه من المواد الغذائية ويتضح من الجدول (١) ارتفاع كمية البروتين من لحم الدجاج مقارنة مع بقية الانواع الاخرى من المنتجات الحيوانية، والانخفاض الكبير في نسبة الدهون في هذا النوع من اللحوم، اذ بلغت كمية البروتين (١٩٠) غرام/ كيلو لحم دجاج، وتعدّ هذه النسبة عالية قياساً مع المنتجات الاخرى، اذ بلغت في اللحوم الحمراء (١٤٧) غم/ كيلو، ولحوم الاسماك (١١٥) غم/ كيلو في حين لم تبلغ كمية البروتين في الحليب سوى (٣٥) غم/ كيلو. ويتضح من ذلك مدى أهمية لحوم الدواجن.

الجدول (١): كمية البروتين ونسبة الدهون والسعرات الحرارية في كيلوغرام واحد من المنتجات الحيوانية

لحوم المنتج	بروتين صافي غم/ كغم	نسبة الدهون متوسط ٪	السعرات الحرارية سعرة/ كغم
لحوم الدجاج	١٩٠	٠,٤	١٣٤٧
اللحوم الحمراء	١٤٧	٢٢	١٦٣٠
الأسماك	١١٥	-	١٣٤٧
البيض	١١٠	١٠	١٤٤٠
الحليب	٣٥	-	٦٥٠

المصدر: عدنان عطية محمد علي الفراجي، إنتاج الدواجن وتباينها في العراق ودورها في الأمن الغذائي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص١٦.

إنَّ نسبة الحوامض الامينية في البروتين الموجود في لحوم الدواجن وبيضها أعلى من البروتين النباتي، وتعدّ هذه الحوامض مهمة جداً في تغذية الانسان؛ لان جسم الانسان لا يستطيع تصنيعها في داخله، ولهذا يشترط وجودها في الغذاء.

فضلاً عن إن قالب الحوامض الامينية في البروتين الحيواني مشابه لقالب الحوامض الامينية الذي يحتاجه جسم الانسان في تصنيع بروتينه الخاص. لذلك فإن هذا البروتين سوف يستفيد منه الجسم بشكل سريع وبكفاءة عالية على خلاف البروتين النباتي[٢].

أما بيض الدجاج فيأتي في مقدمة أغذية الاطفال، فضلاً عن اهميتها لبقية الاعمار. وبالرغم من احتواء البيض على البروتينات والكربوهيدرات والدهون والمـواد المعدنية والفيتامينات المتوازنة فانه يعدّ من المنتجات التي تحتوي على العناصر الضرورية للإنسان.

ويوجد في البيض مواد غذائية مهمة على هيئة محاليل مائية سهلة الهضم من قبل جسم الانسان. وان بروتين البيض يحتوي على كل الحوامض الامينية الضرورية مما يكفل له قيمة كاملة ومقياساً عالياً عند تناوله.

فضلاً عن إحتواء البيضة على كثير من العناصر المعدنية وكما يتضح من الجـدول (٢) اذ يظهر ان البياض يحتوي عـلى نسبة كبيرة مـن الصوديوم والكبريت والكلور والبوتاسيوم، بينما يحتوي الصفار على نسبة كبيرة من الفسفور والكالسيوم، فضلاً عن وجود الكبريت والحديد والزنك.

وتوجد عناصر معدنية اخرى في البيضة ولكن بنسب قليلة وهـي كل من الالمنيوم، البـورون، البروم، الفانديوم، الباريوم، السليكون، الرصاص، التيتانيوم، الاورانيوم، الزرنيخ والسالينوم، والتي تؤدي دوراً محفزاً في التفاعلات المختلفة في الكائن الحي.

الجدول (٢): كمية العناصر المعدنية في بياض وصفار بيضة الدجاجة (ملغم-١٠٠ / غرام)

العناصر المعدنية	البياض	الصفار
كالسيوم	١٠	١٣٦
فسفور	٢٧	٥٤٢
صوديوم	١٨٩	٥١
بوتاسيوم	١٥٢	١٢٩
مغنيسيوم	٠٩	١٥
كلور	١٧٢	١٤٧
كبريت	١٨٧	١٧٠
حديد	٠,١٥٠	٦,٧
نحاس	٠,٠٥٢	٠,١٣٩
يود	٠,٠٠٧	٠,٠٢٣
منغنيز	٠,٠٠٣	٠,٠٣٧
كوبالت	٠,٠٠٠٥	٠,٠٢٣
زنك	٠,٢٣١	٣,١٠٥
مولبيديوم	٠,٠٠٤	٠,٠١٢
الكروم	٠,٠٠٣	٠,٠٠٨

المصدر: عدنان عطية محمد علي الفراجي، إنتاج الدواجن وتباينها في العراق ودورها في الامن الغذائي، اطروحة دكتوراه، (غير منشوره)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٧١.

ووجد العلماء ان بيضة دجاجة واحدة يمكن ان تسد حاجة الانسان اليومية من فيتامين (A) بنسبة (١٣-١٥٪)، ومن فيتامين (D) بنسبة (١٠-٤٠٪)، ومن فيتامين (B2) بنسبة (٩٪)، ومن فيتامين (B12) بنسبة (٥٠-١٠٠٪)[٣].

ثانياً/ الأهمية الصناعية والإقتصادية والزراعية للدواجن:

للدواجن أهمية كبيرة في الصناعة، إذ تدخل في عدد من الصناعات، وبشكل خاص المنتجات الثانوية لها، وتدخل في صناعة العلف وتشمل كافة المنتجات غير الصالحة للاستهلاك البشري، وهي فضلات الدواجن والريش والنفايات الناتجة عن مجازر الدواجن كالدم والاحشاء، فضلاً عن مخلفات المفاقس كالبيض الفاسد وغير الملقح والاجنة الهالكة، ونتيجة لازدياد كميات هذه النفايات بشكل هائل اصبحت خطراً على البيئة، لذلك استنبطت وسائل لتحويل هذه النفايات الى مواد غذائية يمكن استخدامها بشكل كفوء في تغذية الدواجن والمجترات كالأغنام والابقار والجاموس، وذلك لاحتواء هذه النفايات على نسبة عالية من البروتين الحيواني، اذ تبلغ نسبة البروتين في الريش (٨٥٪)، وفي الاحشاء الداخلية والاقدام والرؤوس (٦٠٪) ونسبة الدهون في الاحشاء من (٦-١٥٪)، لذلك اصبحت قابلية أي بلد في الاستفادة من المنتجات الثانوية (الحيوانية او النباتية) تمثل احد المقاييس المستخدمة في قياس درجة وتطور ذلك البلد[٤].

وفي الوقت الحاضر بدأت دول العالم المختلفة في زيادة الاستفادة من فضلات الدواجن لاغراض متعددة. فلهذا ظهر اتجاه استعمال الفضلات كمصدر للطاقة عن طريق إنتاج غاز الميثان وإستخدامه للاستعمالات المنزلية وتشغيل المولدات الكهربائية التي تعمل بواسطة الغاز.

ويستخدم البيض في تنمية الفايروسات وانتاج اللقاحات الطبية وكمادة لاصقة ودبغ الجلود وفي صناعة الادوية والمستحضرات التجميلية والصابون، فضلاً عن استخدامه في صناعة الاوساط الغذائية المستخدمة لتنمية الاحياء المجهرية وصناعة الاصباغ المستخدمة للأغراض الفنية، ويستخدم البيض كمخفف للسائل المنوي المستخدم في التلقيح الصناعي. وتشير دراسات اخرى الى استخدام البيض في صناعة الطلاء والواح التصوير وحبر الطباعة وصباغة المنسوجات، فضلاً عن استخدام قشور البيض في الاسمدة وتحضير مخاليط الاملاح المعدنية.

ولمنتجات الدواجن أهمية أخرى إذ تستخدم فضلاتها كسماد للمحاصيل الزراعية؛ لكونها غنية بالمواد العضوية التي تزيد من خصوبة التربة، كما يستخدم الريش في صناعة الفرش والوسائد، فضلاً عن استخدامه كسماد للنباتات لأنه يتحلل بسرعة في التربة، وفي صناعة ادوات النظافة ولأغراض الزينة.

أما فيما يتعلق بمساهمة منتجات الدواجن في قيمة الانتاج القومي الاجمالي فإنها تتبوأ موقعاً مهماً، اذا ما قيس بإنتاج القطاع الحيواني في العالم. ففي بعض الدول التي تشغل مراكز الصدارة في انتاج الدواجن ومنها الولايات المتحدة الامريكية تشغل منتجات الدواجن المرتبة الرابعة بين قيمة انتاجها الحيواني، وفي استراليا المرتبة الخامسة من الدخل الحيواني الاجمالي، وفي مصر المرتبة السادسة.

وتعدّ الدواجن من الموارد الزراعية الثابتة اذ يتجدد

فيها رأس المال والربح بدورة سريعة وباستمرار نظراً لاستقرار اسعارها نوعاً ما ان لم تكن باتجاه مرتفع بالنسبة لأسعار المنتجات الزراعية الاخرى. فضلاً عن سرعة نموها وقصر مدة الانتاج وعدم خضوعها الى المواسم الزراعية كما هو الحال في محاصيل الانتاج النباتي، فهي بذلك اقل عرضة للضرر المتأتي من التقلبات المناخية. ومن ميزات الدواجن الاخرى انها تحقق ربحاً وفيراً وثابتاً في الارض المخصصة لها وبمساحة صغيرة من الارض مقارنة مع بقية استعمالات الاراضي الزراعية الاخرى، اذ يمكن تربية اعداد كبيرة من الدجاج على قطعة ارض صغيرة.

ان الدواجن من الحيوانات التي لها القابلية على الاستفادة من المواد الغذائية بسرعة، وتحويل هذه المواد غير الصالحة للاستهلاك البشري الى مواد صالحة لغذائه، اذ يكون التحويل الغذائي في الدجاج أسرع مما في غيره من الحيوانات الاخرى، فهو سريع الهضم والامتصاص للغذاء، فالدجاجة البيّاضة تعطي بيضاً به مادة جافة تعادل (٦) أضعاف ما في جسمها من تلك المادة الجافة، بينما البقرة الحلوب تعطي في لبنها مادة جافة تعادل ثلاثة أضعاف ما يوجد فيها من المادة نفسها، إذ إن مقدرتها ضعف مقدرة البقرة من حيث التحويل الغذائي[٥]. ويمكن تلخيص الاهمية الاقتصادية لإنتاج الدواجن بالنقاط الآتية[٦]:

١. إرتفاع نسبة التحويل الغذائي، إذْ يتطلب إنتاج الكيلوغرام الواحد من لحم الدجاج (٢ كغم) من العلف المركب فقط، ويحتاج إنتاج البيضة الواحدة ما بين (١٢٥ – ١٧٥ غم).
٢. لا يخضع إنتاج الدواجن لنظام الإنتاج الموسمي، فهو أقل تأثراً بالظروف الطبيعية التي يعتمد عليها الإنتاج الزراعي.
٣. لا يحتاج إنتاج الدواجن إلى مساحات كبيرة، إذ بالإمكان تربية أعداد كبيرة من الدجاج في مساحات محدودة.
٤. يمتاز إنتاج الدواجن بسرعة دوران رأس المال، وتحقيق دخل جيد للقائمين على إنتاجها.
٥. لا يحتاج الإنتاج إلى رأس مال كبير مقارنة بالمشاريع الزراعية أو الصناعية الأخرى.

المبحث الثاني:

الخصائص الطبيعية لمحافظة كربلاء

تناول هذا المبحث العوامل الطبيعية المؤثرة في انتاج الدواجن في منطقة الدراسة لغرض التعرف على دورها في قيام الانتاج الحيواني وخصوصاً الدواجن في المنطقة، لذلك سيتناول فيه دراسة وتحليل الظواهر الطبيعية السائدة في المنطقة بقدر تعلق الامر بتأثيرها في انتاج الدواجن، وانسجاماً مع ذلك الغرض.

لابد من دراسة احوال المنطقة وطبيعتها التي يراد انشاء المشاريع عليها دراسة مفصلة ومعرفة مدى أهميتها في عمليات استثمارها وقد تمثلت تلك العوامل بما يأتي:

أولاً/ الموقع و المساحة والتقسيمات الادارية:

يعد الموقع ذا أهمية كبيرة فهو مدخل منطقي لدراسة مفهوم التحديد المكاني للإقليم الذي يكشف عن طبيعة الواقع الجغرافي لذلك الاقليم. لذلك يعد الموقع عاملاً جغرافياً له دور في تحديد اتجاهات نمو وتوسع أي منطقة مع إبراز نشاطاتها المختلفة وتحديد تفاعلها المستمر مع المناطق المحيطة بها. ومحافظة كربلاء المقدسة تمثل جزءاً من منطقة السهل الرسوبي وبهذا الموقع تمثل منطقة زراعية من الدرجة الأولى لما تمتاز به من أرض خصبة ووفرة المياه، فهي تقع ضمن اقليم الفرات الاوسط من العراق على اطراف الحافة الشرقية من هضبة البادية الشمالية من الهضبة الغربية، غرب نهر الفرات مسافة (١٠- ١٥)كم، وتقع المحافظة فلكياً ضمن دائرة عرض واحدة هي (10-12) (32°-51 _ 32° شمالاً، وخطي طول (44°-19 _ 43°) شرقاً، يحدها من الشمال و الغرب محافظة الانبار وعلى مسافة (١١٢) كم من مركز مدينتها، ومن الشرق محافظة بابل على مسافة (٤٥) كم من مركز مدينتها، من الجنوب محافظة النجف على مسافة (٧٤) كم من مركز مدينتها، اما موقعها بالنسبة للعاصمة (بغداد) فهو (١٠٦) كم جنوب غربها، يُنظر الخريطة الرقم (١).

الخريطة (١): موقع محافظة كربلاء المقدسة من العراق

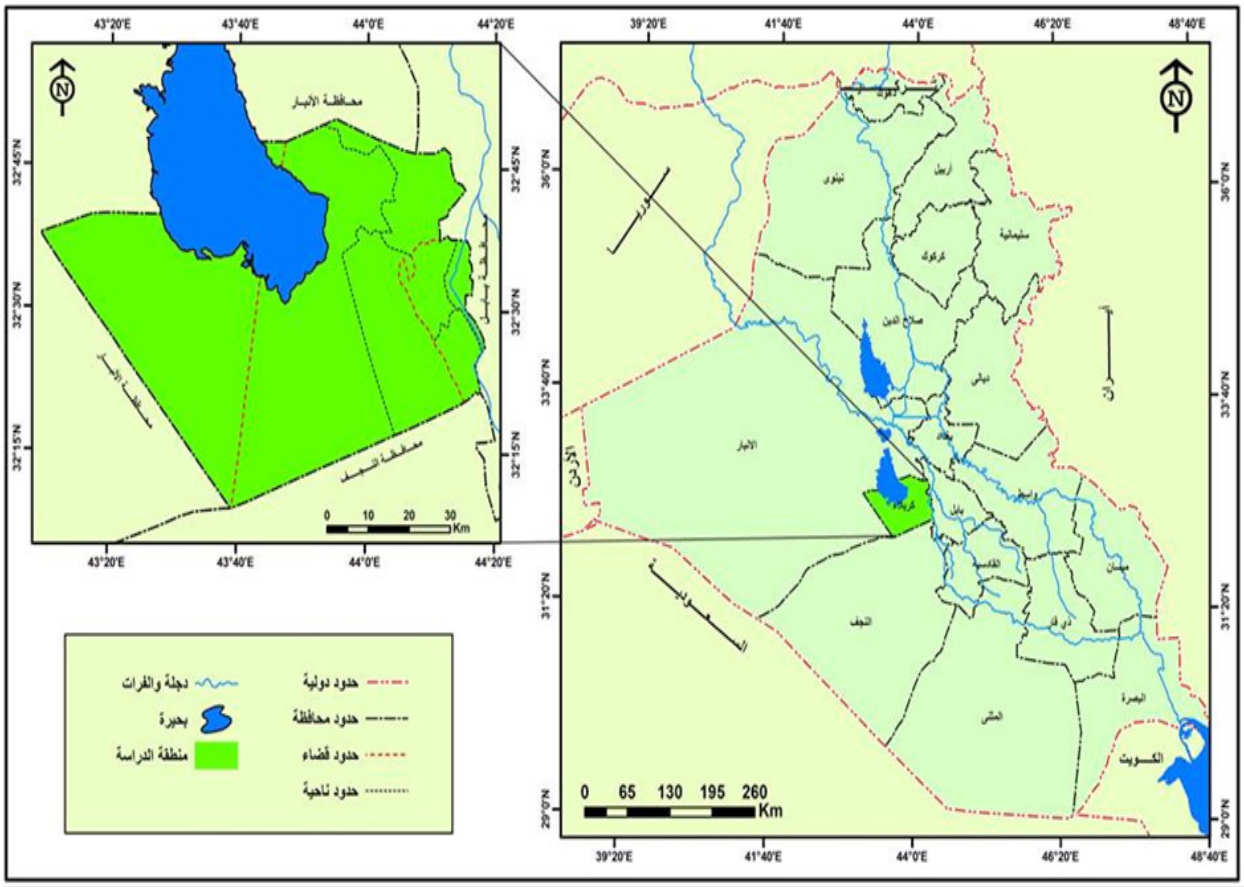

المصدر: اسامة احمد عبد الصاحب المسعودي، تقييم كفاءة خدمات التعليم الجامعي (الاهلي) في محافظة كربلاء وأبعاده الحضرية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٦، ص٣٤.

أما بالنسبة لمساحة محافظة كربلاء المقدسة فتبلغ (٥٠٣٤كم٢) حسب التقسيم الإداري الحالي، وهذه المساحة تمثل ما نسبته (١،١٤٪) من مساحة العراق البالغة (٤٣٨٣١٧) كم٢.

إن لهذا الموقع الأثر الواضح في إمكانية تطوير إنتاج الدواجن في منطقة الدراسة نتيجة الطلب عليه محلياً، ومن المحافظات المجاورة (محافظات الفرات الأوسط) فضلاً عن العاصمة بغداد، التي لا تبعد كثيرا عن منطقة الدراسة ذات الكثافة السكانية العالية الامر الذي ادى لزيادة الطلب على هذه المنتجات، فضلاً عن كون محافظة كربلاء المقدسة تعد من المحافظات المهمة في العراق خاصة والعالم الإسلامي عامة، لما لها من أهمية دينية وسياحية يقصدها الملايين من الزائرين سواء من داخل العراق وخارجه مما يشكل طلباً إضافياً مستمراً على منتوجات الدواجن من (البيض واللحم).

أما عن التقسيمات الإدارية لمحافظة كربلاء المقدسة فتضم ثلاثة اقضية و تتبعها اربع نواحي، يُلاحظ الجدول (٣) والخريطة (٢).

الخريطة (٢): التقسيمات الادارية لمحافظة كربلاء لسنة ٢٠١٦

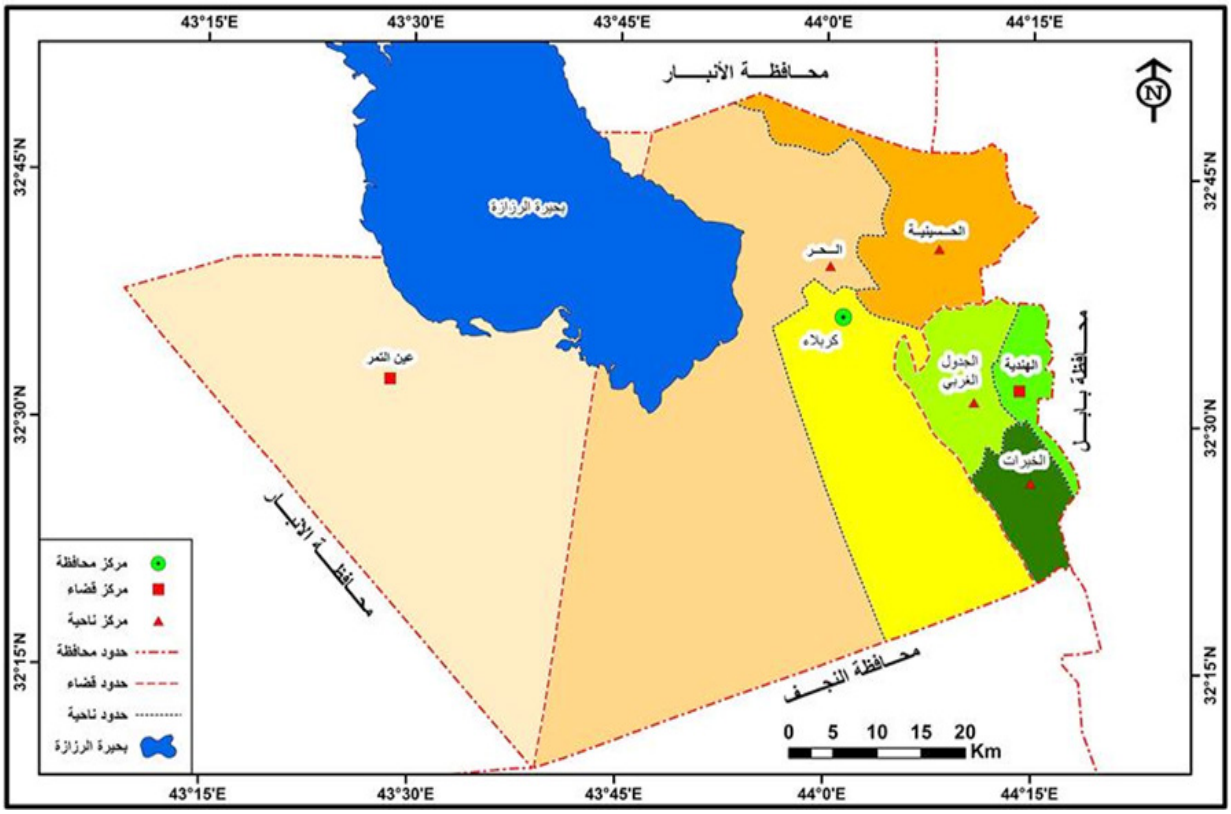

المصدر: اسامة احمد عبد الصاحب المسعودي، تقييم كفاءة خدمات التعليم الجامعي (الاهلي) في محافظة كربلاء وأبعاده الحضرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٦، ص٣٦.

الجدول (٣): الوحدات الادارية لمحافظة كربلاء ومجموع السكان لسنة ٢٠١٦

الوحدة الادارية	النواحي	مجموع السكان	٪
قضاء مركز كربلاء	مركز القضاء	٤٩٢٨٠٨	٤٣,٩
	الحسينية	١٤٠٨٣٣	١٢,٦
	الحر	٢٢١٩٢٦	١٩,٨
قضاء الهندية	مركز القضاء	١٠٨٢٦٦	٩,٧
	الجدول الغربي	٧٩٣٩٩	٧
	الخيرات	٥٢٩٨١	٤,٧
قضاء عين التمر	مركز القضاء	٢٦١٨٧	٢,٣
المجموع		١١٢٢٤٠٠	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات، مديرية احصاء السكان والقوى العاملة، تقديرات سكان العراق لسنة ٢٠١٦.

يتضح من الجدول أعلاه ان محافظة كربلاء المقدسة تضم سبع وحدات إدارية وجاء في مقدمة الوحدات من حيث عدد السكان مركز قضاء كربلاء المقدسة، إذْ بلغت نسبة عدد السكان فيه (٤٣،٩٪) من مجموع سكان المحافظة البالغ عددهم (١١٢٢٤٠٠) نسمة لسنة ٢٠١٥، وذلك لتوفر الخدمات في مركز القضاء الذي يعتبر مركز المحافظة وتوفر فرص العمل بسبب المركز الديني لمدينة كربلاء المقدسة، ثم جاءت ناحية الحر بنسبه بلغت (١٩،٨٪)؛ وذلك لكون الناحية قريبة من مركز مدينة كربلاء المقدسة ولكونها تضم مرقد الحر عليه السلام مما جعلها تجذب عدداً من السكان، وجاءت ناحية الحسينية في المرتبة الثالثة لقربها من المركز وبنسبة بلغت (١٢،٦٪)، ثم مركز قضاء الهندية وبنسبة بلغت (٩،٧٪) رغم صغر مساحة مركز القضاء، وجاءت ناحية الجدول الغربي وناحية الخيرات بنسبة بلغت (٧٪) و(٤،٧٪) على التوالي، اما اقل نسبة من عدد السكان فظهرت في قضاء عين التمر وبلغت (٢،٣٪)؛ وذلك لكون القضاء من الوحدات الطاردة للسكان بسبب بعده عن المركز وتراجع الانتاج الزراعي بسبب الجفاف في الفترة الأخيرة[٧].

ثانياً / التكوين الجيولوجي:

تتباين التكوينات الجيولوجية في محافظة كربلاء المقدسة من ناحية تكوينها وسمكها، وبالتالي إنعكاس ذلك على مدى صلاحية المياه الجوفية داخل هذه التكوينات لتربية الدواجن، وتضم محافظة كربلاء المقدسة التكوينات التالية:

١ – تكوينات الدبدبة:

تعود هذه التكوينات الى عصر البلايوسين ويتمثل بأغلب أجزاء قضاء المركز والأراضي المجاورة له أي في الجزء الأوسط من منطقة الدراسة، ويتكون بصورة رئيسة من الرمل والحجر الرملي والحصى الناعم والطين، ويكون بمثابة غطاء لترسبات تكوين الإنجانة، وتتميز هذه الطبقة بالنفاذية العالية وتظهر المياه فيها حسب الطبيعة الطبوغرافية للمنطقة على عمق مسافة تتراوح بين (٢،٥– ١٧) م، أمّا نسبة الملوحة فتتراوح بين (٣–٦)غرام/ لتر. ومنطقة الدراسة تحتوي على جزء من هذه التكوينات.

٢- ترسبات السهل الفيضي:

تمثل تكوينات العصر الرباعي (البلايوستوسين و الهولوسين) يتراوح سمكها بين (٣-٤٠)م تقع بالأطراف الشرقية المحاذية لنهر الفرات. فهي تمثل رواسب نهر الفرات وتتألف من الطين والغرين والرمل وهي رواسب مفككة لا تحتوي على اي تكوينات صخرية صلبة. إنَّ موقع هذه المنطقة على مقربة من المجاري المائية جعل فيها مناطق تعتمد في انتاجها الزراعي على الري، وهي مناطق مروية تعتمد بالدرجة الرئيسة في الزراعة على مياه الري السطحي، ويستثمر فيها زراعة البساتين وزراعة انواع متعددة من المحاصيل الزراعية، فهذه التكوينات تمثل منطقة الدراسة. اما التكوينات الاخرى فساعدت على زيادة نسبة الاملاح الكبريتية في المياه الجوفية مما أثر على استغلالها في العمليات الزراعية[٨].

ثالثاً/ مظاهر السطح:

تعد طبيعة السطح من الظواهر الطبيعية التي لها دور في جذب أو طرد السكان في أي منطقة، فكلما كانت الأرض سهلية كلما ازداد التركز السكاني فيها إذ تحتوي السهول على خصائص اقتصادية تجعلها صالحة للزراعة، وانتاج الدواجن. وقد إستثمر الإنسان من القدم السهول معتمداً على الانهار التي تجري فيها.

فالسطح يؤثر في نوع التربة من حيث تركيبها وتماسكها وتجمع الرواسب، وهو يؤثر في نوعية المحاصيل التي تزرع والتي تستخدم كعلف للدواجن، كما أن السطح المستوي يوفر امكانية استخدام المكائن والآلات الزراعية بسهولة وكذلك اقامة الحقول ومد طرق النقل التي تسهل عملية نقل المنتجات والاعلاف واللوازم الاخرى كالأعلاف على العكس من المناطق الجبلية الوعرة. إذ تمثل منطقة هذا السهل منطقة الدراسة بأكملها، الا إنّنا سوف نوجز بالقليل من التوضيح للمناطق الاخرى من محافظة كربلاء المقدسة لمعرفة ما تمتاز به منطقة الدراسة من خصائص تميزها من مظاهر السطح الأخرى، يُنظر الخريطة الرقم (٣).

أ- السهل الرسوبي:

يشمل الجزء الشمالي الشرقي من المحافظة، ويمتاز بانبساط سطحه مع الانحدار البسيط، إذ تتخلله بعض التضاريس المحلية مثل المنخفضات والمستنقعات والتلال المنفردة، ولهذه المنطقة اهمية بالنسبة للإنتاج الزراعي إذ يتركز فيها جميع النشاط الزراعي، وقد انعكس التباين النسبي لمظاهر السطح في هذه المنطقة على تنوع المحاصيل فيها، إذ نجد علاقة واضحة بين زراعة محاصيل البستنة و المناطق المرتفعة نسبيا ذات التصريف الجيد مثل كتوف الانهار، بينما نجد العلاقة جيدة بين زراعة المحاصيل الحقلية ومناطق أحواض الأنهار. وإنّ تربة السهل الرسوبي عبارة عن مواد منقولة من الأماكن المعرضة للتجوية والتعرية وتجمعت في مكان آخر، هذا التجمع ناتج عن عمليات الترسيب المستمرة بواسطة مياه الفيضانات، والجداول، ومصبات الأنهار و الرياح. وعموما تتصف تربة السهل الرسوبي في العراق بأنها تربة عميقة جداً وتتميز بارتفاع مستوى الماء الارضي وباحتوائها على الكلس بنسبة تقرب من (٢٠-٣٠)٪.

الخريطة (٣): أقسام سطح محافظة كربلاء

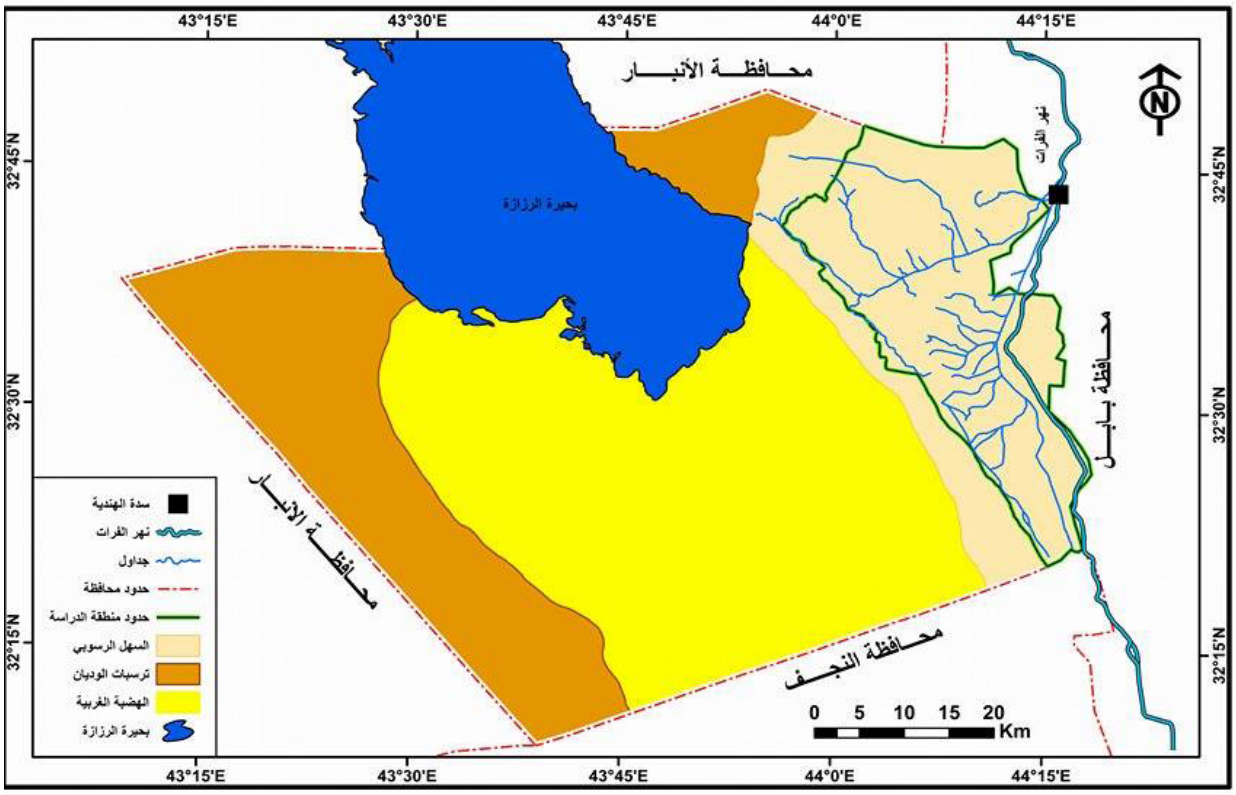

المصدر: مروة حسين علي هادي، واقع الأراضي الزراعية المروية في محافظة كربلاء بين المخططات الأساسية وتنامي العشوائيات، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥، ص٤٠.

ويتميز السهل الرسوبي بانتظام خطوطه الكنتورية مع تباعد بعضها عن بعضها الآخر مما يدل على انبساط سطحه وقلة تضرسه، إذ يصل ارتفاع الاقسام الشمالية منه بين (٣٠-٣٥) متر فوق مستوى سطح البحر، في حين يصل ارتفاعه في الاقسام الجنوبية الى (٢٥)م[٩].

إنَّ هذه المنطقة ونتيجة لإتساع مساحتها وملاءمتها لزراعة بعض المحاصيل العلفية وفي مقدمتها محصولي الشعير والذرة الصفراء فأنه يمكن التعويل عليها في تنمية وتطوير مشاريع تربية الدواجن مستقبلا.

فضلاً عن إن هذه المنطقة الواسعة والمنبسطة تكون ملائمة لإقامة مشاريع تربية الدواجن وتنميتها وتطويرها، إذ تمت أقامة عدد من حقول الدواجن، ومنها اكبر مشروع حكومي للدواجن في الفرات الأوسط (شركة دواجن المنطقة الوسطى) والذي تعرض للتدمير بعد عام (٢٠٠٣).

ب - الهضبة الغربية الصحراوية:

تتمثل بالإقليم الممتد مع انحدار السطح من هضبة البادية الشمالية وتمتاز بصورة عامة بانحدار بسيط وقلة تضرسها، ويتراوح ارتفاعها العام بين (٣٥-١٢٥) متر فوق مستوى سطح البحر، وفي أجزاء أخرى بين (٦٥- ٧٥) متر فوق مستوى سطح البحر، والخط الفاصل بينهما وبين السهل الفيضي هو

خطٌ وهميٌ يسير بموازاة الطريق الذي يربط بين محافظتي كربلاء والنجف. ورغم المساحة الواسعة التي تشغلها الهضبة الصحراوية إلاَّ أنها لا تملك أهمية كبيرة في النشاط الزراعي ولا يوجد فيها سوى بعض المزارع الصغيرة التي تعتمد على الآبار والعيون الموجودة فيها ويرجع ذلك إلى الجفاف الذي يسودها مع عدم وفرة مياه جارية سطحية فيها[١٠].

ج- الأودية السفلى:

تُعدّ من الاقسام الطبيعية والثانوية للهضبة الصحراوية الغربية من العراق، إذ تمتدُّ على شكل نطاقٍ أرضيٍّ من الرحالية في محافظة الانبار شمالاً حتى وادي الخر الذي يقع ضمن الحدود الادارية لمحافظة النجف ويصب في بحر النجف جنوباً، اما من الشرق فيحدها خط طول (43° 25´ 24˝) شرقاً، ومن الغرب خط طول (43° 18´ 49˝) شرقاً[١١]، وتتصف هذه الأودية بقصرها وقلة عمقها بالنظر لقلة الأمطار الساقطة وقلة انحدار الارض ولا تصل إلى مجرى نهر الفرات شرقاً بسبب طبيعة السطح في اجزائها الغربية والذي تغطيه كتلة حجرية وكثبان رملية تعرقل جريان السيول عليها فتغور سريعاً في داخل الارض.

رابعاً/ المناخ:

يُعدّ المناخ من أهم المقومات الطبيعية المؤثرة في الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني بما فيه انتاج الدواجن، بالرغم من محدودية تأثير هذا العامل على صورة التوزيع الجغرافي لهذا الإنتاج في منطقة الدراسة نتيجة لعدم وجود تباين مكاني كبير في خصائص المناخ فان دراستنا لهذا العنصر لغرض التعرف على مدى ملاءمته لهذا النشاط. فالمناخ احد المقومات البيئية ذات الأثر الكبير في إنتاج الدواجن (اللحم، البيض)، بصورة مباشرة من خلال تأثيره في نوعية وكمية الأعلاف المنتجة فضلاً عما يسببه من الإصابة ببعض الإمراض من خلال توفير الظروف البيئية الملائمة لنشاط وتكاثر مسببتها بالاضافة الى تأثيره في نوعية منتجات الدواجن. تعد أشعة الشمس، درجة الحرارة، الإمطار، الرطوبة النسبية، والرياح من أهم عناصر المناخ ذات العلاقة القوية بإنتاج الدواجن، وفيما يأتي إستعراض لهذه العناصر وأثرها على تربية الدواجن في منطقة الدراسة. وقد تم الاعتماد على محطة كربلاء المناخية في تحليل العناصر المناخية وبيان دورها في منطقة الدراسة.

١- الاشعاع الشمسي:

تعد الشمس العامل الأساس المؤثر في المناخ، ويُعدّ الاشعاع الشمسي المصدر الرئيس للطاقة في الغلاف الجوي، تقرر شدة الاشعاع الشمسي وكميته التوزيع العام لدرجات الحرارة فوق سطح الأرض عند دوائر العرض المختلفة.

يعد الإشعاع الشمسي وطول مدة الإضاءة من الظواهر المناخية المؤثرة في الإنتاج الزراعي من خلال تأثيرها على عناصر المناخ الأخرى وفي مقدمتها درجة الحرارة التي تعد انعكاساً رئيساً للعنصر المذكور وهو مصدرها. تأتي أهمية هذا العنصر من خلال تأثيره على حياة نباتات العلف لارتباطه في صنع غذاء هذه النباتات، إما بالنسبة لأهمية الإشعاع الشمسي في

حياة الدواجن فهو فضلاً عن كونه مصدراً للحرارة فان له تأثيراً كبيراً على صحة الطيور، إذ تلعب أشعة الشمس دوراً بارزاً في تنشيط تكوين فيتامين (D2) من مادة الكوستيرول (Cholesterol) الموجود في الدهن تحت الجلد المعرض لأشعة الشمس. اذ يساعد هذا الفيتامين على نمو وسلامة الهيكل العظمي وتمثيل الكالسيوم والفسفور في الجسم. كما يكون لأشعة الشمس آثارها السلبية على صحة الطيور وإنتاجها في الفصل الحار من السنة فهي تؤثر على عصب العين وبالتالي تؤثر على الغدة النخامية لهرموني «FSH(**) و LH(***)» من الفص الأمامي وبذلك تؤثر في خصوبة الطيور، كما وجد للضوء أهمية في إفراز الغدة الدرقية لهرمون الثايروكسين، إذ إن زيادة هذا الهرمون يؤدي إلى زيادة تناول الغذاء بينما تؤدي قلة إفراز هذا الهرمون إلى قلة الشهية لدى الطير ومحدودية إقباله على تناول الغذاء فضلاً عن أثرها في زيادة العبء الحراري على جسم الطيور وإجهادها مما ينعكس على أدائها الفسيولوجي والإنتاجي من نمو وتكاثر. إما كمية الإضاءة المناسبة لمختلف مراحل تربية الدواجن فإنها كالآتي:

أ. (١ واط / م٢) من سطح أرضية حقول الدواجن في فترة النمو.

ب. (٣ واط / م٢) من سطح أرضية حقول الدواجن في فترة الإنتاج.

وتتباين الإضاءة المثلى اللازمة لطيور الدجاج على وفق الغرض الذي تُربى من أجله، فدجاج اللحم يحتاج إلى إضاءة مستمرة ليلاً ونهاراً، أما إذا كان الهدف من التربية هو إنتاج البيض لتكون حاجته من هذا العنصر بحدود (١٢) ساعة. فالإضاءة تساعد على زيادة هرمونات النمو والهرمونات الخاصة بتنشيط الأجهزة التناسلية عند الدجاج فتقوم بوضع البيض صغير الحجم وفي وقت مبكر.

يتضح مما تقدم إن محافظة كربلاء تتصف بوفرة الإضاءة، وان فصل النمو يكون على مدار السنة مما يساعد على زراعة محاصيل العلف التي تدخل في غذاء الطيور كلٌ حسب موسمه، وبالنسبة لتربية الدواجن فالمنزلية منها قد تكيفت وتأقلمت مع معظم الظروف المناخية إلا أنها انعكست على انتاج البيض واللحم، اما التجارية فيمكن التحكم في تنظيم كمية الضوء اللازم وحسب الحاجة اصطناعياً باستخدام الطاقة الكهربائية في ذلك. وطول مدة الإضاءة في الفصل الحار من السنة تسبب ارتفاعاً في درجات الحرارة مما يلحق إضراراً في نشاط تربية الدواجن وتوقف معظم الحقول العاملة في النشاط المذكور خلال الأشهر الحارة من هذا الفصل فضلا عن أثرها السلبي في زراعة وإنتاج المحاصيل الداخلة في صناعة علف الدواجن لما تسببه من تبخر من التربة وتملحها والنتح من النبات وما لهاتين العمليتين من اثر في زيادة الضائعات المائية والتأثير على نوعية المياه[١٢].

وتعتمد شدة الاشعاع وكميتها التي تتسلمها أي منطقة من سطح الارض على مقدار الزاوية التي تصل بها أشعة الشمس إلى سطح الارض وعلى طول النهار ويعتمد كلاهما على دوائر العرض. لذلك فان دائرة عرض أي منطقة تشكل ضابطاً رئيساً يقرر الظروف المناخية لأي منطقة في العالم. إنّ عنصر الضوء متوفر

في منطقة الدراسة، فمن ملاحظة الجدول(٢) يظهر أن المعدل السنوي للسطوع الفعلي يبلغ (٨،٦) ساعة/ يوم، ينخفض في فصل الشتاء ليصل في شهر كانون الاول إلى (٦،٤) ساعة / يوم، بينما يرتفع في فصل الصيف ليصل إلى (١٠،٩) ساعة / يوم في كل من شهري تموز وآب، ومن خلال ذلك يتضح أن كمية الضوء المتوفرة في منطقة الدراسة تساعد على نمو مختلف المحاصيل الزراعية بصورة جيدة.

يُعدّ الاشعاع الشمسي المصدر الرئيس للضوء على سطح الارض، والضوء أحد العوامل الضرورية لنمو النبات، فالنباتات تحتاج إلى الضوء للقيام بعمليات التركيب الضوئي وتكوين الكلوروفيل في النباتات الخضراء، وفي صنع الغذاء الضروري للنمو، وكذلك له أهمية في فعاليات النبات الأخرى كإنبات البذور ونمو الأوراق والساق والتزهير وعقد الثمار، لذا فأن المحاصيل الزراعية التي تحصل على الكمية المناسبة لحاجتها من الضوء تكون كبيرة الحجم واكثر نضجاً من تلك التي تستلم كمية قليلة من الضوء إذ تصاب ثمارها بالضرر أو قد تصاب المزروعات بالاصفرار، وتختلف حاجة النباتات إلى الضوء حسب أنواعها فبعضها لا تنمو إلا في الظل وبعضها يحتاج الى ضوء شديد، وتعتمد كمية الضوء على طول مدّة النهار، لذا فإنَّ لطول مدّة النهار أهمية كبيرة لنمو النباتات وزيادة انتاجيتها، فبعض النباتات تحتاج إلى نهار قصير أقل من (١٢) ساعة، إذ تزهر مثل التبغ وفول الصويا، وهناك نباتات تحتاج إلى نهار طويل أكثر من (١٢) ساعة حتى تنضج مثل الشعير و السبانغ و الحمص، وهناك أنواع محايدة أي لا تتأثر بقصر النهار أو طوله.

الجدول (٢): المعدل الشهري والسنوي للمدة (١٩٨٠-٢٠١٦) للسطوع الشمسي الفعلي (ساعة / يوم) في محافظة كربلاء المناخية

الشهور	معدل السطوع الشمسي س/ يوم
كانون الثاني	٦،٢
شباط	٧,٣
اذار	٩ ,٧
نيسان	٨,٤
مايس	٨,٩
حزيران	١١,١
تموز	١٠,٩
اب	١٠,٩
ايلول	١٠,١
تشرين الاول	٨,١
تشرين الثاني	٦,٩
كانون الاول	٦,٤
المعدل	٨,٦

المصدر: وزارة النقل و المواصلات، بيانات الهيئة العامة للأنواء الجوية و الرصد الزلزالي بيانات (غير منشورة)، للسنوات(١٩٨٠ – ٢٠١٦).

٢- درجة الحرارة:

تعد الحرارة من أهم العناصر المناخية المؤثرة في تربية وإنتاج الدواجن ويكون لهذا العنصر تأثيره بشكل غير مباشر ومباشر على هذا النشاط، ويتحدد أثره غير المباشر على نمو محاصيل الأعلاف التي تعتمد عليها الدواجن في غذائها وإدامة حياتها وإنتاجها، كما إن لهذا العنصر دوراً كبيراً في العمليات الفيزيائية والكيميائية ذات الأثر على النشاط الحيوي

للنبات فهي تحدد الفصول الزراعية ومواعيد زراعة وحصاد المحاصيل التي تدخل في عليقة الدواجن.

إذ إن لكل محصول من المحاصيل الزراعية احتياجاته الحرارية المختلفة. وحسب مراحل النمو محدداً بدرجات حرارية دنيا يبدأ عندها النمو ويطلق عليه صفر النمو ودرجات حرارية عليا يتباطأ عندها النمو وتنحصر بين هاتين الدرجتين درجة تسمى «درجة الحرارة المثلى»(****) يكون عندها النبات في أفضل حالة من ناحية سرعة النمو والنضج، أما اثر درجات الحرارة المباشر على الطيور فيتمثل في تأثيرها على نمو هذه الطيور وعلى أدائها لوظائفها الفسيولوجية، وبالتالي إنتاجها. تُعدّ الدواجن من ذي الدم الحار «الثابت» وتتراوح درجة حرارة أجسامها (٤٠-٤١,٥)مْ. وعند ارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها عن هذه الحدود تسبب هلاك الطير، اذ تشير الكثير من الدراسات الى إن ارتفاع وانخفاض درجة حرارة جسم الطير تسبب له صدمة حارة أو باردة.

وتتباين معدلات درجات الحرارة الملائمة لإنتاج الدواجن فهي تختلف باختلاف مراحل نموها، فهي في مرحلة المفاقس تتراوح (٣٧-٣٨)مْ، وان انخفاض أو ارتفاع درجة الحرارة في هذه المفاقس أثناء عملية التفقيس ينتج عنها نقص في نسبة الفقس وما يرافقه من تشوهات في الأفراخ، أما في داخل قاعات التربية فتتراوح بين (٢٠-٤٠)مْ، كذلك ارتفاع وانخفاض درجات الحرارة عن ذلك يؤثر في كمية الإنتاج من (اللحم والبيض)، وتعد درجة الحرارة (١٨) مْ مهلكة وخاصة الأفراخ الصغيرة وان ارتفاع درجات الحرارة إلى (٤٣,٣)مْ لساعات قليلة يؤدي ارتفاع نسبة الهلاكات في هذه الطيور وتعدّ درجة الحرارة (٤٧,٥)مْ مهلكة للدجاج في مراحل نموه المختلفة(١٣).

كما إن الارتفاع في درجات الحرارة يسبب اضطرابات فسيولوجية للطيور وعدم نموها بصورة طبيعية وذلك لتأثيرها في الغدة النخامية المسيطرة على النمو والنشاط الجنسي. وكذلك يكون لدرجات الحرارة العالية تأثير سلبي على الغدة الدرقية وافراز هرمون الثيروكسين عند ارتفاعها عن المعدل الطبيعي مسببة انخفاض إفراز هذا الهرمون مما يؤدي الى فقدان شهيتها للغذاء، وبالتالي انخفاض إنتاجها. كما تسبب درجات الحرارة المرتفعة العديد من امراض الدواجن التي تظهر على صحة الطيور وإنتاجها كالصدمة الحرارية والإنهاك الحراري. أما انخفاض درجات الحرارة عن الحدود الدنيا لتحمل الدواجن فان تأثيرها محدود عند توفير الغذاء الكافي في الكم والنوع، اذ يزداد استهلاك الطائر للعلف وتقل استفادته من الغذاء؛ لان قسماً كبيراً منه يصرف لتوليد الطاقة اللازمة لتدفئة جسم الطائر(١٤).

ويلاحظ من خلال الجدول (٣) أن درجة الحرارة في منطقة الدراسة تبلغ أعلى معدلاتها في شهر (تموز) بمعدل (٣٧،٢)مْ، ثم تبدأ بالانخفاض التدريجي إذ تأخذ معدلاتها بالانخفاض الشديد في شهر كانون الثاني، اذ يصل معدل درجة الحرارة فيه إلى (١١،١)مْ.

الجدول (٣): المعدلات الشهرية لدرجة الحرارة الهواء (العظمى و الصغرى والمعدل) في محطة كربلاء المناخية للمدة (١٩٨٠-٢٠١٦)

الشهور	معدل درجة الحرارة العظمى (مْ)	معدل درجة الحرارة الصغرى (مْ)	المعدل (مْ)
كانون الثاني	١٦,٦	٥,٥	١١,١
شباط	١٩,٦	٧,٩	١٣,٨
اذار	٢٥,٩	١١,٤	١٨,٧
نيسان	٣١,٧	١٨	٢٤,٩
مايس	٣٧,٣	١٣,٢	٢٥,٣
حزيران	٤٢	٢٧,١	٣٤,٦
تموز	٤٤,٦	٢٩,٨	٣٧,٢
آب	٤٤,١	٢٨,٧	٣٦,٤
ايلول	٤٠,٤	٣٣,٧	٣٧,١
تشرين الاول	٣٣,٥	١٩,١	٢٦,٣
تشرين الثاني	٢٣,٥	١٣	١٨,٣
كانون الاول	١٧,٨	٧,٢	١٢,٥
المعدل	٣١,٤	١٧,١	٢٦,٤

المصدر: وزارة النقل و المواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية و الرصد الزلزالي، بيانات (غير منشورة) للسنوات (١٩٨٠-٢٠١٦).

إستناداً الى ما تقدم يظهر أن التباين في درجات الحرارة سيتيح ظروفاً مناخية تسمح باستغلال الأرض للزراعة في منطقة الدراسة وتُعدّ عاملاً مهماً في تنوع المحاصيل الزراعية، وانتاج الدواجن[١٥].

وبما ان تربية الدواجن تحتاج الى حوالي (٤٥) يوم للوصول الى مرحلة التسويق، لذا يُعدّ فصلا الربيع والخريف أفضل الفصول ملائمة للإنتاج، اذ تقترب فيهما معدلات درجات الحرارة من المعدلات الملائمة لحاجة الدواجن لاسيما شهر تشرين الاول (٢٦،٣ مْ) وتشرين الثاني (١٨،٣ مْ) وشباط (١٣،٨ مْ) واذار (١٨،٧مْ) ونيسان (٢٤،٩مْ). ويظهر هذا الأمر جلياً في زيادة الإنتاج، وذلك لزيادة نسبة التحويل الغذائي للطائر. اذ تبين من خلال الدراسة الميدانية والمقابلات الشخصية لعدد من اصحاب الحقول ان متوسط وزن الدجاج خلال الوجبة الواحدة ضمن هذه المدة يصل الى (١٦٠٠) كغم. إلاّ إن انخفاض درجات الحرارة لاسيما في الشهر البارد من الفصل البارد وحالات التطرف التي قد تحصل فان تأثيرها يكون محـدوداً، لان بدايتها تكون ضمن مرحلة الحضانة والتفقيس، إذ توفر درجات الحرارة التي يتطلبها الجنين صناعيا وترافق هذه الفترة المرحلة الأولى للنمو أيضاً، وتكون في قاعات تتوفر فيها درجات الحـرارة الملائمة من خلال عملية التدفئة الصناعية وتعديل معدلات درجات الحرارة وكذلك تقدم الأعـلاف الكافية للطير في الكم والنوع، ومـع ذلـك فـان الانتـاج يقل خـلال فصل الشتاء لاستخدام الطائر نسبة كبيرة من الغذاء في توليد الطاقة لتدفئة جسمه والى انخفاض نسبة التحويل الغذائي. لذا يصل متوسط وزن الدجاجة الواحدة في الوجبة (١٣٥٠) كغم ضمن هذه الفترة. إما في حالة ارتفاع درجة الحرارة خلال أشهر الفصل الحار وحالات التطرف التي تحصل في هذا الفصل فان لها آثاراً سلبية على النشاط المذكور فإنها تلحق أضراراً بالنباتات العلفية المزروعة لما تسببه من اختلاف في الموازنة المائية بين كمية المياه التي يمتصها النبات من

التربة والكميات التي يفقدها عن طريق النتح، مما يؤدي إلى ذبوله أو موته أحياناً إذا لم يعط الكميات الكافية من المياه من خلال تكثيف عملية الري هذا فضلاً عما يسببه ارتفاع درجة الحرارة من تملح التربة وضياع مائي نتيجة لنشاط عملية التبخر، أما آثارها على الطيور المرباة فإنها تزيد من إجهاد الطير وزيادة العبء الحراري الذي تتعرض له وما يصاحب ذلك من اضطرابات فسيولوجية تظهر آثارها على كمية الإنتاج الذي ينخفض خلال الأشهر الحارة اذ تصل نسبة التحويل الغذائي خلال هذه الفترة الى ادناها، اذ يصل متوسط وزن الدجاجة الواحدة خلال اشهر الفصل الحار الى (١١٠٠) كغم[١٦]، الذي يعد احد الأسباب الرئيسة لتوقف نسبة كبيرة من حقول الدواجن عن الإنتاج في هذه الفترة. اما المنتجة وهي محدودة فان اصحاب الحقول يبذلون جهوداً كبيرةً في تعديل معدلات درجات الحرارة المرتفعة الى الحدود الملائمة للإنتاج من خلال عملية تكييف وتهوية القاعات إلا ان هذا الجانب يزيد من تكاليف الانتاج التي تفوق ما هو عليه في فصل الشتاء بسبب الاستفادة من درجة الحرارة التي تطلقها الدواجن خلال الفصل الاخير التي تتناسب طردياً مع حجم جسم الطائر في تدفئة جو قاعات التربية[*****].

٣- الأمطار:

تُعدّ الأمطار عنصراً مناخياً متغيراً تعتمد عليه زراعة العديد من المحاصيل فهو يمثل واحداً من الحسابات التي تساعد على تقليل كلفة الانتاج في حال ثبات كمياته التي تسقط ومواعيد سقوطه، إلا أنّ منطقة الدراسة تخضع الى مؤثرات المناخ الصحراوي الجاف.

تُعدُّ المنخفضات الجوية القادمة من البحر المتوسط ابتداءً من شهر ايلول وحتى نهاية مايس وقد تسقط كميات قليلة من الامطار في بعض السنين في شهر ايلول وحزيران، إذ يبين معدلات الامطار الساقطة التي تتميز بتذبذبها وتباين مُدد سقوطها في منطقة الدراسة إذ تأتي في بعض الأحيان بأكثر معدلاتها وتنعدم نسبياً في أحيان أخرى كأشهر الصيف (تموز، وآب، وأيلول) التي تبين خطوط الامطار الساقطة على منطقة الدراسة، وتتسم الامطار الساقطة على منطقة الدراسة بقلتها بصورة عامة، إذ بلغ المجموع السنوي في المنطقة (٦٤،٢٦) ملم، كما يتضح في الجدول (٤)، إنَّ قلة كمية الامطار الهاطلة وتذبذبها فضلاً عن سمة الجفاف التي يتصف بها مناخ المنطقة، جعل الانسان يتجه نحو مصادر المياه الأخرى (السطحية والجوفية) في مختلف نشاطاته الزراعية وغير الزراعية بالرغم من تأثير كمية الامطار على هذه المصادر والذي يشجع على حدوث الجفاف في المنطقة وبتأثير الرياح الغربية القادمة من الصحراء أيضاً، وبالتالي يؤثر على كمية الانتاج.

الجدول (٤): معدلات الامطار الهاطلة (ملم) في محطة كربلاء المناخية للمدة (١٩٨٠-٢٠١٦)

الشهور	كمية الامطار (ملم)
كانون الثاني	١١,٥٦
شباط	٦,٥٥
اذار	٨,٥
نيسان	١٠,١

مايس	١,٦
حزيران	٠,٠
تموز	٠,٠
آب	٠,٠
ايلول	٠,١٦
تشرين الاول	٢,٦
تشرين الثاني	٤,٠
كانون الاول	١٩,٢
المجموع	٦٤,٢٧

المصدر: وزارة النقل و المواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية و الرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة) للسنوات (١٩٨٠-٢٠١٦).

٤- الرطوبة النسبية:

تعد الرطوبة من العناصر الأساسية في حدوث خصائص التكاثف والتساقط، والرطوبة النسبية تمثل مقدار بخار الماء الموجود فعلاً في حجم معين من الهواء إلى كتلة بخار الماء اللازمة لتشبع حجم الهواء هذا في نفس درجة الحرارة ومقدار الضغط الجوي. إذ تؤثر الرطوبة النسبية في النبات بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فالتأثير غير المباشر يتمثل من خلال عملية النتح، إذ كلما زادت الرطوبة النسبية قلت عملية النتح، أما التأثير المباشر في النبات فيأتي من خلال تهيئة الجو الملائم لأمراض الفطريات التي تصيب النبات، إذ تحدث عندما يتوقف ارتفاع الرطوبة النسبية مع ارتفاع درجات الحرارة. ولكن عند انخفاض الرطوبة النسبية مع ارتفاع الحرارة وزيادة سرعة الرياح يساهم في فقدان الماء من سطح التربة عن طريق التبخر كذلك من أوراق النباتات عن طريق النتح. لذلك يستدعي الاسراع في معالجة هذه الحالة عن طريق السقي وبعكسه تتعرض الغلات الزراعية إلى الذبول، وبالتالي انخفاض كمية الانتاج[١٧]، بما فيه تربية الدواجن بالرغم من قدرة الدجاجة على تحمل التباين في معدلات الرطوبة الا انه لا يمكن تجاهل اثر الرطوبة على انتاج الدواجن وخاصة في مرحلة التفقيس والمراحل الاولى للنمو، ويتوقف تأثير الرطوبة النسبية على الطيور بدرجة حرارة المحيط الذي تعيش فيه وان الرطوبة النسبية بين (٢٠-٩٠٪) غير ذات تأثير على جميع الطيور طالما كانت درجه حرارة المحيط ضمن المدى الأمثل. إن الرطوبة التي تتطلبها تربية الدواجن تكون بحدود (٥٥-٦٠٪) عندما تكون في المفرخات وحوالي (٨٠٪) في المفاقس، تتراوح بين (٦٥-٧٥٪) في داخل قاعات التربية. إلا إن الرطوبة النسبية المنخفضة تؤثر في إنتاج الدواجن وخاصة في مرحله التفقيس والمراحل الأولية للنمو، فأن أي نقص في معدل الرطوبة ينجم عنه سحب السوائل الموجودة في البيضة، كما يؤثر على نسبة الفقس، ويؤدي إلى إنتاج أفراخ صغيرة وعارية أو مغطاة بزغب قصير عند الفقس. وكذلك للرطوبة المنخفضة داخل القاعات آثارها الضارة على صحة الطيور، إذ تؤدي إلى جفاف الريش. كما إن ارتفاع نسبة الرطوبة في الجو الحار يؤثر على عملية اللهاث **(panting)**، التي تحاول الدواجن من خلال تنظيم درجة حرارة أجسامها. إما ارتفاع الرطوبة في الجو البارد يجعلها موصلاً جيداً للحرارة ما يسبب فقدان جسم الطير لكميات كبيرة من الطاقة مما يؤدي الى بطء النمو وانخفاض الانتاج وتعرض الطيور للإصابة بعدد

من الامراض. وان زيادة الرطوبة في داخل قاعات تربية الدواجن نتيجة لضعف التدفئة وعدم كفاية التهوية يؤدي إلى نشاط وتكاثر المسببات المرضية من بكتريا وطفيليات، وتعرض الدجاج للإصابة بعدة امـراض[١٨]، فمن خلال الجدول (٥) نلاحظ أن كمية الرطوبة النسبية خلال فصل الصيف منخفضة والعكس صحيح خلال فصل الشتاء تكون مرتفعة فيؤدي إلى تساقط الأمطار على منطقة الدراسة شتاءً، وقد بلغت أعلى نسبة للرطوبة في شهر كانون الثاني (٧٥،٣)٪ وسجلت أدنى نسبة لها في شهر تموز (٢٦،٤)٪ اما المعدل السنوي للرطوبة النسبية فقد بلغ (٤٧،١)٪ وهو دون نصف مستوى الاشباع، كما أن ارتفاع نسبتها خلال فصل الشتاء يتفق مع قلة حاجة المحاصيل الزراعية إلى الارواء بسبب سقوط الامطار وانخفاض الحرارة، مما يؤدي الى قلة التبخر والنتح للنبات، والعكس صحيح في فصل الصيف، إذ يتطلب زيادة عدد مرات الارواء للتعويض عن النقص في كمية المياه، ومن ناحية أخرى نجد أن انخفاض نسبة الرطوبة النسبية في فصل الصيف الحار وارتفاعها في فصل الشتاء البارد يؤدي إلى عدم تشكيل ظروف بيئية ملائمة لتكاثر الأمراض والحشرات.

الجدول (٥): معدلات الرطوبة النسبية (٪) في محطة كربلاء للمدة (١٩٨٠-٢٠١٦)

الشهور	الرطوبة النسبية(٪)
كانون الثاني	٧٥,٣
شباط	٦١,٤
اذار	٤٨,١
نيسان	٤٠,١
مايس	٣٦
حزيران	٢٧,٧
تموز	٢٦,٤
آب	٢٩,٣
أيلول	٣٥,٤
تشرين الاول	٤٣,٥
تشرين الثاني	٦٩,٥
كانون الاول	٧٢
المعدل	٤٧,١

٥- التبخر:

يمكن ملاحظة إرتفاع حجم التبخر في منطقة الدراسة من خلال الجـدول(٦) في فصل الصيف وخاصة في تموز إذ وصلت أعلى كمية (٤٦٢،٩)ملم نتيجة ارتفاع الحرارة وانعدام الامطار فيه، في حين وصلت أدنى كمية في فصل الشتاء وخاصة في كانون الثاني (٦٠،٥) ملم، بينما وصل المعدل السنوي لكميات التبخر الى (٢٣٤،٤) ملم.

الجدول (٦): المعدل الشهري والمجموع السنوي للتبخر/ ملم في محطة كربلاء المناخية للمدة (١٩٨٠-٢٠١٦)

الشهور	حجم التبخر (ملم)
كانون الثاني	٦٠,٥
شباط	٩٤,٤
اذار	١٦٨,٥
نيسان	٢٣١
مايس	٣١٢,٥

حزيران	٤١١
تموز	٤٦٢,٩
آب	٤١٣,٩
ايلول	٣٠٣,١
تشرين الاول	٢٠٠
تشرين الثاني	٩٠,٦
كانون الاول	٦٤,٨
المجموع	٢٨١٣,٢

المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية و الرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة) للسنوات (١٩٨٠-٢٠١٦).

ومن خلال ما تقدم يظهر زيادة في معدلات التبخر في منطقة الدراسة، الأمر الذي يتطلب زيادة الحاجة لمياه الري؛ وذلك للتعويض عن الفقدان المائي الذي تعرضت له المحاصيل الزراعية عن طريق عملية التبخر – النتح، فقد يعمل زيادة التبخر على زيادة كمية الاملاح في التربة، وبالتالي يظهر تأثيره على كمية الإنتاج، وهذا يظهر كعامل يساعد على عدم ممارسة حرفة الزراعة مما يزيد في عملية الجذب الحضري على هذه الاراضي.

٦ – الرياح:

تُعدّ الرياح من العناصر المهمة للحياة النباتية بوصفها إحدى العوامل المتحكمة في نجاح انتاج المحاصيل أو فشله، فهي تؤثر في عنصري الحرارة والمطر، إذ إن زيادة سرعتها تزيد من نسبة النتح وتقلل من الرطوبة النسبية للهواء المحيط بالمحصول، لهذا تتطلب المحاصيل الزراعية مزيداً من الماء للتعويض عن هذا الاختلال في الاحتياج المائي، ويشير الجدول (٧) إلى أن معدلات سرعة الرياح تتزايد في منطقة الدراسة ابتداءً من شهر كانون الثاني حتى شهر تموز تسجل أعلى معدلاتها، إذ بلغت (٣،٨) م/ ثا، ثم تعود للانخفاض مرة أخرى حتى تصل إلى أدنى معدلاتها في شهري تشرين الثاني وتشرين الاول (١،٩) و (٢) م/ ثا لكل منهما على التوالي. اي ان الرياح تتزايد في فصل الصيف مما يؤدي إلى زيادة كمية التبخر والنتح من النبات، وبالتالي زيادة حاجة المحصول الزراعي إلى كميات أخرى من المياه، في حين يكون لانخفاض سرعة الرياح في فصل الشتاء دور في تقليل كمية التبخر والنتح من النبات ومن ثم قلة المياه اللازمة لإنتاج المحاصيل الزراعية، اذ ان الرياح تعد عنصراً طبيعياً رئيساً في تراجع المساحات الزراعية لما له من دور مؤثر على العناصر المناخية الاخرى التي تعمل على تردي مستوى صلاحية الارض الزراعية.

إن احتياجات الدجاج من الأوكسجين هي بالحدود الطبيعية (٢١٪) من حجم الهواء وعادة يكفي «واحد قدم مكعب من الأوكسجين لكل (١٠) دجاجات في الساعة الواحدة» وعلى العموم فان الدجاجة في وضع الراحة تتنفس «٢٥ م٣ » من الهواء النقي في اليوم الواحد وهي أكثر مما يتنفس الإنسان نفسه. ويكون للهواء اثر بارز في تنظيم درجة الحرارة والرطوبة الجوية داخل قاعات تربية الدواجن. ففي حالة رداءة التهوية وركود الهواء مع زيادة درجة الحرارة، تؤدي إلى وجود كمية من الغازات السامة مثل غاز الامونيا وغاز ثاني اوكسيد الكربون في داخل القاعات الذي يخلق جواً خانقاً

حول الطيور مما يؤدي إلى ضعف النمو وهلاك عدد كبير من الطيور. أما في حالة انخفاض درجات الحرارة الشديدة فتؤدي سرعة حركة الهواء إلى زيادة وطأة البرد «Cold Stress» وزيادة معدل الإصابة بصدمات البرد، وعندما تزداد درجة الحرارة عن درجة حرارة جسم الطيور فان حركة الهواء السريعة تؤثر في الحالة الفسيولوجية للطير. إذ تزيد من الثقل والإجهاد الحراري عليه عن طريق انتقال الحرارة من الهواء إلى جسمه عن طريق التلامس فعندما ترتفع درجة حرارة الجو من (٣٢-٢٩) وترافقها حركة هواء قوية يؤدي ذلك إلى ارتفاع درجة حرارة جسم الطيور إذ تصل إلى (٤٣مْ) تقريباً خلال بضعة ساعات مما يؤثر في عملية التحويل الغذائي كذلك تظهر هذه الحالة على نشاط القلب والتنفس فيؤدي إلى زيادة فقدان رطوبة جسم الطير بشكل مؤقت من (٥-١٨) كغم / ساعة عند الدجاجة التي يصل وزنها إلى (٨ , ١كم). وكذلك يظهر تأثير الرياح على شكل قاعات تربية الدواجن من حيث الارتفاع والاتجاه ومواقع وشكل النوافذ وطريقة التهوية المتبعة،إذ تزداد أهمية التهوية مع التقدم في مراحل نمو الطير والتهوية تهيئ الجو المناسب داخل قاعات تربية الدواجن ويتم ذلك من خلال التالي:

١. تزويد الطيور بكمية كافية من الهواء النقي.
٢. إزالة بخار الماء والرطوبة من المدجن (قاعات التربية).
٣. إزالة الغازات الضارة مثل ثاني اوكسيد الكربون والامونيا وكبريت الهيدروجين.

الجدول(٧): المعدل السنوي والشهري لسرعة الرياح (م/ثا) في محطة كربلاء المناخية للمدة (١٩٨٠-٢٠١٦)

الشهور	سرعة الرياح م/ ثا
كانون الثاني	٢,٤
شباط	٢,٦
اذار	٣,١
نيسان	٣,١
مايس	٢,٩
حزيران	٤
تموز	٣,٨
آب	٢,٩
ايلول	٢,٣
تشرين الاول	٢
تشرين الثاني	١,٩
كانون الاول	٢,٣
المعدل	٢,٨

المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة)، للسنوات (١٩٨٠-٢٠١٦).

خامساً / التربة:

تُعد التربة أحد الموارد الطبيعية الحيوية المهمة التي صنعتها الطبيعة بعمليات فيزيائية وكيميائية وحياتية[١٩]. وتعرف التربة بأنها (الطبقة الهشة والرقيقة التي تغطي معظم سطح الارض اليابس، اذ يتراوح سمكها بين بضع سنتمترات وامتار عدة، فهي مزيج معقد من المواد المعدنية والعضوية والماء والهواء[٢٠]. وتعد التربة من مصادر الثروة المتجددة التي تستدعي المحافظة عليها واستغلالها بالشكل

الامثل في زراعة المحاصيل الزراعية، والتربة في منطقة الدراسة تختلف في خصائصها الكيميائية والفيزيائية تبعاً للموقع الجغرافي وما يتبع ذلك من تباين في الخصائص العامة بمظاهر السطح وعناصر المناخ والمياه الجوفية والسطحية فضلاً عن النبات الطبيعي والكائنات الحية وطبيعة المواد المنقولة من منطقة إلى أخرى، ويمكن تصنيف الترب في منطقة الدراسة على ثلاث مجاميع تتمثل بترب كتوف الأنهار وترب المنخفضات وترب الأحواض، وهي في مجملها من الترب المنقولة التي تتباين في قابليتها الإنتاجية مع بيان سيادة ترب كتوف الأنهار في الجهات الشرقية من محافظة كربلاء المقدسة التي تمتاز بخصوبتها[٢١]، مما ساعد في توفير البيئة الزراعية المناسبة التي جعلت منها مكاناً مهماً لبيئة إنشاء حقول الدواجن.

سادساً / الموارد المائية:

تشكل المياه السطحية المصدر الرئيس للمياه المتمثلة بنهر الفرات وتفرعاته ضمن منطقة الدراسة والذي يعد شريان الحياة والمصدر الرئيس لتأمين الاحتياجات للزراعة، ولا يقتصر أثر المياه السطحية على تطوير الزراعة فحسب بل له أهمية في تحديد أماكن الاستيطان البشري الذي يرتبط بمجاري الأنهار وفروعها المختلفة. ويوجد مصدران من الموارد المائية في منطقة الدراسة وهي مياه سطحية وأخرى جوفية، لكن الدراسة ستنحصر على الأراضي المستسقاة من الانهار.

إذ يخترق نهر الفرات المحافظة من جزئها الشرقي ويسير بمحاذاة الحدود الشرقية للمحافظة ويتفرع منه عند سدة الهندية منظومة إروائية كبيرة.

تُعد الموارد المائية من أهم المقومات الأساسية في قيام أي نوع من النشاط الزراعي فالماء أساس الحياة لجميع الكائنات الحية فهو فضلاً عن وظائفه الفسيولوجية التي يقوم بها في عمليات التمثيل الغذائي يكون اكبر مكونات أنسجتها، لذا فان حصول أي خلل في التوازن المائي بين الكميات الداخلة منها إلى جسم الكائن الحي والمفقودة منه يؤدي إلى خلل الوظائف الفسيولوجية التي يقوم بها، والذي سيؤدي في النهاية إلى موت النباتات وهلاك الدواجن.

تتباين النباتات في احتياجاتها من الماء بحسب نوع النبات ومرحلة النمو والعوامل البيئية التي تؤدي إلى فقدان الماء منه، وان أهم المحاصيل التي تزرع في منطقة الدراسة والتي تدخل في تغذية الدواجن هي محاصيل الشعير والقمح والذرة الصفراء، وتحتاج الطيور إلى كميات كافية من المياه في الكم والنوع، وان توفير المياه من الضروريات الأساسية لعملية الإنتاج فهو يمثل (٨٥ ٪) من وزن الكتكوت و(٦٥ ٪) من وزن البيض و(٥٥ ٪) من وزن دجاج الحي. وهنالك علاقة كبيرة بين كمية ونوعية الغذاء الذي يتناوله الطير وكمية المياه التي يحتاجها، فالدجاجة تشرب اكثر من ضعف كمية الغذاء الذي تأكله. وفي حالة محدودية كمية المياه المقدمة للطيور تسبب في قلة إنتاجها أو توقفه تماماً، والماء ضروري لقيام الطير بعمليات الهضم وتنظيم حرارته وامتصاص وانتقال العناصر في جسمه.

وتختلف الطيور في حاجتها من المياه بحسب العمر ونوع السلالة والإنتاج، وتشير الكثير من الدراسات إن لكل بيضة تنتجها الدجاجة تحتاج إلى تناول (٣٤٠) ملمتر من الماء بضمنها احتياجات جسمها الاعتيادية، وكذلك وجد إن معدل استهلاك الإناث للماء يزيد بحوالي (٨٠ ٪) عن تلك الكمية التي تستهلكها الذكور تحت الظروف نفسها[٢٢].

وتتباين حاجة الدجاج من المياه حسب الظروف البيئية من حيث درجة الحرارة والرطوبة وطبيعة الغذاء المستهلك، فضلاً عن نشاط الدجاجة، لذا يعد الماء عاملاً أساسياً في قيام وتوطن مشاريع تربية الدواجن بالقرب من مصادره لضرورة توفره بكميات كافية في الكم والنوع وفي جميع الأوقات.

تتمثل مصادر المياه في منطقة الدراسة بمياه الإمطار والمياه السطحية والجوفية، أما بالنسبة لمياه الإمطار وكما تبين لنا مما تقدم فإنها ذات أهمية محدودة لكونها فصلية ومتذبذبة لذا فإنها لا تشكل مصدراً لمياه شرب الطيور ولا يعول عليها في الإنتاج الزراعي إلا بنطاق محدود وهي التقليل من عدد الريات للمحاصيل العلفية المزروعة خلال فترة سقوطها، وزيادة نسبة الرطوبة والتقليل من التبخر والنتح.

المبحث الثالث:

التوزيع الجغرافي لحقول الدواجن في محافظة كربلاء

تعتمد في انتاجها على المشاريع الفردية او ما يتم تربيتة داخل المنازل من دواجن للحصول على البيض واللحوم، ولكن بعد زيادة الطلب على هذه المنتجات تطلَّبَ الأمر ان تكون هناك مشاريع أكبر لإنتاجها وتوزعت في جميع الوحدات الادارية للمحافظة، وذلك لان هذه المنتجات يجب ان تكون من السوق وذلك لحاجة سكان المحافظة لها بصورة يومية، واغلب هذه الحقول هي حقول أهلية، اذ ان (٧٠٪) منها عائديتها خاصة بينما (٣٠٪) منها عائديتها مختلطة[٢٣] يُلاحظ الجدول (٨).

الجدول (٨): التوزيع الجغرافي لحقول الدواجن في محافظة كربلاء لسنة ٢٠١٧

ت	الوحدة الادارية	عدد الحقول	النسبة المئوية٪
١	قضاء المركز	٤٧	٢٦,٩
٢	ناحية الحسينية	٥١	٢٩,٢
٣	قضاء الهندية	٩	٥,٢
٤	ناحية الجدول الغربي	٤٤	٢٥,١
٥	ناحية الخيرات	٢٢	١٢,٥
٦	قضاء عين التمر	٢	١,١
المجموع		١٧٥	١٠٠

المصدر: مديرية زراعة كربلاء، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١٧.

يظهر من الجدول ان ناحية الحسينية تضم اكبر عدد من حقول الدواجن اذ بلغت نسبتها (٢٩,٢٪) من مجموع الحقول في المحافظة، وذلك كونها منطقة زراعية ولقربها من المركز اذ انها تستهدف سوق ناحية الحسينية فضلاً عن سوق المركز، ثم يليها المركز بنسبة (٢٦,٩٪) وذلك لتركز السكان في المركز مع

ملاحظة ان اغلب هذه الحقول تنتج اللحوم، اذ ان (٨٠٪) منها هي لإنتاج اللحوم بينما (٢٠٪) منها فقط هي لإنتاج البيض[٢٤].

ثم جاءت ناحية الجدول الغربي ثالثاً بنسبة (١ , ٢٥٪) ثم ناحية الخيرات اذ بلغت (٥ , ١٢٪)، وبعدها مركز الهندية بنسبة (٢ , ٥) حقول. أما في المرتبة الاخيرة فكان قضاء عين التمر بنسبة (١ , ١٪) فقط ويعود السبب في قلة عدد الحقول في القضاء الى تأثير السوق، فهي لا تخدم سوى سوق القضاء لبعدها عن اي مركز حضري اخر. ويظهر الفارق بين الوحدات الادارية في نسبة حقول الدواجن من خلال الشكل (١).

يتضح من الشكل الرقم (٨) الفارق الكبير بين الوحدات الادارية في المحافظة في نسبة حقول الدواجن فهي مرتفعة في قضاء المركز وناحية الحسينية وناحية الجدول الغربي ومنخفضة في قضاء الهندية ومنخفضة جداً في قضاء عين التمر، وكانت نسبة ناحية الخيرات معقولة نوعاً ما.

وبالرغم من ذلك فأن الانتاج لم يسد حاجة سوق المحافظة لحد الان، اذ ان انتاج البيض لا يزيد عن (١٥) كارتون في الشهر الواحد في اغلب الحقول اما اللحوم فيتراوح الانتاج بين (٦-٣٥) الف كغم وهي لا تسد حاجة السوق. إنَّ كلفة الإنتاج العالية ايضاً لا تشجع على الاستثمار في هذا القطاع اذ تتراوح كلفة الانتاج بين (١ - ٨٠) مليون دينار. وهي تكلفة كبيرة

الشكل (١): التوزيع الجغرافي لحقول الدواجن في محافظة كربلاء لسنة ٢٠١٦

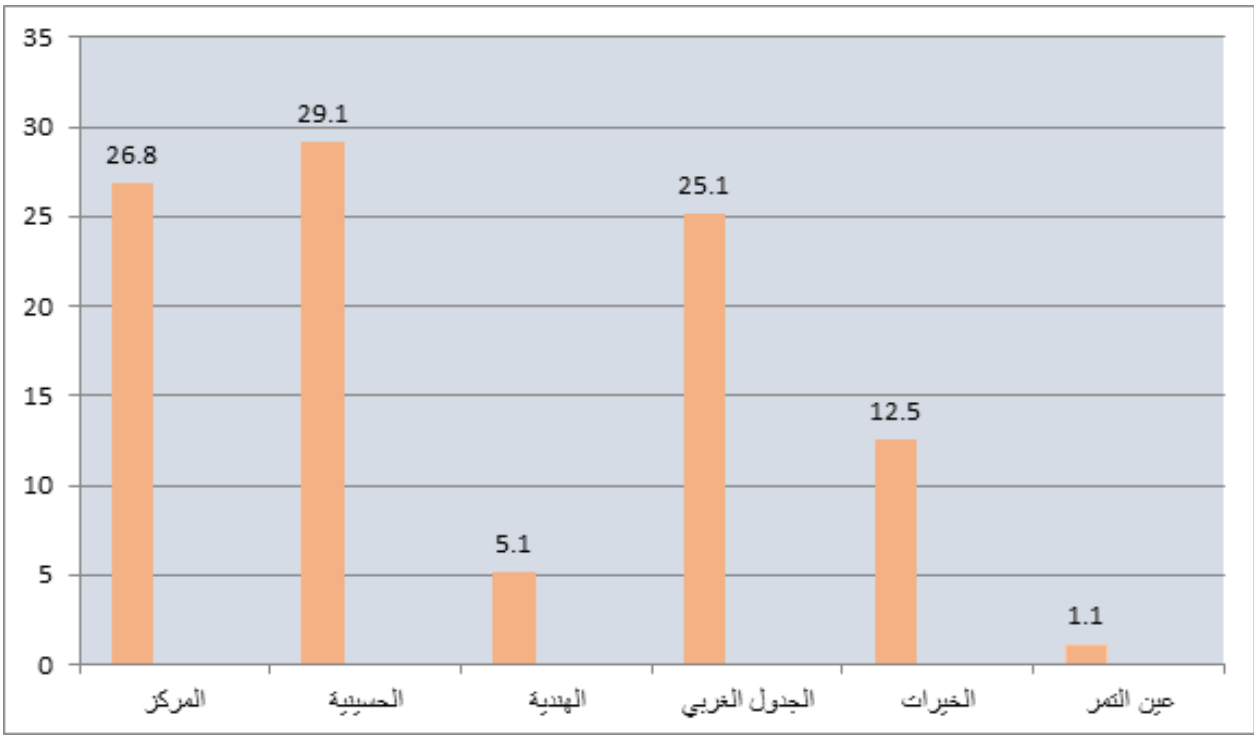

المصدر: بيانات الجدول (٨).

جداً لا تشجع على الاستثمار وتدخل بعض العناصر في رفع كلفة الانتاج فيجب على الحكومية المحلية توفيرها من اجل تقليل كلفة الانتاج مثل الطاقة الكهربائية والوقود وغيرها. ويلاحظ ان التوزيع الجغرافي للحقول في المحافظة غير منتظم فهي تتوزع في المناطق الصالحة للزراعة وتقل في المناطق الصحراوية التي يجب ان تستثمر بشكل افضل. وتُظهر الخريطة الرقم (٤) ذلك التوزيع.

الخريطة (٤) تُظهر إنَّ أغلب الحقول تقع في المناطق الزراعية في الجانب الشرقي، يُنظر الصورة (١)، وذلك لقربها من عدد من المراكز السكانية وهي مدن كربلاء والحلة والهندية والحسينية، وتوفر طرق النقل ومجموعة من الخدمات المرافقة التي تحتاجها هذه الحقول.

الصورة (١): مواقع الحقول في المناطق الزراعية

المصدر: الباحثون بتأريخ ٢٠/ ٤/ ٢٠١٦.

كما وتباينت مساحات هذه الحقول، وعدد القاعات المتوفرة فيها، وعدد العاملين بحسب الموقع وطبيعة الإنتاج، اذ تراوحت مساحات، الحقول بين (٦٠٠- ١٥٠٠)م^{2}. وتراوح عدد القاعات من (١-٢) قاعة كحد اقصى وهو عدد قليل، يُنظر الصورة (٢) التي تبين إحدى قاعات تربية الدواجن

الخريطة (٤): التوزيع الجغرافي لحقول الدواجن في محافظة كربلاء لعام ٢٠١٦.

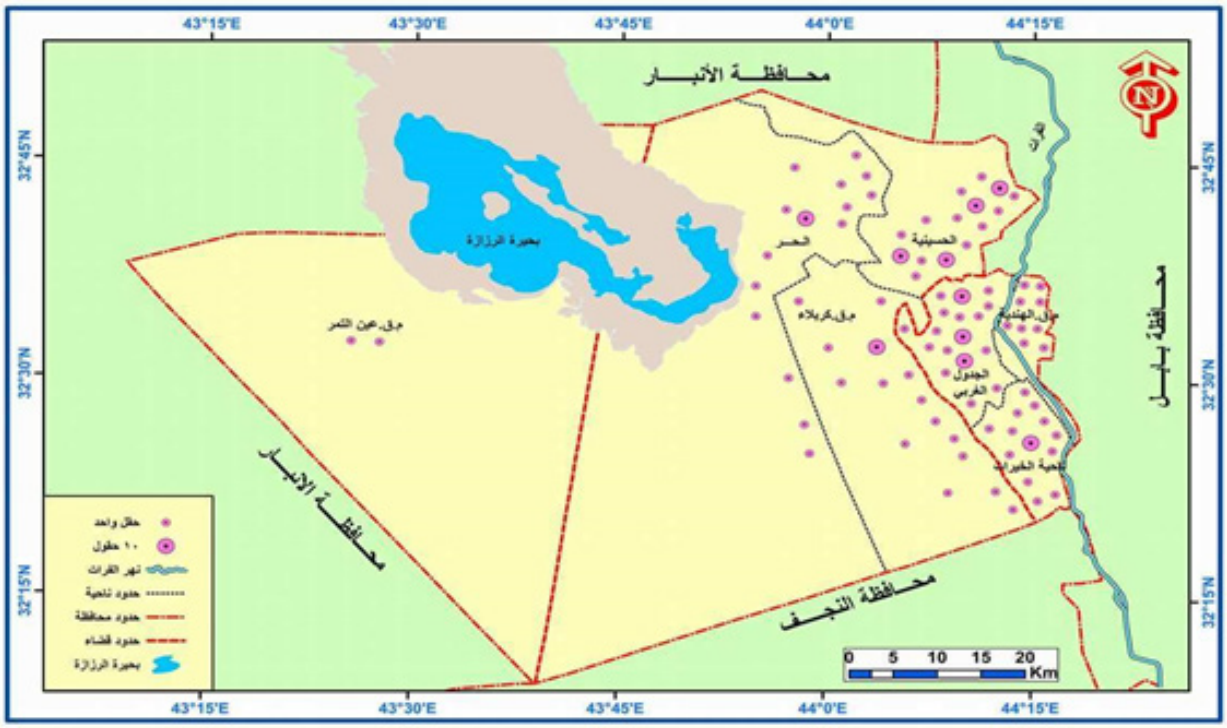

المصدر: من عمل الباحثين، اعتمادا على بيانات مديرية زراعة كربلاء لعام ٢٠١٦.

ويرجع السبب في قلة القاعات الى عد قدرة المربي على تربية اعداد كبيرة من الدواجن بسبب ارتفاع كلفة الانتاج وبالتالي يعمل على تقليل الاعداد من اجل التوفير في كلفة الانتاج وخاصة اجور الايدي العاملة التي اختلفت هي الاخرى بين حقل واخر.

الصورة (٢): صورة قاعة تربية الدواجن (نموذجية) محافظة كربلاء لعام ٢٠١٦

المصدر: الباحثون بتأريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠١٦.

اذ تراوحت اعداد العاملين في حقول تربية الدواجن في محافظة كربلاء المقدسة بين (٢-٥) عاملين فقط وهي لا تلبي الطموح حقيقةً اذ يجب التوسع في الاستثمار في هذا المجال لغرض سد النقص الحاصل في السوق المحلية وتوفير فرص عمل خصوصاً ان المحافظة تعد من المحافظات الزراعية.

الاستنتاجات

وفي ضوء ما تمت مناقشته في المباحث الثلاثة التي تضمنها البحث، فان من أبرز النتائج التي تم التوصل إليها:

١. لمنتوجات الدواجن أهمية غذائية وإقتصادية لما تحتويه هذه المنتوجات من البروتين الحيواني والاحماض الامينية والسعرات الحرارية والفيتامينات التي تفوق المنتجات الحيوانية الاخرى، وان لهذه المنتجات اهميتها الاقتصادية المتمثلة في استخدامها في العديد من الصناعات الغذائية وصناعة المركزات البروتينية وغيرها من الصناعات، فضلاً عن استخدام فضلاتها في عملية التسميد.

٢. شهدت اعداد الحقول المنتجة وانتاجها من اللحم والبيض ارتفاعاً ملحوظاً في الآونة الاخيرة بسبب زيادة الطلب على الإنتاج، إذْ وصل مجموع حقول الدواجن إلى (١٧٥) حقلًا عام ٢٠١٦.

٣. تتباين الوحدات الادارية في محافظة كربلاء المقدسة في اعداد الحقول الكلية والمنتجة وانتاجها من اللحم والبيض، لتتبوأ ناحية الحسينية المرتبة الأولى بنسبة (٢٩,٢٪)، ذلك لملاءمة بيئتها الجغرافية الطبيعية لتربية الدواجن.

٤. قلة الاهتمام بحقول الدواجن المنتجة للبيض بالرغم من الطلب الكبير عليها ويظهر ذلك من خلال اغراق السوق المحلية بالمنتجات المستوردة سواء عن طريق القطاع الخاص أو العام خصوصاً شركة الكفيل للمنتوجات الغذائية.

٥. تمتلك محافظة كربلاء المقدسة المقومات الجغرافية الطبيعية التي تساعد على قيام وتوسع إنتاج الدواجن والمتمثلة في الموقع الجغرافي، وقوع المحافظة في وسط العراق وضمن محافظات الفرات الاوسط يساعد على تسويق منتجاتها الى هذه المحافظات المجاورة وحتى البعيدة مثل العاصمة بغداد. ان طبيعة سطح المحافظة الشرقي (منطقة السهل الرسوبي) ملائمة لقيام

وتوسع النشاط موضوع الدراسة من خلال ملاءمتها لزراعة المحاصيل التي تدخل في تغذية الدواجن (القمح، الشعير والذرة صفراء).

٦. إنَّ السياسة الزراعية الحالية لا تشجع على تنمية الانتاج الحيواني بصورة عامة وانتاج الدواجن بصورة خاصة سواء على مستوى العراق او منطقة الدراسة، وذلك للإحجام عن تقديم المساعدات كالقروض ومستلزمات الانتاج الزراعية للمنتجين، كما أثرَّت هذه السياسة سلباً بصورة غير مباشرة على هذا النشاط من خلال تأكيدها على زراعة الحبوب الاستراتيجية خلال الخطط الزراعية وما لذلك من تأثير على زراعة بعض المحاصيل والتي تُعد اساسية في عليقة الدواجن مثل محصول الذرة الصفراء.

٧. لم يكن للجمعيات الفلاحية أي دور في دعم وتشجيع قيام وتطور النشاط موضوع الدراسة، كما تفتقر المحافظة الى الجمعيات التعاونية المتخصصة بالإنتاج الحيواني وخاصة إنتاج الدواجن.

التوصيات

١. ضرورة تقديم الدعم الحكومي لأصحاب مشاريع الدواجن من خلال تقديم مستلزمات الإنتاج، لاسيما الأفراخ وبأسعار مدعومة، فضلًا عن السعي الجاد من قبل الحكومة في فسح المجال امام الإستثمار (المحلي والأجنبي) في مجال تربية الدواجن.

٢. الاستفادة من تطبيق البحوث والدراسات والتجارب في مجال إنتاج الدواجن عالمياً.

٣. العمل على إنشاء معامل لإنتاج المواد العلفية بما فيها البروتين والصويا وإمكانية إنشاء مزارع صغيرة لإنتاج تلك المحاصيل الزراعية.

٤. تفعيل المشاريع الخاصة بإنتاج أمهات بيض التفقيس بغية إنتاج أفراخ جيدة خالية من الأمراض وذات مواصفات إنتاجية عالية والتخلص من الاستيراد العشوائي لبيض التفقيس.

٥. عقد الندوات وإقامة الدورات التدريبية بالتعاون مع الأقسام العلمية المتخصصة في الجامعة والمراكز البحثية لتأهيل كوادر فنية متخصصة في مجال إنتاج الدواجن وتحسين خبرة ومستوى العاملين في هذا المجال.

الهوامش

(*) يقصد بالدواجن كل الطيور التي انتخبت واستؤنست من قبل الانسان وتشمل الدجاج والرومي والبط والاوز والحمام والسمان وتشمل في بعض البلاد النعام. وقد اقتصرت دراستنا على الدجاج فقط.

(١) عدنان عطية محمد علي الفراجي، انتاج الدواجن وتباينها في العراق ودورها في الامن الغذائي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، بغداد، ٢٠٠٤، ص١١.

(٢) عبد الله حسون محمد، ومصطفى سعد هاشم، استعمالات الارض للإنتاج الحيواني في ناحية كنعان (محافظة ديالى ٢٠١٣)، مجلة جامعة ديالى، العدد (٦٨)، ٢٠١٥، ص٢٩١.

(٣) الشوا، سعود صالح، تربية الدواجن، ط١، إصدار مركز العمل التنموي، غزة، ٢٠٠٩.

(٤) علام، سامي، تربية الدواجن ورعايتها، مكتبة الإنجلو

المصرية، ٢٠٠٩.

(٥) عدنان عطية محمد علي الفراجي، مصدر سابق، ص١٢.

(٦) صلاح علي حمزة حسن، المقومات الجغرافية لإنتاج الدواجن في محافظة النجف الأشرف، رسالة ماجستير (غ.م)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٩، ص٢٤.

(٧) أُسامة احمد عبد الصاحب المسعودي، تقييم كفاءة خدمات التعليم الجامعي (الاهلي) في محافظة كربلاء وأبعاده الحضرية، رسالة ماجستير (غ.م)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٦، ص٣٠-٣٦.

(٨) رياض محمد علي عودة المسعودي، الموارد المائية ودورها في الانتاج الزراعي في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير(غ.م)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد،٢٠٠٠،ص٢٢.

(٩) هاني جابر محسن المسعودي، التمثيل الخرائطي لاستعمالات الارض الزراعية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١، رسالة ماجستير (غ.م)، جامعة الكوفة،٢٠١٣، ص٤٣.

(١٠)رياض محمد علي عودة المسعودي، مصدر سابق،ص٣٧.

(**) «FSH» هرمونات النمو

(***) «LH» الهرمونات الخاصة بتنشيط الأجهزة التناسلية عند الدجاج.

(١١)صلاح علي حمزة حسن، المقومات الجغرافية لإنتاج الدواجن في محافظة النجف الأشرف، مصدر سابق، ص٤٤.

(****) بالنسبة للمحاصيل الشتوية تنحصر درجة الحرارة الادنى بين (٥- ٢٥ مْ) والمثلى (٢٥- ٣١ مْ) والعليا (٣١- ٣٧ مْ)، اما المحاصيل الصيفية تتحدد درجة الحرارة الادنى من (١٥- ١٨ مْ) والانسب بين (٣١- ٣٧ مْ) والحد الاعلى ما بين (٤٤- ٥٠ مْ).

(١٢)علي حسين شلش، اثر الحرارة المتجمعة على نمو ونضوج المحاصيل الزراعية في العراق، نشرة البحوث الجغرافية، الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد (٢٣) ١٩٨٤، ص٦.

(١٣)صلاح علي حمزة حسن، مصدر سابق، ص٥٤.

(١٤)مروة حسين علي هادي، واقع الأراضي الزراعية المروية في محافظة كربلاء بين المخططات الأساسية وتنامي العشوائيات (دراسة في جغرافية الزراعة)، رسالة ماجستير (غ.م)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥، ص٦٥.

(١٥)الدراسة الميدانية، لسنة ٢٠١٧.

(*****) يشع الطائر من جسمه كمية من الحرارة تتراوح بين ٥,٥- ٦,٥ كيلو كالوري/ ساعة/ كغم من الوزن الحي، بينما يحتاج حوالي ٦ كيلو كالوري/ ساعة/ كغم من الوزن الحي، وبذلك فان طائراً عمره بحدود شهرين ووزنه بحدود كغم يمكنه ان ينتج كمية من الحرارة تكفي لتدفئته وتدفئة الجو المحيط به.

(١٦)مروة حسين علي هادي، مصدر سابق، ص٦٨.

(١٧)صلاح علي حمزة حسن، مصدر سابق، ص٥٩.

(١٨)رياض كاظم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء (دراسة في النشأة و التطور العمراني)، ط١، دار الكتب، كربلاء،٢٠١٢، ص٥٣.

(١٩)إبراهيم إبراهيم شريف، علي حسين الشلش، جغرافية التربة، مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٥، ص٧.

(٢٠)عبد الامير كاسب مزعل، دراسة جغرافية لنظم الري والبزل على نهري الحسينية وبني حسن في محافظة

كربلاء، رسالة ماجستير (غ.م)، جامعة البصرة، ١٩٨٨، ص٧١.

(٢١)رياض محمد علي عوده المسعودي، مصدر سابق، ص٤٢.

(٢٢)صلاح علي حمزة حسن، مصدر سابق، ص٦٢.

(٢٣)الدراسة الميدانية، لسنة ٢٠١٧.

(٢٤)الدراسة الميدانية، لسنة ٢٠١٧.

المصادر والمراجع

أولاً/ الكتب والمراجع:

١. الجميلي، رياض كاظم سلمان، مدينة كربلاء (دراسة في النشأة والتطور العمراني)، الطبعة الاولى، دار الكتب، كربلاء،٢٠١٢.

٢. شريف، إبراهيم إبراهيم، الشلش، علي حسين، جغرافية التربة، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٥.

٣. الشوا، سعود صالح، تربية الدواجن، ط١، إصدار مركز العمل التنموي، غزة، ٢٠٠٩.

٤. علام، سامي، تربية الدواجن ورعايتها، مكتبة الإنجلو المصرية، ٢٠٠٩.

ثانياً/ الرسائل والأطاريح:

١. حسن، صلاح علي حمزة، المقومات الجغرافية لإنتاج الدواجن في محافظة النجف الأشرف، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٩.

٢. الفراجي، عدنان عطية محمد علي، انتاج الدواجن وتباينها في العراق ودورها في الامن الغذائي، اطروحة دكتوراه، (غير منشورة)، كلية الآداب، بغداد، ٢٠٠٤.

٣. مزعل، عبد الامير كاسب، دراسة جغرافية لنظم الري والبزل على نهري الحسينية وبني حسن في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة البصرة، ١٩٨٨.

٤. المسعودي، اسامة احمد عبد الصاحب، تقييم كفاءة خدمات التعليم الجامعي (الاهلي) في محافظة كربلاء وأبعاده الحضرية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٦.

٥. المسعودي، رياض محمد علي عوده، الموارد المائية ودورها في الانتاج الزراعي في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد،٢٠٠٠.

٦. المسعودي، هاني جابر محسن، التمثيل الخرائطي لاستعمالات الارض الزراعية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الكوفة، ٢٠١٣.

٧. هادي، مروة حسين علي، واقع الأراضي الزراعية المروية في محافظة كربلاء بين المخططات الأساسية و تنامي العشوائيات (دراسة في جغرافية الزراعة)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥.

ثالثا/ الدوريات والبحوث:

١. الشلش، علي حسين، أثر الحرارة المتجمعة على نمو ونضوج المحاصيل الزراعية في العراق، نشرة البحوث الجغرافية، الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد (٢٣)، لسنة ١٩٨٤.

٢. محمد، عبد الله حسون، ومصطفى سعد هاشم، استعمالات الارض للإنتاج الحيواني في ناحية كنعان (محافظة ديالى ٢٠١٣)، مجلة جامعة ديالى، العدد (٦٨)، لسنة ٢٠١٥.

رابعاً/ بيانات الدوائر الرسمية:

١. وزارة النقل والمواصلات، بيانات الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، بيانات (غير منشورة)، للسنوات (١٩٨٠- ٢٠١٦).

٢. مديرية زراعة محافظة كربلاء، بيانات (غير منشورة)، لسنة ٢٠١٧.

خامساً/ الدراسة الميدانية:

١. الدراسة الميدانية، لسنة ٢٠١٧.

الملحق

(إستمارة الإستبانة)

السلام عليكم...

الاخ المستبين...

نضع بين يديك إستمارة إستبانة تتضمن عدد من الاسئلة حول موضوعة بحثنا الموسوم (تحليل جغرافي لتربية الدواجن في محافظة كربلاء المقدسة) لغرض انجازه.

١) موقع الحقل:

٢) عائدية الحقل خاص ( ) عام ( ) مختلط ( ).

٣) كم تبلغ مساحة الحقل ( ) متر مربع.

٤) كم عدد قاعات تربية الدواجن ( ) قاعة.

٥) عدد العاملين ( ).

٦) طبيعة الانتاج ( ).

٧) كمية الانتاج ( ).

٨) كلف الانتاج ( ).

٩) مصدر الطاقة: مولد ( ) الشبكة الوطنية ( ) مشترك ( ).

١٠) مصدر المياه: الشبكة العمومية ( ) بئر ( ) من النهر مباشرة ( ).

١١) ماهي المشاكل التي تواجهك في ممارستك لنشاط تربية الدواجن؟

١٢) ماهي مقترحاتك لتطوير انتاج الدواجن في محافظة كربلاء المقدسة؟

التخطيط والتنمية السياحية للمواقع الآثارية والتراثية في محافظة كربلاء المقدسة

الاستاذ الدكتور

صفاء جاسم محمد الدليمي

جامعة القادسية- كلية الآداب

المدرس المساعد

عباس عبد الامير طه العماري

العتبة العباسية المقدسة –

قسم المشاريع الهندسية

الملخص

تعد المواقع الآثارية والتراثية من أهم العناصر الأساسية للحضارة الإنسانية والثقافة الوطنية، وإن انجازات أي حضارة تعرف من خلال آثارها وتراثها الدالة عليها والتي تعبر عن تأريخها وتحكي قصصها وأفعالها، اذ تمثل هذه المواقع والشواهد الرصيد الدائم من التجارب والخبرات والمواقف التي تعطي الإنسان والمجتمع القدرة على ان يواجه الحاضر، ويتصور المستقبل بوصفها من أهم مكونات الذاكرة البشرية الممتدة إلى أعمق جذور مكوناتها، فقيمة الآثار والتراث لا تقف عند متعة مشاهدة المكان فحسب بل انها تعني استعادة التاريخ إنها، فإذا سقط المكان أو توارى سقطت معه رموز التاريخ وضاعت ذاكرة الأمة وتراثها، لذا فأن التطوير والتخطيط السليم لإدارة المواقع الآثارية والتراثية وتنميتها سياحياً تعد الخطوة الاولى لعملية المحافظة عليها واستثمارها وتهيئتها للجذب السياحي ومن ثم انشاء المشروعات السياحية التي تعود بالمنفعة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المستوى المحلي والوطني.

ومحافظة كربلاء إحدى محافظات العراق التي تزخر بالكثير من المعالم الآثارية والتراثية الى جانب ضمها الكثير من المعالم الدينية، اذ تم اكتشاف اكثر من (١٩٢) موقعاً آثارياً ما بين تلول آثارية ومواقع شاخصة بعضها يعود الى مراحل تاريخية قديمة الى ماقبل العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٦٠٠ق.م)، وبعضها الاخر يعود الى العصور المتأخرة، وهذه المواقع منتشرة في الوحدات الادارية للمحافظة كافة، كما تضم (١٩) موقعاً تراثياً مسجلاً، من هنا جاءت الدراسة على ثلاثة مباحث شمل المبحث الاول المرتكزات والمفاهيم العامة، اما المبحث الثاني فقد تضمن التوزيع المكاني للمواقع الآثارية والتراثية، في حين ركز المبحث الثالث على وضع رؤية تخطيطية لتطوير اهم المواقع الآثارية والتراثية سياحياً في محافظة كربلاء.

Tourism Planning and Development of the Archeological and Heritage Sites in the Holy City of Karbala

Assist. Instructor.
Abbas Abdulameer Taha Al-Imary
The holy Abbasid threshold-
Engineering Department

Prof. Dr.
Safaa Jasim Mohammed Al-Duleimy
Qadisiya University - College of Arts

Abstract

The archaeological and heritage sites are the most basic elements of human civilization and national culture as the achievements of any civilization are known through inspecting ruins and heritage which reflect its history and tell their events and actions. Those sites and positions represent the permanent treasure of experiences and attitudes that give the human and society the ability to face the present and expect the future as they are the most important human memory components which extend to the deeper roots of its components. The value of antiquities and heritage is that they are not only for watching but also for the restoration of history. If the site falls or disappears, all the historical symbols vanish and then the memory of the nation and its heritage disappear. Thus, the proper development and management planning of the archaeological and heritage sites for attractive tourism is the first step in the process of maintaining, investing and preparing to attract tourists and also to build tourism projects which provide economic, social and cultural benefits on the local and national levels.

The holy city of Karbala, one of Iraq's provinces, has monuments of archaeological and heritage sites alongside with a lot of religious monuments. More than (192) archaeological sites have been discovered among hills, some dating back to ancient historical stages to pre-Old Babylonian Period (2000- 1600 BC) and others back to later times. These sites spread in different administrative units and include 19 registered heritage sites.

This study falls into three sections; the first section explains the general pillars and concepts, the second section shows the spatial distribution of these archaeological and heritage sites, whereas the third section focuses on setting out a planning vision for the development of the most important archaeological and heritage sites in the holy city of Karbala.

المبحث الاول:

منهجية البحث ومرتكزاته:

أولاً / مشكلة البحث

تضم محافظة كربلاء في ضوء جذورها الحضارية والتاريخية معالم سياحية عدة، أبرزها مواقع الآثار والتراث وعليه يمكن طرح مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: ما الإمكانات السياحية الآثارية والتراثية في المحافظة؟ وما توزيعها المكاني؟ وماهي الخطط التنموية لتطوير المواقع الاثارية والتراثية سياحياً؟

ثانياً / فرضية البحث

١. تتوفر في منطقة الدراسة إمكانات سياحية أثرية وتراثية عدة.

٢. ان الإمكانات السياحية للمواقع الاثارية والتراثية هي بسبب ما تملكه المحافظة من تاريخ حضاري عريق يؤهلها لتحتل مكانة سياحية متقدمة في البلد.

٣. ان التخطيط والتنمية للمواقع الآثارية والتراثية سوف يؤدي الى المساهمة في جذب الاستثمارات التي تفتح الابواب مشرعة لتطوير تلك المواقع والمعالم وزيادة الجذب السياحي لها.

ثالثاً / منهج البحث

لضرورة البحث استخدم الباحث المنهج التاريخي والاقليمي والنظامي فضلاً عن استخدام الاسلوب الوصفي في وصف المتغيرات المكانية لعناصر البحث ومرتكزاته.

رابعاً / هدف البحث

يمكن ابراز اهداف البحث من خلال النقاط الاتية:

١. يهدف البحث الى ابراز دور التخطيط السياحي للمواقع الآثارية والتراثية وأهميتها في دعم الاقتصاد المحلي والوطني.

٢. يهدف الى ابراز اهمية هذا النوع من السياحة من خلال جذب السواح اليها وايلاء الدعم المادي والمعنوي لهذا القطاع وضرورة ادراجه في الخطط التنموية والاستراتيجية للمحافظة.

٣. كما يهدف الى تفعيل قطاعات السياحة (الآثارية والتراثية) وعدم الاعتماد الكلي على قطاع السياحة الدينية، لأن الكثير لديه تصورات بأن محافظة كربلاء ذات سمة دينية فقط مع اهمال القطاعات السياحية الاخرى.

خامساً / الاطار التعريفي لمرتكزات البحث

يشتمل البحث على جملة مرتكزات منها:

١. **السياحة:** بدأت محاولات عدة بوضع تعريف عام للسياحة كظاهرة مستقلة لها مقوماتها الخاصة مع بداية القرن التاسع عشر وعلى وجه التحديد عام (١٨١١م) إذ عُرِّفت السياحة بإنها عبارة عن رحلة الناس للمتعة أو لقضاء الأعمال والبقاء في الخارج على الأقل أكثر من ليلة[١]، وعُرِّفت من قبل الباحث (جوبير فرويلر) عام (١٩٠٥) بأنها ظاهرة من ظواهر عصرنا تنبثق عن الحاجة المتزايدة الى الراحة والى تغيير اجواء الحياة اليومية والى نمو الاحساس بجمال الطبيعة والبهجة والمتعة والاقامة في مناطق لها طبيعتها

الخاصة[٢].

ويعرّفها الدكتور آزاد محمد أمين بأنها مجموعة الظواهر والانشطة البشرية والعلاقات التي تتولد نتيجة عمليات الانتقال الوقتي والتي يقوم بها عدد من الاشخاص الى أماكن خارج مناطق إقامتهم الدائمة لأغراض غير متعلقة بالربح المادي[٣]، ومن هذه التعاريف والمفاهيم نجد ان السياحة مفهوم ينبثق من التنقل والترحال بغض النظر عن المقاصد لهذا التنقل ذلك ان السياحة نشاط انساني واجتماعي واقتصادي يعتمد على دوافع وغرائز حب المعرفة والاستكشاف والتعلم للاطلاع على المعارف بشتى انواعها عبر رحلة انسانية اجتماعية.

٢. **السياحة الآثارية والتراثية:** وهي نوع من انواع السياحة يهتم بالآثار والتراث الثقافي الذي يشمل المواقع الآثارية والتاريخية والاعمال الفنية والمناظر الطبيعية، ويكون الدافع الرئيس فيه هو الخصائص الإثارية للموقع تبعاً لرؤية السياح للآثار والتراث[٤]، كما تعرّف بأنها زيارة مواقع الحضارات ومشاهدات الآثار القديمة والمباني التراثية والاطلاع على ثقافات الشعوب القديمة من خلال ارثها الحضاري المتواجد في هذه المواقع[٥].

٣. **التخطيط السياحي للمواقع الاثارية والتراثية:** اذا كان التخطيط عامة يعد ضرورة ملحة واساسية لأي نشاط اقتصادي فان النشاط السياحي بدوره يعد من احوج هذه الانشطة جميعها الى التخطيط الشامل الذي يربط بين كافة العناصر والجهود العاملة في المجال السياحي.

من هنا فإن التخطيط السياحي يُعرَّف بأنه (استغلال تام للمصادر الطبيعية والبشرية والمالية ذات العلاقة بالسياحة الى اقصى درجات المتعة القومية فكلما زاد اشباع واسراع في التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي تؤدي الى اشباع رغبات المجتمع المتعددة[٦]، فمن المنظور الثقافي تعد المواقع الاثارية والتراثية كنزاً حضارياً فهي تشكل شاهداً ورمزاً صادقاً على الابداع الانساني عبر مسيرة التاريخ الحضاري الانساني اما من المنظور الاجتماعي والاقتصادي فالمواقع الاثرية تعود بالفوائد والمنافع الاقتصادية والاجتماعية المتعددة والمتنوعة للمجتمعات الامر الذي يشكل عنصراً اساسياً في الاهتمام بها والعمل على تخطيطها وتهيئتها سياحياً[٧].

فمفهوم التخطيط السياحي للموقع الاثري التراثي سياحياً يعني (كافة الاجراءات المؤدية الى وضع اهداف ممكنة التنفيذ من الناحية البيئية وعلى ضوء الموارد الثقافية الاثارية والتراثية والموارد البشرية والموارد المالية المتاحة وفق الاولويات المحددة).

سادساً / حدود منطقة الدراسة

تناول البحث محافظة كربلاء منطقة للدراسة،التي تقع جغرافياً في المنطقة الوسطى من العراق وعلى الحافة الشرقية للهضبة الصحراوية من العراق، يحدها من الشمال والشمال الغربي محافظة الانبار ومن الشرق محافظة بابل ومن الجنوب والجنوب الغربي محافظة النجف وتبعد عن مركز العاصمة بغداد (١٠٦كم)، تبلغ مساحتها (٥٠٣٤كم) وتتكون من

خريطة (١) موقع محافظة كربلاء من المحافظات

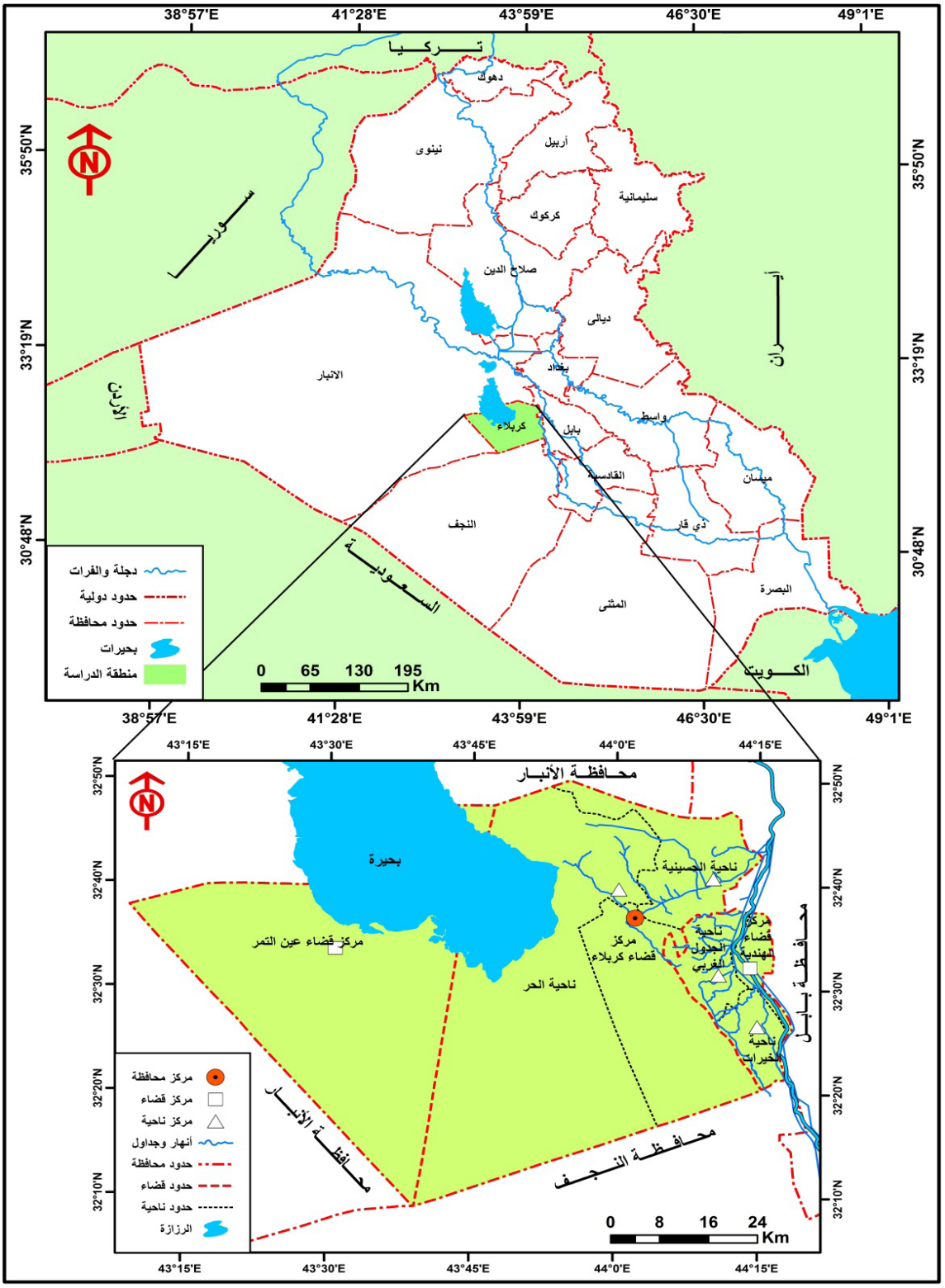

المصدر: جمهورية العراق، الهيأة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، ٢٠١١.

ثلاثة اقضية، واربع نواحي جدول (١) خريطة (١)، وفيما يتعلق بموقع المحافظة فلكياً فهي تقع ما بين دائرتي (٣١,٤٥ و ٣٢,٤٥) شمالاً، وبين خطي طول (٤٣,١٥ و ٤٤,٣٠) شرقاً.

جدول (١)

الوحدات الادارية لمحافظة كربلاء

المحافظة	القضاء	الوحدة الادارية	المساحة كم٢	النسبة٪
كربلاء	كربلاء	مركز القضاء	٥٩٠	١١,٧٢
		ناحية الحر	١٧٩٧	٣٥,٧٩
		ناحية الحسينية	٣٣٤	٦,٦٣
		المجموع	٢٧٢١	٥٤,٠٥
	الهندية	مركز القضاء	٦٧	١,٣٣
		ناحية الخيرات	١٢٢	٢,٤٢
		ناحية الجدول الغربي	١٦٨	٣,٣٣
		المجموع	٣٥٧	٧,١
	عين التمر	مركز القضاء	١٩٥٦	٣٨,٨٥
	مجموع	المحافظة	٥٠٣٤	١٠٠

المصدر: محافظة كربلاء، مديرية بلدية كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

المبحث الثاني:

التوزيع المكاني للمواقع الآثارية والتراثية في محافظة كربلاء

يُعد التوزيع المكاني للظواهر الجغرافية عنصراً أساسياً في الدراسات الجغرافية، بل أن فلسفة الجغرافية وعملها يعتمدُ على تنمية إطار مفاهيمي هدفه التعامل مع التوزيع للأشياء والاحداث في الحيز المكاني.

تزخر محافظة كربلاء بالعديد من المواقع الآثارية التي يرجع تاريخ بعضها الى العصور الحجرية القديمة والعصور التاريخية وصولاً الى المواقع التراثية والفلكلورية في العصر الحديث والمعاصر اذ تتباين هذه المواقع ما بين المواقع الشاخصة والتلول الآثارية التي كانت يوماً ما مدناً وقرىً عامرة ومهمة في تاريخ منطقة كربلاء،لهذه المواقع أهمية حضارية وسياحية إذ تؤدي غرضاً انسانياً في تعريف الانسان بماضيه ومنجزاته الحضارية وتوسيع دائرة معرفته بالحضارة والتاريخ والبقايا المعمارية والمخلفات الحضارية التي ما تزال محط انظار السياح في العالم ومفتاحاً رئيساً للنشاط السياحي الآثاري، فكثيراً ما يتطلع السائح الى التعرف على مناطق التراث والآثار من بقايا العصور القديمة التي تحكي عظمة الحضارة الانسانية، تُعد المواقع الاثارية الشاخصة والتراثية من اهم المناطق في المحافظة التي يمكن ذكرها حسب الاهمية التاريخية وهي ما يأتي:

اولاً / المواقع الآثارية

تضم محافظة كربلاء عدداً من المواقع الآثارية، بعضها شاخص وبعضها الآخر عبارة عن تلول آثارية لم تنقب بعد، فقد بلغ عدد المواقع الآثارية ١٩٢موقعاً، تتوزع جغرافياً على الوحدات الادارية للمحافظة كافة، جدول(٢) خريطة (٢).

جدول (٢)

النسب المئوية للمواقع الأثارية على مستوى الوحدات الادارية للمحافظة لعام ٢٠١٦

ت	الوحدة الإدارية	عدد المواقع	النسب المئوية
١	مركز قضاء كربلاء	١٠	٥,٢٪
٢	ناحية الحسينية	٨٢	٤٢,٧٪
٣	ناحية الحر	٣٢	١٦,٦٪
٤	مركز قضاء الهندية	١٣	٦,٧٪
٥	ناحيتي الخيرات والجدول الغربي	٣٦	١٨,٧٪
٦	قضاء عين التمر	١٩	٩,٨٪
المجموع		١٩٢	١٠٠

المصدر:عمل الباحث بالاعتماد على: مفتشية الاثار والتراث في محافظة كربلاء، بيانات غير منشورة.

ومن المواقع المهمة في منطقة الدراسة هي:

١. موقع كهوف الطار

أحد المواقع التي تحتضنها محافظة كربلاء، يقع فوق تل صخري يشاهد من يمين الطريق العام المؤدي الى حصن الاخيضر، يقع على بعد (٣٠كم) جنوب غرب مدينة كربلاء و(١٥كم) الى الشمال الشرقي من حصن الاخيضر، كما انه يقع غرب العاصمة القديمة (بابل) بمسافة (٨٠كم) كما تقع ضمن اراضي مقاطعة (٢٠) الجزيرة التابعة لقضاء كربلاء، وهذه الكهوف عددها يقارب (٤٠٠) كهفاً نحتت صناعياً (بيد الانسان) في طبقة من الصخور المشبعة بكاربونات الكالسيوم وتحورت بعد ذلك

خريطة (٢)التوزيع المكاني للمواقع الاثارية (الشاخصة والتلول) في محافظة كربلاء

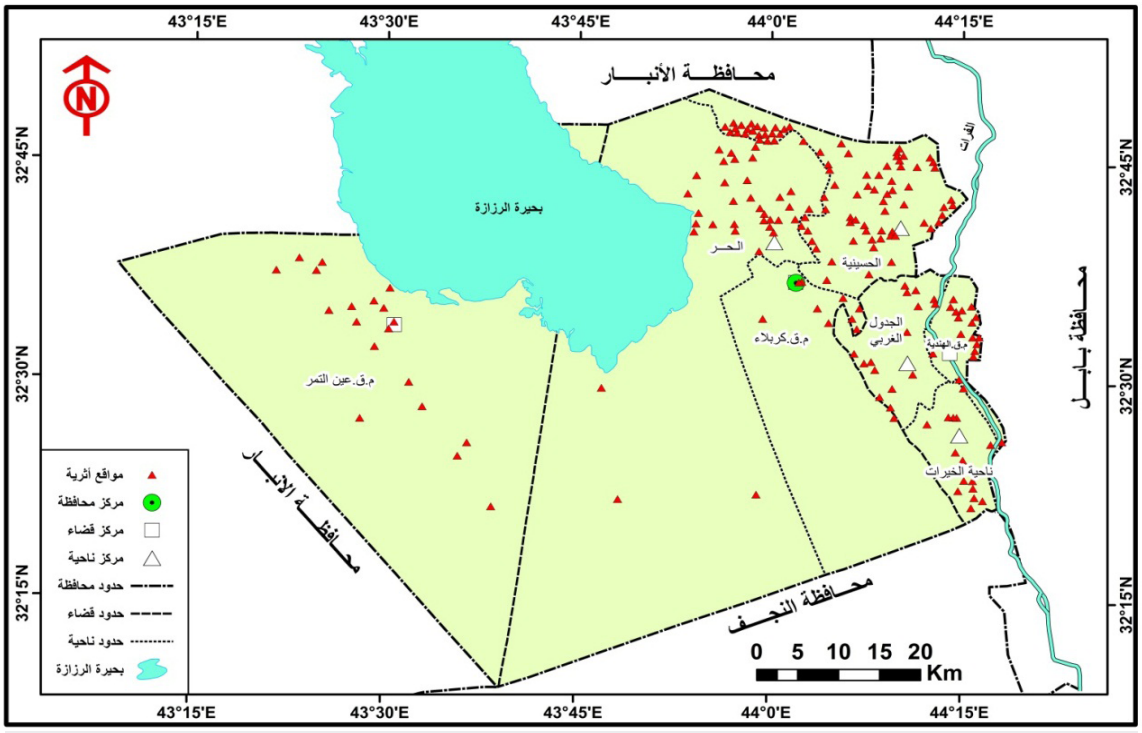

المصدر عمل الباحث بالاعتمادعلى: ١. مجلس محافظة كربلاء، لجنة الأعمار والتخطيط الاستراتيجي، شعبة GIS، ٢٠١٥؛ ٢. مفتشية آثار وتراث محافظة كربلاء.

الى سلسلة من الحفرات والخنادق الممتدة على طول بحيرة الرزازة بناء على نتائج البعثات الاثرية اليابانية التي عملت في الموقع. وتشير نتائج البعثات ان هذه الكهوف قد نحتت في حدود سنة (١٢٠٠) ق.م والاكثر احتمالاً ان استعمالها كان لاغراض دفاعية، ثم استعملت كقبور في الفترة مابين القرن الثالث ق.م الى القرن الثالث بعد الميلاد اكتشفت هذه البعثة (٢٠٠٠) قطعة اجريت الصيانة على بعضها في اليابان وعادت محفوظة للعراق في صناديق زجاجية معبأة بالنتروجين يعود تأريخها الى العصور الاسلامية القديمة وهي منسوجة بخيوط ملونة مصنوعة من الوبر وشعر الماعز وبعض القطع مطرزة بوجوه نسائية وبزخارف شبيهة بشغل اليد عندنا (الاتمين)[٨]، فكهوف الطار اليوم بقايا لتلك الكهوف التي حفرت وسكنت في الماضي، رغم تأثرها بالعوامل الطبيعية كعوامل الرياح والامطار والحرارة،وهي اليوم تعاني من اهمال كبير؛ وذلك لعدم حمايتها وتأهيلها لتكون معلماً سياحياً اثرياً في محافظة كربلاء والعراق.

٢. موقع الاقصير (كنيسة القصير)

موقع اثري يضم بقايا لكنيسة كبيرة، يقع ضمن أراضي القطعة (٥٥) التابعة الى مقاطعة (٢٠) الجزيرة التابع لقضاء عين التمر، تحيط بالموقع ارض صحراويةمن جميع جهاته،يبعد عن حصن الاخيضر مسافة (١٥كـم) الى الشمال الغربي، بقايا الكنيسة عبارة عن بناء مستطيل الشكل ابعاده (٤٠×٤م) باتجاه القدس الشريف، يبلغ ما تبقى من جدرانها (٨م) تقع بقايا الكنيسة في ارض منخفضة عن مستوى سطح الأرض المحيطة بها (٥م)، تتكون من قاعة المذبح وعشرات الحجرات المتعددة الاستخدام فضلاً عن حجرات كبيرة يعتقد انها تستخدم لنزل الرهبان والى الشرق منها ولمسافة (٢٠م) تقع مقبرة صغيرة لدفن الموتى، يحيط بها سور خارجي لم يبق منه الا القليل استخدم في بنائها الفرشي والآجر والطابوق، وان الوصول اليها عبر طريق ترابي يتفرع من يمين الطريق العام كربلاء – عين التمر، بعد عام ٢٠٠٣م تعرض الموقع الى اعمال السرقة والنهب لأهم موجوداته الآثارية، يعاني الموقع اليوم من الهدم والتشققات والتهرؤ، فهو بحاجة الى اعمال الصيانة والترميم للحفاظ على ما تبقى منه والعمل على توفير الحماية الامنية له[٩]، واستثماره لأغراض السياحة الآثارية في المحافظة.

٣. قصر شمعون

هو موقع اثري مهم في منطقة الدراسة، يقع ضمن مقاطعة بساتين الحساويين التابعة لقضاء عين التمر والموقع مسجل بدائرة الآثار برقم (٨٢٠٩) سنة ١٩٥٠م[١٠]، وينسب هذا الموقع الى شمعون بن جابر اللخمي الذي يُعد من مشاهير علماء النصارى في القرن السادس الميلادي[١١]، وبقايا القصر تشير على انه مستطيل الشكل يبلغ طول أحد أضلاعه المطلة على جهة الشرق (٥٠م) وتقدر مساحة البناء فيه (٢٥٠٠م٢)، يتألف القصر من جدران ذات طبيعة عسكرية يصل سمك الجدار الخارجي له (١م) وهو مشيد بالأحجار الكلسية ويحتوي على انفاق وحجرات تصل أبعاد بعضها (٥×٦ م)، ولكن اثرت فيه العوامل الطبيعية منها (التعرية

الريحية والامطار) التي شوهت الكثير من معالمه، وهو يعاني الآن من الاهمال وعدم الاهتمام بهذا الموقع الاثري من قبل الجهات المختصة ليكون معلماً سياحياً في محافظة كربلاء[١٢].

٤. قصر البردويل

قصر البردويل[*] هو موقع أثري يقع شمال مدينة عين التمر (شفاثا) الى جنوب شرق المرقد المعروف مرقد السيد(أحمد بن هاشم) بمسافة (٦ كم) بالقرب من الساحل الغربي (الجاف) لبحيرة الرزازة، القصر هو من الآثار القديمة التي تعود الى عصر ما قبل الاسلام، إذ يعد أقدم أثر زقوري في كربلاء وهو عبارة عن برج لولبي يرتفع عن الارض المجاورة اكثر من (٥٠م) يتألف من بناء حلزوني ملتوي قاعدته حوالي (٣٠م) يبلغ عرض مدرجه الحلزوني حوالي (١،٥م)، والشكل العام له يوحي بانه كان يستخدم للرصد العسكري آنذاك، ويرجح ان يكون القصر لبقايا كنيسة نصرانية والدليل على ذلك صغر حجم البناء الذي يتألف من حجرات صغيرة تصلح للترهب والعزلة، اذ تهدمت اغلب معالمه بفعل عوامل التعرية والامطار[١٤].

٥. حصن الاخيضر

يُعد حصن الاخيضر من المواقع الآثارية الشاخصة والمهمة في محافظة كربلاء، والموقع مسجل بدائرة الآثار برقم(١٤٦٥) لسنة ١٩٣٥م[١٥]، يقع الحصن وسط الصحراء وله اهمية تاريخية كبيرة إذ أنه كان ملتقىً للكثير من الطرق التجارية التي تربط ما بين مدن الكوفة والبصرة والشام. يمتاز الحصن ببناء شامخ منيع عظيم بهندسته وفنونه المعمارية والزخرفية وسعة مرافقه وضخامة هيكله. يبعد (٥٠ كم) عن مدينة كربلاء. بدأت اعمال التنقيب والصيانة في هذا الموقع ما بين الاعوام (١٩٣٤ - ١٩٨٦م)، اذ اجريت فيه تنقيبات كان من أهمها بعثة التنقيب اليابانية عام (١٩٨٦) وهدفها هو معرفة العمر الزمني للحصن، إذ تم إجراء الفحص لبعض الاجزاء الخشبية للحصن بواسطة جهاز يسمى (كاربون ١٤) الذري اذ تم التوصل فيه الى الفترة الزمنية التي تحددت فيها بداية البناء بـ(١٤٠سنة) قبل الفتح الاسلامي للعراق وبعد الفتح الاسلامي والتي تقرب من العصر الأموي فترة البناء بالشكل الكامل[١٦]، اذ وجد إثناء التنقيب والتحري بأن الحصن يضم بداخله على مسجداً ومحراباً للصلاة يتميز البناء العام للحصن بانه مستطيل الشكل يحيط به سور كبير يبلغ طوله من الشمال الى الجنوب (١٧٥م) وعرضه من الشرق الى الغرب (١٦٩م) يبلغ ارتفاع السور (٢١م) يضم السور (٤) أبراج يبلغ قطر البرج (٥م)، وهو مشيد من الحجر والجص المنقول من وادي الابيض القريب منه، كما يضم الحصن من الداخل قصراً كبيراً ودوراً للسكن وقسماً للخدم والحراس فضلاً عن وجود أربعة أبواب تحيط به، ويشير المؤرخون أن لفظة الاخيضر محرَّفة عن كلمة (الاكيدر) وهو اسم أحد أمراء كنده أسلم في صدر الإسلام، ولكن الاكيدر بن عبد الملك امتنع من اعطاء الجزية بعد وفاة الرسول ﷺ فضرب خالد بن الوليد عنقه وقتله، أما الدكتور عبد العزيز حميد فهو يذكر رأياً آخرً عن التسمية بان الحصن مشيد على

أنقاض دومة الحيرة التي أقامها الأمير العربي ألاكيدر ابن عبد الملك والاسم محرف عن اسم الامير العربي (الاخيضر)[١٧]، على العموم القصر يعاني اليوم من عدم الاهتمام به من قبل الحكومة المحلية ومن قبل وزارة السياحة والآثار رغم انه معلم اثري يحكي روعة وعظمة الحضارة الاسلامية كما يعتبر عامل جذب للسواح الذين يبحثون عن اصالة الحضارة العراقية القديمة، مما يتطلب من وزارة السياحة والآثار الاهتمام الكبير بهذا المعلم الاثري ليكون واجهة سياحية لمحافظة كربلاء والعراق.

٦. منارة الموجدة

المنارة موقع اثري يعود تاريخها الى العصر الاسلامي، تقع ضمن مقاطعة ٦١ الجزيرة التابعة لقضاء كربلاء، والموقع مسجل بدائرة الآثار برقم (١٤٩٨) لسنة ١٩٣٦م، والشكل العام للمنارة عبارة عن برج اسطواني مجوف مشيد بالآجر والجص يبلغ ارتفاعها (١٠م) ومحيطها (١٥م) فيها (٨) نوافذ يعتقد أنها كانت تستخدم كدليل للطرق البرية المتجهة نحو كربلاء، تحتوي المنارة في اعلى قمتها على موقد للنار يعطي وهجاً في الليل لإرشاد القوافل المارة عليها.

والموقع غير متجاوز عليه، ولكن ظهرت على المنارة تأثيرات العوامل الطبيعية منها الامطار والرياح والحرارة التي اثرت على المنارة تأثيراً كبيراً اذ تعرضت بعض اجزائها للهدم ولم تجرِ عليها أية اعمال للصيانة والترميم رغم كونها تشكل معلماً سياحياً في وسط الصحراء اذا ما تم الاهتمام بها وصيانتها والحفاظ عليها من قبل الدولة[١٨].

٧. قصر عطشان

وهو موقع اثري لقصر يعود تاريخه الى العصر الاسلامي،يقع ضمن مقاطعة ٦١ الجزيرة التابعة الى قضاء كربلاء، والموقع مسجل بدائرة الآثار برقم (١٤٩٨) لسنة ١٩٣٦م. يقع الموقع الى الجنوب الشرقي من حصن الاخيضر ويرجح إن بناءه كان ليكون محطة للاستراحة على طريق القوافل التجارية ما بين حلب والكوفة والبصرة. الموقع مربع الشكل طول كل ضلع (٢٥م)، وفيه أربعة ابراج، البناء الداخلي له يأخذ شكل الايوان وهو مبني من الاجر والجص، ولكن تهدمت أغلب معالمه البنائية ولم يبق منها الا بقايا لقصر متهرئ[١٩]، الموقع غير متجاوز عليه، ويشكل معلماً سياحياً في وسط الصحراء التابعة لقضاء كربلاء إذا ما تم الاهتمام به وتطويره من قبل الدولة والمؤسسات ذات العلاقة.

٨. مرقد الامام الحسين (عليه السلام)

يقع مرقد وجامع الامام الحسين عليه السلام وسط مدينة كربلاء، ويضم الجسد الطاهر للإمام الحسين ابن علي بن ابي طالب عليه السلام الذي استشهد مع آل بيته واصحابه في أرض كربلاء سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م)، مرت على المرقد الشريف مراحل عمرانية وتاريخية متعاقبة أدت إلى تطوره بشكله الحالي ففي العام ٦٨٦م قام المختار بن ابي عبيدة الثقفي[*] بوضع اول بناء فوق القبر، وكان عبارة عن سقيفة احاطها بحائط كالمسجد وبذلك يكون المختار اول من اسس البناء

للقبر الشريف[٢١]، واستمر شكل البناء الصغير حتى العصر العباسي بعد أن أمر الخليفة العباسي المنتصر بالله سنة (٩٤١ م) ببناء قبر كبير لمرقد الإمام الحسين ودعا الناس لزيارته، وكان أول من سكن قرب المرقد هو ابراهيم المجاب عليه السلام[٢٢](**) وبعد ذلك بدأ الناس ببناء دورهم للسكن حول المرقد الشريف، وفي العام (٩٨٠)م زار كربلاء الوالي عضد الدولة البويهي وأمر بتطوير وتجديد المرقد الشريف وشمل ذلك أيضاً مرقد أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، كما وانشأت الخانات والاسواق حول المرقدين وتوسعت المدينة واتسمت بالازدهار والعمران، وخلال فترة الحكم السلجوقي(١٠٥٥ - ١١٩٣م) للعراق حدثت اضطرابات كثيره في الاوضاع العامة شمل ذلك مدينة كربلاء التي تعرض فيها المرقد الى اعمال نهب وسلب استمر حتى زيارة الملك السلجوقي (شاه)(***) الى كربلاء سنة (١٢٠١م) الذي أمر بتجديد عمارة المرقدين وتوسيع البناء حولهما وكذلك توسيع الاسواق والطرق مما ساعد على إعادة الأمن والازدهار مرةً اخرى للمدينة[٢٥]، وبعد سقوط الدولة العباسية عام (١٢٥٨م) ودخول المغول للعراق زار السلطان محمود غازان كربلاء عدة مرات وأمر بترميم وتجديد عمارة المرقدين بصورة عامة[٢٦]، اما خلال فترة الحكم الجلائري وخاصة في زمن السلطان (أوسي الجلائري) فقد أمر ببناء قبة كبيرة وصحن يحيط بالمرقد وبناء اول مأذنة للمرقد سميت مأذنة العبد واضيفت بعد ذلك مأذنة ثانية، وخلال فترة الحكم العثماني والصفوي تعرض المرقد الشريف للهدم والبناء في فترات متعاقبة. لقد تعرضت مدينة كربلاء لغزو القبائل الوهابية القادمة من نجران السعودية التي نهبت وسلبت المدينة ومن ضمنها محتويات المرقدين ولكن أعيد البناء والترميم للمرقدين وللمدينة من قبل الوالي العثماني مدحت باشا الذي امر ببناء سور يحيط بالمدينة لحمايتها من الاعداء[٢٧].

واستمر ازدهار مدينة كربلاء وما حولها في العصر الحديث ولكن المحافظة والمدينة تعرضت لأعمال تخريب ونهب مره اخرى بعد احداث عام (١٩٩١م) ولم يسلم من ذلك الدمار المرقد الشريف اثناء قمع الانتفاضة الشعبانية ضد السلطة الحاكمة آنذاك.

اما اليوم فأن المرقد يمتاز ببناء كبير وواسع والشكل العام له مستطيل تبلغ مساحته (١٥٠٠م^2) مكون من ضريح فوق القبر الشريف، وله عدة مداخل تطل عليه من الصحن وسور كبير تتخلله الاواوين ذات الزخرفة الإسلامية الجميلة المطلة على الصحن من الداخل ولسور الصحن (١٠ أبواب) هي (باب القبلة وباب السلام وباب السدرة وباب السلطانية وباب قاضي الحاجات وباب الكرامة وباب الزينبية وباب الشهداء وباب الرجاء وباب الرأس الشريف) المرقد الشريف والصحن مزين بهندسة معمارية ذات زخرفة اسلامية كما تعلو الضريح قبة يبلغ ارتفاعها (٢٧ م).

يطلق على المرقد الشريف اسم العتبة الحسينية التي تدار اليوم من قبل إدارة عامة هي (الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة) التي تشرف على أمور تنظيم الزيارة والبناء، ويزور المرقد سنوياً ملايين الزائرين

من العراق ومن الدول العربية والاسلامية[٢٨]، اذ بلغ عدد الزائرين لعام (٢٠١٥) (٢٦مليون زائر)، كما صرحت به العتبة ووسائل الاعلام.

لقد جاء الاهتمام بالمرقد الشريف نتيجة لما يتمتع به الامام الحسين عليه السلام من محبة واحترام في نفوس المسلمين كونه ثائراً ومصلحاً، فقد عملت الدولة بعد سقوط النظام في ٩/ ٤/ ٢٠٠٣م على الاهتمام بالمرقد الشريف من خلال التشييد والتجديد الحضري للعمارة وتوسيع الصحن الكبير وإنشاء سقفاً كبيرا له ليكون واجهة حضارية ودينية وتراثية وتراثي على مستوى المحافظة والعالم.

٩. مرقد أبي الفضل العباس (عليه السلام)

يعد مرقد وجامع أبي الفضل العباس عليه السلام من المعالم المعمارية الاسلامية الفريدة على مستوى العراق عامة وكربلاء خاصة، يضم المرقد الشريف الجسد الطاهر للعباس بن علي بن ابي طالب عليهما السلام، والذي استشهد مع اخيه الحسين عليه السلام في واقعة الطف بكربلاء سنة (٦٨٠ م) كان اول بناء شيد على القبر كان من قبل المختار الثقفي سنة (٦٨٦م) ولقرب مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام من مرقد الامام الحسين عليه السلام الذي لا يبعد عنه سوى ثلاثمائة وعشرين متراً الى الشمال الشرقي فقد تزامن بناء وعمارة المرقدين الشريفين في وقت واحد فالحكام والولاة الذين زاروا كربلاء اهتموا ببناء وتجديد العمارة الخاصة بالمرقدين.

ان مرقد العباس عليه السلام بشكل عام لا يختلف من الجوانب التخطيطية والهندسية والفنية عن مرقد الامام الحسين عليه السلام فالعتبة العباسية تتكون من الضريح الذي يضم القبر الشريف وصحن (السور) الذي يحيط بالمرقد والصحن له (٩ ابواب) هي (باب القبلة وباب الكف وباب العلقمي وباب علي الهادي وباب الجواد وباب الكاظم وباب الصاحب وباب الحسين وباب الحسن)، يمتاز المرقد بضخامة البناء الذي تزينه النقوش الهندسية الاسلامية الجميلة تبلغ مساحته (٤٣٧٠م)، وتدار العتبة حالياً من قبل ادارة عامة هي (الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة).

١٠. خان العطيشي

وهو خان أثري يعود تاريخه الى العصر الحديث، يقع ضمن أراضي مقاطعة (٣٤) ابو زرنت التابعة لناحية الحسينية، تم تشييد الخان من قبل الوالي العثماني سليمان باشا عام ١٧٩٣م ليكون محطة استراحة على الطريق العام (كربلاء – بغداد) القديم، يتميز الخان بشكل مستطيل تبلغ مساحة (٦٠٠م^{٢}) محاط بسور كبير مدعم بأربعة أبراج في الزوايا الأربعة،ويبلغ نصف قطر كل برج (٤،٥م) ويرتفع السور عن مستوى سطح الأرض (٥م) وله بابان الأولى في الجهة الغربية والثانية في الجهة الجنوبية، واستخدم الطابوق والفرشي و الجص في تشييده يضم بداخله أواوين وغرفاً للنوم، والخان مسجل في دائرة الآثار ولكن لم تجرِ عليه أعمال صيانة لحد الآن[٢٩]، ومازال الخان يعاني من الاهمال وعدم الاهتمام به ليكون معلماً سياحياً في المحافظة.

١١. خان الربع

خان اثري يعود تاريخه الى العصر الحديث، يقع ضمن اراضي مقاطعة (٧) التابعة لناحية الجدول الغربي في قضاء الهندية، يقع الخان على الطريق العام (كربلاء – النجف) يبعد عن مدينة كربلاء (١٤كم)، يعود تاريخ بنائه الى فترة بناء الخانات في الزمن العثماني، والشكل العام للخان مربع أبعاده (٨٦,٢٠×٨٥م)، محاط بسور كبير مدعّم بأربعة أبراج يبلغ ارتفاع السور (٥م)، مشيد بالأجر والجص يضم بداخله أواوين وغرفاً للنوم، وقد أُجريت عليه أعمال الصيانة والترميم من قبل الدولة، وهو الآن مؤهل ليكون معلماً سياحياً في محافظة كربلاء[٣٠].

١٢. القنطرة البيضاء

وهي جسر أثري صغير مشيَّد على نهر الحسينية، يعود تاريخها الى العصر الحديث تقع هذه القنطرة ضمن اراضي (مقاطعة/ ٤٧) الفراشية التابعة لناحية الحسينية في قضاء كربلاء، تعود فترة بنائها الى فترة بناء الخانات في الزمن العثماني على نهر الحسينية الذي شق بأمر من السلطان العثماني سليمان القانوني بعد زيارته الى كربلاء، والشكل العام للقنطرة مشابه للقناطر التي شيدت في العهد العثماني[٣١].

اذ تتكون من عقد مدبب عند طرفي القنطرة توسطها اربعة منائر دائرية الشكل مع وجود مدرجات عند نهاية كل طرف. يبلغ طول القنطرة (٤٦م) وهي مبنية من الفرشي والطابوق والجص، والمنائر تأخذ شكل اسطوانياً ويبلغ ارتفاعها (٦م) من بداية البناء وحتى الاعلى، تتكون قمة المنارة على شكلاً مخروطي مفصص فيه (١٣ جزءاً) اعطت للمنائر شكلاً جميلاً، واكتسبت القنطرة تسميتها من اللون الأبيض الذي كان يغلب عليها، واجريت عليها اعمال الصيانة والترميم بعد أن تعرضت بعض أجزائها للهدم والتهرؤ[٣٢].

١٣. تلول الاخيضر

يضم الموقع تلولاً اثرية متقاربة يعود تاريخها الى العصر الاخميني، ضمن اراضي مقاطعة (٢٠) الجزيرة التابعة الى قضاء عين التمر، وتلول هذا الموقع تعود لأكثر من عصر تاريخي، إذ كشفت اعمال التنقيب التي قامت بها البعثة الالمانية ما بين الاعوام (١٩٧٣ – ١٩٧٥) بان الموقع هو من بقايا قصر لبني مقاتل الشهير[*].

تقع تلول الاخيضر على مسافة (٦كم) شمال حصن الاخيضر وتعود لفترة ما قبل الاسلام وما بعده. ولكن التلول اهمية من الناحية التاريخية والعمرانية والسياحية بسبب معالمها التي تعبر عن ابداع الإنسان في البناء وفن العمارة في الماضي، اذ عثر فيها على الكثير من اللقى الآثارية والفخارية، وموقع هذه التلول غير متجاوز عليه باستثناء بعض تأثيرات العوامل الطبيعية كالحرارة والرياح والامطار التي تركت فيها اخاديد متعرجة في قاع الارض المنخفضة المحيطة بها.

١٤. تل العطيشي

وهو تل اثري يعود تاريخه الى العصر الاسلامي، التل مسجل بدائرة الاثار برقم (٢١٢٠) لسنة

١٩٤٣[٣٥]، يقع التل في ناحية الحسينية ضمن أراضي مقاطعة (٣٤) ابو زرنت، يبعد عن مركز مدينة كربلاء (١٥ كم) ويشكل الطرف الغربي لمركز ناحية الحسينية وهو مجاور لخان العطيشي الذي اكتسب التسمية لمجاورته للخان.

التل مستدير الشكل تقدر مساحته (١٤ دونماً) ويبلغ ارتفاعه عن سطح الارض (٥ - ٦ م) وعن مستوى سطح البحر (٣٠ - ٣٤ م) [٣٦]، اجريت عليه اعمال التنقيب في العام٢٠٠٧م، وعثروا على جدران لهيكل يعتقد انه يعود لبقايا قصر كبير يضم بعض الغرف وافراناً فخارية فضلاً عن وجود مقبرة تضم بقايا لهياكل دفنت على الطريقة الإسلامية كما عثر على ممرات مائية مشيدة بطريقة هندسية إروائية، يعود عصر هذ التل الى اكثر من عصر تاريخي ويعتقد ان له أصولاً من العصر الفرثي لكن نتائج التنقيبات تشير بانه موقع اسلامي[٣٧]. يعاني الموقع حالياً من الإهمال وعدم الاهتمام به من قبل مفتشية الآثار والسياحة ليكون معلماً سياحياً في المحافظة.

١٥. تل العكيرة

وهو تل اثري يعود تاريخه الى العصر الاسلامي، يقع ضمن اراضي مقاطعة (٣٥) الوند التابعة لناحية الحسينية، الموقع مسجل بدائرة الاثار برقم (١٩٩٣) لسنة ١٩٤٢، ويرجح ان التل كان يقع على ضفاف نهر مندرس هو نهر نينوى، فقد بدأت اعمال التنقيب في الموقع في ثمانينيات القرن الماضي واظهرت نتائج التنقيب عن وجود اثار لجدران شيدت بالأجر والجص، والتل يشكل بقايا لقصر مطمور تحت التراب في اغلب اجزائه اذ تنتشر بين جدرانه بقايا لكسر خزفية يغلب عليها اللون الاحمر وانه خلا من ساكنيه في بداية العصر الاسلامي واندثر بعد هجرة ساكنيه الى مدينة الكوفة بعد تمصيرها[٣٨]، يعاني الموقع حالياً من الإهمال وعدم الاهتمام به من قبل مفتشية الاثار والسياحة ليكون معلماً سياحياً في المحافظة.

ثانياً / البيوت والحمامات التراثية الفلكلورية

تضم محافظة كربلاء الكثير من الشواهد التراثية التي تربط الحاضر بالماضي وانها العلاقة بين الاصالة والتأصيل، إذ تحكي هذ الشواهد الماضي القريب لمحافظة كربلاء من خلال ما تتميز به من بناء مستمد نمطه من العمارة الاسلامية، اذ تبدو واجهات الابنية وكأنها لوحة فنية رائعة مزخرفة بشناشيل خشبية متميزة بجمالها ودقة صناعة عناصرها المعمارية والزخرفية.

إن الناحية المعمارية المتمثلة في طريقة اقامة المباني سواء كانت تقليدية أم حديثة في كربلاء لها اثرها في الرواج السياحي، اذ ان اقامة المباني على الطراز القديم الذي تحرص عليه بعض البلدان المحافظة منها على هذا الطراز لجذب السائح لانها انماط من الفن المعماري غير مألوفة له، ولذلك نجد المباني الموجودة في مدينة كربلاء ذات الطابع الاسلامي لها اثرها الواضح في جذب السائح، وان كانت المباني الحديثة قد غزت اماكن كثيرة فيها، اذ ان السائح قادم

من بلدان وحضارات مختلفة، لذا فهو محتاج الى لون غير مألوف له من الفن المعماري فيجذبه هذا الطراز وبالتحديد الشواهد التراثية المصنوعة من الاخشاب والمنتجات والخامات المحلية بطريقة جمالية مميزة مما يثير اعجاب السائح.

تتوزع هذه الشواهد مكانياً ضمن قضائي كربلاء ومركز قضاء الهندية، جدول (٣)، خريطة (٣) (٤).

جدول(٣)

البيوت والحمامات التراثية في محافظة كربلاء المقدسة

القضاء	الوحدة الادارية	اسم البيت / الحمام	المحلة / المقاطعة
قضاء كربلاء	مركز قضاء كربلاء	بيت السيد نور الياسري	محلة باب السلالمة
		بيت الدهوي	محلة العباسية الغربية
		بيت محمد حسن زكي	محلة باب النجف
		بيت عبد الرحمن المعمار	محلة باب السلالمة
		حمام البغدادي	محلة باب النجف
		حمام النمره (الدهان)	محلة العباسية الغربية
		حمام السيد الشروفي	محلة باب السلالمة
		طاق الزعفران	محلة باب الطاق
	ناحية الحسينية	قصر مصطفى خان	مقاطعة ابو عصيد
		بيت نعمه الفواز	مقاطعة الكعكاعية
		بيت رضيه تقي	مقاطعة اليعقوبية
قضاء الهندية	مركز القضاء	بيت الدهان	محلة ٤٠ محرم عيشه
		بيت حسن آل معتوق	محلة ٤٠ محرم عيشه
		بيت آل بزون ١-٢	محلة ٤٠ محرم عيشه
		بيت الميجرملر	محلة الصوب الكبير
		بيت حسن علي اكبر	محلة الصوب الكبير
		بيت جواد البراك	محلة الصوب الصغير
		بيت القزويني	محلة ٤٠ محرم عيشه
		حمام الفهد	محلة ٤٠ محرم عيشه

المصدر: ١. مفتشية آثار وتراث محافظة كربلاء المقدسة، المسح العام للمواقع التراثية في محافظة كربلاء المقدسة ٢٠١٤، (بيانات غير منشورة)؛ ٢. الدراسة الميدانية.

لقد تمت دراسة ثلاثة بيوت تراثية كونها بحالة عمرانية جيدة ضمن منطقة الدراسة وهي:

١. بيت السيد نوري الياسري

يقع هذا البيت التراثي في مركز مدينة كربلاء في محلة باب السلالمة، وتعود ملكيته الى ورثة السيد نور الياسري الذي كان أحد أشراف كربلاء في عشرينيات القرن الماضي، يتكون البيت من طابقين يتوسطه فناء داخلي وحديقة صغيرة، مشيد بالطابوق والخشب والجص يتميز بناؤه بهندسة معمارية جميلة تزينه النقوش الاسلامية التي اعطت شكلاً جميلاً للمظهر الخارجي للبيت، البيت حالياً مشغول من

خريطة (٣) البيوت التراثية في مركز قضاء كربلاء

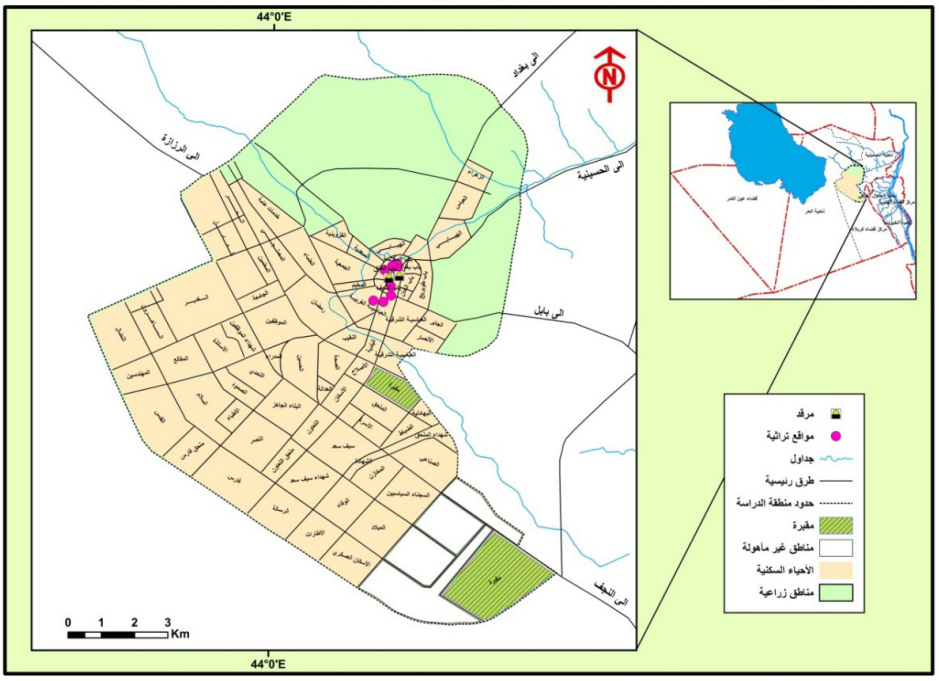

خريطة (٤) البيوت والحمامات التراثية في ناحية الحسينية ومركز قضاء الهندية

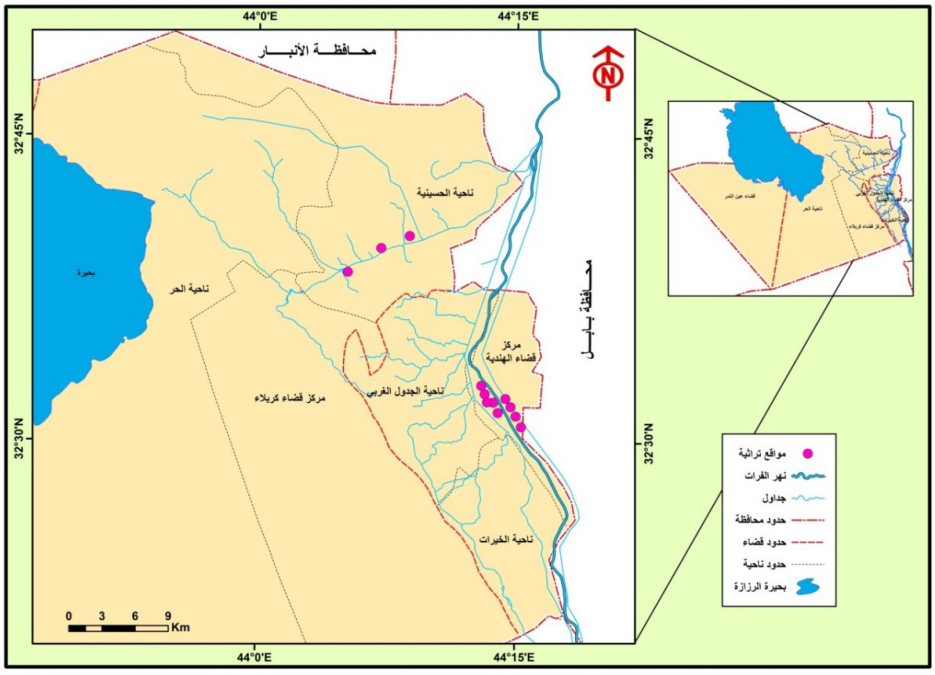

المصدر / من عمل الباحث بالاعتماد على:

الدراسة الميدانية، (١) إحداثيات جهاز (GPS)؛ (٢) استخدام برنامج(GIS)

قبل احد ورثة السيد نور الياسري، ولكن البيت يعاني من التهرؤ رغم ما حافظت عليه الاسرة طوال هذه الفترة، والبيت مسجل في دائرة التراث كونه من المواقع ذات القيمة التراثية الكبيرة في قضاء كربلاء.

٢. بيت مصطفى خان

هو بيت تراثي يقع ضمن أراضي مقاطعة ابو عصيد التابعة لناحية الحسينية تعود ملكيته الى الملاك مصطفى خان الذي يرجع نسبه الى اسرة (اسد خان) إحدى الأسر التركية الحاكمة التي سكنت العراق بعد الاحتلال العثماني، يقع البيت وسط بساتين الحسينية ضمن منطقة مصطفى خان، البيت ذو شكل مربع تبلغ مساحته ٢٥٠٠م٢ يحيط به سور تهدمت أغلب اجزائه وتتقدمه طارمة كبيرة وباب رئيس مصنوع من الخشب المزخرف تعلوا نقوش واشعار تعبر عن كرم الضيافة من قبل الملاك، يتكون البيت من طابقين وخمس غرف وقاعة استقبال كبيرة مزينة بالنقوش والزخارف الجميلة، وهو مشيد من الطابوق والفرشي والجص ومدعَّم بالخشب والحديد،وهو حالياً غير مسكون يعاني من الاهمال فقد تهدمت اغلب جدرانه الخارجية لذا فهو بحاجة لأعمال ترميم وصيانة من أجل الحفاظ على موروثه التراثي الجميل الذي يمكن أن يكون معلماً سياحياً في ناحية الحسينية ومحافظة كربلاء بعد استملاكه من قبل مفتشية الآثار والتراث في محافظة[٣٩].

٣. بيت اليمجر ملر

يقع هذ البيت التراثي في مركز قضاء الهندية، تعود ملكيته الى الموظف البريطاني (المهندس ملر) الذي كان يشغل منصب رئيس مهندسين في مدينة الهندية تسكنه حالياً عائلة اسماعيل أمين، البيت مربع الشكل يتكون من طابقين تبلغ مساحته (١٠٥٥م٢) استخدم الطابوق والأجر والجص في تشييده ويمتاز بناؤه بهندسة جمعت بين التصاميم الغربية والشرقية، وتزينه الشناشيل ذات الزخرفة المعمارية غاية في الروعة، يبعد (٢٥م) الى الغرب من نهر الفرات، يتكون البيت من مرافق داخلية هي صالة استقبال وغرف ومطبخ وحديقة، والبيت مسجل في دائرة التراث كونه معلماً تراثياً وسياحياً مهماً في مركز قضاء الهندية[٤٠].

المبحث الثالث:

نحو رؤية تخطيطية لتنمية المواقع الآثارية والتراثية سياحياً

يعد التخطيط السياحي لمواقع الآثار والتراث من الاولويات الرئيسة لمعظم دول العالم التي تسعى جاهدةً لوضع استراتيجيات وخطط لحماية تراثها الثقافي والاستفادة من قيم موارد هذا التراث اقتصادياً واجتماعياً وبيئياً عبر صناعة السياحة، اذ اثبتت التجارب العالمية ان التنمية السياحية التي تعتمد على موارد السياحة الاثارية والتراثية تعمل على تحفيز النمو الاقتصادي وتنويع مصادر الدخل وتوفير فرص عمل للمجتمعات المحلية فضلاً عن توسيع قاعدة الاقتصاد الوطني وغيرها، لذا فأن تطوير المواقع الآثارية والتراثية في منطقة الدراسة تنبع من كونها ذات تاريخ حضاري وثقافي عريق يعبر عن اصالة تاريخ المحافظة عبر العصور التاريخية.

لذا فان التخطيط لتنمية المواقع الاثارية والتراثية القابلة للتطوير سياحياً عادة ما يأخذ بنظر الاعتبار تحديد المعوقات التي تواجه عملية التخطيط قبل الشروع بتنفيذ خطط التطوير، يمكن ايجاز اهم المعوقات التي تقف حائلاً في عملية التطوير بما يأتي:

أ. الافتقار الى استراتيجية واضحة المعالم حول اهمية قطاع سياحة الآثار والتراث وآفاق تطورها، مع الاعتماد على تنمية قطاع السياحة الدينية في منطقة الدراسة.

ب. قلة ورداءة مشاريع البنى الاساسية (طرق النقل وامدادات الطاقة الكهربائية والمياه والمناطق الخضراء) لمناطق المواقع الآثارية والتراثية.

ج. ضعف الانشطة الاعلامية يرافقها قلة انخفاض المستوى الثقافي لدى سكان المحافظة بأهمية الآثار والتراث، مع غياب الدور التسويقي السياحي لها، فضلاً عن قلة الخبرات الفنية واللوجستية في مجال قطاع السياحة الآثارية والتراثية في المحافظة.

د. غياب الاستثمارات في هذ القطاع الحيوي كذلك قلة التخصيصات المالية التي أخرت عملية التطوير للمواقع الشاخصة وعمليات المسح والتنقيب الآثاري للمواقع الآثارية غير المنقبة (التلول الاثارية) فهذه المواقع عبارة عن أطلال لم تشملها أي أعمال ترميم واعمار وصيانة منذ مدة طويلة مما ادى الى تعرضها الى عمليات التخريب والسرقة المنظمة.

هـ. عدم الاستقرار الامني والسياسي، اذ تعد الاوضاع غير المستقرة احد اهم الاسباب التي منعت الكثير من الاشخاص من القيام بالرحلات السياحية لتلك المواقع خاصة ان اغلب المواقع الشاخصة في المحافظة تقع ضمن المنطقة الصحراوية من المحافظة.

اما البيوت والحمامات التراثية والفلكلورية فأن أهم المعوقات تتمثل بعمليات الهدم وعدم الصيانة لأغلبها خاصة في مركز مدينة كربلاء القديمة فضلاً عن عدم عائديتها للدولة ما جعل عملية التطوير لها صعبة، هذه المعوقات جميعها تحد من عملية الجذب السياحي للمواقع الآثارية والتراثية في المحافظة، فضلا عن عدم وجود رؤية وادراك للعاملين على إدارة المدينة وخاصة البلدية للاهتمام بهذه المعالم وتطويرها ومنع التجازوات عليها مما افقدها الاهمية الحضارية والتراثية.

لذلك فان عملية التخطيط السياحي تبدأ بمعالجة المعوقات عن طريق تطوير مشاريع البنية الأساسية، إذ إن الموقع السياحي الناجح يعتمد على مجموعة من العناصر التي تشمل المغريات السياحية والإقامة والنقل والأنشطة الساندة إضافة إلى المرافق الأساسية أو مشروعات البنية الأساسية، فالتنمية السياحية لا ينبغي أن تقاس فقط بالإنجازات في مجال المشروعات الإنتاجية السياحية والفندقية وإنما يجب أن تقاس بمدى امكانية مشروعات البنية الأساسية في إشباع احتياجات المشروعات الإنتاجية والأفراد[٤١]. لذا يتطلب العمل بكل السبل والوسائل لتطوير وانعاش هذه المواقع وتأهيلها من خلال توفير متطلبات التطوير التي تبدأ بتوفير مقومات البنى الاساسية وهي خدمات طرق النقل وخدمات الكهرباء و المياه وخدمات الايواء والمطاعم والكازينوهات وتوفير المناطق الخضراء فضلاً عن تنشيط حركة السياحة الريفية وتنشيط الدور الاعلامي السياحي والعمل

على تشجيع الاستثمارات المحلية والاجنبية في مجال السياحة الاثارية والتراثية، ويمكن اجمالها من خلال ما يأتي:

١. ربط المواقع بشبكة طرق النقل،اذ يبلغ مجموع اطوال الطرق بالمحافظة (٥٥٩كم) منها (٤٦٦) كم طرق رئيسة و(٨٨) كم طرق ثانوية و(٤٩) كم طرق ريفية[٤٢]. هذه المواقع تفتقر اغلبها الى طرق نقل معبدة و جيدة تصلها مع شبكة الطرق في المحافظة التي تصل بين مركز المدينة وبين المواقع فضلاً عن توسيع قدرتها على استيعاب الزيادة في اعداد الزائرين سنوياً، مع انشاء ساحات وقوف خاصة ضمن المواقع.

٢. ضرورة ربط وتجهيز المواقع بإمدادات الطاقة الكهربائية، اذ تعاني المحافظة بشكل عام من نقص بإمدادات الطاقة من الشبكة الوطنية اذ لا تتجاوز الكمية المجهزة للمحافظة (٣٥٪) من حاجتها الفعلية، لذلك لابد من تجهيز وربط هذه المواقع بالكهرباء الوطنية فضلاً عن تجهيزها بالمولدات الخاصة لسد احتياجاتها من الكهرباء.

٣. ضرورة توفير المياه الصالحة للشرب والاستخدامات الاخرى، تجهز محافظة كربلاء بالمياه من نهر الحسينية المتفرع من نهر الفرات فضلاً عن نهر الفرات، فقد اظهرت دراسات وزارة التخطيط ان نسبة الحرمان في المحافظة من مياه الشرب وصلت حوالي (٤٦،٨٪)[٤٣]. لذلك فهي بحاجة الى زيادة أعداد مجمعات المياه وزيادة كفاءتها التقنية والتشغيلية، وزيادة طاقتها الانتاجية.

٤. توفير المناطق الخضراء ضمن المواقع، فمن الضروري انشاء الحدائق والمتنزهات في المواقع الآثارية ومحيطها، فهي تكون متنفساً صحياً للإنسان ولها اهمية جمالية وبيئية وتبعث الراحة النفسية لدى السواح والزائرين لها، كذلك العمل على تنشيط حركة السياحة الريفية اذ تعد السياحة الريفية والاستجمام الريفي منتجاً جديداً ظهر الاهتمام به بعد القرن التاسع عشر وتطور مفهومه في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين[٤٤]، فالمحافظة تتميز بريفها الجميل الذي يمتد حول نهري الحسينية وجدول بني حسن وتشكل نسبة (١٥٪) من مساحة المحافظة.

٥. تنشيط دور الاعلام بشكل كبير في الترويج لهذه المواقع من خلال الاعلام المقروء والمسموع والمرئي أو عبر مواقع الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي[٤٥].

٦. توفير خدمات الاقامة والايواء والاطعام: اذ يمثل قطاع الاقامة والايواء من أهم قطاعات صناعة السياحة، إن لا يوجد بلد او اقليم في بلد يستطيع استقبال السياح والزائرين اذ لم يكن يملك اماكن توفر الاقامة والراحة، وتعتبر الفنادق أحد العناصر الرئيسة في هذا القطاع والتي تركز صناعة السياحة عليها في تقديم الضيافة[٤٦]، فقد بلغ عدد الفنادق اكثر من (٢٧٣) فندقاً، وبلغ عدد الفنادق السياحية (٤) فنادق، وتتركز هذه الفنادق والمطاعم في مركز المدينة، لذلك لابد من انشاء فنادق صغيرة ضمن المواقع الآثارية فضلاً عن اقامة عدد من المقاهي والمطاعم ضمن المواقع المرشحة للتطوير

السياحي التي توفر الاكلات الشعبية وغيرها.

٧. العمل على تشجيع الاستثمارات في مجال السياحة الآثارية والتراثية، اذ يمكن ان يسهم القطاع الخاص بقسط كبير من عملية التطوير، لذا فان تشجيع القطاع الخاص على الإسهام في استثمار مواقع الآثار والتراث مع منحه التسهيلات والمزايا وتقديم القروض اللازمة له بفوائد رمزية تقسط على آجال طويلة يساعد على تطوير تلك المواقع مع اهمية الحفاظ على أصالتها التاريخية والثقافية، كاستثمار خان الربع وخان العطيشي كمطاعم سياحية على غرار خان مرجان في محافظة بغداد.

٨. توفير مجالات صناعات السلع والتحفيات التي تخدم النشاط السياحي كإنشاء عدد من اكشاك البيع للمنتوجات والصناعات الحرفية والفلكلورية والتراثية ضمن المواقع الآثارية والتراثية التي يعرض فيها مجموعة الصناعات المحلية منها (صناعة سعف النخيل كصناعة الحصران والسلال والكراسي والمناضد) وصناعة المنسوجات اليدوية (كصناعة السجاد والوسائد والبساط المزخرفة الجميلة)، فضلاً عن صناعة الفخاريات وتشمل(صناعة الجرة والسندان والحب (الزير) والمزهريات وغيرها) التي من شأنها زيادة الجذب السياحي لها.

٩. ضرورة توفير الحماية الامنية للمواقع مع تهيئة كوادر من الشرطة السياحية والأدلاّء السياحيين من خلال قيامهم بمرافقة الوفود والسواح في زياراتهم للمواقع الآثارية خاصه ان اغلب المواقع الآثارية الشاخصة تقع ضمن الجانب الصحراوي من المحافظة وتقديم المعلومات السياحية والتاريخية لهم، هذا إضافة إلى قيامهم بإرشاد السواح وتقديم كافة التسهيلات والمساعدات التي يطلبونها.

اما بخصوص التطوير السياحي للبيوت التراثية في منطقة الدراسة، يمكن تطويرها عن طريق استملاكها من قبل الدولة والعمل على استثمارها، اذ ان الاستثمار فيها يكون افضل وسيلة لتطويرها مع الحفاظ على التراث المعماري لها، وذلك بإعادة توظيفها كتحويل البيوت التراثية الى متاحف تراثية، اذ تعتبر مباني التراث العمراني من أفضل المواقع للعرض المتحفي، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد الذين تتوافر لديهم هواية جمع المقتنيات التراثية النادرة أم على مستوى الوزارات والهيئات الحكومية المسؤولة عن حفظ وصيانة التراث الشعبي بأنواعه من منتجات حرفية أثرية ومخطوطات وعملات نادرة،او معارض للرسم والفنون التشكيلية مما يتطلب تشجيع الرسامين التشكيليين على مزاولة اعمالهم الفنية فيها ما ينعكس ذلك على اللوحات الفنية التي تأخذ الطابع المعماري التراثي وعرضها في الصالات والمسارات الرئيسة للبيوت التراثية التي يرتادها الزوار[٤٧] او تحويلها الى مراكز للتوثيق والحفاظ على التراث الحضاري للمحافظة، او استثمارها تجارياً كتحويل بيت (مصطفى خان) التراثي ضمن ناحية الحسينية الى مقهى او مطعم سياحي، هذه الاستثمارات من شأنها اعادة التطوير والحفاظ على هذه المعالم العمرانية التي تزخر بها المحافظة.

الاستنتاجات

١. اظهرت الدراسة ان محافظة كربلاء تضم الكثير من المواقع الآثارية والتراثية فقد بلغ عدد المواقع الآثارية اكثر من ١٩٢ موقعاً و١٩ موقعاً تراثياً، والمواقع الآثارية منها ما يعود الى ما قبل العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٦٠٠ق.م) ووصولاً الى المواقع العصر الحديث (١٢٥٧م) والمعاصر.

٢. ان المواقع التراثية بالمحافظة هي غير مستملكة من قبل الدولة مما يحول دون تطويرها سياحياً.

٣. يوجد تباين في التوزيع المكاني للمواقع الاثارية والتراثية في جميع الوحدات الإدارية بالمحافظة.

٤. ان اغلب المناطق التي تقع فيها المواقع الاثارية والتراثية بالمحافظة تفتقر الى وجود خدمات البنى التحتية والخدمات السياحية وان وجدت فهي بحاله غير جيدة ورديئة.

٥. ضعف وانعدام الاعلام والتسويق السياحي (الداخلي والخارجي) وعدم أخذ دوره بالشكل المطلوب.

٦. أظهرت الدراسة ان الاستقرار الأمني والسياسي له دور كبير في تفسير الطلب على الخدمات السياحية للمواقع الآثارية خاصة ان اغلب المواقع الآثارية الشاخصة تقع بعيدة عن اماكن التجمعات السكانية ثم يليها الدور الاداري.

٧. عدم وجود تنسيق بين الجهات المعنية بالسياحة أي بين مفتشية الآثار والتراث وبين مديرية السياحة بالمحافظة ما أدى إلى إرباك وتخلف تطور السياحة الآثارية والتراثية في المحافظة، كذلك عدم وجود كوادر سياحية مؤهلة تمتلك رؤية علمية ومتطورة من شأنها الترويج لجذب السواح وتقديم أفضل الخدمات السياحية لهم.

التوصيات

توصلت الدراسة الى جملة من التوصيات التي تستند إلى الواقع الفعلي والعلمي والتي يمكن تستفيد منها الجهات ذات العلاقة بالسياحة والآثار وعلى النحو الآتي:

١. ضرورة ايلاء الاهتمام من قبل الجهات المعنية بالسياح والاثار بالمحافظة لاستغلال المواقع الآثارية والتراثية واستثمارها لأغراض التنمية السياحية.

٢. تطوير المواقع الآثارية وتوفير خدمات البنى التحتية والاساسية وهي طرق النقل وامدادات الطاقة الكهربائية وتوفير المياه الصالحة للشرب والمناطق الخضراء وغيرها.

٣. ضرورة تفعيل القوانين الخاصة باستملاك المواقع التراثية في المحافظة من اجل تأهيلها وتجديدها الحضري واستغلالها كمتاحف ومعارض او مطاعم سياحية.

٤. نشر الوعي السياحي بأهمية الآثار والتراث بين ابناء المحافظة من خلال الحملات الاعلامية عبر مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات والصحف والعمل على توضيح اهمية السياحة الآثارية التراثية لدى المواطنين.

٥. العمل على انشاء متحف وطني كبير في المحافظة يضم اللقى الآثارية والتحف الفنية المستخرجة من المواقع الآثارية مع ضرورة اعادة احياء المهرجانات الثقافية التي من شأنها اعاده الحياة لهذه المواقع كموقع حصن الاخيضر والمواقع

الاخرى بالمحافظة.

٦. القيام بحملة إعلامية تليق بمكانة المواقع الآثارية والتراثية ضمن منطقة الدراسة كاستخدام مواقع الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي واقامة موقع افتراضي لمواقع الآثار والتراث في المحافظة كما هو معمول به في البلدان التي تمتلك ارثاً حضارياً ومنها الاردن ومصر ببرنامج يدعى (MEGA)[٤٨].

٧. ضرورة توفير الحماية الامنية للمواقع الأثرية باستخدام تكنولوجيا المراقبة الحديثة ليكون استخدامها بشكل فاعل في المواقع النائية كمواقع ناحية الحر ومواقع قضاء عين التمر.

الهوامش

(١) د. مثنى الحوري، النشاط الترويحي والسياحي للمجتمع العراقي في العصر العباسي الاول، عدد الثاني، مجلة كلية الادارة والاقتصاد، كلية المأمون، ٢٠٠٠،ص٣

(٢) عبدالجبار الحلوي، السياحة في اليمن الملامح الراهنة والرؤية المستقبلية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، ٢٠٠٤، ص١٤.

(٣) ازاد محمد أمين، المقومات الجغرافية الطبيعية لنشوء وتطور السياحة في المنطقة الجبلية من العراق، مجلة كلية التربية، الجامعة بغداد، عدد ٢، السنة الاولى، ١٩٧٩، ص٨١.

(٤) نسرين فريق اللحام، التخطيط السياحي للمناطق الآثارية باستخدام تنقيب الآثار البيئية، ط١، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٣٢.

(٥) احمد فوزية ملوخية، المدخل الى علم السياحة، ط١، مكتبة البستان للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص٤٩.

(٦) انعام داود حنا، التخطيط للتنمية السياحية في العراق مع التطبيق على اهوار العراق، رسالة ماجستير (غ.م)، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص١٤٤.

(٧) **Enskeep, E Tourism planning.An integrated and sustainable development. New York 1991. p34.**

(٨) قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، المؤسسة العامة للاثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٢٢.

(٩) علاوي مزهر وزميليه، دليل كربلاء الآثاري، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٤ ص٥٦

(١٠) عيسى سلمان، المواقع الآثارية في العراق، مديرية الآثار العامة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠،ص١٨٢.

(١١) محمد سعيد الطريحي، ديارات الطريحي (الديارات والامكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها)، مصدر سابق، ص١٨٨.

(١٢) د. علاوي مزهر وزميلاه، دليل كربلاء الآثاري، المصدر السابق، ص٢٤.

(*) البردويل: مفردة سريانية تعني الرجل الطويل.

(١٤) د. علاوي مزهر، دليل كربلاء الآثاري، مصدر سابق، ص٢٠.

(١٥) عيسى سلمان، المواقع الآثارية في العراق، مصدر سابق، ص١٨٢.

(١٦) داخل مجهول منسل، المكتشفات الجديدة في قصر الاخيضر، مجلة سومر، بغداد، ٢٠٠٢، ص٥١.

(١٧) عبد العزيز حميد، اضواء جديدة على حصن الاخيضر، مجلد ٣٣، مجلة الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص١٤١.

(١٨) رياض محمد علي المسعودي، السياحة البيئية والآثارية في محافظة كربلاء، مجلة البحوث الجغرافية، عدد ١٨، تربية بنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٣م، ص١١٧.

(١٩) الدراسة الميدانية.

(*) ابو إسحاق المختار بن ابي عبيدة الثقفي الذي قام بثورة ضد الدولة الاموية طلبا للثأر للإمام الحسين وأصحابه عليهم السلام.

(٢١) عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، مطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٧، ص٢٩.

(٢٢) علي عباس عيسى، السياحة الدينية في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٥٣.

(**) السيد ابراهيم المجاب بن السيد محمد العابد يرجع نسبه الى الامام موسى الكاظم عليه السلام.

(***) أبو الفتح ملكشاه بن الب محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، الملقب جلال الدولة الملك شاه.

(٢٥) محسن حسن الكليدار، مختصر تاريخ كربلاء، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١، ص١٩.

(٢٦) جعفر حسين خصباك، العراق في عهد المغول الايلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨، ص٩٣.

(٢٧) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء الطبعة ٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،بيروت، لبنان، الجزء ٨،١٩٨٧، ص٢٢٦.

(٢٨) رؤوف علي الانصاري، عمارة كربلاء، الصالحي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨، ص٣١-٣٥.

(٢٩) د. اعتماد يوسف القصيري، خان العطيشي، مجلة سومر، مجلد ٤٤، ج١-٢، ١٩٨٦م، ص٢٥٠.

(٣٠) رياض محمد علي، السياحة البيئية والاثارية في محافظة كربلاء، مصدر سابق، ص١٢١.

(٣١) عدنان مطر ناصر، ثقافة الاستثمار السياحي في محافظة كربلاء، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص١٣٢.

(٣٢) الدراسة الميدانية.

(*) بنو مقاتل، اسم لأحد نصارى الحيرة (مقاتل بن حسان التميمي).

(٣٤) علاوي مزهر، دليل كربلاء الآثاري، مصدر سابق، ص٨.

(٣٥) عيسى سلمان،المواقع الآثارية في العراق مصدر سابق، ص١٨١.

(٣٦) طه كريم عبود وزميلاه، نتائج تنقيبات بعثة تل العطيشي، مجلة سومر، مجلد ٥٧، ٢٠٠٧، ص٢٧.

(٣٧) علاوي مزهر وزميلاه، دليل كربلاء الآثاري، مصدر سابق، ص٤٤.

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٦.

(٣٩) الدراسة الميدانية في ١٠/ ٣/ ٢٠١٦

(٤٠) فوزية مهدي المالكي، وفاء كامل، البيوت التراثية في قضاء الهندية، إصدارات مركز بابل للدراسات الحضرية والتاريخية، ط١، جامعة بابل، ص٢٣ - ٩٥.

(٤١) أحمد الجلاد، التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٦.

(٤٢) مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء، بيانات غير منشورة.

(٤٣) سلام جعفر عزيز، التنمية السياحية والتحديات التي تواجه مدينة كربلاء، مجلة تراث كربلاء، مجلد الثاني،العدد الثاني،مركز تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة،٢٠١٥، ص١٥٩.

(٤٤) **Organisation Co Operation and Development For Economic Strategies Development Tourism Rural, Paris 1994 p7**

(٤٥) **Friedl and Partners, China Online Tourism Industry and Listed Tourism Companies 2008-**

2007,p: 1.

(٤٦) Robert Chistie Mill Tourism The International Prentice Hall International Inc. new Jersey USA 1990 P24

(٤٧) محمد محمود عبدالله، برامج الاستثمار في التراث العمراني ووسائل التمويل بالاستناد على التجارب العالمية، مصدر سابق،ص٨.

(٤٨) **نظام توثيق وإدارة التراث الحضاري، يستخدم أنظمة التوقيع العالمي «GPS» ونظام المعلومات الجغرافية «GIS» وفق البرنامج الذي يعمل باللغتين العربية والانجليزية، لتظل متاحة على الشبكة العنكبوتية. (مركز الرأي للدراسات، جريدة الرأي الاردنية،١٣/ نوفمبر / ٢٠١١).**

المصادر والمراجع

الكتب والمراجع:

١. احمد الجلاد، التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨.

٢. احمد فوزية ملوخية، المدخل الى علم السياحة، ط١، مكتبة البستان للطباعة والنشر،الاسكندرية، ٢٠٠٥.

٣. جعفر حسين خصباك، العراق في عهد المغول الايلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨.

٤. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء الطبعة ٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،بيروت، لبنان، الجزء ١٩٨٧،٨.

٥. عبدالجبار الحلوي، السياحة في اليمن الملامح الراهنة والرؤيا المستقبلية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، ٢٠٠٤.

٦. رؤوف علي الانصاري، عمارة كربلاء، الصالحي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨.

٧. عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، مطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٧.

٨. نسرين فريق اللحام، التخطيط السياحي للمناطق الآثارية باستخدام تنقيب الآثار البيئية، ط١، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧.

٩. قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، المؤسسة العامة للاثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧.

١٠. علاوي مزهر وزميلاه، دليل كربلاء الآثاري، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٤.

١١. عيسى سلمان، المواقع الآثارية في العراق، مديرية الاثار العامة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠.

١٢. فوزية مهدي المالكي، وفاء كامل، البيوت التراثية في قضاء الهندية، إصدارات مركز بابل للدراسات الحضرية والتاريخية، ط١، جامعة بابل، ص٢٣ – ٩٥.

١٣. محسن حسن الكليدار، مختصر تاريخ كربلاء، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١.

١٤. محمد سعيد الطريحي، ديارات الطريحي (الديارات والامكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها)، الطبعة ٣، المكتبة الملكية، لاهاي، هولندا، ٢٠١٠

رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه:

١. انعام داود حنا، التخطيط للتنمية السياحية في العراق مع التطبيق على اهوار العراق، رسالة ماجستير (غ.م)، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ١٩٨٠.

٢. علي عباس عيسى، السياحة الدينية في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة

بغداد، ٢٠٠٤.

٣. عدنان مطر ناصر، ثقافة الاستثمار السياحي في محافظة كربلاء، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤.

البحوث والدوريات:

١. مثنى الحوري، النشاط الترويحي والسياحي للمجتمع العراقي في العصر العباسي الاول، العدد الثاني، مجلة كلية الادارة والاقتصاد، كلية المأمون، ٢٠٠٠.

٢. ازاد محمد أمين، المقومات الجغرافية الطبيعية لنشوء وتطور السياحة في المنطقة الجبلية من العراق، مجلة كلية التربية، الجامعة بغداد، عدد ٢، السنة الاولى، ١٩٧٩.

٣. داخل مجهول منسل، المكتشفات الجديدة في قصر الاخيضر، مجلة سومر، بغداد، ٢٠٠٢.

٤. عبد العزيز حميد، اضواء جديدة على حصن الاخيضر، مجلد ٣٣، مجلة الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٢.

٥. رياض محمد علي المسعودي، السياحة البيئية والآثارية في محافظة كربلاء، مجلة البحوث الجغرافية، عدد ١٨، تربية بنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٣م.

٦. اعتماد يوسف القصيري، خان العطيشي، مجلة سومر، مجلد ٤٤، ج١-٢، ١٩٨٦م.

٧. طه كريم عبود وزميليه، نتائج تنقيبات بعثة تل العطيشي، مجلة سومر، مجلد ٥٧، ٢٠٠٧.

٨. محمد محمود عبد الله، برامج الاستثمار في التراث العمراني ووسائل التمويل بالاستناد على التجارب العالمية، مجلة كلية التخطيط العمراني، العدد١٢، جامعة القاهرة.

٩. سلام جعفر عزيز، التنمية السياحية والتحديات التي تواجه مدينة كربلاء، مجلة تراث كربلاء، مجلد الثاني،العدد الثاني،مركز تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة،٢٠١٥.

الدوائر الحكومية:

١. ،مديرية بلدية كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة بيانات غير منشورة، ٢٠١٣

٢. جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية.

مجلس محافظة كربلاء، لجنة الأعمار والتخطيط الاستراتيجي، شعبة GIS، ٢٠١٥.

٣. مفتشية الآثار والتراث في محافظة كربلاء، المسح العام للمواقع الاثارية،٢٠١٤.

٤. مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء، بيانات غير منشورة

المصادر الانكليزية:

1. **Enskeep, E Tourism planning. An integrated and sustainable development. New York 1991.**
2. **Organisation Co Operation and Development For Economic Strategies Development Tourism Rural, Paris 1994.**
3. **Friedl and Partners, China Online Tourism Industry and Listed Tourism Companies 2008-2007.**
4. **Robert Chistie Mill Tourism The International Prentice Hall International Inc. new Jersey USA 1990.**

Alssebt

A quarterly scientific journal

Concerned with civilizational and cultural heritage of the holy city of Karbala

Issued by

Karbala Centre for studies and Researches

The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

Issue NO. Seventh

Fourth year - June 2018 - Ramadan 1439 A. H.